الصُحْبَةَ مِن ظاهرهِ إنْ لمْ يُجْمِلها من نِيَّتِهِ . أو فَلْيَفعلْ ما شاءَ فإنَّها شِقْشِقَةٌ هدَرتْ[1] والجميلُ أجملُ والسَلامُ

(٦٨) وكتب الى الدهجداني

المَوَدَّةُ أيَّد اللهُ الدهجدانيَّ غَيْبٌ وهو آيةٌ في مَكانٍ من الصَدْرِ لا يَنفُذُهُ بَصَرٌ . ولا يُدركُهُ نظَرٌ . ولكنَّها تُعرَفُ ضرورةً . وإن لمْ تَظهَرْ صُورةً . ويُدركُها الناسُ . وإن لمْ تُدرِكْها الحواسُّ . ويَستملي المرءُ صحيفتَها مِن صدْرِهِ ويَعرِفُ حالَ غيرِهِ من نفسهِ ويعلَمُ أنَّها حُبٌّ . وَرَاءَ القلْبِ . وقلْبٌ . وراءَ الحَلَبِ . وحَلَبٌ . وراءَ العَظْمِ . وعَظْمٌ وراءَ اللحْمِ . ولَحْمٌ . وراءَ الجِلْدِ . وجِلْدٌ . وراءَ البُرْدِ . وبُرْدٌ . وراءَ البُعْدِ[2] . ولَو كانتْ هذه المَحَبَّةُ قَوارِيرَ لمْ ينفُذْها نظَرُ العَيْرِ . فيُستَدَلُّ عليها بغيرِ هذهِ الحاسَّةِ والدهجدانيُّ يَعتُبُ عليَّ

---

(١) هدر البعير يهدر هدرًا اذا صوت ومنهُ هدر الحمام . والشَقْشقة بكسر الشينين شيءٌ يخرج من فيهِ اذا هاج . والخطبة الشقشقية العلويَّة لقول عليّ رضي الله عنهُ لابن عبّاس لما قال لهُ : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرَّت . ونسبة الهدير والقرار الى الشقشقة مجاز . والرعيَّة هم القوم وقد غلبت في من يكون تحت سلطة سلطان او والٍ او نحوهما . ويريد ابو الفضل هنا انهُ ليس تحت حكم هذا القاضي وليس لهُ عليهِ سلطة فليعاشرهُ بالمعروف ويظهر لهُ الصحبة وان كان يضمر خلافها أو ليفعل ما شاء فان فعلتهُ شقشقة هدرت لكن الجميل اجمل (٢) البرد والبردة يراد بهما مطلق الثوب الذي يواري بدن الانسان . والجلد يعني به ما كان ظاهر بني آدم . واللحم ما كان وراءهُ . والعظم ما كان وراء اللحم . والحَلَب بكسر الحاء لحيمة تصل بين الاضلاع او الكبد او زيادتها أو حجابها او شيء ابيض رقيق لازق بها وهو وراء العظم . والقلب يكون وراء هذا الحلب والحبّ وراء الفؤاد . والاستملاء طلب الاملال . والصحيفة يراد بها القلب فهو صحيفة المودَّة وهي لا تدرك بالحواس الظاهرة ويعرف الانسان مودة غيره من نفسه أي من عقد فؤاده على المودة كما قال الشاعر :

سلوا عن مودَّات الرجال قلوبكم فتلك شهودٌ لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فانها تشير الى ما لم يكن داخل الحشا

ومعنى ادراك الناس لها ان كل انسان يشعر بالمودة من ميل فؤاده الى من يحبه وان لم تكن لها صورة ظاهرة وتعرف بالضرورة من شعور كل قلبٍ بها وان كانت مغيبة في مكان الصدر لا يصل اليها بصر ولا يدركها نظر

أَنّي نَسيتُ الحالَ بدَليلِ أَنْ لا أُنفِذَهُ وَاللهِ لو ٱلتبستُ بهِ التباسًا . يَجعَلُ رَأسَينا راسًا [١] . ما زِدتُهُ وِدًّا ولوْ حالَ بَيْني وبينَهُ سُورُ الاعرافِ ما نَقصتُهُ حُبًّا وقدْ واللهِ اختَلَفتْ عليَّ مَواضعُهُ حتَّى ظنَنْتُ القَضاءَ يُكايدُ واردتُ زِيارتَهُ بالأَمسِ ثمَّ وقَعَ من الاضطِرابِ ما ثَنَى العزْمَ فإنْ نَشِط في هذهِ الليلةِ عرَّفَني مُستقرَّه [٢] . لأَحضُرَهُ إنْ شاءَ اللهُ

(٦٩) ولهُ الى بعض اخوانهِ

غَضَبُ العاشقِ أَقصرُ عُمرًا . مِن أَنْ يَنْتَظِرَ عذرًا . وإن كان في الظاهرِ مَهابةَ سَيفٍ . فإنَّهُ في الباطن سَحابةُ صَيفٍ . وقدْ رَابَني إعراضُهُ صَفْحًا . أَفجِدًّا قصَد ام مَزْحًا [٣] . ولو ٱلتبسَ القَلبانِ جدَّ التباسِهما ما وجَد الشيطانُ مَساغًا بَيْنَهما . ولا واللهِ لا أَرفُكَ وُدًّا . تَجِدُ مِنهُ بُدًّا [٤] . إنْ كنتَ الجِدَّ قصَدتَّ . وإنَّ مَحبَّةً تحتمِلُ شَكًّا لأَجدرُ مَحبَّةٍ . أَنْ لا تُشترَى بِحَبَّةٍ . وإن

---

(١) الالتباس هو الاختلاط . والمعنى لو اختلط به اختلاطًا بحيث صرنا شخصًا واحدًا ما زدتهُ حبًّا . وانفذهُ بمعنى أُرسلهُ وامضيه . والحال يكنى بها عن امرٍ بينهما . والحاسة احدى الحواس والمراد بها حاسة النظر . اي يستدل عليهِ بغير حاسة النظر من الحواس . والعير هو ماقي العين او جفنها او انسانها او لحظها . ولم ينفذها أي لم يصل اليها . والقوارير جمع قارورة وهو ما قرَّ فيهِ الشراب ونحوه او يخص بالزجاج وقوارير من فضة من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج . يعني انها لو كانت المحبة من الزجاج الصافي لم ينفذ اليها ويخرقها انسان العين مع ان الزجاج لا يحجب ما وراءه لانها وراء حجابات كثيرة (٢) لمستقرّ هو مكان القرار ويريد بهِ محلهُ الذي يقرّ فيهِ في هذه الليلة . والعزم هو التصميم على القصد . وثناهُ امالهُ . ويكايد اي يغالب بالكيد وهو المكر . والقضاء هو حكم الله في الازل . والمواضع جمع موضع بمعنى المكان . والاختلاف هو الاتيان والمراد بهِ الالتباس اي التبست عليَّ مواضعه . والاعراف سور بين الجنَّة والنار فهو حاجز حصين واضافتهُ للاعراف بيانية أي سور هو الاعراف . يعني ان حبّ ابي الفضل لهذا الشخص لا يزيد ولا ينقص سواء خالطهُ غاية المخالطة او كان بينهما حاجز حصين

(٣) المزح هو الهزل وضدّهُ الجدّ . والصفح هو الاعراض . والترك والاعراض هو الصد . والجفاء والميل وسحابة الصيف بمعنى قليلة البقاء . والدوام ومهابة السيف يريد بها انهُ يخاف منهُ كثيرًا كالخوف من القتل لكن ذلك في الظاهر لان غضب العاشق عرض لا يبقى زمانين فيزول بدون اعتذار (٤) البد هو الفراق والمحالة . والرف هو الاحسان والاكرام وقد ضمَّنهُ هنا معنى الزيادة . والمساغ هو الجواز والسلوك . أي لو صفا الحب وتمازج القلبان ما وجد الشيطان

كانَ مُزاحاً ما قصد فما أغنانا عن مزحٍ يحلُّ عقدَ الفؤادِ . حتّى يقفَ على المُرادِ . ولا يسعُنا إلّا العافيةُ[١] والسلامُ

(٧٠) ولهُ ايضاً

كمْ للهِ من عبدٍ إذا جاعَ . حبرَ الأسجاعَ . واذ اشتهى الفُقّاعَ . كتبَ الرِّقاعَ . وهذا تشبيبٌ . بعد تسبيبٍ . قد عرفَ الشيخُ بَرْدَ هذا المِبْرَدِ[٢] . وخروجَهُ في سوءِ العشرةِ عنِ الحَدِّ . فإنْ رأى أنْ يُلبسني من الحَطَبِ اليابسِ فَرْوةً . ويكفيني من أمرِ الوَقودِ شَتْوةً . فلهُ التدبيرُ في ذلك ثمَّ التخييرُ[٣] في الشُكْرِ والسلامُ

(٧١) وكتب الى رئيس نسا

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ والكاتبُ مجهولٌ . والكتابُ فُضولٌ وبحسبِ الرأي موقعُهُ فإنْ كانَ جميلاً فهو تطوُّلٌ . وإنْ كانَ سيّئاً فهو

سلوكاً . وفي نسخة : جدَّ التباسهما مكان حق والنسخة الاولى اولى

(١) العافية أي ما يسوء أو يحدث شكاً في المحبة . وعقد الفؤاد كناية عن عقد الولاء والمحبة وحله كناية عن ابطالهِ . والمراد بالحبّة الشيء القليل التافه الذي لا قيمة لهُ . والاجدر هو الاحقّ . والشكّ الريب . والمعاني واضحة (٢) المبرد هو اسم آلة لبرد الحديد اي نحته . والبرد اخراج البرادة منهُ وهي السحالة . والتسبيب هو جعل سبب للشيء . والتشبيب ذكر ايّام الشباب والتغزل بمحاسن النساء ويطلق على ابتداء كل شيء وهو المراد هنا . والرقاع هي الاوراق التي يكتب بها جمع رقعة . والفقاع كرمان اسم للشراب سمي فقاعاً لما يرتفع في كاسهِ من الزبد . والاسجاع جمع سجع وهو الكلام المقفّى او موالاة الكلام على روي كالاسجوعة بضم الاوّل وسجع اذا نطق بكلام لهُ فواصل فهو سجاعة بالتاء للمبالغة وساجع والسجع ترديد صوت الحمام . وحبر بمعنى حسن . يعني ان العبد اذا احتاج الى شيء اخذ بتعاطي أسباب سدّ الحاجة . ويريد بهذا المبرد اللسان او القلم او رجل سئول ملحف يؤثر في الحديد واظنهُ المراد هنا . وكانهُ يعني بهِ نفسهُ بدليل ما بعدهُ

(٣) التخيير بمعنى الاختيار . والتدبير هو تولية الامر وتسويتهُ . والشتوة هي الشتاء او مفردهُ . والوقود يريد بها ما يوقد . والفروة لبس معلوم ويريد بها ما يغنيه عنها من الحطب ويقوم مقامها في الدفء . وعبّر عن اعطاء الحطب بالالباس لما جعل الفروة نوعاً منهُ لقيامها مقامهُ فهو على حدّ قوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخهُ قلتُ اطبخوا لي جبّةً وقميصا

تَطَفُّلُ . فأيّهما سلكَ الظَنُّ . فلهُ أيّدهُ اللهُ المَنُّ[١] . مِن نَيسابورَ عن سَلامةٍ نَسألُ اللهَ تعالى أنْ لا يُلهِينا بِشُكرِها . عنْ شُكرِها . والحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ يقولُ الشيخُ أيّدهُ اللهُ مَنْ هذا الرَجُلُ وما هذا الكِتابُ أمّا الرَجُلُ فمخاطبُ وُدٍّ أوّلًا وموصِلُ شُكرٍ ثانيًا وأمّا الكِتابُ فلِحامُ أرحامِ الكِرامِ[٢] فإن يُعنِ اللهُ اللِحامَ تَصِلِ الأرحامَ . ويُحسِنْ . غَيورٌ الى كُلِّ عَثورٍ[٣] . هذا الشريفُ قد خانَهُ زَمانُ السوءِ فأخرَجَهُ من البيتِ الذي بلَغ السَماءَ مَفخرًا . ثم طلَبَ فوقَهُ مَظهرًا . ولهُ بَعدُ جلالةُ النَسبِ وطهارةُ الأخلاقِ وكرَمُ العَهدِ[٤] وحضَرني فسألَتُهُ عمّا وراءَهُ فأشارَ الى ضالّةِ الأحرارِ . وهو الكرَمُ معَ اليسارِ . ونبّهَ على قَيدِ الكِرامِ . وهو البِشرُ مع الإنعامِ . وحدّثَ عن بَرْدِ الاكبادِ . وهو مُساعدةُ الزمانِ لِلجوادِ[٥] . ودلَّ على نُزهةِ الأبصار

---

(١) المن أي الامتنان . والظن يريد بهِ ظنّهُ أو ظنّ الشيخ المكتوب اليهِ أي سواء سلك في ما هو جميل او بما هو سيء . والتطفّل هو الاتيان الى الطعام بلا دعوةٍ والمراد بهِ اتيان كل شيء بلا طلب . والتطويل هو الاحسان بالطول أي الغنى . والموقع هو الوقوع وهو مبتدا خبره بحسب الرأي . والفضول هو الاشتغال بما لا يعني ومنهُ أُخذ الفضولي وكانهُ جعل الكاتب مجهولًا لعدم معرفتهِ عند المكتوب لهُ . وكتابي مبتدا ومن نيسابور خبرهُ وما بينهما معترض او ان كتابي خبر لمحذوف او معمول لمحذوف أي بعثتُ ونحوه ومن نيسابور متعلق بهِ (٢) الارحام جمع رحم يريد بهِ القرابة . واللحام جمع لحمة وهو ما سدي بهِ بين سدي الثوب والحم الثوب اذا نسجهُ ويريد بهِ ان هذا الكتاب كاللحمة لرحم الكرام . والخاطب هو الطالب . وسكر السلامة هو ان يرتاح بارتكاب الملاهي وما يضرهُ في دينهِ ويشغلهُ عن شكر الله بالقيام بحقوقهِ تعالى

(٣) العثور هو كثير العثار . والغيور كثير الغيرة على الارحام ونحوها . ويراد باللحام الكتاب الذي كتبهُ فان يقبل بعون الله تعالى توصل بهِ الارحام . ويحسن من هو كثير الغيرة الى من هو كثير العثار (٤) العهد يراد بهِ ميثاق الولاء والوداد . وطهارة الاخلاق طيبها . وجلالة النسب عظمهُ . والمظهر هو الظهور . والمفخر بمعنى الفخر . والبيت يراد بهِ بيت المجد والشرف ويعني بهذا الشريف رجلًا من اهل البيت اخفى عليهِ الزمان وسأت حالهُ

(٥) الجواد هو الكريم . وبرد الاكباد كناية عن السرور والفرح . والبشر هو طلاقة الوجه . واليسار هو الغنى . والضالّة هي الضائعة . يعني انهُ اشار باخبارهِ الى الكرم مع اليسار الذي هو ضالّة الاحرار ونبه على البشر مع الانعام الذي تقيدت بهِ الكرام . وحدث عن مساعدة الزمان الكريم التي هي سرور الاكباد وفرحها

وهو الثراء . ومُتعةِ الأسماعِ وهو الثناء . فقلَّما اجتمعا . وعزَّ ما وُجِدا معًا (١) وذكر أنَّ الشيخَ ايَّدهُ اللهُ جماعُ هذهِ الخيراتِ وسألني الشهادةَ لهُ وبذلَ الخطِّ بهِ ففعلتُ وسألتُ اللهَ إعانتَهُ على همَّتهِ وللشيخِ أيَّدهُ اللهُ في الوقوفِ على ما طلبَ والإجابةِ إنْ نشط رأيُهُ (٢) المُوفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ

(٧٢) وكتب الى ابي نصر الميكالي

كتابي ايَّد اللهُ الأميرَ ويُؤدِّي أنْ اكونَهُ . فأسعدَ بهِ دُونَهُ . ولكنَّ الحريصَ محرومٌ ولو بلغَ الرزقُ فاهُ . لولَّى قفاهُ . فرَّقَ اللهُ بينَ الأيامِ . تفريقَها بينَ الكرامِ . والهمذانيُّ يُوردُ بعقلٍ ويُصدِرُ بتمييزٍ . وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ (٣) . أنا في مُفاتحةِ الأميرِ بينَ ثِقةٍ تعدُ . ويدٍ تَرتعدُ . ولِمَ لا يكونُ ذلك والبحرُ وإنْ لمْ أرَهُ . فقدْ سمعتُ خبرَهُ . ومَن رأى من السيفِ أثرَهُ . فقدْ رأى اكثرَهُ (٤) . وإذا لمْ ألقَهُ . فهل أجهلُ خُلقَهُ . وما وراءَ ذلك من تالدِ أصلٍ ونَشبٍ . وطارفِ فضلٍ وأدبٍ . وبُعدِ همَّةٍ

---

(١) وعز ما وجدَّ أي ما عزّ اجتماعها فهو بمعنى التعجب يريد بهما الثراء والثناء . وقل ما اجتمعا أي قل اجتماعها . والمتعة هي ما يتمتع بهِ . والثراء هو الغنى . أي ودل على الثراء الذي هو نزهة الابصار والثناء الذي تتمتَّع بهِ الاسماع (٢) رأيه مبتدا مؤخر وللشيخ خبر مقدَّم . ويريد ببذل الخط الكتابة للشيخ في اجابة سؤاله والاحسان اليهِ . وجماع الشيء جمعهُ . والمراد بهِ ان جميع ما ذكر في حضرة الشيخ فهو جماعهُ أي جمعه (٣) العزيز هو القوي من عزَّ يعزّ عزًّا وعزَّة وعزازةً صار عزيزًا أي قويًّا كتعزز . والتمييز هو التبيين . والنقد بين الزيف والخالص والضمير في تفريقها يعود على الايام . وفرق الله دعاءٌ عليها بالتفريق . والقفا مؤخر العنق . والمحروم هو الممنوع من الرزق . والحريص شديد الطلب للشيء . واكونهُ أي اكون مكان كتابي فاسعد بحضرة الامير دون الكتاب . وقد تقدم لهُ مثل هذا التركيب (٤) اكثره أي اكثر السيف . والأثر بالفتح والسكون فرند السيف . ويكسر كالاثير . والفِرند بكسر الفاء والراء جوهره . ووشيه كالافرند ولا شك ان ما ذكر اكثر السيف . وترتعد أي تأخذها رعدة أي اضطراب وارتعد اذا اضطرب . وتعد أي بالخير من الوعد . ومفاتحة الامير بمعنى ابتداء الكلام معهُ . أي يثق بمفاتحتهِ بوعد الخير . وان كان يرتعد من هيبته فهو كالبحر يخشى من هوله لانهُ سمع باخباره وان لم يره . ومن نظر أثر السيف فقد رأى اكثره أي اختبرهُ جيدًا . والمراد بالأثر مضاء العزم ونفوذ الامر وسداد الرأي

وصيتٍ فمعلومٌ تشهدُ بذلك الدفاترُ . والخبرُ المتواترُ . وتنطقُ بهِ الأشعارُ . كما تختلفُ عليهِ الآثارُ [١] . والعينُ أقلُّ الحواسِّ إدراكًا . والآذانُ اكثرُها استمساكًا . وإنْ بعُدتِ الدارُ ايضًا فلا ضيرَ إنّ أيسرَ البُعدَينِ . بُعدُ الدارَينِ وخيرَ القُربَينِ . قُربُ القلبَينِ [٢] . وإنْ لم تكنْ معرفةٌ فستكونُ إنْ شاءَ اللهُ . الرقاعةُ أيّد اللهُ الأميرَ رُقعةٌ واسعةٌ . أنا في أنواعِها باقعةٌ . وههنا نادرةٌ واقعةٌ [٣] لم نرَها في نوادرِ ابنِ الاعرابيّ ولا في إملاآتِ الصوليّ ولا في ثاني غريبِ المُصنّفِ ولا في غيرِها من كُتُبِ الأدبِ [٤] وهي إنّ شيخَنا أبا نصر بنِ دوسنامَ سألني طولَ هذهِ المُدّةِ . مُكاتبةَ تلك السُدّةِ .

---

(١) الآثار هي الاعلام جمع اثر والمراد بها آثار حضرة الامير اي المأثورة عنهُ ويريد بها اخبارهُ . ويعني بالاختلاف كثرة رواياتها . والخبر المتواتر ما اوجب علم اليقين . والدفاتر بمعنى الكتب جمع دفتر . والصيت بالكسر هو الذكر الحسن كالصات والصوت والصيتة . والهمسة بالكسر ويفتح ما هم بهِ من امر ليفعلهُ . ويراد ببعد الهمّة والصيت بعد مكانتهِ . والمراد ان همتهُ تتعلّق بالامر الشاسع . والطارف هو الحادث . والتالد هو القديم . والنشب والنشبة والمنشبة بفتح الميم المال الاصل من الناطق والصامت . وخُلقه يحتمل انهُ بضمّ الخاء واحد الاخلاق ويحتمل انهُ بفتحها والضمير في خلقه والقه يعود على الامير ويحتمل على بعد عوده الى البحر . اي اذا لم الق البحر فلا اجهل خلقه العظيم . لكن ما بعدهُ يعين اعادة الضمير الى الامير . ويريد ان اخبارهُ المتواترة والاشعار في مدائحهِ وما في الكتب واختلاف الآثار كل ذلك يحقق ما هو معلومٌ لديّ

(٢) قرب القلبين اي قلبهُ وقلب الامير بشعور المحبّة القلبية . وخير القربين اي قرب الاجسام وقرب القلوب بالمحبة والوداد . ويريد بالدارين دارهُ ودار الامير . والبعدين بعد دارهِ من دار الامير وبعد قلبه من قلبه بعدم علاقة الحبّ . ولا شك ان بعد الدار ايسر من بعد القلوب بتنافرها . والاستمساك الاحتباس . والمراد المحافظة على ما اوتمن عليها من الاخبار . والادراك هو العلم . والحواس جمع حاسة . ولا شك ان العين لا تدرك الّا ظواهر الاشياء بخلاف الاذن فانها تدرك جميع ما ينقل اليها

(٣) واقعة اي لها وقوع صحيح . والنادرة هي الغريبة . والباقعة الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوتهُ شيء ولا يدهى . والرقعة هي ما يرقع به الثوب . ويريد بها هنا ما يبسط ليلعب عليه كرقعة الشطرنج . والرقاعة هي الحماقة . يعني ان مدى الرقاعة واسع لان مبناها على الجهل . وقلة الحياء وعدم الآداب وغير ذلك فانواعها كثيرة

(٤) يريد بكتب الادب الكتب التي دوّنت في علمه . وغريب المصنف . واملاآت الصولي . ونوادر ابن الاعرابي اسماء كتب مشهورة في علم الادب

مستشفعاً بكتابي الى الخُلقِ العظيمِ . والعلقِ الكريمِ . والقضلِ الجسيمِ وكُلّ شيءٍ على الميمِ في بابِ التفخيمِ [١] . وبي أنْ أعرفَ شغلٌ شاغلٌ . وحتّى أُقبلُ وأُداخِلُ دُخولاً معلوماً . لا يقتضي لوماً . فلا تظنَّنَّ إلّا الجميلَ . وعرّفتُهُ أنَّ الحِمارَ نَفسُهُ . ثُمَّ رَفسُهُ . والمرءَ وجودُهُ . ثُمَّ جُودُهُ . وشفيعٌ لا يَعرِفُ غريبٌ ولكنَّهُ مِن غريبِ الخَبيثِ . لا مِن غَريبِ الحَديثِ [٢] . فأبى إلّا أن أفعلَ وقدْ فعلْتُ على السُخطِ . مِنَ القُرطِ . فإنْ قُبلتِ الشَفاعةُ فالمجدُ يأبى إلّا أنْ يَعملَ عَملَهُ . وإن رُدَّتْ فليستْ كَلِمَةُ السوءِ مِثلَهُ [٣] . والسلامُ

---

(١) التفخيم هو التعظيم يقال : فخّمهُ اذا عظّمهُ . والفخم هو العظيم . وعلى الميم يريد على روي الميم . والجسيم هو عظيم الجسم ويراد به العظيم مطلقاً . والعلق هو النفيس من كل شيء وقد تقدم . والخُلق بضم الخاء . والسدة هي العتبة ويراد بها حضرة المكتوب اليه . ويعني بما ذكر أوصاف حضرة الامير

(٢) الحديث هو الاثر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وغريب الحديث ما انفرد راوٍ بروايته او برواية زيادة فيه عمّن يجمع حديثهُ كالزهري احد الحفاظ في المتن او السند وينقسم الى غريب صحيح كالافراد المخرجة في الصحيحين . والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب . والى غريب حسن وفي جامع الترمذي منهُ كثير . والخبيث ضدّ الطيّب والردىء . ويراد بغريبه انهُ متفرد بالخبث لا يشاركهُ في خبثه احد . والرفس هو الركل بالرجل مصدر رفس يرفس بضم الفاء وكسرها رفساً ورفاساً اذا ركل برجلهِ . والرفسة هي الصدمة بالرجل في الصدر . والدخول ضدّ الخروج . وأُداخل أُخالط في الامور . واقبل من الاقبال او من القبول . واعرف مضارع عرف بالبناء للمعلوم . وشغل شاغلٌ تركيب اضافي . وشاغل اي صاحبه او تركيب توصيفي والمعنى مشغول به . اي اعرف بكتابٍ شغل شخص شاغل لهُ . ويعني به المتشفع له . وحتى اقبل وأُداخل اي يكون لي اقبال ومداخلة في موضوع ما كُتب . ودخولاً بمعنى مداخلة . ويريد بمعلوم انه معلوم عند المكتوب له . والمتشفع به لا يستلزم لومه . ثم استشعر انه يتنكّر من هذا الكلام ويظن به السوء فقال دافعاً لذلك : لا تظنّ الّا الجميل . وعرفته اي عرف شيخه المذكور ان الحمار يقتضي ان توجد ذاته اولاً ثم يبحث عن رفسه ونحوه . وان المرء يقتضي ان يوجد ثم يحدث لهُ الجود . والمراد ان الشفاعة منهُ لا تكون الّا بعد ان يثبت وجودهُ ويعرف شخصهُ لان الشفيع المجهول غريب لكنهُ اشد من غريب الخبث لا من الحديث الغريب إذ ليس بينهُ وبينه علاقة . وكانهُ يريد بهذه الجمل ان يقبل عذره ويعفيه من هذه الكتابة

(٣) مثلهُ اي مثل السوء ويريد بكلمة السوء رسالته المتضمنة لشفاعته لانها ردت او يريد بها كلمة الرد من المشفوع اليهِ . وعمل المجد قبول الشفاعة والعمل بموجبها . والقرط هو الشنف والمراد بهِ ما يتعلّق بهِ وهو الاذن . اي قد فعلت ذلك على السخط من أُذني حيث فعلت بخلاف ما سمعته ونمى اليها من إن الشفاعات عند الامير ترد . وقد

(٧٣) ولهُ ايضاً

مَثَلي أَيَّدَ اللهُ القاضيَ مَثَلُ رجُلٍ من أَصحابِ الجِرابِ والمِحرابِ . تَقدَّمَ إِلى القَصَّابِ . يسأَلُه فِلْذَةَ كَبِدٍ فَسدَّ بِاليُسرى فاهُ . وأَوْجَعَ بالأُخرى قَفاهُ . فلمَّا رجَعَ الى مَسكِنِهِ كَتَبَ اليهِ تَوقيعاً . يطلُبُ حَمَلاً رَضيعاً [١] . كذلك أَنا وَرَدتُ فلا إِكْرامَ بِالمَامِ . ولا صِلةَ بسلامٍ . ولا تَعهُّدَ بغُلامٍ . فلمَّا وجدتُهُ لا يُبالي . بسِبالي . كاتبتُهُ أَشفعُ لِسوايَ وهو مُوصِلُ رُقْعتي هذهِ ولَهُ خَصْمٌ بينَهما قِصَّةٌ لَا أَسأَلُهُ في البَيْنِ . إِلَّا إِصْلاحَ الجانِبَيْنِ [٢] والسَّلامُ

(٧٤) وكتب ايضاً

النَّادرةُ أَطالَ اللهُ بقاءَ القاضي تُبْطِيءُ . ولا تُخطِيءُ . وفي مُضْحِكاتِ الأَحاديثِ . إِنَّ عِدَّةً مِن المَخانيثِ . قُدِّموا الى أَميرٍ فضَرب أَحدَهم بالسِّياطِ [٣] وهو يَنشُدُهُ باللهِ العَظيمِ وكتابِهِ الكريمِ . ورَسُولِهِ الأَمينِ . ويُذَكِّرُهُ الدِّينَ وحُرْمَةَ المُسلِمينَ . والسِّياطُ تُوفِّيهِ نَصيبَهُ والمُخَنَّثُ يَجْعَلُ اللهَ حَسيبَهُ [٤] ثُمَّ قُدِّمَ

أَغرب في هذه الرسالة وأتى بما يعسر فهمه على الناظر فيه

(١) الحمل بالتحريك هو الخروف او هو الجذع من اولاد الضان فما دونهُ . والجمع حملان بضم الحاء واحمال . وتوقيعاً بمعنى انهُ كتب لهُ رقعة . واوجع قفاه أَي صفعهُ بيدهِ اليمنى . والفلذة هي القطعة . والقصاب هو الجزار . واصحاب الجراب هم اصحاب الكدية الذين يتأبطون الجراب ويأوون الى المساجد . يريد انهُ مثل هذا الرجل الذي طلب قطعة كبد فاوجع بالصفع على قفاه فذهب وكتب اليهِ يسأَلهُ خروفاً رضيعاً وقد منع واوذي من سؤال القليل وهو حاضر فكيف يطمع بالكثير وهو غائب

(٢) اصلاح الجانبين اي اصلاح المتنازعين . والبين اي اصلاح ذات البين اي ذات بينهما . وقصة بمعنى قضية . والسبال يعني بها هنا الذقن كما هو احد معانيهِ . ولا يبالي أَي لا يكترث . والمراد بالغلام الخادم الذي يتعهد خدمته . والسلام هو التحية اي وصل بتحيتهِ او السؤال عن احوالهِ وسلامتهِ . والالمام بالشيء النزول بهِ اي اتى حضرتهُ فلم يعبأْ بهِ ولا اكترث بلحيتهِ ومع ذلك كتب يشفع لغيره فتكون حالهُ كذلك المكدي فكل منهما على جانب عظيم من الطمع

(٣) السياط جمع سوط وهو المتخذ من جلد ونحوه آلة للضرب . والمخانيث جمع مخناث بمعنى مخنث أَو الياء اشباع وهو الرجل فيهِ تكسر ولين يتشبه بالنساء وقد تقدم . ولا تخطي اي تصيب اذا ضربت مثالاً لواقعة الحال . وتبطي اي فيها ابطاء . اي تسرع بالاصابة . والنادرة هي الحكاية الغريبة ونحوها

(٤) حسيبه اي يحتسبه على الامير أَي يقول الله حسيبك اي احتسبهُ عليك .

الباقون فعمِلَ بهم . ما فعل بصاحبهم . فقال الأخير : يا حمير . كذا يُحلَّفُ الأمير . اصبروا حتى أقدم . واسمعوا حتى أتكلم . فلمَّا جُرِّدَ للسياط قال : أيها الأمير بحياة والدتك إلا عفوت عني . فقد أخذ الخوف مني [١] . فغضب الأمير وقال علي بالسياط . حتى يلج الجمل في سم الخياط . مالك ولذكر الحرم فحلقه المخنث بطرتها . ثم بغرتها . ثم صار إلى ثغرتها . ثم تدحرج الى سرتها . فلمَّا انتهى الى السرة . أشفق الأمير على الحرة [٢] . فقال : خلوه قد والله بلغت السرة أو زدت . وصرت الى الدرة او كدت وماذا بعد الحق إلا الضلال . وهل بعد الشر إلا النكال [٣] . لا يفعل القاضي أيده الله آخر السرة . أول الغرة . ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم . أو لينتهين وهو لئيم [٤] . وهذا الفقيه ميمون وإن بعد عن داره . فلم

ونصيبه اي حظه من الضرب الذي عين لهُ . وتوفيته تتميمه . اي لم يجده جميع ما ذكرهُ نفعاً بل تمم ضربهُ

(١) اي بلغ مني مبلغاً عظيماً اي خفت كثيراً . وعفوت عني اي سامحتني من جنايتي . وجرد اي نزع ما عليهِ مما يمنع من وصول الم الضرب

(٢) الحرة يريد بها امر الامير . واشفق اي خاف ان ينتقل الى غيرها بالتدريج . والغرة يريد بها بياض الجبهة . والطرة هي الناصية ويريد بها الشعر الذي يصفف فوق الغرة مما يصنعهُ النساء والاحداث في هذا الزمان . والتدحرج هو النزول من اعلى . والثغرة المراد بها الثغر اي الفم او هي ثغرة النحر وهي النقرة بين الترقوتين . والحرم جمع حرمة او هو بفتح الحاء والراء ما يجب احترامه وحمايته . وسم الخياط بفتح السين وضمها ثقب الابرة التي يخاط بها اي اسم ابرة الخياط اي آلته التي يخاط بها . وعلى اي احضروها . والولوج هو الدخول . اي لا يرفع الضرب عنهُ قبل ان يستوفي نصيبه حتى يدخل الجمل في ثقب الابرة

(٣) النكال هو ان يجعل عبرة لغيره اي يفعل بهِ من العذاب حتى يصير عبرة لغيره . والنكل هو القيد وجمعهُ انكال . ونكل بهِ تنكيلاً اي جعلهُ نكالاً . والضلال خلاف الهدى . وهذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم . وكدت اي كدت تصل الى الدرة وهي واحدة الدرر وهو كناية عما يصان . وقوله او زدت اي عليها . وتخليته ترك سبيله . وقد تخلص هذا المخنث بالمجون ولم يتخلص اولئك بالتوسل الى الامير بما هو عظيم عند الله تعالى

(٤) لئيم اي بين اللؤم . ومراده ان يمنع قهراً عنهُ ويحال بينه وبينهم . واصحاب الحديث علماؤهُ وهم جملة الحديث الذين يبحثون عن روايتهِ واسنادهِ وما يتعلق بهِ مما هو معلوم في محلهِ . واول غرة يريد ابتداء الامر . اي لا يفعل آخر السرة ما يفعلهُ اول الغرة . فيقع في امر يقبح التصريح بهِ

يبعُدْ عن مِقدارِهِ . وإنْ لم تَحضُرْ أقاربُهُ . فهذي عقاربُهُ . لفظةُ أفٍّ فإنْ لم تُغنِ فجلاميدُ تملأُ الأكُفَّ . ثمَّ اللهُ أعلمُ بما في الحِفِّ[1] . والشرُّ قبيحٌ أنواعُهُ . فليكفَ عنهُ سماعُهُ . ووراءَ هذهِ الجُملةِ تفصيلٌ . وهمٌّ طويلٌ . وقالٌ وقيلٌ . وخَطْبٌ ثقيلٌ . فإنْ أراحَ أرحتُ . وإنْ أحوجَ شرحتُ[2] والسلامُ

(٧٥)

وكتب ايضاً

الأُستاذُ الزاهدُ يأمُرُ غاشيةَ مجلسِهِ أنْ يُفتِّشوا أعطافَ المقابرِ وزواياها فان وجَدُوا قلباً قريحاً يحملُ وُدّاً صحيحاً . وكبِداً داميةً . تَنقُلُ محبَّةً نامية . فأنا ضَيَّعتُها بالأمسِ . على ذلك الرَّمسِ . رَضِيَ اللهُ عن وديعتِهِ . وعنّا معاشرَ شِيعتِهِ[3] . فيأمُرُ بردِّها اليَّ فلا خيرَ في الأجسادِ . خاليةً من الفُؤادِ . عاطلةً

---

(١) الحفّ هو ما يصنع من جلد ويلبس بالرجل . وقد اشار بذلك الى المثل وهو لا يعلم ما في الحف الّا الله والاسكاف . واصلهُ على زعمهم ان اسكافاً رمى كلباً بحف فيهِ قالب فاوجعهُ جدّاً فجعل الكلب يصيح ويجزع فقال لهُ اصحابهُ من الكلاب اكل هذا من الحفّ . فقال : لا يعلم ما في الحف الّا الله والاسكاف . وهو يضرب في الامر يخفى على الناظر فيهِ علمه وحقيقته . والمراد بهِ هنا تهديد القاضي بما خفي عليهِ من الشرّ . والاكف جمع كف . والجلاميد جمع جلمود وهو الصخر ويريد بهِ الايقاع بهِ ويقال لهُ جلمد كجعفر . واف كلمة تضجر وهي اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر وقد تقدمت . والعقارب يريد بها كلمة الشر والسعاية بهِ على سبيل المجاز . وهذه اشارة الى ما يحكيهِ ابو الفضل من الفاظ التهديد . ويراد ببعد داره انهُ غريب يعني انهُ وان كان غريباً فلهُ قدر واحترام وان غابت اقاربه فلهُ انصار غيرهم يذبون عنهُ باليد واللسان والله اعلم بما اعدّوه لهذا القاضي من الانتقام وانواع الاذى والشر

(٢) شرحت اي بينت وكشفت المغطى . واحوج اي اضطرني الى الشرح والبيان . وارحت اي ارحت مماً يعنيه كشفه . واراح اي اراح نفسهُ من تحمل اعباء هذه الجناية او اراح غيره من الايقاع . والخطب الثقيل هو الذي ينوء بحملهِ . وتفصيل اي شرح يفصل ويكشف بهِ ما في الحف . والجملة اي جملة ما حكاه ابو الفضل . وانواعهُ اي انواع الشر قبيحة ويقبح سماعه بخلاف الخير فانهُ حسن بجميع انواعهِ . قال الشاعر :

الخير يبقى وان طال الزمان بهِ والشرّ اخبث ما اوعيت من زادِ

(٣) شيعتهُ اي اصحابه المتشيعين لهُ . وكان الفقيد شريف وادرج ابو الفضل نفسهُ في جملة شيعتهِ . فلعلهُ يريد بها غير الروافض وان كان يجب اهل البيت ولا يخل بولاء بقية الصحابة لاسيما الشيخين رضي الله عنهم فمجرد حبّ اهل البيت مطلوب بدون مغالاة يخرج بها عن حدّ الاعتدال . قال الامام الشافعي رضي الله عنهُ

من الأكبادِ[١] . وأبو الحسنِ الهمذانيُّ مُوصِلُ رُقعتي هذه لهُ قِصَّةٌ يعرِضُها . وحاجةٌ أنا أفرِضُها[٢] . تِلميذٌ قد تطرَّفَ بيوتَهُ . وتحيَّفَ حانُوتَهُ . ولجأَ من الأُستاذِ الى حِصنٍ منيعٍ . ولجأَ الأُستاذُ منهُ الى أمرٍ شَنيعٍ[٣] . وهو أيَّدهُ اللهُ قد عرَفَ ظاهرَ هذا الحُرِّ وإنْ لم يعلَمْ باطنَهُ وعلِمَ سيرتَهُ . وإنْ لم يعلَمْ سَريرتَهُ . وأيقنَ أنَّهُ لو لم يَدَعِ الكَذِبَ دِيانةً . لتَرَكَهُ أَمانةً وصِيانةً[٤] فإنَّ حِرْفَتَهُ لا تَحتَمِلُ غيرَ الصِّحَّةِ ثُمَّ يَرضَى بَعْدَ أَلفِ مَكَّاسٍ . راسًا براسٍ . ويَزيدُ فَضْلَ صَفْقَتَينِ . ويَحمَدُ اللهَ عليهما بِرَكْعَتَينِ . واللهُ يُوفِّقُ الأُستاذَ لِما يأتيهِ[٥] ويَذَرُهُ فنِعمَ الرَّفيقُ التَّوْفيقُ والسلامُ

ان كان رفضاً حب آل محمدٍ فليشهد الثقلان اني رافضي

اي ان كان مجرد حبهم يسمى رفضاً فلا باس باطلاق رافضي على اي محب لاهل البيت . ويريد بالوديعة ما اودع في القبر ودفن فيه . والرمس هو القبر . وضيعتها بمعنى فقدتها . ونامية اي لا تزال تنمو اي تزيد . والقريح بمعنى المقروح وهو الذي اصابهُ القرح . والزوايا والاعطاف نواحي المقابر ويريد بها المقابر نفسها . وغاشية مجلسهِ اي من يغشون محله اي ياتون اليه . والزاهد هو التارك للدنيا العامل للآخرة (١) الاكباد جمع كبد يريد بها ما اريد من الفؤاد . والعطل هو الغفل من الحلية والضمير المتصل بردهما يعود على الكبد الدامية التي يخرج منها الدم والقلب القريح

(٢) افرضها اي اقدرها واحكيها . وابتداؤها تلميذ الخ . والحاجة هي الغرض المطلوب قضاؤهُ . ويعرضها اي يشرحها بالعرض (٣) شنيع اي بين الشناعة وهي افظع القبح . ولجا اي اضطر . والحانوت هو دكان الخمَّار والخمَّار نفسهُ والمراد بهِ المكان مطلقاً . والتحيف هو التنقص . وتطرف بيوته اي نزل في اطرافها (٤) الصيانة هي الحفظ . والامانة ضد الخيانة وان لا يفرط بما ائتمن عليهِ فهي قريبة المعنى من الصيانة اذ الكذاب لا يكون اميناً ولا صائناً نفسهُ عن الكذب الذي يشين من اتصف بهِ . والديانة بمعنى التدين اي المحافظة على الدين فلا يخل بهِ . والسريرة هي طوية الانسان التي يخفيها عن الناس فهي بين العبد وربه . والسيرة بالكسر السنة والطريقة والهيأة والباطن وما لا يطلع عليهِ الخلق وعلمه عند الله . والظاهر ما يظهر للناس من احوالهِ

(٥) لما يأتيهِ اي يصنعهُ مع هذا التلميذ الذي سماه حرًّا . وراسًا براس مفعول يرضى اي لا ياخذ شيئاً ولا يؤخذ منهُ شيء او لا عليهِ ولا لهُ كما قال الشاعر :

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منهُ لا عليَّ ولا ليا

والمكاس هو الذي يجبي الاموال من الناس ظلماً . والمكس هو الظلم وما كان يؤخذ من بائعي الاسواق في الجاهلية او ما ياخذهُ المصدق بعد فراغهِ من اخذ الصدقة مما ليس بواجب على من يؤخذ منهُ . وصفقتين تثنية صفقة وهو عقد نحو البيع سميت صفقة لصفق اليد على اليد عند ابداء

(٧٦) وكتب ايضاً الى اخيهِ

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ ونَحنُ وإن بعُدتِ الدَّارُ فَرْعا نَبْعةٍ فلا تُحَيِّنَنَّ بُعدي على قُربك . ولا تَحُونَنَّ[1] ذِكْري من قَلْبِك . فالإخوانُ وإن كان أَحدُهم بخُراسانَ . والآخرُ بالحِجازِ . مُجْتَمِعانِ على الحَقيقةِ مُفترِقانِ . على المَجازِ . والاثنانِ في المَعنى واحدٌ وفي اللَّفظِ اثنانِ وما بَيْني وبينَك إلَّا سِتْرٌ . طُولُهُ فِتْرٌ[2] . وإن صاحِبَني رَفيقٌ . اسْمُهُ تَوفيقٌ . لَنَلْتَقِيَنَّ سَريعاً . ولَتَسْعَدَنَّ جَميعاً . واللهُ وليُّ المَأْمُولِ جُعِلْتُ فِداكَ . الشَّفيقُ سَيِّءُ الظَّنِّ وما أَحْوَجَني إلى أَن أَراكَ ولا قَرابَةَ إلَّا الأُخُوَّةُ وتِلكَ واللهُ يُعيذُكَ نازِلةُ الدَّهرِ . وقاصِمَةُ الظَّهرِ[3] . وإن يَشَإِ اللهُ يُسْنِكَ سَنَاً . ويُنْبِتْكَ نَباتاً حَسَناً . واللهُ أَولى بكَ من أَخيكَ . وهو حَسْبي فيكَ . فاسْتَعِنْ باللهِ وحدَهُ . أَليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ[4] . والسَّلامُ

العقد وكانهُ يريد صفقة الغنم والعزم . والفضل الزيادة اي يفضل بما يتعلق بهِ منهما . ويحمد الله بركتين يصليهما شكراً على خلاصهِ من شرّ احداهما . والحرفة هي الصنعة ولم يصرح بحرفتهِ ليحكم بتصديقهِ انها لا تحتمل غير الصحة . وهذه عادة ابي الفضل يعمي على الافهام

(١) المحو هو الازالة . ولاتحينن اي لا تقرب بعدي على قربك من حان يحين اي قرب . واصل النبعة واحدة النبع وهو الشجر ينبت في قلة الجبل والمراد بها هنا الاصل وفرعا نبعة تثنية فرع يعني انهما فرعان من اصل واحد (٢) الفتر بالكسر ما بين طرف الابهام وطرف المشيرة ومعنى كون الاثنين في المعنى واحداً انهما متحدان قلباً بخلوص المحبة والولاء والاعتماد على ما في القلوب وهما اثنان بحسب الظاهر . كما ان الاخوين مجتمعان على الحقيقة وهي صدق الاخاء مفترقان على المجاز ببعد شخصيهما وهذا مبالغة في اتحاد القلوب وان كانت الحقيقة تقتضي وصفهما بالعكس

(٣) قاصمة الظهر اي قاطعتهُ . والنازلة هي النائبة الشديدة . ويعيذك اي يجيرك ويحفظك . والشقيق يريد بهِ شقيقهُ من امهِ وابيهِ . وسيء الظن بمعنى انهُ دائماً يخاف على اخيهِ من نوازل الدهر «ان الشفيق بسوء ظن مولع» . ويريد ان التوفيق من الله تعالى اي انهُ نعم الرفيق واذا صاحبهُ هذا الرفيق التقى باخيهِ وسعدا معاً والاشارة بتلك الى ما يخاف عليهِ وهو يتمنى ان يراه بلا شائبة شيء غير كونهما اخوين لا لغرض آخر من مال او نحوه (٤) الاستفهام هنا بمعنى النفي دخل على النفي فكان اثباتاً اي ان الله تعالى كافٍ عبده . واولى بك اي احق . وينبتك أي ينشئك فهو مجاز بالاستعارة حيث استعار الانبات للانشاء واشتق من الانبات ينبتك لمعنى ينشئك على سبيل

(٧٧) وكتب الى ابن اختهِ

كِتابي وقدْ ورد كِتابُكَ بما ضَمَّنتَهُ من تَظاهُرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْك . وعلَى أَبَوَيْك . فسَكَنْتُ إلى ذلك . من حالِك . وسألْتُ اللهَ إبقاءَك . وأَنْ يَرزُقَني لِقاءَك . وذكَرْتَ مُصابَك بأَخِيك فكأَنَّما فتَّتَ عَضُدي[1] . وطعَنْتَ في كَبِدي . فقد كُنتَ مُعتَضِدًا بمكانِهِ . والْقَدَرُ جارٍ لِشانِهِ . وكذا المرْءُ يُدبِّرُ . والقَضاءُ يُدَمِّرُ . والآمالُ تَنفَسِمُ . والآجالُ تَبْتَسِمُ[2] . واللهُ يَجْعَلُهُ فَرَطًا ولا يُرِيني فيكَ سُوءًا أَبَدًا وأَنتَ أَيَّدكَ اللهُ وارِثُ عُمْرِهِ . وسِدادُ ثَغْرِهِ . ونِعمَ العِوَضُ بَقاؤُك[3]

إنَّ الأَشاءَ إذَا أَصابَ مُشذَّبًا منهُ أَغَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسافِلا[4]

وأَبُوكَ سيِّدي أَيَّدهُ اللهُ وأَلْهَمَهُ الجَميلَ . وهوَ الصَّبْرُ . وآتاهُ الجَزيلَ .

الاستعارة التصريحية التبعية . والسنا هو الرفعة وهو ممدود قصره لازدواج السجع . ويسنك بمعنى يعليك

(١) العضد ما بين المرفق الى الكتف وقد تقدم . والفت هو الدق والكسر بالاصابع والشق بالصخرة . والمعنى اثر بهِ والمهُ وهكذا الطعن في الكبد . والمصاب هو المصيبة . وسكن ضمنهُ معنى مال اي ملت بالسكون الى ذلك

(٢) التبسم هو اقلّ من الضحك . والآجال جمع اجل وهو ما جعل لهُ حد من الاعمال وتبسمها سخرية بالمرء . وانقسام الامال تنوعها فان الاماني تتنوع كثيرًا . والتدمير كالدمور والدمار والدمارة بمعنى الاهلاك ونحوه . والقضاء هو حكم الله الازلي بالايجاد والاعدام وغير ذلك مما يقع في الكون . والتدبير هو تسوية امر المعيشة ونحوها . والقدر هو القضاء والحكم ومبلغ الشيء كالمقدار . ومعترضًا بمكانهِ آي مستصرًا من اعترض اذا استنصر . والمراد بالمكان مكان وجوده في هذه الدنيا

(٣) العوض يريد بهِ هنا الخلف . والثغر مكان المخافة من فروج البلدان والمراد بهِ هنا المكان الذي اخلاه تشبيهاً لهُ بالثغر المنفرج بالثلمة . والسداد اصلاح الشيء وتوثيقه من سد الثلمة كسد اصلحها ووثقها . والفرط هو المتقدم الى الماء . وما تقدمك من اجر وعمل وما لم يدرك من الولد

(٤) الاسافل جمع اسفل ضد اعلى . واث النبات يثث بتثليث الهمزة اثاثة واثاثًا واثوثًا كثر والتفّ . والذرى بالضم جمع ذروة بالضم والكسر وهو اعلى الشيء . واغل اعطى الغلة وهي الريع من ثمر او نحوه . والتشذيب هو اصلاح الجزع ونحوه بتقليمهِ من الشذب بالتحريك وهو قطع الشجر . والاشاء كسحاب صغار النخل او عامتهِ الواحدة اشاءة بفتح اولهِ . والمعنى ان الاشجار اذا اصلحت بقطع ما لا يضرها اعطت غلة وكثرت اسافلها والتفّت ويريد بهِ التمثيل لحال المكتوب لهُ بفقد اخيهِ

وهو الأَجرُ . وأَمتعَهُ بك طويلًا . فما سُؤْتَ بديلًا . أَنت ولَدِي ما دُمتَ والعِلمُ شانُك . والمَدرسةُ مكانُك . والدَّفترُ نديمُك وإِنْ قَصَّرتَ ولا إِخالُك . فغيري خالُك[1] . والسَّلامُ

(٧٨) وكتب الى والده

كتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ وتَواتَرتِ الأَخبارُ مِن قَبْلُ أَنَّهُ وارِدٌ لا مَحالَةَ وَتَلَقَّيْتُ هذهِ الحالةَ بمُقتضاها شُكرًا وصَدَقَةً ثم وَرد كِتابُهُ بأَنَّ الأَمرَ في ذلك فَتَرَ . لِعارِضِ عِلَّةٍ ذُكِرَ . فَقَسَمْتُ قَلْبي جُزْأَينِ . وما حالُ الواحدِ بَيْنَ اثْنَيْنِ . أَحَدُهما يَبْكيهِ . والآخرُ يَشْكيهِ[2] . وقلتُ العافيةَ . وأَلزَمُ النَّاحيةَ . ولَمْ يَرِدْ كِتابُهُ بَعْدُ بذِكْرِ السَّلامةِ وقد عَلِمَ ما بَيْنَ الجوانحِ مِن قَلَقٍ . وتحتَ التَّرائبِ من حُرَقٍ[3] . حتَّى أَسْمَعَ بالسَّلامةِ أُفيضَتْ عليهِ وقد

---

(١) اي انا بريء منك فلست ابن اختي . ولا اخالك اي لا اظنك تقصر . والشان بمعنى الامر والبديل هو البدل وهو حال من الضمير آي ما كنت بدل سوء او تمييز . والجزيل هو الكثير . والصبر الجميل هو الذي لا جزع معهُ او الذي لا ذكرى معهُ للمصاب

(٢) يشكيه كان الظاهر ان يقول يشكوه لان شكا ناقص واوي وكانهُ كسر الكاف وقلب الواو ياء للازدواج بقولهِ يبكيه وهذا يسمى اتباعًا كما في الاشباه والنظائر النحوية مثل قولهِ صلى الله عليهِ وسلم ارجعنَ مأزورات غير مأجورات . يعني موزورات من الوزر قلب الواو همزة اتباعًا لمأجورات او انهُ من اشكى الرباعي يقال : اشكى فلانًا زادهُ اذى واشكاه من فلان اذا اخذ لهُ منهُ ما يرضيه او ازال شكواه لكن ذلك لا يناسب المقام او انهُ من التفعيل للمبالغة بالشكوى . واحدها اي احد جزأي القلب وهو المراد باثنين ويريد بالواحد نفسهُ . وذكر اي ذكر عارض لعلة مانعة . وفتر يفتر من بابي نصر وضرب فتورًا وفتارًا سكن بعد حدّة ولان بعد شدّة . والمراد بهِ هنا التراخي والضعف . وشكرًا وصدقةً نصبا على التمييز او على المفعول المطلق على حذف مضاف اي تلقى شكرًا وصدقة . ولا محالة بمعنى لا بد والضمير في انهُ يعود الى الشيخ . وكتابي خبر مبتدا محذوف او مفعول لمحذوف كما تقدم نظيره مرارًا . وتواترت على اضمار قد جملة حالية . ووارد بمعنى آتٍ يريد ان الاخبار كثرت بان الشيخ آتٍ لا محالة ولذلك شكر وتصدق ثم جاء كتابهُ ان آمر المجيء تراخى لعلة اصابتهُ الى آخر ما ذكرهُ ابو الفضل

(٣) الحرق جمع حرقة اسم من الاحتراق او بالفتح وهي الحرارة من شدة القلق . والترائب عظام الصدر او ما يلي الترقوتين منهُ او بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرتهِ او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة . ويريد المعنى الاول آي تحت عظام

خَرَجَ ٱلقاضي أَبُو إبراهيم حاجًّا فإن رأى أو فعل . فمعهُ إذا قفل . وإن أَبَى وقعد . فقد أَقلتُهُ عمَّا وعد . لا يُزعجني (١) بعدُ بوعدٍ والسَّلامُ

(٧٩) وكتب الى عمهِ

كِتابي وردَ كِتابُ العَمِّ والأَسِنَّةُ حشوهُ فرط عِتابٍ . إذ لمْ أُفردْهُ بكِتابٍ . وأَصدقُ من الكِتابِ الحاسَّةُ . والرَّحمُ الماسَّةُ . أَفيَظُنُّني نَسِيتُهُ إنْ صدقَ هذا الظَّنُّ فالماءُ . يَنْساهُ الظِّماءُ (٢) . ولا رآني اللهُ أَعودُ لِما يكْرَهُ وإذا حنقَ وقطَعْتُ . وأَمرَ وأَطعْتُ رَجوتُ أَن لا يَجِدَ ٱلعَتْبُ مَساغًا (٣) سأَلَ ٱلعمُّ أَنْ أُبثَّهُ حالي بهذه البِلادِ إني في بِلادٍ وإنْ لم يكنْ لأَهلِها تَمييزٌ . فأَنا بينَهم عزيزٌ . يُعظِّمُونَني تَقْليدًا . ويَرَونَني فَريدًا . والمالُ يَجري فَيضًا لكِنِّي لا أَبلَعُهُ ريقًا . ولا آلُوهُ تَفْريقًا (٤) . فهو يأْتي مدًّا ويَذهَبُ جَزْرًا

الصدر . والقلق هو الاضطراب . والجوانح الضلوع تحت التراقب مما يلي الصدر واحدتها جانحة . ومعنى هذه الفقرة قريب من الفقرة التي بعدها . والسلامة يريد بها صحة الشيخ . والناحية أي جهة مقام الشيخ أي الرم جهة التطلع الى جزء او كتاب . والعافية معمول لمحذوف اي اسأل لهُ العافية ونحوه

(١) الازعاج هو الاقلاق . والاقالة هي المسامحة . وقعد اي عن كتابة الجواب . والاباء هو الامتناع . والقفول هو الرجوع . ورأى أي ان يكتب لهُ جواباً . او فعل أي كتب . فمعهُ اي مع هذا القاضي يرسلهُ اذا رجع . وافيضت بمعنى افرغت شبه السلامة بالثوب الذي يفاض على الجسم على سبيل الاستعارة بالكناية

(٢) الظماء جمع ظمئان يريد ان هذا الظن لا يصدق فان صدق فالماء ينساهُ الظمئان ولا انساهُ الكلام على الاستفهام والمعنى . فهل ينسى الماء الظمئان وهو استفهام بمعنى النفي أي لا ينساه لكن حذف الاستفهام في الاختبار مختلف في جوازه ومن اجازه استدل عليهِ بقولهِ تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليهِ السلام فلما رأى القمر بازغًا قال هذا ربي أي اهذا والمشهور انهُ لا يجوز حذف الاستفهام الَّا في ضرورة الشعر راجع المغني

(٣) المساغ مصدر ميمي بمعنى الجواز واصلهُ من ساغ الشراب أي سهل جريه في الحلق وسوغهُ تسويغًا جوزهُ والعتب فاعل يجد . واطعت أي امره . وقطعت أي ان لا اعود . والحنق بالتحريك هو الغيظ او شدته مصدر حنق كفرح فهو حنق وضيق

(٤) لا الوه أي لا اقصر وقد ضمنهُ معنى امنع فلذلك عداهُ الى مفعولين . ولا ابلعهُ ريقًا كناية عن انهُ لا يصرفهُ على الشراب والطعام . والفيض بمعنى الكثير . وفريد بمعنى منفرد في كل فضل . وتقليدًا أي يقلد بعضهم بعضًا في التعظيم اذ ليس لهم ملكة الاجتهاد لادراك فضلي الذي يوجب التعظيم . والعزيز ضد الذليل من عز يعز عزاً وعزة بكسرها وعزازة صار عزيزًا وقوي بعد ذلهِ . وعدم التمييز يراد بهِ عدم العقل . والبث هو

والسُّلطانُ فمُقبِلٌ غايةَ الإقبالِ . بالجاهِ والمالِ . هذه جريدةُ أحوالِي . وتفصيلُها صويلٌ . وإذا شِئتَ من هذهِ الجِرَاب أَزِنْ وأَكِيلْ[1] . وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ

(٨٠) ولهُ الى الشيخ ابي الطيب سهل بن محمد

أنا أُخاطِبُ الشيخَ الإمامَ والكَلامُ معجونٌ . والحديثُ شُجُونٌ . وقد يُوحِشُ اللَّفظُ وكلُّهُ وُدٌّ . ويُكرَهُ الشيءُ وليسَ مِن فِعلِهِ بُدٌّ[2] هذه العَرَبُ تَقُولُ لا أَبا لَكَ في الأَمرِ إذا تَمَّ . وقَاتَلَهُ اللهُ ولا يُرِيدُونَ الذَّمَّ . وويلَ أُمِّهِ لِلمَرْءِ إذا أَهمَّ . ولأُولِي الأَلبابِ . في هذا البابِ . أَنْ يَنظُروا من القَولِ إلى قائلِهِ فإن كان وليًّا فهُو الوَلاءُ . وإنْ خَشُنَ . وإن كان عَدُوًّا فهو البَلاءُ[3] . وإن حسُن . هذا الفقيهُ ميمونٌ خبَطَ أجوافَ الليلِ . وضربَ أكبادَ

النشر والتفريق من بث الخبر اذا نشرهُ وفرقهُ واظهرهُ (١) اكيل وازن أي اشرحهُ لك بالكيل والوزن من هذا النمط والجراب ولا يفتح او لغيه المزود والوعاء والاشارة اليهِ بهذه يفيد انهُ مؤنث مع انهُ لم يذكر تأنيثهُ في كتب اللغة والمراد به من هذا الكلام . وتفصيلها يريد شرحها بالتفصيل . والجريدة دفتر ارزاق الجيش والمراد بها هنا ما يكتب في الدفتر من احوالهِ مطلقًا وقد تقدمت . وفمقبل زيادة الفاء هنا على توهم ذكر اما أي واما السلطان فهو مقبل عليَّ والَّا فلا يقال زيد فقائم الا على قول الاخفش وهو ضعيف . والمدّ والجزر هو زيادة ماء البحر الملح وانبساطه ثم نقصه وانقباضه كما يشاهد في بعض السواحل وسببهُ في ما يقال انهُ يكون عند طلوع القمر فانهُ يورث غليان اجزاء المياه في قعرها وفوارها لانقباضها ورجوع تلك المياه المنصبة الى خلف فيظهر المد والجزر عند مغيب القمر ورجوع الماء الى قرارهِ فيظهر الجزر وتحقيقه وتفصيله في مروج الذهب فعليهِ به من اراد تحقيقه كذا في شفاء الغليل أي ان المال يأتي كثيرًا ويذهب كما يأتي

(٢) البد هو القطع والفراق أي لا بد من فعلهِ وان كان مكروهًا . والود هو الحب ويوحش أي يوقع في وحشهِ . والحديث شجون أي ذو شجون بمعنى فنون وهو مثل للعرب ولفظهُ الحديث ذو شجون أي ذو طرق واحده شجن بسكون الجيم يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر بهِ غيره واول من قالهُ ضبة ابن طانجة بن الياس بن مضر في حديث طويل وقد وقع في شعر الفرزدق بدون ذو فقال « كضبة اذ قال الحديث شجون » . والمجون شيء يتخذ من قطر السكر وبعض اجزاء حامية كالزنجبيل ونحوه واظن انهُ مولد والمراد ان الكلام كالمجون يلاك بالفم (٣) اي لا يحمل كلام العدو على محمل حسن وان كان ظاهرهُ حسنًا لعدم صدوره عن صفاء سريرة . وخشونة اللفظ كناية عن غلظهِ وقساوتهِ . والولاء هو الموالاة والمحبة . والولي هو الصديق المصافي فان قولهُ لا يكون الَّا

الخَيلِ . منَ العِراقِ الى خراسانَ لِيُحْبَسَ بِها ولا جَرَمَ كان لا يَعْدَمُ هذا بالعِراقِ لو أرادَ . ولو سأل القاضي بِها فعَل وزادَ[1] . وقد شكا إليَّ مِرارًا ما يُستَقبَلُ بِهِ من قبيحِ الكَلامِ . ويُعامَلُ بِهِ من سوءِ اهتضامٍ . وهؤلاءِ الصُّدُورُ . يَرَونَ الشَّمْسَ من قِبَلِي تَدُور[2] . وقد رأى الشيخُ أحوالَهُم . وسمِع أقوالَهُم . فلا أدري مَن أُكاتِبُ في مَعناهُ وهذا القاضي أنا عندهُ في مَنزِلةٍ . أقلَّ من شيءِ المُعتَزِلةِ . ولا يُسألُ عمَّا أبدي . والفَضْلُ لِمَن يَندِي[3] . والخِلافُ

محمولاً على صدق الموالاة وان كان فيهِ قساوة لصدورهِ عن اخلاص محبة وصدق ضمير . واولوا الالباب هم اصحاب العقول جمع لب . وويل امه كلمة تقال للمرء اذا كان قولهُ مهمًّا او فعل ما يتعجب منهُ بان كان ما اتى بهِ فريدًا في بابهِ . وقاتلهُ الله يوتى بهِ في مكان التعجب منهُ والمدح من صنعهِ ولا يراد بهِ الذم اصلًا وان كان بصورتهِ . قال الشاعر:

اسب اذا وجدت القول ظلمًا كذاك يقال للرجل المجيد

ولا ابالك يقال في الامر العظيم ولا يريدون بهِ الدعاء . قال الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا ابالكم لا يلقينكم في سوآة عمر

واختلف في اعراب لا ابالكم لان تركيبه مشكل فقيل انهُ اسم لا مضاف الى الضمير واللام مقحمة بين المضاف والمضاف اليهِ وهو منكر صورة وقيل : لا اضافة وجيء بهِ على لغة القصر والاتمام وان لم يضف ولكم خبر وقولهم : لا غلامي لزيد يرجح الاول الا ان يقال حذف النون تشبيهًا بالمضاف كما قيل في قولهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وقيل غير ذلك

(١) فعل أي صنع معهُ المعروف وزاد على صنعهِ او ضد المعروف كما يوخذ من سياق الكلام لو اراد أي الحبس . وليحبس بها أي يودع في السجن او يقيم بها . وضرب اكباد الخيل كناية عن الجد في السير وتجشم اعباء السفر . واجواف الليل بمعنى ظلماته والمراد بهِ انهُ يسير في الليل . والخبط يريد بهِ الوطيء الشديد أي بجد السرى في الليل وكانهُ اتى الى خراسان ليحبس ويريد أبو الفضل ان يشكو من ظلم هذا الرجل ويشفع بهِ (٢) دوران الشمس حركة سيرها في الفلك . وقبلي اي جهتي . والشمس يريد بها ظهور الامر الواضح ويعني بدورانها من جهتهِ ان ظهور هذا الامر الواضح في حق ميمون هو من ابي الفضل . والصدور المراد بهم الرؤساء واولو الامر . والاهتضام كالهضم هو الظلم والغصب . وقبيح الكلام ما تضمن شتمًا واهانة او انكره الدين ونحو ذلك

(٣) يندي أي يعطي من الندى ويراد بهِ السخا والجود وهو في الاصل يطلق على المطر ومراده بهِ الرشوة في محكمة هذا الرجل حتَّى تقوم حجتهُ او المراد بهِ لمن يتفضل بالكرم لاعانة هذا الرجل . والشيء عند المعتزلة يطلق على المعدوم بخلافه عند اهل السنة فيراد بهِ الموجود . قال في متن الجوهرة :

والشيء عندنا هو الموجود وثابت في الخارج الموجود

يريد انهُ لا شيء عندهم . والمنزلة هي الرتبة والمكانة

واقعٌ في كُلِّ شيءٍ إلَّا في الحِسابِ فَلِمَ لا يُحاسَبُ على الذَّرَّةِ . كما يُحاسَبُ على البَدرةِ . فإن أُخرِجَ الحِسابُ عَلَيْهِ شَيْئًا طُولِبَ حِينئذٍ بمعلومٍ . وإن كان حُبِسَ لِلتُّهمَةِ فسَوادُ لَيْلَةٍ أو بَياضُ يَوْمٍ[١] . ولَمْ أَعهَدِ الشيخَ في الأُمورِ . بِهٰذا الفُتُورِ . فما هذه الضَّراعةُ . وأَيْنَ الشَّفاعةُ . وإنْ لَمْ تُقْبَل فأَيْنَ الشَّناعةُ . اللهُ أَكْبَرُ . أَنا أَوَّلُ مَنْ يَنْعِرُ[٢] . وهذا الفقيهُ الزِّيادِيُّ قَدْ ضَلَّ فيهِ القِياسُ . مَن يستحِي اللهُ منهُ ولا يَستحِي مِن النَّاسِ . أَليسَ في آدابِ القَضاءِ . وفي لِمَّتِهِ البَيْضاءِ . ما يَصُونُهُ عن الابْتذالِ نَسأَلُ اللهَ رَأْيًا يَستَدُّ . وسِتْرًا يَمتَدُّ . ووَجْهًا لا يَسودُّ[٣] . والسلامُ

---

(١) بياض اليوم يراد بهِ النهار بتمامهِ . وسواد الليلة يعني بهِ ظلمتها والمراد بهِ جميع الليل . والتهمة هي الاتهام بجناية وان لم تثبت عليهِ . ومراده بالمعلوم الشيء الذي يثبت عليهِ بعد الحساب . والبدرة كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار وقد تقدم . والذرة واحدة الذر وهي صغار النمل . ويريد بالخلاف في كل شيء انهم يرمون هذا الرجل وهو ميمون الفقيه بكل منكر وينسبون اليهِ كل شيء سوى الحساب فهو يدعوهم الى محاسبتهِ ليظهر براءته او ثبوت شيء عليهِ فحينئذ يطالب بهِ

(٢) ينعر أَي يصيح واصل النعير اخراج الصوت من الخيشوم ويطلق على الصراخ والصياح في حرب او شرّ . والشناعة هي الفظاعة وفعلها شنع ككرم فهو شنيع . والضراعة هي الذل والخضوع من ضرع اليهِ ويثلث ضرعاً بالتحريك وضراعة خضع وذل واستكان . والفتور هو السكون بعد حدة واللين بعد شدة . أي انهُ لا يعلم الشيخ بهذا السكون فما هذا الذل واين محل الشفاعة واذا لم تقبل فان الشناعة تكون عظيمة لعدم قبولها . والله اكبر يؤتى بهِ في الامر العظيم الذي يكون فوق الطوق وان أبا الفضل اول من يذيع ذلك ويصيح بهِ على رؤس الاشهاد

(٣) لا يسود أَي في يوم تسود فيهِ وجوه وتبيض وجوه وهو يوم العرض على الله تعالى لفصل القضاء . ويمتد اي يتسع وينبسط بحيث يكون ساتراً والمراد بهِ الستر المعنوي وهو عدم الافتضاح . ويستد أَي يوفق للسداد . والابتذال ان يكون المرء متبذلاً متهتكاً بالمنكرات . واللمة هي الشعر المجاوز شحمة الاذن ويريد بهِ وخط الشيب الذي ينذر بحلول الاجل وينهى عن ارتكاب المنكر . ومن جملة آداب القضاء ان يكون القاضي حليماً وقوراً ذا اناة لا يستفزهُ الغضب ولا يستحوذ عليهِ الطمع ونحو ذلك مما ذكروه في كتاب القضاء والقياس ان من لا يستحي من الله لا يستحي من الناس وهو جار على الالسنة فهذا الزيادي لكونه ذا شيبة في الاسلام يستحي الله منهُ لكنهُ هو لا يستحي من الناس في الجور والتهتك والارتكاب . نسال الله تعالى العافية ونستمد رحمتهُ الكافية الوافية

(٨١) وكتب اليه رقعة

يا لَعبادِ اللهِ ٱلقَرضُ . ولا هذا الرَّحضُ . والزَّادُ . ولا هذا ٱلكَسادُ . أَمرَضُ ولا أُعادُ . إذا شَبِعَ الزِّنجيُّ بالَ على التَّمرِ . وهذا بَوْلٌ على الجَمرِ ويُوشِكُ أَن يكونَ لَهُ دُخانٌ[1] يَقُولُ الشَّيخُ الجَلِيلُ الإمامُ لو سَمِعتُ بمَرَضِهِ . لَٱنتَهَيتُ إلى غَرَضِهِ . إذًا لا أُؤَاخِذَهُ بالجُرمِ ولا أُسامِحَهُ العُذرَ وكأَنِّي بهِ يَقُولُ أَتدارَكُ الآنَ . إذًا يَجِدَنِي مَلْآنَ . عربَدَةٌ لا حقيقةَ لها . ومَوْجِدَةٌ ما خَلَقَ اللهُ أَصْلَها . فَما أَجِدُ منهُ مَفرًّا . ولا عِندَ غَيرِهِ مُستَقَرًّا . ولٰكِنَّهُ نَفْثَةُ مَصْدُورٍ ونَفْضَةُ مَهمومٍ[2] والسَّلامُ

---

(١) يوشك أي يقرب ان يكون بهذا الحال دخان اي شر ينشأ عنهُ وهذا شطر بيت من جملة ابيات كتب بها نصر ابن سيار لمروان ابن محمد بن مروان بن الحكم يعلمهُ بما هو فيهِ وباظهار امر العباسية وتزايده في كل وقت وحال ابي مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وهي قوله :

ارى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرامُ
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلامُ
فان لم تطفئوها تجنِ حربًا ... مشمرةً يشيب لها الغلامُ
اقول من التعجب ليت شعري ... أَايقاظٌ امية ام نيامُ
فان يكُ قومنا اضحوا نيامًا ... فقل قوموا فقد حان القيامُ
فقرّي عن رحالكِ ثم قولي ... على الاسلام والعرب السلامُ

لكنهُ ابدل لفظ ضرام بدخان . ويريد بالبول على الجمر تجشم الامر العظيم والاضطرار الى ارتكاب المكاره . وبول الزنجي اذا شبع على التمر يعني بهِ انهُ يرتكب في هذه الحالة كل منكر اذ لا جمهُ شيء . ولذلك قيل : اذا جاع الزنجي سرق واذا شبع فسق . وعيادة المريض زيارته . والزاد معمول لمحذوف أي اعد الزاد ونحوه او مبتداء خبرهُ محذوف اي والزاد معد او مهيأ ونحوه وهو كناية عن السفر حيث كسد في محل اقامته . والرحض هو الغسل ويريد بهِ الخلو من الدرهم والدينار فهو كناية عن الفقر كما تقول العامة اذا ارادوا وصف احد في الفقر هو انظف من الصيني بعد الغسل . والقرض معمول لمحذوف أي اتجشم القرض ونحوه او مبتدا خبرهُ محذوف أي اسهل . ويا لعباد الله يا هنا للاستغاثة . ولعباد مستغاث بهِ فلام الجر هنا مفتوحة (٢) مهموم أي اصابهُ الهم والنفضة فعلة من النفض وهو ازالة الغبار ونحوه . والمصدور المصاب بصدرهِ . والنفث اقل من التفل وهو كالنفخ . والنفاثة بضم النون ما ينفثهُ المصدور من فيهِ . والمراد بهِ اخراج الكلام كما يراد بالنفضة . والمستقر هو الاقامة . والمفر الفرار . والموجدة هي الغضب اذا عديت بعلى واذا عديت بالباء فيراد بها الحب . يريد ان هذه الموجدة غير موجودة . والعربدة هي سوء الخلق . وادارك

(٨٢) وكتب الى الشيخ ابي النصر الميكالي يشكو اليهِ خليفتهُ بهراة

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ والماءُ إذا طالَ مُكْثُهُ . ظَهرَ خُبْثُهُ . وإذا سكَنَ متْنُهُ . تحرَّكَ نَتْنُهُ . كذلكَ الضَّيفُ يسْمجُ لِقاؤُهُ . إذا طالَ ثَواؤُهُ . ويَثْقُلُ ظِلُّهُ . إذا انتهَى محلُّهُ[1] . قد حلَبْتُ أشْطُرَ خمْسةِ أشهُرٍ بهراةَ ولم تكُنْ دارَ مِثْلي لولا مُقامُهُ . وما كانتْ تسَعُني لولا إمامُهُ[2] . ولي في ثِنْتَينِ مَثَلُ صِدْقٍ . وإن صَدَرا مَصْدَرَ عِشْقٍ[3]

وأَدْنَيْتَني حتَّى إذا ما مَلَكْتَني بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الاباطِحِ[4]

بمعنى اتلافي ما فرط مني . وكافي بهِ تقدم توجيه مثل هذا التركيب فارجع اليهِ ان شئت . واسامحهُ ضمنهُ معنى اعطيهِ فعداه الى مفعولين . والجرم هو الذنب والجناية . واذا جواب عن شرط مقدر كاذا في قولهِ اذا لا اواخذهُ وليست اذا الشرطية والمراد عتابه على عدم زيارته في مرضهِ مع ادماج شكوى فاقته . والعربدة التي لا حقيقة لها ما كانت باللسان فقط مع خلو القلب منها وهكذا الموجدة

(١) انتهى اي تناهى محلهُ أي امتدت اقامته وليس انتهى هنا بمعنى فرغ فانهُ اذا كان كذلك لا يثقل ظلهُ بل يخف . والظل المراد بهِ هنا الشخص او الاقامة أي يعد ثقيلًا شخصهُ . وثواؤهُ بمعنى اقامته . وطال اذا امتد ويسمج أي يقبح وماضيه من باب حسن والمصدر السماجة . والنتن ضد الفوح يقال : نتن ككرم وضرب نتانة ونتونة وتحرك اذا انتشر ريحهُ . يعني انهُ ظهرت منهُ رائحة كريهة . والمتن احد متني الظهر وهما ما اكتنفا الصلب والمراد بهِ نفس الماء . وسكون المتن كناية عن ركوده . والخبث ضد الطيب وفعلهُ خبث ككرم والوصف منهُ خبيث أي غير طيب . والمكث هو الاقامة . وطولها امتدادها . والواو في قولهِ والماء واو الاستئناف وكثيرًا ما يستعملها في ابتداء رسائلهِ . وكتابي خبر مبتدا محذوف اي هذا كتابي كما تقدم

(٢) امامه أي امامته فيها أي كونه اماماً . وفي نسخة : ذمامه وهي اولى اذ لا تحوج الى التكلف والذمام هو العهد والولاء . والمقام يريد به مقام الشيخ او اقامته فيها أي اتخاذها له دار اقامة . وفي نسخة : وان لم تكن بزيادة ان أي غير جيدة . وحلبت اشطر الشيء كناية عن انهُ مر عليهِ فيها الخير والشرّ وانهُ اختبرها في اجزاء هذه المدة التي ذكرها (٣) عشق أي محبة وغرام أي وان صدرا عن عشق . والمراد بالثنتين الحالتان اللتان ذكرهما وهو كون مقامه بها والمحافظة على عقد ذمامه وفي نسخة : ببيتي قيس وهي اولى (٤) الاباطح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيهِ دقاق الحصى ويجمع على بطاح وبطائح ايضاً . والعصم جمع اعصم وهو من الظباء . والوعول ما في ذراعيهِ او في احدهما بياض وسائره اسود او احمر والانثى عصماء وقد عصم كفرح والاسم العصمة بالضم . وملكتني بمعنى تملكتني . وادنيتني قربتني . وفي نسخة : بدل ملكتني سبيتني والمعنى انها قربتهُ حتى ملكتهُ

تَجافَيتِ عَنّي حَيثُ لا لِيَ حِيلَةٌ وغادَرتِ ما غادَرتِ بَينَ الجَوانِحِ (١)

نَعَم قَنَصَتني نِعمُ الشيخِ فلمّا عَلِقَ الجَناحُ . وقَلِقَ البَراحُ . طارَ مَطارَ الرِيحِ لا بل مَطارَ الرّوحِ وتَرَكَني بينَ قومٍ يَنقُضُ مَسُّهُم الطَّهارَةَ . وتُوهِنُ أَكُفُّهُم الحِجارَةَ (٢) . وحُدِّثتُ عَن هذا الخَليفَةِ . لا بل الجِيفَةِ . أَنَّهُ قالَ قَضَيتُ لِفُلانٍ

بالقول الرقيق الذي يترل الوعول الى سهل الاباطح اي بالغت برقة الكلام لهُ حتَّى تملكتهُ او سبتهُ

(١) الجوانح الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر واحدتها جانحة . والمغادرة هي الترك . وفي نسخة : خلفت ما خلفت بدل غادرت ما غادرت والمعنى واحد . وتجافيت اي اظهرت الجفاء وقطعتني وتركتني بلا جيلة وخلفت شيئاً عظيماً بين الضلوع . وهذان البيتان لقيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية . وقد اختلف في وجوده فقيل انهُ لا وجود لهُ وانما هو موضوع هو وشعره وضعهُ فتى من بني امية كان يهوى بنت عم لهُ وكان يكره ان يظهر ما بينهُ وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي تروى للمجنون ونسبها اليهِ والصحيح انهُ وجد وان صاحبتهُ ليلى بنت سعد بن مهدي ابن ربيعة بن الجريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو قيس ابن الملوح بن مزاحم بن عدس بن جعدة بن كعب وبقية نسبه مع ليلى واعجب من اختلافهم فيهِ مع اتفاقهم على وجود قيس ابن ذريح صاحب لبنى وجميل صاحب بثينة وعروة بن حزام صاحب عفراء وغيرهم من عشاق العرب وممّا ينسب للمجنون من الاشعار الرقيقة قوله :

جرى الدمع فاستبكاني السيل اذ جرى وفاضت لهُ من مقلتي غروبُ
وما ذاك الّا حين ايقنت انهُ يكون بوادٍ انت فيهِ قريبُ
يكون اجاجاً دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيبُ
اظلّ غريب الدار في ارض عامرٍ الا كل مهجور هناك غريبُ
وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى اليَّ وان لم آتهِ لحبيبُ
فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيباً ولم يطرب اليك حبيبُ

(٢) الوهن هو الضعف وتوهن بمعنى تضعف وتلاشي اكفهم اي لمس اكفهم الحجارة . والنقض هو الابطال اي يبطل مسهم الطهارة لان مسهم من الاحداث التي تنقض الوضوء . ومطار بمعنى طيران . والبراح يراد بهِ هنا الخلاص . والجناح احد الجوانح وهو الضلع ويطلق على اليد ويراد به هنا القلب لعلاقة المجاورة . والنعم جمع نعمة . والقنص هو الصيد يشير بذلك الى ما انشدهُ قيس المذكور لما قيل لهُ ان ليلى تخرج مع زوجها الثقفي وهو قولهُ :

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراحُ
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناحُ
فلا في الليل نالت ما ترجي ولا في الصبح كان لهُ براحُ

وعزّها بمعنى غلبها وصحف من رواهُ بالغين المعجمة . وفي رواية تركتني بدل تركني

خَمسينَ حاجَةً مُنْذُ وردَ . هذا ٱلبَلَد . وليسَ يَقْنَعُ . فما أَصنَعُ . فقلتُ يا أَحمقُ إن ٱستطعتَ أَنْ تَراني مُحتاجًا فاستَطِعْ أَنْ أَراكَ مُحتاجًا إليك . أُفٍّ لِقَولِك وفِعلِك . ولِدَهْر أَحوجَ إلى مِثلِك[1] . وأنا أَسأَلُ الشيخَ أَنْ يُبَيِّضَ وجهي بكتابٍ يُسَوِّدُ وجهَهُ ويُعرِّفُهُ قَدْرَهُ . ويَملأُ رُعْبًا صَدْرَهُ . إلى أَن يَبِينَ على صَفَحاتِ جَنْبِهِ . آثارُ ذَنْبِهِ[2] ولَهُ فيما يفعلُ رأْيُهُ المُوفَّقُ إنْ شاءَ الله تعالى

(٨٣) وكتب الى الشيخ ابي العباس

رُقعتي هذه عزيزٌ عليَّ أَنْ لا أَسْعَدَ دونَ هذهِ الرُّقعةِ . بتلك البُقعَةِ . وكُنتُ فاوضتُكَ في الحديثِ سألتُكَ إلقاءَهُ الى الشيخِ وشهرُ الصِّيامِ ضَعيفُ الحَضرِ . كَريهُ العَصرِ[3] . ولولا أَنَّ وقتَ رُجوعِهِ . وقتُ جُوعِهِ . لَقصدتُ حضرَتَهُ . لَكِني أَخافُ ضَجْرَتَهُ . وأَنتَ أَعرَفُ باحوالِهِ . وأَلطَفُ في سُؤالِهِ[4] . فأَعرِضْ رُقعَتي هذه وتَنجَّزِ الحاجَةَ منهُ وإنْ أَرحتَني في ذلك الحديثِ . من صاحبِ المواريثِ . فيدٌ غَرَّاءُ . لا تَسعُها الارضُ والسَّماءُ . وإنْ

---

(١) احوج اي الجأ الناس بحوائجهم اليك . وأُف بمعنى الضجر وقد تقدمت . ويقنع من القناعة اي ليس يكتفي بها . والجيفة هي جثة الميت التي اجيفت . والخليفة من يخلف غيرهُ في خطة او يراد بها السلطان . وقولهُ ان استطعت الخ ان كان في استطاعتك ان تراني ذا حاجةٍ اي فاقةٍ فاستطع ان اراك محل حاجتي اي لست ذا فاقة ولست محلًا لقضائها أي لست مرجعًا للحاجات

(٢) آثار ذنبه أي علاماته . والجنب المراد بهِ كل جسمه . وصفحات جمع صفحة وهي الوجه ويراد بهِ ظواهر جسمه . والرعب الخوف . ويسود وجههُ أي يقبح حيث يتبين خطاؤهُ بما عاملني بهِ . وتبييض الوجه كناية عن حسن الحال . وفي نسخة : تبين بدل يبين اي تتبين فحذف احد التائين

(٣) العصر المراد بهِ آخر النهار حين اداء صلاة العصر . والحضر من الانسان معلوم وقد استعارهُ لشهر الصوم . والمراد بضعفهِ عدم تحملهِ شيئًا من المعاصي وهذا الكلام من ابي الفضل غير مستحسن وقد تقدم لهُ مثل ذلك ونبهنا ثمة عليهِ . والقاؤهُ بمعنى ايصالهُ الى الشيخ . والمفاوضة هي المشاركة في الحديث والمجاراة فيهِ . والبقعة هي القطعة من الارض ويراد بها المحل الذي تحل بهِ رقعتهُ أي كتابه . وعزيز خبر متقدم وعلى متعلق بهِ . وان لا اسعد على تأويل مصدر مبتدا مؤخر اي عدم اسعادهِ

(٤) سؤاله اي قضاء حاجتهِ . والمراد باحواله اخلاقه وطباعه . والضجر هو السأمة والملل . ويريد بوقت جوعهِ وقت تناوله الطعام يعرض بانهُ ياكل وحده ولا يطعم احدًا وهذه صفة البخل

لم تتمكّن من الكلّ فاقطعه بالعرض . فبعض الشرّ أهون من بعض[1] . والسلام

(٨٤) ولهُ ايضاً

الشيخ أطال الله بقاءه أجده كالفاتر . في إنفاذ تلك الدفاتر . وما أصنع بكاف التشبيه وهو الفاتر كلّه وكأنّه قد عرف عادتي في حبس العارية فأخذ بأنواع البسط حتّى نبعث على الصغر ما أمرّ من البطّ[2] وإن أحبّ أعطيته موثقاً من لساني ويدي فحلفت له بالله العظيم وجمعت إلى اليمين بالله يميناً بالطلاق ولم أقتصر على أقلّ من الثلاث إنّ دفاتره لا تمكث عندي إلّا اليوم والليلة وما أحوجني من صاحب فضول[3] . يستعير هذا

---

(١) هذا بعض شطر بيت من قول بعض شعراء العرب وهو قولهُ:

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا رويدك بعض الشرّ اهون من بعض

وهو يضرب مثلاً لمن وقع بين شرّين فاقتصر على احدهما . والمراد بالعرض هنا النصف اي اكتفى بقضاء النصف اذ لم تتمكن من قضاء الجميع . واصل العرض ضد الطول . ولا تسمها الارض والسماء كناية عن كبر حجمها . والمراد انها نعمة جسيمة يملا شكرها الارض والسماء . والغراء بمعنى البيضاء واليد بمعنى النعمة . والمواريث جمع ميراث ويعني بصاحبها الحاكم بها وقسامها ويريد بهِ القاضي لانهُ يحكم بالمواريث وتقسيمها . وتنجز الحاجة طلب قضاءها . وعرض الرقعة اظهارها وايصالها اليهِ

(٢) البط نوع من الاوز ووعاء يوضع فيهِ الدهن . والصغر بمعنى الصغار اي نبعث بمقتضى امره مطلوبه من البط صاغرين . والبسط ضد الايجاز أي اطالة الكلام لمعنى او يراد بهِ المباسطة والانشراح بالكلام . وحبس العارية منعها من الردّ . والفاتر هو الساكن بعد حدّة وقد تقدم ومراده ان كاف التشبيه زائدة . والدفاتر هي الكتب

(٣) صاحب الفضول هو الفضولي بالضم وهو المشتغل بما لا يعنيهِ او يريد بهِ صاحب حلف الفضول وهو ان هاشماً وزهرة وتيماً دخلوا على عبدالله ابن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم سمي بذلك لانّهم تحالفوا ان لا يتركوا عند احد فضلاً يظلمهُ احدًا الّا اخذوه لهُ منهُ . والطلاق بالثلاث هو الطلاق البائن بينونة كبرى والحلف بهِ لا ينبغي ان يستعمل ولا يكون الحلف الّا بالله العظيم ومن حلف بغيرهِ اثم وان اعتقد وجوب البر بهِ كفر والعياذ بالله تعالى . والموثق يراد بهِ عقد اليمين وهو لا يكون الّا باللسان . وذكر اليد تقوية لهُ لانهُ عقد يوثق باليد على الاستعارة

ٱلقَسَمَ بفُصُولٍ . واما البَطُّ . فليسَ إلَّا إنفاذُهُ فقطّ . وإلَّا فأبياتٌ كما سمّيها شَوارِدُ . وبَعْدَ ٱلطَّبيخِ بَوارِدُ . ولْتعلَمَنَّ نَبأَهُ بَعْدَ حِينٍ [1] (الابيات) :

يَا أَبَا ٱلفَضْلِ قد تأَخَّرَ بَطِّي فلِماذا وفِيمَ هذا ٱلتَّبَطِّي
هاكَ زُطِّي وخُذ مِقَطِّي وإنْ لم تَكُ بي واثِقًا فدونَكَ خَطِّي [2]

آخر :

يا أَبا ٱلفَضْلِ ما وفَيتَ بشَرْطِي لا ولا قُمْتَ في ٱلإخاءِ بضَبْطِي
كُنْتَ أَهديتَ لِي بزَعْمِكَ بَطًّا فَلِماذا حبَسْتَ عَنِّيَ بَطِّي
وأَراكَ ٱحْتقرْتَ ذاكَ فهَلَّا إنَّما يُنقَضُ ٱلْوُضُوءُ بِضَرْطِ [3]

آخر :

أَبا ٱلفَضْلِ لا تَشْدُدْ يَدَيْكَ على بَطِّي ولا تَكُ مِنْ لَفظِي وخَطِّي في خَبْطِ
ولا تَسْتَرِذْنِي إنْ أَتَتْكَ مَلَامَتِي تُمِيتُكَ عن ظَمْإٍ وأَنْتَ على ٱلشَّطِّ [4]

---

(١) الحين هو الدهر او وقت منهُ يصلح لجميع الازمان طال او قصر يكون سنة واكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين او سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشية ويوم القيامة والمدة وقوله تعالى فتولى عنهم حتى حين أي حتَّى تنقضي المدة التي امهلها . والنبأ هو الخبر . والبوارد ما يؤكل من الطعام باردًا في آخره . واحسبهُ مولدًا . والشوارد هي المتفرقات . وانفاذه بمعنى ارساله . والفصول جمع فصل ويعني بها فصول الرسائل . والقسم بمعنى اليمين . ويستعيره اي يأخذهُ مني عارية مع فصول رسائل ينشئها . اي يتحمل تبعتهُ وكانهُ يريد ان يخرج من عهدته ويحتال لاسقاطه عنهُ فكانهُ ندم بعد الحلف (٢) الخط يريد بهِ ما كتب اليهِ . والمقط ما يقط عليهِ القلم . والزط بالضم اسم جيل من الهند معرب جت ولا معنى لهُ هنا فلعلَّهُ ثوب منسوب الى هذا الجيل كما ذكرهُ الفقهاء . والتبطي بمعنى التباطي اي التماهل . والمعنى هاك ثوبًا زطيًا وخذ مقطي وان لم تثق فخذ صك عهدي بذلك (٣) نقض الوضوء ابطالهُ . وهلًا اي تمهلًا وهو مفعول مطلق وقد تقدَّم . والحبس المنع . والاخاء الولاء والمحبة والوفاء . وشرطه هو ما عليهِ من الوفاء . وابو الفضل هو البديع وقد تقدم في النثر انهُ المستهدي . وفي الابيات يفيد انهُ المهدي ولعل المهدي يسمّى ابا الفضل . وذاك الاشارة الى شرطهِ او ضبطهِ . والاحتقار يبطل ذلك كما ينتقض الوضوء بما ذكر (٤) الشط والشاطىء حافة نحو النهر والبحر . وظمأ بتسكين الميم للضرورة . واسترذ طلب الزيادة منهُ . والخبط هو السير على غير استواء ولا هدى كالعشواء . ولا تشدد اي لا تمنع عني بطي وكانهُ يريد بطة خمر لا اوز . اي لا تمنعني بطي ولا تسر على غير استواء بتدبر لفظي وخطي ولا

(٨٥) وكتب الى ابي الحسن الحميري

لَيسَ لكَ أَنْ تَغضَبَ على وَلِيِّ نِعمتك وهو الأُستاذُ فإنْ نشطَ حضَرَكَ . وإنْ أَرادَ هجرَكَ . ورأيُهُ في الأَمرِ أَفضلُ . ثُمَّ لا يُسأَلُ عمَّا يَفعَلُ . وأَيضًا فإنَّهُ يَدعوكَ فيَقولُ كنتُ وكانَ . وهذهِ السِمَةُ قبيحةٌ فاحضُرْهُ الآنَ (١)

(٨٦) وكتب اليهِ يعزيه بغلام

كِتابي وإنّي إذا سألتُ الخاطرَ فإملاءً أَوأَمرتُ القَلَمَ فجَرْيَ لئيمِ العهْدِ والأَصْلِ فقد عزَمتُ أَنْ أَقطَعَها من حيثُ زكتْ (٢) والحمدُ للهِ على ما ساءَ

تطلب الزيادة مني فانّها تضرك وان كنت قريباً مني . وليس في جميع هذه الابيات معنى طائل فكانها ليست من نظم البديع (١) السمة هي العلامة . وكان اي يستجديني . وكنت اي أحسن اليهِ واصله ونحو ذلك . ولا يسأل عمّا يفعل اي ليس لك ان تسأله عن علة ما يصدر منهُ من الافعال حيث كان رب نعمتك . ونشط اي طابت نفسه . وحضرك أي اتاك . او بمعنى احضرك عندهُ فان حضر يلزم ويتعدّى بنفسه . ووليّ النعمة صاحبها ومسديها . والغضب على وليّ النعمة سفه محض وحمق بين (٢) زكت بالزاي هكذا في النسخ التي بايدينا وصوابه بالراء المهملة لان هذا من امثال المولدين يقولون : اقطعها من حيث ركت اي ضعفت وهو يضرب للتخلص من الشيء باسهل طريقة وايسر سبب لان قطع نحو الحبل مثلاً من مكان ضعيف سهل على القاطع . قال الميداني : والعامة تقول : رقت اي يخطئون بهذه اللفظة قلت حيث جاء في اللغة رق بمعنى ضعف فلا خطاء ولذلك صحّت التورية في قول الجمال بن نباتة :

كانت للفظي رقّة ضنّ الزمان بها استحقّت
فصرفتها عن قدرتي وقطعتها من حيث رقت

وقول الزين بن الوردي :

وسمينةٍ كانت لها في القلب منزلة ترقّت
رقّت فعفت وصالها وقطعتها من حيث رقّت

وقول الفخر بن مكانس :

بابي عقيقة مرشفٍ برقت وكانت قبل عقّت
فلثمتها ورشفتها وقطعتها من حيث رقّت

ولعلّ ابا الفضل يريد ان يغاير هذا المثل فلذلك قال : اقطعها من حيث زكت بالزاي أي طابت والضمير في اقطعها يعود الى الوسيلة او الفعلة او الخطّة او الحاجة التي علمت بينهُ وبين المكتوب اليهِ . وقولهُ فجرى لئيم اي فهو يجري جري لئيم فهو مفعول مطلق لفعل محذوف . واملاء أي

وسرَّ والصلاةُ على محمدٍ وآلهِ للهِ مَا أغوصَ الموتَ على حبَّاتِ القُلوبِ . وأعرفَهُ بمودعاتِ الصُدورِ . وأخلصَهُ الى مَكامِنِ الرُوحِ وأقطعَهُ لأناسيِّ العَوْنِ (١) . فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجِعُون . أنا لا أسألُ مولايَ كيفَ حالُهُ بعدَهُ فإني أعرفُ بها منهُ على أنَّ الرُشدَ أنْ ينساهُ حتَّى لا يذكُرَهُ . ويسلاهُ كي لا يكفُرَهُ (٢) . وكفاهُ تسليةً علمُهُ أنَّ الدهرَ لا يقصدُ إلَّا الكريمَ بمبرَّاتِهِ وهذا على فَوْرةِ الجُوعِ . وقطراتِ الدُموعِ . يصنَعُ بالكاغِدِ (٣) ما يصنَعُ وسأراجِعُ نفسي مِن بعدُ فاكتُبُ بما يجبُ . والسلامُ

(٨٧) وكتبَ اليهِ جواباً عن كتابٍ بعتابٍ

عُرِضَ عليَّ مِن كِتابِهِ فصلٌ يقولُ الدُر اذا لُمَّ . هلم . والسِحْرُ إذا صَحَّ تنحَّ . يتبعُهُ :

فهو يملي املاء فاملاء مفعول مطلق لفعل محذوف . ولئيم العهد والاصل لعله يعني بذلك انهُ يخالفهُ بما يريد ان يكتبهُ ويمليه عليهِ فيطغى او انهُ قلم ردئ . والخاطر يريد بهِ هنا الفكر والقريحة . اي اذا سأل الخاطر في انشاء ما يكتبهُ اجابهُ او ان امر القلم لؤم في ما يكتبه فلذلك عزم ان يتملَّص منها بسهولة أو يقطعها من حيث طابت

(١) العون هو الظهير للواحد والجمع والمؤنث ويكسر على أعوان ويُطلَق العون على الاسم من الاعانة . والاناسي جمع انسان . والقطه بمعنى اخذه شبه المأخوذ بالدرّ لنفاستهِ . والمكامن جمع مكمن وهو المكان الذي يكمن فيهِ الروح . واخلص بمعنى أوصل . ومودعات الصدور هي الاسرار . وحبَّات القلوب جمع حبَّة وهي سوداء القلب . والمراد بذلك هذا الفقيد كانهُ كان عزيزاً على من يعزى ولعلهُ مملوك لهُ او خادم

(٢) الكفر هو الجحود والستر . والسلوى هي النسيان ويريد بها التسلي عن المفقود . والرشد بالضم هو الاستقامة على طريق الحق . واعرف افعل تفضيل اي اشد معرفة منهُ بحالهِ من هذا المصاب . ويريد ان نسيانهُ وسلواهُ اولى من القلق لفقدهِ وفرط الجزع فانهُ قد يجر الى مقدمات الكفر والسخط لافعال الله تعالى فقولهُ كي لا يكفره اي لا يكفر بهِ أي بسببهِ

(٣) الكاغد هو القرطاس معرَّب . وقطرات الدموع يريد بها جريانها على القرطاس عند كتابتهِ من شدَّة حزنهِ وجزعه . والفورة هي المرة من فار فوراً وفواراً اذا جاش وتحرَّك . والجوع معلوم . والمراد بفورتهِ شدَّة الحاجة الى التعزية ونحوها . والمبرَّات جمع مبرَّة وهي الصدقة وما يترتب عليهِ اجر . والتسلية هي التعزية اي كفاهُ تعزية علمهُ بان الدهر لا يقصد الَّا الكرام . والاشارة بهذا الى ما يكتبهُ اي لا يكتب كما ينبغي فانهُ كتبهُ على عجل وشدَّة احتياج والدموع تمحو ما يكتبهُ وانهُ

وَعيـدٌ تخدُجُ الآرامُ مِنـهُ وتَكْرَهُ نِيَّةَ الغَنَمِ الذئابُ (١)

فقلتُ : وِسْواسُ المَرَضِ المُصيبَةُ . وازديادُ الغَيْبَةِ زِيادةٌ في الغِيبةِ . وذكر شَوْقَهُ الى خطّي واستراحتَهُ الى لَفْظِي ولو صدَق ولم يَبْغِ بذاك المَلَقَ لَترك الشَمْلَ جميعًا . أو لآبَ سريعًا (٢) . ولو علِم ما في الصَدْرِ في هذهِ الأيّام . من حَرِّ الكلامِ . ونفَذ في هذهِ البِقاعِ . من طَرفِ الرِقاعِ . ثمَّ مَلَكتْهُ هِزَّةُ الفَضْلِ لَطوى السيرَ عاجِلًا . والأرضَ راجلًا (٣) . ولا واللهِ لا أسقيهِ

---

(١) تقدَّم هذا البيت في المناظرة بينهُ وبين الخوارزمي لكن بلفظ تخرج الآرام منهُ بالراء المهملة وهنا بلفظ تخدج بالدال المهملة من الخداج وهو القاء الناقة ولدها قبل تمام الايّام وفعله من بابي نصر وضرب وهي خادج والولد خديج ويقال : اخدجت الصيفة قل مطرها والناقة جاءت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة فهي مخدج والولد مخدج . يعني ان هذا الوعيد تلد منهُ الآرام قبل تمام ايامها أي انهُ يؤثر حتى في البهائم وكانهُ يتهكَّم بهِ . وتنحّ أي خذ ناحية . وزل من نحى الشيء اذا ازالهُ فتنحّى اي زال . والسحر كل ما لطف مأخذهُ ودق والفعل كمنع وان من البيان لسحرًا . معناهُ انهُ يمدح الانسان فيصدق فيهِ حتى يصرف قلوب السامعين اليهِ ويذمهُ فيصدق فيهِ حتى يصرف قلوبهم ايضًا عنهُ فلهُ تأثير السحر . وهلمَّ اسم فعل امر بمعنى احضر وقد تقدم الكلام عليهِ . ولم اي جمع يعني بهِ اذا نظم . والفصل يراد بهِ النوع اي نوع من الانشاء والرسائل . وعرض أي اظهر والمعنى انهُ نوع من كتابتهِ يقول الدر منهُ حين نظمهِ احضر لتراه والسحر اذا صح خذ ناحية عنهُ لئلَّا يؤثر بك يتبعهُ وعيد صفتهُ ما ذكرنا (٢) آب أي رجع . والملق بالتحريك الود واللطف وان تعطي باللسان ما ليس في القلب وفعلهُ كفرح وهو المراد هنا . والاستراحة الى كذا بمعنى الارتياح اليهِ . ولفظه يراد بهِ حديثهُ . والمراد بالخط الكتاب والرسالة . والغيبة ذكرك اخاك بما يكره وان لم يكن ذلك فيهِ . والغَيبة بفتح الغين مصدر غاب غيبة اي ان ازدياد غيبتهِ يكون سببًا لزيادة ذكره بالمكروه . والمصيبة بمعنى النائبة يصاب بها المريض . والوسواس بكسر الواو حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيهِ ولا خير . ووسواس المريض يزداد بهِ مرضهُ فهو من اكبر المصائب عليهِ وكانهُ يرتاب في ذكر الشوق الى خطهِ والارتياح الى لفظهِ ويحمل ذلك على الملق لانهُ لو صدق لفارق الجميع ورجع بالسرعة (٣) الراجل هو الماشي على قدميهِ . والعاجل بمعنى الحاصل ضدّ الآجل . والسير هو قطع المسافة نهارًا بخلاف السرى فهو قطعها ليلًا . ويعجبني قول القاضي الارجاني :

ما سار الّا في ضياء جبينهِ فاقول سار ولا اقول لهُ سرى

والطي هو قطع المسافة . وهزة الفضل بمعنى اهتزازه ونخوتهُ . والرقاع جمع رقعة يريد بها الكتاب او الرسالة . والبقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارض . والنفاذ جواز الشيء عن الشيء والخلوص منهُ كالنفوذ . وحرّ الكلام يريد بهِ جزله وما قسا منهُ . والصدر بمعنى القلب . اي لو كان لهُ علم بما

أو يَرْجِعَ ولا يَسمَعَ من ذلك النَمَطِ إلّا شِفاهًا وأمّا المليحيُّ وقصيدتُهُ فأَهْلًا بهِ وبِها على ما ضُمِّنتْ من سمٍّ وسَلْعٍ . وأُودِعتْ مِن جَبْرٍ وخَلْعٍ [١] . فإن كانتْ بَرَّةَ لم يَعدَمْ مَهرَها وهو رِضاهُ وإنْ كانتْ ضَرَّةً لم يَعدَمْ مَن يُخرِجُ جُشاءَهُ مِن قَعْرِهِ . فيُقسِم بشَعرِهِ ثم شِعْرِهِ [٢] . والسَلامُ

(٨٨) ولابيهِ اليهِ

الأُبوَّةُ باطِلُها حَقٌّ والبُنوَّةُ حقُّها باطِلٌ ولو علمتُ أنَّ مُناظَرَةَ الوالدِ بالحُجَّةِ عُقوقٌ . ومُجاهرَتَهُ بالشُبهةِ فُسوقٌ . لَمْ تَلْقَني بأَبرَّ مِن القَبولِ . وأحسنَ من تَرْكِ الفُضولِ [٣]

يكنَّهُ الفؤاد من جزل الكلام وما نفذ وخلص من الرسائل في هذه الاراضي واخذه ارتياح الفضل لقطع المسافة مستعجلًا ماشيًا على قدميهِ (١) الخلع هو النزع . والجبر خلاف الكسر فهو ضدّ الخلع في المعنى . والسلع هو الشق في القلم وبالتحريك شجر مرّ او ضرب من الصبر او بقلة خبيثة الطعم . والمرد بهِ هنا الشجر المرّ او السم ويكون سكنهُ لازدواج السجع . وضمنت اي تضمنت أي جعل ذلك في ضمنها . والمليحي اسم رجل . وشفاهًا أي مشافهة وهو اسماعهُ بلا واسطة . والنمط هو الطريقة والنوع من المشي . ولا اسقيه بمعنى لا اكلمهُ بما يكون سهل الاساغة كالماء الّا ان يعود

(٢) الشعر هو الكلام الموزون والشعر واحد الشعور . ويقسم آي يحلف . والقعر اسفل كل شيء . والجشاء معلوم . والضرة احدى الزوجتين وكل واحدة ضرة للاخرى وهنّ ضرائر والاسم الضرّ بالكسر . وبرة علم جنس على البر او فعلة من البرّ . ويراد بمهرها جائزتها والضمير في رضاه يعود على الممدوح بها . اي ان كانت مشتملة على البرّ حظيت برضى الممدوح وان كانت تضرّ فصفتها ما ذكرهُ بعد فهو يحلف بشعرهِ وشعره . آي بما هو فضلة منهُ لان الشعر كالشعر كل منهما منفصل عن الانسان وفضلة من فضلاتهِ (٣) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني . والفسوق هو الخروج عن الطاعة وارتكاب الفاحشة ونحوها . والشبهة بالضم هي التباس الامر كالاشتباه . والمجاهرة مفاعلة من الجهر وهي المغالبة بهِ كالجهار . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين . والحجة هي البرهان وهي اشرف الصناعات الخمس . والمناظرة هي المباحثة باعمال النظر وهو الفكر . والبنوة كون الانسان ابنًا والابوة كونهُ ابًا . والمراد بكون باطلها حقًا ان ما كان من الاب بحق الابن يحتمل وان كان باطلًا وان ما كان من الابن في حقّ ابيهِ ليس بشيء وان كان حقًا . وفي ذلك مبالغة عظيمة في احترام الابناء للآباء . ومناظرة الولد لوالده خروج عن طاعتهِ وان كانت ببرهان كما ان مغالبته بالالتباس ارتكاب فاحشة ولو علم الابن بما لم يلق اباه بشيء ابر من قبول قولهِ وامتثال امره واحسن من ترك ما لا يعنيه

(٨٩) وللبديع الى بعض اصحابه

لك أعزّك الله عادةُ فضلٍ . في كلِّ فضلٍ . ولنا أيضاً سُنَّةُ مَقتٍ . في كلِّ وقتٍ . ولعمري إنّ ذا الحاجةِ مَقيتُ الطَّلعةِ ثقيلُ الوَطأةِ ولكنْ ليسوا سواءً أولُو حاجةٍ يحتاجُ إليهم المالُ . وأولُو حاجةٍ تُحوجُهم الآمالُ[1] والأميرُ أبو تمّام عبدُ السلامِ بنُ جعفرٍ المطيعِ لله أميرِ المؤمنينَ إنْ أحوجهُ الزمانُ فطالما خدمَهُ . وإنْ ابتلاهُ اللهُ فكثيراً ما أكرمَهُ ونعّمَهُ . وقديماً أقلَّهُ السريرُ . وعرّفهُ الخورنقَ والسدِيرَ[2] . وإنْ نقصَهُ المالُ فالعِرْضُ وافرٌ .

---

(١) الآمال جمع أمل وهو الرجاء . وتحوجهم أي تلجئهم . والحاجة المراد بها الفاقة والفقر . ومعنى احتياج المال اليهم انهم يقومون باصلاحهِ وصونهِ وتنميتهِ ولا شكّ انهم لا يستوون في ذلك لان الفريق الاول لا تثقل وطأته . ولا تمقت طلعته بخلاف فريق الامال فانهم على العكس من الفريق الاول اذا تيمموا من يكون ما درى المذهب لا يبض لهُ حجر ولا يحمد لهُ اثر . والوطأة هي المرة من الوطء بالرجل على الارض . والمراد بها الحلول . والطلعة هي الرؤية والوجه . ومقيت بمعنى ممقوت . والعمر هو الحياة . والمستعمل بالقسم مفتوح الاول وفي غيره مضموم وهو مبتدأ خبره محذوف وجوباً أي لعمري قسمي . والمقت هو البغض . والفصل يراد بهِ احد فصول العام . والفضل الزيادة . والعادة ما اعتيد وثبت بالمرة وقيل : لا بد من ان تعود مرة ثانية حتّى تسمّى عادة

(٢) السدير بفتح اولهِ وكسر ثانيهِ ثم ياء مثناة من تحت وآخره راء هو نهر وقيل هو معرب واصلهُ بالفارسية سه د له أي فيهِ قباب متداخلة وقيل هو نهر بالحيرة وقيل فارسيتهُ سادل أي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة قيل : السدير موضع معروف بالحيرة وقيل قصر قريب من الخورنق كان اتخذه النعمان الاكبر لبعض ملوك العجم . وقيل سمّي سديراً لكثرة سواده وشجره . وقيل السدير ما بين نهر الحيرة الى النجف الى كسكر من هذا الجانب وقيل غير ذلك . والخورنق بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف قصر كان بظاهر الحيرة وقد اختلفوا في بانيهِ فقيل : ان الذي امر ببنائهِ النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم بن عدي بن مرة بن ادد بن زيد بن سبأ بن يعرب بن قحطان ملك ثلاثين سنة . وبنى الخورنق في ستين سنة واكثر من ذلك بناهُ لهُ رجل من الروم يقال لهُ سنمار فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب خمس سنين واكثر فيطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتج فلم يزل يفعل هذا الفعل حتى فرغ من بنائهِ . فصعد النعمان على رأسهِ ونظر الى البحر تجاههُ والبر خلفهُ فرأى الحوت والضب والظبي والنخل فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط . فقال سنمار : اني اعلم موضع اجرة لو زالت سقط القصر كلهُ . فقال النعمان : ايعرفها احد غيرك . قال : لا . قال : لا جرم لادعنها وما يعرفها احد . ثم امر بهِ فقذف من أعلى القصر الى أسفله فتقطع فضرب العرب بهِ المثل . والخورنق

وإنْ جَفاهُ المُلْكُ فالقَضاءُ ظاهرُ . وإن ابتلاهُ اللهُ فَلْيَبْتَلِيكم بهِ فينظُرَ كيف تعملونَ [١] وأنتَ تقابِلُ مَوردَهُ عليك من الإعظامِ بما يستحقُّ ولا تُحكِّمُ فيهِ عَيْنَيك فإنَّها لا ترَى مِن الناسِ . غيرَ الراسِ . وابدانٍ . لا تَخْطرُ الَّا بأرْدانٍ [٢] . وإني قاسمتُ هذا العمَّ نِعَمَ مولانا عليَّ الَّا نِعْمةً . لا تحتملُ قِسْمةً وصِلةً . لا تحتمل تَفْصِلةً . مِن فَرسٍ لا يُمكِنُ قَطْعُهُ نِصْفَينِ . وعبدٍ لا يجوزُ توزيعُهُ بينَ اثْنَينِ [٣] . ولعلَّ هذا العمَّ نقِمَ عليَّ هذا الجُرْمَ وإنْ كانَ نَسَبني الى محظورٍ رَكِبْتُهُ . من مُسكِرٍ شربتُهُ او مُنكرٍ قَربتُهُ . أَوْ قِمارٍ لَعِبْتُهُ . او عُودٍ ضَربتُهُ . أَو نَرْدٍ نصبْتُهُ . او بَيتٍ نقَبْتُهُ . او شيءٍ سلَبْتُهُ . فقد صبرَ على هذه الهناةِ عشرَ سِنينَ فما هذا الضَجَرُ اليومَ [٤] . وإنْ لمْ أتعاطَها فلا

ايضاً بلد بالمغرب . وقرية على نصف فرسخ من بلخ انتهى . واقلهُ أي حمله السرير اي سرير الخلافة . ونعمه اي فاض عليهِ النعم واسبغها عليهِ فتنعم بها زماناً . والابتلاء الاختبار بالبلاء والمحن . واحوجهُ بمعنى افقره . والمطيع احد الخلفاء العبَّاسيين وهو ابو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر بويع بعد المستكفي لسبعٍ بقين من شعبان سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وغلب على امرهِ احمد بن بويه الديلمي وجرت لهُ محن في مدة خلافتهِ . والديلمي هو الآمر والناهي وتفصيل ذلك مذكور في كتب التاريخ كالذهب المسبوك والكامل وغيرهما . وابو تمام المذكور هو ابن المطيع اصابهُ ما اصاب والده

(١) ماذا تعملون اي اتصبرون على الابتلاء ام تجزعون لكن الجزع لا يفيد والقضاء هو حكم الله في الازل . والمراد بظهوره انهُ محقق عند كل عاقل يؤمن بالقضاء والقدر . والمراد بوفور العرض سلامتهُ من الادناس وحفظهُ من مس عار (٢) الاردان هي الاكمام جمع ردن بالضم . وتخطر بمعنى تمشي باعجاب . ومورده بمعنى مجيئه . والمقابلة هي المواجهة وكانهُ يعاتب المكتوب اليهِ في امر شخص يحترمهُ لكن لا يتأملهُ جيداً اذ لا يتأمل من الناس الَّا رؤسهم وابداناً عليها ثياب طويلة الاكمام تعجب بمشيها وافئدتها هواء (٣) التوزيع بمعنى التقسيم والتجزئ . والتفصلة هي التفصيل اي لا تتحمَّل ان تفصل جزءين . والصلة بمعنى العطية التي يصل بها الكريم من تيممهُ . وإلَّا نعمة اي واحدة من النعم وهي ما ذكرهُ بعد مما لا يحتمل الانقسام

(٤) الضجر هو التبرم من ضجر منهُ وبهِ كفرح وتضجَّر اذا تبرم بهِ وكرههُ . والهناة كناية عما فعلهُ . والسلب هو الاختلاس . والنقب الثقب . ومعنى نقبتهُ احدثت ثلمة فيهِ لاجل السرقة . والنرد لعب معلوم وضعهُ اردشير بن بابك ولذلك يقال لهُ نردشير . ونصبتها بمعنى وضعتها للعب . وضرب العود هو نقره بالانامل . والمسكر المراد بهِ كل شراب محرم . والمنكر ما ينكرهُ الشرع والدين من الافعال المحظورة . وركوب المحظور اي الممنوع هو اتيانهُ وفعلهُ . والجرم الذنب .

لَوْمَ . ولمْ يَبْقَ أَيَّد اللهُ الأَميرَ من انقلابِ الزمانِ . إلَّا طُلوعُ الشمسِ من مَغربِها واللهُ المُستعانُ . ولخادمِهِ بهذهِ الحَضرةِ رُتبةٌ يَحسُدُها القاصرُ عنها ويَخافُها القارِغُ لها ويُزاحِمُهُ النازلُ بها ويَمقُتُهُ الطامعُ فيها فهو من جِهاتِها مقصودٌ . ومن أَطرافِها محسودٌ[1] . والمرءُ لا يَخلو من ذَنبٍ صَغيرٍ فيُورَّى عن جهتِهِ فيُرى كبيرًا وخطبٍ يَسيرٍ . يُوصَلُ بهِ ذَنبٌ صغيرٌ . فيَصيرُ عظيماً[2] وربَّما شَيَّعَ الى بابِ جهنَّمَ مَنْ لا يدخُلُها وإنّي لأَظهَرُ في جميعِ النفاقِ إلَّا في النفاقِ فإنْ لمَ اخفِ اللهَ الكبيرَ . لمْ أَخفِ الأَميرَ[3] . والسلامُ

(٩٠) وله يعاتب بعض اصدقائه

الوَحْشةُ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ تَقتدِحُ في الصَدْرِ . اقتداحَ النارِ في الزَنْدِ . فان أُطفِئتْ بارَتْ وتَلاشتْ . وان عاشتْ طارتْ وطَاشتْ . والقَطْرُ اذا تَدارَكَ على الإناءِ امتلأَ وفاضَ . والعُثُّ اذا تُرِكَ فرَّخَ وباضَ[4] . ونحنُ أُولُو هذه الصَنْعةِ لا يَطرُدُنا سَوطٌ كالجَفاءِ . ولا يعقُلُنا شَرَكٌ كالنِداءِ . ثُمَّ

ونقم بمعنى كره . اي فان كان نقم عليه هذه الاعمال على فرض ارتكابها فلمَ سكت هذه المدة

(١) أي جهاتها التي ذكرها فهي بمعنى الفقرة التي قبلها . والمقت هو البغض . والطمع وهو تأمل الشيء بدون اخذ في أسباب تحصيله . والنازل هو الحال في هذه الرتبة . والفارغ هو الذي لا عمل لهُ . والرتبة هي المنزلة ويعني بها منزلة عظيمة . وتعاطي الشيء مزاولتهُ وعمله . يعني قد تغيَّر الزمان في كل شيء الَّا في طلوع الشمس من مغربها . وقد تقدَّم لهُ وسيأتي ان الزمان من ابتداء وجوده فاسد لم يطرأ عليه فساد اصلًا وكانهُ جرى الآن على الشائع على ألسن الانام . ثم اخذ يصف رتبته ويذكر من يسومها وفي نسخة الفارع بالعين المهملة من فرع بمعنى علا وارتقى اي المرتقى لها (٢) أي يعظم فعلها تصير به كبائر . والخطب هو الشأن والامر . واليسير هو القليل . ويورى أي يخفي من التورية اي اذا استتر رآه الناس كبيرًا بتهمة ستره عنهم (٣) أي من لم يخف المخلوق لا يخاف الخالق . والنفاق معلوم مأخوذ من نفق اليربوع وقد تقدم . والنفاق مصدر نفق بمعنى راج وقام من نفقت السوق اذا قامت . أي يظهر في جميع ما يروج به الَّا في مادة النفاق . والتشييع هو الايصال والابلاغ . أي ان الذنب الصغير لا يزال ينمو حتى يوصل الى جهنم اعاذنا الله تعالى منها

(٤) العث بالضم هو دود يلمس الصوف واحدته عثَّة بالضم ايضًا فاذا اهمل في الثوب كثر . والتدارك هو التتابع اي اذا تتابع القطر على الاناء ملاءهُ . والطيش الخفة أي خفَّت وتلاشت بمعنى فنيت . وبادت أي هلكت . وتقتدح اي توري نارًا . والزند معلوم وقد تقدم

على كُلِّ حالٍ . تنظُرُ من عالٍ . على الكريمِ نظَرَ إدلالٍ . وعلى اللئيمِ نظرَ إذلالٍ . فمَن لَقِينا بأنفٍ طويلٍ . لَقِيناهُ بخُرطُومِ فيلٍ . ومَن لحَظَنا بنَظَرِ شَزْرٍ . بِعْناهُ بثَمنٍ بَخْسٍ[1] . وعِندي أنَّ الشيخَ الرئيسَ لمْ يَغرِسْني لِيقطَعَني فَتاهُ . ولا اشتراني لِيَبيعَني سِواهُ . ويْحَك سلَّمتُ عليهِ الغَداةَ فردَّ جوابًا يُرَدُّ مِثْلُهُ على الوكلاءِ . بشَطْرِ الإيماءِ . واقتصَر من البَشاشةِ . على تَحْريكِ الشَّاشةِ . ومن الإقبالِ . على تعويجِ السِبالِ[2] . وعَهْدي بذلك الرئيسِ يخرُقُ اليَّ بِساطَهُ عَدْوًا . وسِماطَهُ حَبْوًا . فهذا الفاضلُ أجلُّ من والدهِ القَقيهِ أيَّدهُ اللهُ يُوصِيهِ بحُسْنِ العِشرةِ معي مِن بعْدُ فلِتيهِ يومٌ . ولِلجَبَروتِ قَومٌ[3] . وما أُريدُ بعدَ هذا الإعتابِ إعتابًا . ولا عن هذهِ الرُقعةِ جَوابًا .

---

(١) التزر هو القليل وفعلهُ نزر ككرم . والنظر الشذر هو النظر بمؤخر العين وقد تقدم . وخرطوم الفيل معلوم وهو بمعنى الانف او مقدمه . واللقاء بانفٍ طويل كناية عن اللقاء بكبر . اَي قابلناهُ بكبر اكثر . والمعنى انا نتكبر عليهِ كما تكبر علينا . قال الشافعي رضي الله عنهُ :

وما حلالي من الدنيا وزينتها ... الَّا مقابلتي للتيه بالتيهِ

والادلال بمعنى الدلال والتدلل . ومن عال اي عالي قدر . اي تنظر من ارتفاع قدر . والنداء بمعنى المناداة اَي الدعاء . اَي اذا نودينا للاكرام . والمراد بالندى الكرم فانهُ الذي يعقل اَي يمنع المرء من مفارقة صاحبه . قال الشاعر :

فراشوا جناحي ثمَّ بلّوهُ بالندى ... فلم استطع عن جهّم طيرانا

وقد تلطف بقولهِ بلوهُ بالندى . والجفا هو الغلظة . والسوط آلة الضرب وهذه الصنعة يريد بها استجداء الجوائز من الكرام والجفاء لهم اشد من ضرب السياط

(٢) السبال جمع سبلة وقد تقدَّمت . والشاشة يريد بها العمة . وتحريكها امالتها . والايماء هو الاشارة . والشطر هو النصف او البعض اي باشارة ضعيفة . والوكلاء يراد بهم خدمته ووكلاء اعمالهِ اَي رد جوابًا بتكليف كانهُ احد وكلائهِ او خدمته . واشتراني بمعنى اصطنعني بمعروفهِ وجميله فلا ينبغي ان يتصرف بهِ سواهُ . وفتاهُ يريد بهِ غلامهُ . والقطع هو الاستئصال والمراد بهِ ضد الوصل والضمير في فتاهُ يعود على الشيخ وفتى فاعل يقطعني اي لم يتَّخذني غرس نعمتهِ ليستأصلني غلامه

(٣) الجبروت هو وصف المتكبر الذي لا يرى لاحد عليهِ حقًّا فهو بين الجبريَّة والجبرياء . والتيه هو التكبر والخيلاء ويوم يريد بهِ مطلق الوقت وقد يراد بهِ مجموع النهار الليلة وبياض النهار . والعشرة هي الصحبة . والحبو هو المشي على يديه وبطنهِ . والسماط ما يمد عليهِ الطعام وسماط القوم بالكسر صفهم . والبساط ما يبسط اي يفرش . والعدو بمعنى الاحضار وهو السير السريع . والخرق هو

فإني لا أُمكِّنُهُ بعدَها مِن أَنْ يَستهينَ . ولا أُسلِّمُ عليهِ حتَّى يُهين (١) .
والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

(٩١) ﴿ وكتب الى الامير أبي احمد خلف ابن احمد ﴾

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ وقد كنتُ نذرتُ أَن لا أُخاطبَ حَضرتَهُ ثمَّ رَوَى لي القاضي حديثًا طرَق الى نَقض ما نَذرتُ طريقًا . وسمِعتُ مُنشِدًا يُنشِدُ :

لَحَى اللهُ صُعلوكًا مُناهُ وهمُّهُ مِن العيشِ أَنْ يَلقى لَبوسًا ومَطعمًا (٢)

فقلتُ أَنا مَعنيٌّ هذا البيتِ . لِأَنِّيَ قاعدٌ في البيتِ . آكلُ طيِّبَ الطَّعامِ وأَلبَسُ لِينَ الثيابِ ويُفاضُ عليَّ نُزُلٌ . ولا يُفوَّضُ اليَّ شُغُلٌ . ويُملأُ لي وَطْبٌ . ولا يُدفَعُ بي خطْبٌ (٣) . وهذا واللهِ عيشُ العجائزِ . والزَمِنِ العاجزِ . وكنتُ أَيَّامَ مُقامِ الأَميرِ أَرَى المَسافةَ بينَ الرُّتَبِ قريبةً وأَجِدُني أَوَّلًا كالثاني وثانيًا كالأوَّلِ وأَرى الآنَ تَرتيبًا جديدًا وتفاوُتًا بعيدًا (٤) . وكنتُ

التمزيق والشق وقطع نحو المفازة يريد ان عهدهُ بهِ ان يقطع بساطه اسراعا اليه . وسماطه مشيًا على يديه وبطنهِ . اي يبالغ بالاحتفال بهِ والاحتفاء

(١) الاهانة بمعنى الاذلال . والهون هو الذل . ويستهين بمعنى يهين . والاعتاب هو ازالة العتب بالتلطيف بما يزيل عتابه (٢) المطعم يحتمل ان يكون زمان الطعام او مكانه او المصدر ويرجح الاخير ذكر اللبوس . واللبوس ما يلبس كاللباس واللبس بالكسر والملبس كمقعد ومنبر . والعيش بمعنى المعيشة او العمر . والهم الحزن بالتحريك وما هم في نفسه وهمه الامر همًّا ومهمة حزنه كاهمهُ فاهتم . والصعلوك هو الفقير صعلكهُ اي افقرهُ وتصعلك افتقر . ولحى الله صعلوكًا بمعنى قبحهُ ولعنه اذا اقتصر من السعي على تحصيل الملبوس والطعام . والطريق هو الوجه . والنقض هو الابطال . وطرق بمعنى سلك . والحديث هو الاثر . ونذر بمعنى حلف

(٣) الخطب هو الشأن العظيم هنا . والوطب سقاء اللبن وهو جلد الجزع فما فوقهُ جمعهُ اوطب واوطاب . والنزل ما يجيأ للضيف ان ينزل عليهِ وهو بضمتين . والطعام ذو البركة . ولين الثياب بمعنى اللينة الناعمة الرقيقة . ومعاني هذه الفقر ظاهرة (٤) التفاوت هو التباعد بين الشيئين . والترتيب جعل كل شيء في رتبتهِ ويريد بقوله اولا كالثاني وثانيًا كالاول قرب ما بين الحالتين لان رتب ما ذكر قريبة . والمسافة هي البعد واصلها من ساف الارض اذا شم تراجا ليعلم اهلى قصد هو ام لا . والمراد بها هنا مطلق ما بين الشيئين او الاشياء . ونسبة العجز الى الزمان مجاز عقلي

أحسَبُني مُتأَخِّرًا اذا شاءَ تَقدَّمَ . ومُتواضِعًا لو أَرادَ تَعظَّمَ . ومَسُودًا لو زاحَمَ مَن سادَ . لَملَكَ الوِسادَ . وأَراني الآنَ مُحوِجًا الى التأَخُّرِ . مُلجَأً الى التَصغُّرِ . ولعلَّ جُرْمًا تَصوَّرَ . او رأْيًا تغيَّرَ . أَو اعتقادًا أَخلفَ[1] . او ظنًّا اختلَفَ . فإِنْ لم يكنْ شيءٌ مِمَّا سردتُ . وأَوردتُ . فالغَلَطُ في صدرِ القِصَّةِ كانَ . وفي عَجزِها بانَ . وإِنْ كانَ كذا فباللهِ مَا أَرْضَى . ولو صارتِ السَماءُ أَرضًا . ولا أُريدُ . ولو انقطَعَ الوَريدُ وإِني لأَستحِي من اللهِ أَنْ أَرى لي المَثَلَ الأَدنَى وفي القَوْسِ مِنزَعٌ أَنا[2] . وإِنْ لم أَكنْ بالعِراقِ أَميرَ البَصرةِ . وبُخارَى زعيمَ الحَضْرةِ . فما زعَجَني عن هَمَذانَ فَقْرٌ الى جُوعٍ وعُرْيٍ . ولا ساقَني الى سِجِستانَ طمَعٌ في شِبَعٍ وريٍّ . وإِنَّما نَحومُ حولَ المُرادِ :

ولو أَنَّ ما اسعَى لِأَدنى مَعيشةٍ كفاني ولَمْ أَطلُبْ قَليلٌ مِن المالِ[3]

او يراد بالزمن الضعيف وهو الذي ازمنت علته . والعجائز العاجزات عن الكسب

(١) الاخلاف هو عدم انجاز الوعد . وتصور اي جعل لهُ في ذهنهِ صورة . والجرم بمعنى الذنب . والتصغر الذل . والملجأ المضطر اسم مفعول . والمحوج بمعنى المحتاج . والوساد ما يتوسَّد عليهِ . وساد من السؤدد وكذا مسود . ومتواضع بمعنى منخفض النفس . أَي كان يظن انهُ متأخر بمشيتهِ التقدم . ومتواضع بارادتهِ التعظم ومسوَّد لو اراد المزاحمة لمن لهُ السيادة لكنهُ الان محتاج الى التأخر وملجأ الى الرضا بالذل ولعل ذلك من ذنبٍ تصوره او تغيير رأيه او تبديل اعتقادهِ (٢) انا أَي لفظ انا فهو في محل جرّ بالاضافة بمنزع وهو محل النزوع او هو بكسر الميم بمعنى السهم خبر عن انا مقدم . ويريد بالقوس مكانهُ من المجد والشرف . اي ما دام لي وجود واعتبار ويمكنني ان اعبر عن نفسي بانا او كوني سهماً اي نافذًا لا اكون في المنزل الادنأ . والادنا من الدناءة وهو الذل . والمثل يُراد بهِ الصفة أَي اني لانخجل من الله تعالى ان يكون لي صفة الذلّ وانا موجود في مكان الشرف والمجد . والوريد أَحد الوريدين وهما عرقان في العنق وان كان كذا أَي فما اشفق من وجودهِ من تصور الجرم وما عطف عليهِ فرضاه بهِ مستحيل . وبان أَي ظهر او بعد من البين . والعجز المراد بهِ هنا آخر القصة ومن كل شيء مؤخرهُ وكان هنا تامة وصدر القصة اولها . وسردت أَي حكيت بسرعة . واختلاف الظن تنوعهُ . ومباينته انواعهُ . أَي ان لم يكن شيء مما ذكر فالغلط جاء من النظرة الحمقاء وقد ظهر في عجزها حيث طالعها جميعها وتروَّى بها فوضح لهُ الصواب واتضح لهُ الخطاء

(٣) هذا البيت لامرئ القيس من قصيدته اللامية التي تقدم ذكرها وبعده :

ولكنَّما اسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يدرك المجد المؤثَّل امثالي

ومفعول لم اطلب هو الملك او المجد محذوفًا ولا تنازع في البيت كما ادعى الكوفيون حيث

لا يُكثِرُ الأميرُ عليَّ مِن خِلَعِهِ وصِلاتِهِ فواللهِ لو عِلمتُ أنَّ قُصارَى أمري سَجِستانُ أليها . وضِياعُها أقتنيها . وغلمانُها أشتريها . وأموالُها أتَّسعُ فيها . ولا مَطمَعَ في زيادةٍ بعدُ لآثرتُ الزُّهدَ على الطَّلَبِ[1] . الرأسُ أيَّدَ اللهُ الأميرَ كثيرُ الخُبوطِ والضَيفُ كثيرُ التَخليطِ . وصبُّ هذا الماء خيرٌ من شِربِهِ . وبُعدُ هذا الضيفِ أولَى مِن قُربِهِ[2] . وكأنّي بالأميرِ يَقولُ . اذا قُرئتْ

استشهدوا بهِ على اعمال الاول وهو كفاني لزعمهم انهُ يطلب لفظ قليل مع لم اطلب . والصواب ان مفعول لم اطلب محذوف كما ذكرنا لان كفاني جواب لو وهو ممتنع لكونه موجباً . ولم اطلب على قولهم معطوف على الجواب فهو منفي فيكون مثبتاً لهُ فعلى ذلك يكون نفى كفاية القليل واثبت طلبه وهو يبطل المعنى المراد فهو يطلب الملك والمجد بدليل ما بعدهُ . والطمع في الشبع والري يريد بهِ الطمع في بلغة العيش . وزعجني كأزعجني بمعنى اقلقني وطردني من همذان والمعنى اخرجني منها . وهمَذان بالتحريك والذال المعجمة وآخرهُ نون هي بلدة في الاقليم الرابع وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها ستة وثلاثون . وكان فتحها في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من وفاة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهُ والذي فتحها المغيرة ابن شعبة في سنة اربع وعشرين من الهجرة . وكانت اكبر مدينة بالجبال اربعة فراسخ في مثلها والشتاء فيها شديد والرياح عواصف . وقال بعضهم يهجوها :

همذان متلفة النفوس وبردها ... والزمهرير وحرّها مأمونُ
غلب الشتاء مصيفها وربيعها ... فكانما تموزها كانونُ

وبُخارى بالضم من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر اليها من الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه . وكانت قاعدة ملك السامانية وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيدتها وبينها وبين سمرقند سبعة ايام لكنها موصوفة بالقذارة وظهور النجس في ازقتها لانهم لا كنف لهم . وقد هجاها كثير من الشعراء قال بعضهم :

اقمنا في بخارى كارهينا ... ونخرج ان خرجنا طائعينا
فاخرجنا إله الناس منها ... فان عدنا فانا ظالمونا

وزعيم الحضرة هو رئيسها وقد تقدَّم ان البصرة أحد العراقين والثاني الكوفة . أي ان لم اكن صاحب رتبة في ما ذكر فلم اخرج من بلدي لفقر ولا حداني الى سجستان طمع في المعاش وانما اطلب المجد والشرف

(١) اثرت بمعنى اخترت . واتسع بمعنى اتوسع باموالها وغلمانها المراد جمع ما يباع من الرقيق . والاقتناء هو اتخاذ الشيء قنيـة . والضياع جمع ضيعة وهي ما يستغل من الاراضي . وقصارى الشي غايته . والصلات جمع صلة وهي العطية . والخلع جمع خلعة وهي ما يخلع على المرء من الملبوس . واليها فعل مضارع من الولاية بمعنى اتولّاها . أي لو كان غاية امري ما ذكر من طلب هذه الاشياء لاخترت الزهد على طلبها

(٢) يريد بالضيف نفسه وبالماء العشرة ومصانعـة هذا الضيف فقد شبه ما ذكر بالماء . والتخليط مبالغة الخلط وهو المزج اي يخلط كثيراً . والخبوط جمع خبط وهو السير على غير هدى اخذ من خبط العشواء وينسب ذلك للرأس لانهُ رئيس الاعضاء وفيهِ

هذه الفصولُ . الهَمذانيَّ رأى بهذهِ الحَضرةِ من الإنعام . ما لمْ يَرَهُ في المَنام . فكيفَ مِن الانامِ . ولعلَّهُ أنشأَ هذا الكتابَ سَكرانَ فعدَل بهِ عادلُ السُكرِ . عن طريقِ الشُكرِ [١] . وكأنَّهُ نَسي موردَهُ . الذي أشبهَ مولِدَهُ . وإنَّما رفعَ لَحنَهُ . حينَ أشبعَ بَطنَهُ . واللئيمُ اذا جاع ابتغى واذا شَبِعَ طغى . والهمذانيُّ لو تُرِكَ بجِلدتِهِ . يرقُصُ تحتَ رِعدتِهِ . ما تربَّع في قِعدتِهِ ولا تجشَّأَ من مِعدتِهِ [٢] . ولكنَّهُ حينَ لبِس الحُلَّةَ . وركِبَ البَغلةَ . وملَك الخيلَ والخَولَ . تمنَّى الدُوَلَ . ورأسُ اللئيمِ يحتملُ الوهنَ . ولا يحتملُ الدَهنَ . وظهرُ الشقيِّ يحملُ عِدلَينِ من الفَحمِ . ولا يحملُ رَطلَينِ من الشَحمِ [٣] . ولولا الشعيرُ . ما نهقَتِ الحميرُ . ولو لمْ يتَّسِعْ حالُهُ . لَمْ يتَّسعِ مجالُهُ . وكذا الكلبُ يَزمَنُ . حينَ يَسمَنُ . ولا يتْبَعُ . حين يَشبَعُ . وعند الجُوعِ . يَهِمُّ بالرُجوعِ . وهذا المُقترِحُ مَن دعاهُ ولو لم يكن عَقبًا ما

اكثر الحواس كما في قولهم : ركب رأسه (١) الشكر هو الثناء في مقابلة نعمة . وسكران حال من فاعل انشأ اي انشأهُ في حالة سكرهِ . والمراد بقولهِ ما لم يرهُ في المنام انهُ رأى في هذه الحضرة من جزيل النعم ما لم يتصورهُ في الاحلام فكيف ينالهُ من الانام . والهمذاني يعني بهِ نفسه

(٢) التجشؤ من المعدة معلوم لكل احد وانما يكون ذلك عند الشبع والامتلاء . والقعدة هيأة القعود اي لم يقعد متربعاً . والرعدة بالكسر وتفتح الاسم من ارتعد وأرعد بالضم اذا اخذته الرعدة . والرقص معلوم والمراد بهِ انهُ يضطرب كثيراً من الرعدة كهيأة الراقص . والجلدة ظاهر البدن اي لو ترك عرياناً لحصل لهُ ما ذكر . والطغيان مجاوزة الحدّ . وابتغى اي طلب الزيادة او طلب الطعام . واشبع بطنه كناية عن الاستغناء . والمراد برفع اللحن رفع الصوت واصلهُ احد الحان الغناء . يعني انهُ متكلِّم بلا استحياء كالمغني . ومولده زمن ولادته او مكان ولادته . ومورده مكان وروده او نفس الورود . ويعني ان مورده كمولده كان في حالة الفقر لان من ولد لا يملك شيئاً في الغالب

(٣) يعني بالشحم انهُ سمن بدر الانعام . والمراد انهُ لا يحمل النعم ويريد بعدلين من الفحم انه يحمل الاثقال والاهانة . والدهن الادهان او ما يدهن بهِ . اي لا يحتمل الترفيه والنعمة . والوهن هو الضعف والكسر ويريد بهِ الاهانة . والخول هي الاتباع والحواشي . والحلة هي ما يلبس وقد تقدمت . ويريد بذلك انهُ استغنى بالملبوس والمركوب وملك الخيل والاتباع فتمنى ما فوق ذلك من المراتب العالية

تدحرجَ[١] ذكرتُ هذه الكلماتِ ليعلمَ الأميرُ أني لم أنسَها ومع تصوُّرِ هذه الجملةِ أغارُ على لحظاتِهِ. وأواخذُ الأميرَ بحركاتِهِ وسكناتِهِ. وأرى أنَّهُ سعد مني باكثرَ مما سعدتُ منهُ وآنفُ أنْ يُقالَ سماهُ الهمذانيُّ حيثُ سماهُ سواهُ. ويُقاسَ على هذا ما عداهُ[٢]. اللهمَّ إلَّا أنْ اكونَ ضيفًا كالأضيافِ يُقيمُ اليومَ ويرحلُ غدًا. فلا أُنافسُ أحدًا. والأميرُ ايَّدهُ اللهُ يأخذُ هذا المعنى فيكسوهُ لفظًا لينَ المأخذِ سهلَ المقطعِ ويُرقيهِ الى سمعِهِ ويُجيبُ عبدَهُ[٣] في الحالِ بما عندهُ. والسلامُ

(٩٢) وكتب الى الشيخ الوزير ابي العباس الاسفرائيني

جوابًا عن كتابِهِ

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ السيِّدِ من هراةَ غرَّةَ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ

---

(١) العقب ككتف مؤخر القدم والعقب بالفتح والسكون الجري بعد الجري. يعني انهُ لو لم يكن ذا عقب اي طلب بعد طلب ما تدحرج اي تتابع في حدور أي تنزل عن رتبتهِ او جاء الينا. ومن دعاء استفهام عن طالبهِ. والمقترح هو المتحكم في الطلب. والرجوع العود. ويزمن اي يمرض مرضًا طويلًا من زَمِن يزمَن كفرح وأزمنت علَّتهُ اذا امتدت وتعذر شفاؤها ومر عليها زمان. والحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل والتدبير والمكر الى آخر ما تقدَّم. والمراد باتساع حاله كثرة ثروته وغناه. وضيق الحمير تصويتها من البطر. أي لو لم تشبع من الشعير ما بطرت وجميع ما ذكرهُ من المعاني متقاربة

(٢) هذا الاشارة بهذا الى ما ذكره وعدده اي يقاس على ذلك ما سواهُ من الاعمال المسرودة. وانف أي استنكف واكره. والمراد بحركاتهِ وسكناتهِ جميع ما يصدر من افعالهِ ذات الحركة والسكون. واللحظات جمع لحظة وهي النظرة بالعين. واغار أي تأخذني الغيرة عليها. والجملة يراد بها مجمل ما تقدم. والتصور هو ادراك صورة الشيء مطلقًا لا قسيم التصديق. والمراد بهذه الكلمات ما عدده على لسان الامير على توهم انهُ يقولهُ. والمعنى اني ذكرت ذلك لاعلمه اني ذاكر لها واغار مع علم جميع ما ذكر على نظرهِ اذا تعلَّق بغيري واواخذه بجميع افعالهِ واعتقد انهُ حصل لهُ السعد من جهتي اكثر مما سعدت بهِ من جهتهِ واكره ان يقال عني علوت مع سموّ غيري ويقاس على ذلك ما سواه

(٣) عبده يريد به نفسه. ويرقيه أي يعليهِ. والمقطع بمعنى المأخذ او بمعنى قطع الكلام بما يشعر بانقطاعهِ. والمأخذ بمعنى الاخذ. ولينهُ سهلهُ. ويكسوهُ اي يلبسه بمعنى انهُ يبقي معناهُ ويبدل لفظه بأرق وأسهل. والمنافسة هي الرغبة في الشيء وبذل النفيس في سبيله. والمعنى اذا كنت كالضيف لا أنافس احدًا بما نالهُ من الامير لاني اقيم اليوم وارحل في غدٍ. والتمس من الامير ان يأخذ هذا المعنى ويغيّر الفاظه ثم يرفعهُ الى سمعهِ ويجيب عبدًا عمَّا كتبهُ

عن سلامةٍ والشيخُ الجليلُ يَسحَبُ أذيالَها . ويلبَسُ ظِلالَها[١] . والحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ . وصلَّى اللهُ على نبيِّهِ مُحمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ . نهت الحكماءُ أيَّد اللهُ الشيخَ السيِّدَ عن صُحبةِ المُلوكِ وقالُوا إنَّ المُلوكَ إن خدَمْتَهم ملُّوكَ . وإنْ لمْ تخدُمْهم أذلُّوكَ . فإنَّهم يَستعظِمُونَ في الثوابِ . ردَّ الجوابِ[٢] . ويَستقِلُّونَ في العِقابِ . ضربَ الرِقابِ . وإنَّهم ليعثرونَ على العَثْرةِ اليَسيرةِ من خدَمِهم فيَبنونَ لها مَنارًا . ثم يُوقِدون لها نارًا . ويَعتقِدونها ثارًا . وإنَّهم ليُراوِحونَ بجُهْدِ الخِدْمةِ . ويُغادُونَ بلطيفِ التحيَّةِ . ولا يُقيمونَ لهم وزْنًا[٣] وقالوا : كنْ مع المُلوكِ مكانَك من الشمسِ إنها لَتُؤذيك والسماءُ لها مَدارٌ . والارضُ لها دارٌ . فكيفَ لو أسفَّتْ قليلًا ودنَتْ يسيرًا وإنَّ العاقلَ ليَطلُبُ منها مَزيدَ بُعدٍ فيَتخذُ سَرَبًا . لِواذًا منها وهرَبًا[٤] . ويَبتغِي نفَقًا . فِرارًا منها وفَرَقًا .

---

(١) الظلال جمع ظلّ بالكسر نقيض الضّح او هو الفيء وقد تقدم . والاذيال جمع ذيل ويريد بهِ طرف الثوب مما يلي الارض وفي اذيال وظلال استعارة بالكناية . اما في يسحب اذيالها فقد شبه السلامة بامرأة لها اذيال على سبيل الاستعارة بالكناية ويسحب تخييل . واما في قولهِ يسحب ظلالها فقد شبه السلامة بخيمة او شجرة لها ظلال على سبيل الاستعارة بالكناية . واما يلبس فهو مستعار لما يشمل الانسان على سبيل الاستعارة التصريحيَّة التبعية ويصلح ان تكون الظلال مستعارة للثياب بجامع الستر والاشتمال في كل . ويلبس ترشيح للاستعارة (٢) اي يجدون رد الجواب على من التمس منهم شيئًا من اعظم الثواب لذلك المجاب . واذلوك اي اهانوك . وملّوك اي لحقهم الملل منك . وهكذا صحبة الملوك . والحكماء جمع حكيم وهو ما يتكلم بالحكمة

(٣) وزنًا اي اعتبارًا والمراد انهم لا يعتبروهم . ويغادون اي يغدون بلطف السلام . ويراوحون اي يروحون . والمراد انهم يجهدون انفسهم بالترواح الى الخدمة المرة بعد المرة . والثار الدم والطلب بهِ . واثأرهُ أدرك ثارهُ وقد تقدَّم . والمنار ما يبنى على الطريق لاجل الاهتداء بهِ . والمراد انهم يشهروها كما ان المراد بايقاد النار شهرتها ايضًا . والعثرة الكبوة . واليسيرة بمعنى القليلة . وضرب الرقاب يراد بهِ القتل وان لم يكن بقطع العنق . والعقاب بمعنى العقوبة . ويستقلون بمعنى يعدونهُ قليلًا

(٤) اللواذ مثلَّث اللام الاستتار بالشيء والاحتضان بهِ كاللوذ والليأذ والملاوذة . والسرب بالتحريك حجر الوحشي والحفير تحت التراب . ومزيد بعد بمعنى ازدياده . ودنت يسيرًا بمعنى قربت قليلًا . واسفّ الطائر دنا من الارض في طيرانهِ . والسحابة دنت والمراد بهِ دنو الشمس والارض دار للشمس حيث يحل بها نورها . والسماء مدارها أي مكان دورانها فالانسان يكون مع الملك كالشمس فانهُ يصل اليهِ منها الاذى وان كانت في السماء الرابعة ان لم يتحوَّل اذا بلغتهُ كما قال الشاعر :

وكما ضربوا الشمسَ للملوك مثلًا . كذلك جعلوا البحرَ عنهم بدلًا . فقالوا : جاورْ ملكًا أو بحرًا وأحرِ براكبِ البحرِ أنْ لا يسلمَ ولمْ يَرضَ الشيخُ السيّدُ أن يكونَ ملكَ الانامِ [١] . حتّى يكونَ ملكَ الكلامِ . فالرأيُ أنْ نَريمَ . والصوابُ أنْ لا نُقيمَ . ورَد لهُ أيّدَ اللهُ عِزّهُ كتابٌ يُضرِّطُ الأُتُنَ ويُعرِّقُ الآباطَ كالقُنفُذِ من ايِّ النواحي اتيتَهُ [٢] . وكالحَسَكِ على ايِّ جَنبٍ طرحتَهُ . فرحم اللهُ أبا النصرِ قلتُ لهُ يومًا إنّك لسيّئُ الرَغبةِ سريعُ المَلالةِ فقال : عافاكَ اللهُ هذه غِيبةٌ . وهي في الوجهِ غريبةٌ . وإنما يُغتابُ المرءُ من وراءِ ظهرِهِ . لا في سُوءِ وجهِهِ . وكما انَّ اللئيمَ لا يَعرى من خَلّةِ خيرٍ . كذلك الكريمُ لا يخلو من فَعلةِ سُوءٍ [٣] . فما هذهِ الشَناعةُ ولا الناقةَ عقرتُ . ولا باللهِ كفرتُ

وان سديد الحزم والرأي لامرئٌ اذا بلغتهُ الشمس ان يتحوّلا

فكيف يكون حاله لو قربت قليلًا من الارض فالعاقل يطلب زيادة بعدها ويختفي منها تحت الارض

(١) ملك الانام أي لهُ سلطان عليهم واحر براكب البحر تجب منهُ أي ما احراه أي احقهُ بعدم السلامة أي فهو تحت سلطة الماء والهواء وفي هذه الاعصار يضاف اليهما النار وقولهم في المثل : جاور ملكًا او بحرًا ويريدون بهِ ان الملك كالبحر كل يفيض الاحسان والنعم على ما جاورهُ وهذا منهم بدون تروٍّ لان البحر قد يبتلع راكبهُ وهكذا الملك من قرب منهُ لا يأمن من الهلك . والفرق هو الخوف . والنفق هو السرب بالارض وهو جحر اليربوع وقد تقدم . قال مؤيد الدين الطغرائي :

حبّ السلامة يثني همَّ صاحبِهِ الى الخمول ويغري المرء بالكسلِ
فان جنحت اليهِ فاتخذ نفقًا في الارضِ أو سلمًا في الجوّ فاعتزلِ

(٢) القنفذ وتفتح الفاء حيوان معلوم يقال لهُ الشيهم اذا ادركهُ احد انتفض عليهِ من ريشهِ الذي هو كالمسال فاضر بهِ وهي سلاحهُ ولذلك قال كالقنفذ . من أي النواحي أي الجهات اتيتهُ أي نلت منهُ الاذى . والآتن جمع اتان وهي انثى الحمار وحشيًا او اهليًا او الصخرة التي بعضها ظاهر وبعضها غائر في الماء . والمعنى ان كتابهُ قاسي اللفظ مؤثر في النفوس والاجسام . والريم هو التباعد . وملك الكلام بمعنى لهُ سلطة على الكلام كسلطته على الانام .

(٣) أي خصلة سوء وخطة اساءة وخلّة بمعنى خصلة . ولا يعرى أي لا يخلو . وقولهُ من وراء ظهرهِ أي في غيبته . وغريبة أي عجيبة . والغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره ومحاكاة فعل من افعالهِ بما يسوءهُ . والملالة مصدر مل الشيء اذا تبرّم منهُ . وطرحتهُ بمعنى ألقيتهُ أي يؤثر في كل جنب وقع عليه لانهُ كريش القنفذ بل أشد وأصلب منهُ . ومعاني هذه الفقر واضحة

وما بهِ أيَّدهُ الله كُتبي أنْ تَرِد ورُسلي أنْ تَصِلَ ولكنَّهُ أرادَ امتحانَ طبْعِهِ في الكتابةِ واختيارَ تصرُّفِهِ في البَلاغةِ وإنَّما يُتعلَّمُ الحَلْقُ على رُؤسِ الحاكةِ ويُجرَّبُ السيفُ علَى الكلْبِ[1]. لا على القلْبِ. وقد لَعَمْري طبَّقَ العِظامَ وهتَكَ الحِجابَ ولمْ يكُن سيف أبي رغوانَ ولمْ يَنْبُ بيَدي ورقاءَ والجميلُ أجْمَلُ وأنا الى الجميلِ أحوجُ وهو أيَّدهُ الله بالجميلِ أخْلَقُ. والجميلُ بهِ أليَقُ[2]. أمَّا الكِتابُ فلَفْظُهُ فسيحٌ. ومعناهُ فصيحٌ

وأوَّلُه بآخرِهِ رَهينٌ وآخرُهُ لأوَّلِهِ قرينُ

---

(١) المراد بالكلب الحيوانات التي لا يعبأ بها كالهر ونحوه. قال الشاعر:

لا تحسبن ان هجوي فيك مكرمة شعري بهجو لئيمٍ قطّ ما سمعا
لكن اجرب طبعي فيك فهو كما جرَّبت في الكلبِ سيفاً عندما نبعا

والحاكة جمع حائك وهو النساج والمراد بهم كل انسان دنيّ الصنعة لا يوبه لهُ فهو كما يقال: يتعلم البيطرة في حمير الاكراد. والبلاغة هي الاتيان بكلام بليغ مطابق لمقتضى الحال. وتصرفهُ في البلاغة بمعنى تحكمه في اساليبها كيف ما شاء. والكتابة بمعنى انشاء الكلام المنثور. والامتحان هو الاختبار. والرسل جمع رسول وهو في الاصل بمعنى الرسالة اطلق على الواسطة بين المرسل والمرسل اليهِ. وترد اما من الورود او من الرد لكن قولهُ تصل يرجح الاول. والناقة يريد بها ناقة صالح التي عقرها قدار بن سالف وقد تقدم الاشارة اليها. اي لم ارتكب ذنباً عظيماً كذنب عقر الناقة ولم اشرك بالله تعالى. والشناعة مصدر شنع بمعنى قبح وقد تقدم — (٢) الاليق هو الاعلق من اللياقة. والجميل يراد بهِ صنع الجميل. واخلق بمعنى احق. واحوج بمعنى اشد احتياجاً. وورقاء هو ابن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن قيس بن بغيض بن غطفان ونبو السيف بيده حين ضرب بهِ خالد بن جعفر بن كلاب من بني عامر حينما وقع فوق زهير ابي ورقاء حين قتلهُ في حديث طويل وملخصهُ ان هوازن لا ترى زهيراً الّا ربّاً حيث كانت لا خير فيها وعامر ابن صعصعة يعد منهم اذل من يدفي رحم وكان اذا كان ايام عكاظ اتاها زهير فتأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة المرتبة عليهم فيأتونهُ بالسمن والاقط والغنم. فاتتهُ عجوز من هوازن بسمن نجيٍ واعتذرت اليهِ بشكوى السنين اللاتي تتابعنَ فذاقهُ فلم يرضَ طعمه فدفعها في صدرها فاستلقت فغضبت من ذلك هوازن فالى خالد ابن جعفر ليجعلنَ ذراعهُ وراء عنقه حتى يقتل خالد او زهير. ثم قصد خالد وفرسان من قومه زهيراً وهو نازل بمكان وحده ولم يكن عندهُ غير ابنيهِ ورقاء والحارث الى ان ادركوهُ فجعل خالد يدهُ وراء عنق زهير فقلبهُ عن الفرس ووقع فوقهُ ورفع المغفر عن راس زهير وقال: يا لعامر فضرب جندح راس زهير. وضرب ورقاء ابن زهير راس خالد بالسيف وعليهِ درعان فلم يغنِ شيئاً فانتزع ابنا زهير اباهما مرتثاً وقد

وبَيْنَهما ماءٌ مَعينٌ. وحُورٌ عِينٌ[1]. وما شاءَ اللهُ. وعَيْنُ السوءِ مَصْرُوفَةٌ وبَيْضٌ ما يُفَرِّخْنَ وفِراخٌ ما يَنْهَضْنَ ونَواهِضُ ما يَطِرْنَ وطَيرٌ ما يَبِضْنَ وقَرَّتْ عَيْنُ الوِزارةِ وزَهَرتْ نارُ الدَّوْلَةِ. ووَرِيَتْ زِنادُ المِلَّةِ[2]. وإنِّي على إعجابي بتلك

وصلت ضربة السيف الى دماغهِ فمات بعد ثلاثة ايام. وقال ورقاء ابن زهير في ذلك:

رأيت زهيرًا تحت كلكل خالدٍ ... فاقبلت اسعى كالعجول ابادرُ
الى بطلين ينهضان كلاهما ... يريعان نصل السيف والسيف نادرُ
فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفرٍ ... واحرزهُ مني الحديد المظاهرُ
فيا ليتني من قبل ايام خالدٍ ... ويوم زهيرٍ لم تلدني تماضرُ

وابو رغوان لقب مجاشع ابن دارم بن مالك ابن حنظلة بن زيد مناة بن تميم من اجداد الفرزدق ويشير بسيفهِ الى قول جرير يعير الفرزدق لما امرهُ سليمان بن عبد الملك ان يضرب عنق علج قدم اليهِ فاخذ سيفًا وضربهُ فنبا السيف عنهُ فبلغ جريرًا الخبر. فقال من ابيات:

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقد اعتذر الفرزدق الى سليمان بن عبد الملك بالاشارة الى قصة ورقاء وخالد. فقال:

فان يكُ سيف خان او قدر اتى ... لتأخير نفس حتفها غير شاهدِ
فسيف بني عبس وقد ضربوا بهِ ... نبا بيدي ورقاء عن راس خالدِ
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع احيانًا مناط القلائدِ
ولو شئت قدَّ السيف ما بين عنقهِ ... الى علق تحت الشراسيف جامدِ

ويريد ابو الفضل بالاشارة الى ذلك ان سيف هذا الامير وصل الى العظام وهتك الستار ولم ينبُ كسيف ابي رغوان بيد الفرزدق وسيف ورقاء ابن زهير. والمراد به انهُ اثر تأثير السيف

(١) العين هي بقر الوحش جمع عيناء ويريد بها عظم سواد العين مع سعتها وتشبه عيون النساء بعيون بقر الوحش. والحور جمع حوراء وهي من كانت عينها شديدة السواد مع شدة البياض الى آخر ما تقدم. والمعين هو الجاري على وجه الارض. وقرين بمعنى مقارن. ورهين بمعنى مرهون. والمعنى ان آخره مرتبط باوله واولهُ مرتبط بآخره. وهذا بيت شعر من ضرب الوافر المقطوف العروض والضرب. والفسيح هو الواسع. ويعني بسعة لفظهِ انهُ مشتمل على الاطناب مع فصاحة المعنى وبين اللفظ والمعنى مورد للعين ونزهة للنظر

(٢) الملة هي الدين والمذهب. والزناد جمع زند وهو ما يقدح بهِ النار والسفلى يقال لها زنده. ووريت بمعنى قدحت وهو كناية عن قوة الملة وامتدادها. وزهرت النار وازهرتها بمعنى لألأتها. وامددتها بالضوء او من زهرت النار اذا تلألأت واضاءت. ويريد انهُ امتدت قوة الدولة واتسعت. وقرت بمعنى بردت وفي عين الوزارة استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها. والناهض هو القائم. والمعنى بهذه الجملة ان ما في هذا الكتاب لا يحقق مضمونهُ لانهُ كالبيض لا يفرخ وان فرخ فلا تنهض افراخهُ وان نهضت فلا تطير وان طارت فلا تبيض. اي لا يكون منها شيء

ٱلفُصُولِ وتَعجَّبي مِنها لَشَديدُ الحَنَق عليها والقلَقِ فِيها وخَلَّةٍ أُخرَى وهي إنِّي مفتونٌ بكلامي . مُعجَبٌ بصَوب أقلامي . وذَوْبِ أفكاري[1] فلا أَزُفُّهُ إلَّا لِمَن يَعتقِدُ فيهِ اعتقادِي . ويَميلُ اليهِ كَفُؤادِي . ويَنظُرُ إليهِ بِعَينِ رأسي وإذا بلَغ الشيخُ أَيَّدهُ اللهُ مِن ٱلفَضْلِ مَبلَغَهُ فحَرَجٌ عليَّ ان لا أَصِلَهُ بهِ[2] وأُواصِلَهُ . والسلامُ

(٩٣) وكتب الى وزير الري

كِتابي وأنا أَدام اللهُ عِزَّ الوزيرِ المَكينَ على بَيِّنَةٍ مِن أَمْرِي وبَصيرَةٍ من دِيني لا أَقُولُ بعُلومِ أَصحابِ النُّجومِ . فكَما أَعلَمُ أَنَّ أَكثَرَها زَرَقٌ ورِيحٌ . أَرى أَنَّ بعضَها حقٌّ وصحيحٌ . وكان لنا أَنيسٌ لا يُؤْمِنُ بالصُّبْحِ إيمانَهُ بالنُّجومِ قُرِئَ عليهِ إنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعدْلِ والإحسانِ . فقال : إنْ رَضِيَ ٱلنَّحسانِ[3] . وإلَّا فآلُ ٱلفَضْلِ حرَسَ اللهُ نِعمَتهم وأَدامَها . وحاط دَولتَهم

---

(١) الذوب مصدر ذاب اذا سال . ويريد بذوب الافكار مددها المعين . والصوب هو المطر . والمفتون المعجب بكلامه وهو يشير الى قول ابي تمّام :

احذاكها صنع الضمير يمدّهُ جفرٌ اذا نضب الكلام معينُ
ويسيء بالاحسان ظنّاً لاكمن هو بابنه وبشعره مفتونُ

والخلة هي الخصلة . والقلق هو الاضطراب . والحنق هو الغضب . والفصول جمع فصل ويعني بها جمل الكتاب او فصول الرسائل . ويريد انهُ مع اعجابه بها وتعجبه منها شديد البغض لها والاضطراب منها وذلك لان الانسان معجب بكلامهِ لا يفضل كلام غيره عليهِ (٢) حرج مصدر حرج حرجاً اذا ضيق ومنع ويريد التضيق على نفسهِ بعدم وصله بهِ . والنظر بعين راسهِ كناية عن النظر . وازفه اي اهديه واقدمهُ كزفاف العروس . اي لا افعل ذلك الّا لمن كان صفتهُ ما ذكرهُ بعد

(٣) النحسان مثنى نحس وهو ما يكون من النجوم موصوفاً بهِ كزحل والمريخ على ما قيل ويحتمل انهُ اراد زحل والمشتري من باب التغليب حيث كان المشهور ان المشتري سعد . اي ان رضي هذان النحسان حصل امتثال الامر بالعدل والاحسان وذلك لاعتقادهم ان النجوم لها سلطة على العالم فما يقع من خير وشر منسوب اليها وانها هي التي تدبر العالم وتدبر شئونه وهو افتراء عليها باطل لانها من نوع المخلوقات لا توصف بشيء ممّا اختلقوه اصلاً . ولا يؤمن بالصبح اي لا يصدق بهِ مثل تصديقه بالنجوم . والزرق بمعنى العمى . اي انها لا تبصر . والمراد بكونها ريحاً انها عدم . او يريد بالزرق انّها ترزق بنورها الشياطين اي ترميهم بهِ وهو الرجم . والمراد بكون بعضها حقّاً وصحيحاً انهُ

وأيَّامها . كيفَ خَفِي عليهم مَكاني . وخَيْرُهم أنبتَ أسناني . ومالُهم أثبتَ إسْلامي فكَيْفَ لمْ يَطْلُبوني طلَبَ الرَّقيقِ الآبِقِ . ويَرْبُطوني رَبْطَ الجَوادِ السَّابِقِ (١) . وإنَّما يُحبَسُ البازِيُّ ولو تُرِكَ والأقطارَ . لَطارَ . ولمْ أرَ مِثْلي عِلْقَ مَضَنَّةٍ يُرْمَى بهِ من حالِقٍ . ولكِن رُبَّ حسناءَ طالِقٍ . وقِيلَ لِلْحَسَنِ فُلان لا يأكُلُ الرُّطَبَ ولا يشتهِي الفالُوذجَ فقالَ : رُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ لَهُ (٢) ولَعَلَّها الصَّرْفَةُ الَّتي يكفُرُ بِها قومٌ ونحنُ بِها مُؤْمِنون إنَّ سُليمانَ بنَ داودَ عليهما السلامُ على ما أُوتِي من بَسْطَةِ مُلْكٍ وباعٍ . ويدٍ في الفُتوحِ صَناعٍ . وخَطْوٍ في الخُطوبِ وَساعٍ . وأمْرٍ في الثَّقَلَينِ مُطاعٍ . وريحٍ غُدوُّها

ثابت وموجود . والبصيرة هي النيرة . والبينة البيان والوضوح . اي هو لا يعتقد بتأثير النجوم ولا بما ينسب اليها فهو من اهل السنة والجماعة (١) الجواد هو الفرس العتيق وجمعهُ جياد . والمراد بالربط المنع من الذهاب والتقيد بالانعام . والآبق هو الفار من سيده . والرقيق الذي ضرب عليهِ الرق . والمراد باثبات ما لهم لاسلامه انَّهم جادوا عليهِ واحسنوا اليهِ بما ابقاه على الاسلام حيث كان كثير من الفقراء لقلة ذات يدهِ يتسخط القضاء ولا يرضى بحكم الله تعالى فيجرهُ ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى . والمراد بانبات خيرهم لاسنانهِ انهُ ارتضع اخلاف نعمتهم وشب على خيرهم . والَّا اي وان لا اقل بعلوم اصحاب النجوم فاقول آل الفضل حرس الله نعمتهم . والمراد بالفضل رجل اسمهُ الفضل . والَّا فاضافة آل لا تكون لغير العقلاء . وحاط اي حفظ دولته وهو يعترف بفضل اياديهم عليهِ

(٢) لا ذنب لهُ اي لم يجن ذنباً يستحق عليهِ اللوم . وهذا مثل للعرب من قول اكثم بن صيفي يقول قد ظهر للناس منه امر انكروهُ عليهِ وهم لا يعرفون حجته وعذره فهو يُلام عليهِ . قيل : ان رجلًا في مجلس الاحنف بن قيس قال ليس شيء ابغض اليَّ من التمر والزبد . فقال الاحنف : رب ملوم لا ذنب لهُ . والفالوذج هو نوع من الحلوى يستعمل من الدجاج ولعلهُ حلاوة الدجاج التي تصنع الان . قال الشهاب الخفاجي في الشفاء : فالوذ وفالوذق معربان عن بالوذة . قال يعقوب : ولا تقل فالوذج قالهُ الجوهري : وفي الحديث كان يأكل الدجاج والفالوذ اه . قال في القاموس : والفالوذ ذكرة الحديد كالفولاذ . وحلواء . معلومة اه . وعليهِ فما ذكرهُ ابو الفضل غير مستعمل في ما عربوهُ لكنهُ مشهور على الالسنة . والحسن المراد بهِ الحسن البصري او الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما . والحالق هو الجبل المرتفع . ويرمى من راس حالق كناية عن الزهد بهِ والكراهة لهُ . ومضنة اي بخل . والعلق النفيس . والاقطار جمع قطر وهو الناحية والجهة هو مفعول معهُ . والمصاحب هو الضمير المستتر في ترك . والبازي بالياء وبلا ياء من جوارح الطير وقد تقدم وانما يحبس ليبقى عندهم وهو تشبيه لحاله كما شبه نفسه بالحسناء والفالوذج

شَهْرٌ ورَواحُها شهرٌ . وإدراكِ كلامِ النَّملةِ وليسَ لها جَهْرٌ[1] . صُرِف عن بلقيسَ وملكِها سِنينَ . وهي مُجاوِرتُهُ في سبإٍ اليَمنِ . حتَّى هداهُ الْهُدْهُدُ ولا عَجَب أنْ يصرِفَ الشيخُ الوزيرُ أيَّدهُ اللهُ عنّي وأنا أحَدُ مَوالِيهِ . وغَرْسُ أياديهِ . ولو شاءَ لَسمَّى أبي زيدًا وسمَّاني أُسامَةَ[2] . ولو شاءَ غيرهُ لَقلنا لا ولا كرامةَ . وما تأخَّرتْ كُتُبي عن حَضرتِهِ . كُفْرانًا لِنعْمَتِهِ . لكِن إعظامًا

---

(١) جهر أي كلام جهر اي ليس لها كلام مطلقاً وقد ادركهُ سليمان عليهِ السلام . والرواح هو العشي . والغدو اول النهار . وهذا كما اخبر الله تعالى في كتابهِ العزيز . والثقلان هم الانس والجن . والوساع بمعنى الواسع . والخطو مصدر خطا بمعنى انهُ ذو اقدام على مقارعة الخطوب . وصناع اليدين وصنيعها بمعنى حاذق في الصنعة . والفتوح جمع فتح ويريد بهِ فتح الممالك . والمعنى انهُ حاذق في فتحها . والبسطة بمعنى السعة فانهُ اوتي بسطة في العلم والجسم . والصرفة المرة من الصرف ويريد بها صرفهُ والصرف عنهُ . ومعنى الكفر بها عدم التصديق بانها من الله تعالى او يريد بالصرفة مترلة وهو نجم واحد نيّر يتلو الزبرة سمي بها لانصراف البرد بطلوعها . ومعنى الكفر بها عدم التصديق بوجودها او بعبادتها وابو الفضل يؤمن بوجودها ولا يعبدها لكن ذكرهُ بعد الصرف في قولهِ صرف عن بلقيس يرجح الاول والضمير في لعلها يعود على الفعلة والخطة التي احدثها المعلومة من المقام

(٢) اسامة المراد بهِ اسامة بن زيد وهو وابوه صحابيان جليلان نجبهما النبي صلى الله عليهِ وسلم . وقد كان استعمل اسامة بن زيد على جيش وامرهُ بالتوجه الى الشام . وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر ابن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليهِ وسلم ولم يسر الجيش . فقال الناس لابي بكر : ان جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فلا ينبغي ان تفرق جماعة المسلمين عنك . فقال ابو بكر : والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تختطفني لانفذت جيش اسامة كما أمر النبي صلى الله عليهِ وسلم . فحضهم وآمرهم بالتجهيز فراجعهُ اسامة بواسطة عمر بن الخطاب يستأذنهُ في الرجوع وقال من مع اسامة من الانصار لعمر ابن الخطاب اطلب اليهِ ان يولي امرنا اقدم سنًّا من اسامة . فاخبر ابا بكر بذلك فقال ما قالهُ اولاً وقال : لا بد من انفاذ امر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وخرج ابو بكر حتى اشخصهم وشيعهم وهو ماشٍ واسامة راكب . فقال لهُ اسامة : يا خليفة رسول الله لتركبنَّ او لا نزلنَّ . فقال : والله لا نزلت ولا اركب . ثم سأل اسامة ان يعينه بعمر فاذن لهُ . ثم وصاهم بما يجب ان يفعلوا رضي الله تعالى عنهم اجمعين فيريد ابو الفضل ان يكون اسمهُ اسامة واسم ابيهِ زيدًا ليحظى بالمحبة . وغرس اياديه بمعنى صنيع نعمهِ . والموالي العبيد او العتقاء . وسبأ كجبل ويمنع من الصرف بلدة بلقيس . وقصة سليمان مع بلقيس وحديث الهدهد وما كان من اتيانها اليهِ . واحضار عرشها مذكور في كتب التفسير فلا نطيل بهِ . ويريد ان سليمان عليهِ السلام مع قدرته وسطوته وطاعة الانس والجن لهُ وتسخير الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر ونحو ذلك قد صرفهُ الله عن بلقيس وملكها وهي في جواره حتى دلهُ على بلدها الهدهد فلا عجيب ان يصرف عنهُ وليس كسليمان عليهِ السلام

لحشمته . ولولا أمرٌ من خادمهِ والدي أقامَ اللهُ عزّهُ وتعيينُ فرضٍ اضطرني اليهِ لرأيتُ الجريَ على عادتي باباً من أبوابِ أدبِ الخدمة[1] لكنّهُ لا رخصةَ في العقوقِ . من الخالقِ والمخلوقِ . فكاتبتُ الحضرةَ العاليةَ متنجّزاً ما سأل من الكتبِ والوزيرُ السيّدُ جديرٌ بالفضلِ قديرٌ عليهِ . وأنا موضعٌ له فقيرٌ اليهِ[2] . ووراءي وأمامي . من أخوالي وأعمامي . من مواقفُ خدمتهِ مشهورةٌ ومقاماتُهُ مشكورةٌ . وبي وبهم حاجةٌ إلى فضلِ عونهِ ومعونهِ[3] فإنْ سعدوا بحظٍّ من جميلِ رأيهِ فآل بندار عشيرتي الأدنون وبعدهم ناسٌ صلاحُهم بصلاحِ هؤلاءِ مربوطٌ ونعمَ الشفيعُ السلطانُ الأعظمُ حرسَ اللهُ ملكهُ والشيخُ الجليلُ أعزَّ اللهُ نصرهُ[4] والعلمُ الذي رفعَ اللهُ قدرهُ . والعمرُ

---

(١) ابواب ادب الخدمة أي انواع ادبها . والجري الاقدام . واضطرني اي الجاني . والحشمة هي الحياء والانقباض يقال . احتشم منهُ وعنهُ وحشمه واحشمه اذا اخجلهُ وقد تقدم . وكفران النعمة جحودها . ولا كرامة الخبر محذوف اي لهُ . أي لمن شاء غير ما ذكرهُ . ويعتذر من تأخير كتبه عنهُ اجابة لامر والده الذي هو فرض عليهِ

(٢) فقير اي محتاج الى فضلهِ وموضع لهُ وهو قادر على اسداء الفضل وحقيق بهِ . ومتنجزاً اي طالباً انجاز ما سأل . وكاتبت الحضرة أي صاحبها . والعقوق هو الخروج عن الطاعة أي لا يرخص بهِ لاحد

(٣) الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوها . والماعون ايضاً الماء والطاعة وقوله تعالى : ويمنعون الماعون . قال ابو عبيدة : الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكاة . وقيل اصل الماعون معونة فالالف عوض عن الهاء . والعون الظهير . والمقامات هي المجالس جمع مقامة . والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف . ويريد ان اهله كثيرون محتاطون بهِ وهم لهم خدمة ومجالس يشكرون عليها وهو وهم محتاجون الى فضل اعانته ومنفعته

(٤) أي جعل نصره عزيزاً . والأدنون أي الاقربون وعشيرته بنو ابيهِ الادنون او قبيلته والجمع عشائر . والبندار بضم الباء وسكون النون احد البنادرة وهم التجار يلتزمون المعادن والذين يختزنون البضائع للغلاء . وبندار فارسي معناه كثير المال وابن بندار من العلماء فلعلهُ يعني ببندار اسم رجل معلوم . واله هم عشيرته . والحظ هو النصيب يريد ان سعد اخواله واعمامه بنصيب من رأيهِ الجميل فال بندار عشيرته الادنون اولى بهِ فآل مبتدا خبره محذوف ثم بعدهم ناس دون عشيرته الادنون لكنهم مرتبطون بهم فيطلب رايهُ الجميل لهؤلاء الناس بعد عشيرته

الذي أنفقناهُ على خِدْمَتِهِ . والشَّيْبُ الذي لَبِسناهُ في جُمْلَتِهِ[١] . ورأْيُ الوَزيرِ في ذٰلك مُوفَّقٌ إِنْ شاءَ اللهُ

(٩٤) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر

في معنى السدق

(وهو ليلة الوقود عند المجوس)

نحنُ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ إِذا تكلَّمنا في فَضْلِ العَرَبِ على العَجَمِ . وعلى سائِرِ الأُمَمِ . أَردْنا بالفَضْلِ ما أَحاطتْ بهِ الجُلودُ ولمْ نُنكِرْ أَنْ تكُونَ أُمَّةٌ أَحسنَ من العَرَبِ ملابسَ وأَنْعَمَ مِنها مَطاعِمَ وأَكثَرَ ذخائِرَ وأَبْسطَ مَمالِك وأَعْمَرَ مَساكِنَ[٢] ولٰكِنَّا نَقولُ العَرَبُ أَوفَى وأَوفَرُ . وأَوقَى وأَوقَرُ . وأَنكَى وأَنكَرُ . وأَعلَى وأَعلَمُ . وأَحلَى وأَحلَمُ . وأَقوى وأَقومُ . وأَبلَى وأَبلَغُ . وأَشجَى وأَشجَعُ . وأَسمَى وأَسمحُ . وأَعطَى وأَعطَفُ . وأَلطَى وأَلطَفُ . وأَحصَى وأَحصَفُ . وأَنقَى وآنَقُ[٣] ولا يُنكِرُ ذلك إِلَّا وَقِحٌ وتِحٌ ولا يَجْحَدُهُ إِلَّا نَغِلٌ

---

(١) في جملته اي جملة من شاب في خدمته . والشيب والعمر والعلم والشيخ معطوفات على السلطان اي نعم الشفيع السلطان ومن ذكر بعده (٢) أي مساكنها اعمر واحسن واجمع وابسط اي اوسع فان ممالك العجم واسعة جدًا قبل الاسلام . والذخائر جمع ذخيرة وهي ما اذخره الانسان اي اختاره كالذخر . والمراد بها مقتنيات وادوات . ومطاعم جمع مطعم بمعنى الطعام اي طعامهم انعم وآنق واكثر تنوعاً . والجلود جمع جلد والمراد بهم النفوس وما اشتملت عليه الجلود من القلوب والعقول الرضية . فان المدار بالفضل على اللسان والقلب كما قال زهير:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبقَ الا صورة اللحم والدمِ

فليس في حسن الملابس دخل في فضل الانسان:

ولو كان في لبس الفتى شرف لهُ فما السيف الا غمده والحمائل

وهكذا ما ذكرهُ بعد لا يوجب الفضل والشرف (٣) آنق اي احب واعجب . وانقى اي اطهر من دنس العار وما يلزم منهُ سبة . واحصف اي احكم عقولاً وفعله حصف ككرم فهو حصيف واحصف أي اجمع للشرف . ومناقب المكارم ونحو ذلك . والطف اي اكثر لطفاً . والطى من لطي بالارض اذا لزق وتلطى للعدو وانتظر غرته . والمراد انهم احكم باخذ الثار وادارة الحرب . واعطف اي اكثر ميلًا على المحتاج والمستنصر بهم واعطى من العطاء ببناء افعل من الرباعي كاحصى وهو مسموع . واسمح من السماح والسماحة واسمى من السموّ واشجع من الشجاعة وهي الجرآة والاقدام

نَغرٌ وإنَّما قدَّم اللهُ تعالى مُلْكَ العَجَمِ لِيَحْتَجَّ عليها وانما أَخَّر مُلْكَ العَرَبِ لِيَحْتَجَّ بها وما ملَكتْ العَجَمُ حتَّى تَواصلتْ . وما مَلكتْ العَرَبُ إلَّا حينَ تَصاوَلَتْ . وما تَواصَلَت العَجَمُ إلَّا يأسًا من نُفُوسِها ولا تَصاوَلَت العَرَبُ إلَّا لِمَا في رُؤُوسِها[1] . ولا تكادُ السِّباعُ تأتَلِفُ . كما لا تَكادُ البَهائِمُ تَخْتَلِفُ . وإنَّ قَبِيلَةً أقرتْ هذهِ العَرَبُ لَهَا أنَّها جَمْرَتُها لَجِماعُ أخلاقٍ شريفةٍ ونِظامُ أحلامٍ رَزِينَةٍ ومُصابُ أيَّامٍ مَذكُورةٍ . ومصبُّ مَساعٍ مَشكُورَةٍ[2] . وإنَّ مرءًا سادَ هذهِ الجَمْرَةَ لَطَلَّاعُ أنجُدٍ وغَنِيٌّ بما

واشجى من الشجو وهو الطرب . والحزن اي احسن واطرب وابلغ من البلاغة ولا ينكر ذلك احد . وابلى اكثر بلاء في الحرب واحتمال المكاره . واقوم اي انهض بحمل الاثقال . واقوى من القوة . واحلم من الحلم اي اعقل . واحلى من الحلية او الحلو . ويريد بها حلاوة الاخلاق وحلية المحاسن والفضائل . واعلم اي اكثر علماً . واعلى اي ارفع . وانكر من النكر وهو التنكر من كل ما يخل بالشرف ويحط من الحسب . وانكى من النكاية في العدو . واوقر أي اكثر وقاراً اي هيبة . واوقى من الوقاية أي احفظ وامنع مما يشين . واوفر من الوفور اي اوفر كرماً وحلوماً وغير ذلك من انواع الفضائل . وقد نزع منزعاً لطيفاً بالتجنيس في هذه الفقر

(١) اي من النخوة والاباء وعزة النفوس . وتصاولت أي صال بعضها على بعض من الصولة والسطوة . واليأس هو القنوط من الشيء . وقطع الامل اي ايست من نفوسها ان تنفرد بامر فلذلك تواصلت اي وصل بعضها بعضاً . ليحتج بها اي ليقيم الحجة بها على العجم وتقديم ملوك العجم لا يقضي لها بالفضل فالمطلوب من العمل يأتي اخراً وغاية لذلك العمل والنتيجة تكون بعد ترتيب المقدمات واول الفكر آخر العمل :

أتشك في ان النبي محمدًا ساد البرية وهو آخر مرسل

ونغر هو الذي غلا جوفه وغضب من نغر عليه كفرح وضرب ومنع نغراً ونغراناً محركتين وتنغر اذا غلا جوفه وغضب . والنغل كفرح الفاسد من نغل الادم اذا فسد والاسم النغلة ونغل الجرح فسد ونيته ساءت ونغل قلبه على ضغن . والوتح بالتحريك هو القليل التافه ويراد به الحقير . والوقح قليل الحياء اي لا يمكن ذلك الا من صفته ما ذكر

(٢) المصب هو مكان الصبّ وهو اراقة الماثعات . والمراد به محل مساع مشكورة . والمصاب مصدر ميمي بمعنى القصد والانصباب . والاصابة هي الاتيان بالصواب . والرزينة بمعنى ثقيلة الوزن او وقورة . والاحلام العقول وجماع ككتاب بمعنى جمع . والجمرة الف فارس . والقبيلة التي لا تنضم الى احد او التي فيها ثلاثمائة فارس . والقبلة يراد بها الكعبة المشرفة . واقرت اعترفت اي اعترفت هذه العرب باضم جمرتها اي جماعتها . والمراد بالبهائم ما سوى السباع من الحيوانات التي لا شراسة فيها فانها على ائتلاف مع بعضها بخلاف السباع وهي كل حيوان مفترس عادٍ بالطبع فيشمل نحو الذئب فانها لا تكاد تأتلف وهما مثالان للعرب والعجم

أولى من خيره . عن التزين بحلي غيره . وحقيق أن يثير شعار أحبائه ويميت شعار أعدائه . إن عيد الوقود لعيد إفك[1] . وإن شعار النار لشعار شرك . وما أنزل الله بالسدق سلطانا . ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا . وإنما صب الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من أديانها . وسخط من نيرانها . وأورثكم[2] أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت فعالهم . وإن أنصف الشيخ الرئيس أيام الله لديه وجدها كلها أعيادا ضاحكة المباسم . ظاهرة المواسم . فلا وقدت نار المجوس والله ما أقول ذلك إلا غيرة على نعمته . وشفقة على خطته[3] . إني أجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة . وسيب السائبة . ووصل الوصيلة . وحمى الحامي . فالنار أولى بأن يمقت شارعها وهي معبودة . وإنما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا . ولم يجعلها ودا ولا

---

(١) افك اي كذب وبهتان عظيم . والوقود النار واتقادها كالوقد . والشعار هو اللباس الذي يلي الشعر والعلامة في الحراب . والمراد به ما اعتادت عليه وما تشعر به . والانجد جمع نجد وهو المكان المرتفع . وطلاع انجد بمعنى كثير الطلوع . والمراد به انهُ عالي الهمة يتسنم العقاب ويقتحم الاخطار ويدرك اعالي الشرف . وهذه الجمرة المراد بها جميع العرب باعتبار انهم كقبيلة واحدة لا يدخلون غيرهم فيهم . والمراد بالمراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٢) اورثكم اي خولكم واعطاكم ارضهم . وسخط من نيرانها اي غضب من عبادها والا فهي مسخرة بامره . وفروق العجم جمع فرق وهو الطريق في شعر الراس . والمراد به الراس . والمهرجان هو عيد للفرس في اول الخريف وهو نزول الشمس في برج الميزان . والنيروز عيد لهم في اول الربيع ويقال لهُ نوروز الحاقا لهُ بديجور . وفي تاج الاسماء النوروز نزول الشمس اول الحمل . والنيروز هو اليوم الاول من فروردين ماه وهو اول شهور الفرس . قال الشهاب في الشفاء : ولم ادر ما سندهُ في التفرقة بينهما . والسدق بالدال المهملة في النسخ وهو تحريف والصواب انهُ باعجامها وهو ليلة الوقود وهي ليلة مشهورة عند الفرس معرب سنده (٣) الخطة بالضم شبه القصة والامر . والمراد بها طريقته ومنصبه . والشفقة هي الخوف . وقولهُ : فلا وقدت دعاء عليها . والمواسم جمع موسم وهو المجتمع لان الاعياد تجتمع فيها الناس ومنهُ موسم الحج أي مجتمعه . والمباسم جمع مبسم وهو مكان التبسم . ويمقت اي يكره فعالهم وهو بفتح الفاء هو الفعل اذا كان الفاعل واحدا وبكسرها اذا كان متعددا ويطلق على فعل الخير والشر وهو ايضا جمع فعل . وكل ايام الله اعياد لدى الشيخ حيث اتم عليه فيها النعمة ووفق اعماله في جميعها وكان هذا الشيخ لهُ دخل في هذه الليلة او لا ينكر عليهم فيها

سُواعًا[1] . ولم يَضرِبِ اللهُ تعالى لها عِيدًا . ولم يَجعَلنا لها عَبيدًا . اللهُ والنَّبيُّ . والعيدُ العَرَبيُّ . والتكبيرُ الجهيرُ . وتلك الجماهيرُ . والملائكةُ بعدَ ذلك ظَهيرٌ . والرَّحمةُ صَوبًا وصبًّا والبَرَكاتُ فَيضًا وفَضًّا[2] والجَنَّةُ وصِراطُها .

---

(١) سواع بالضم والفتح صنم عبد في زمن نوح عليهِ السلام فدفنهُ الطوفان فاستثارهُ ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليهِ . وود اسم صنم ايضاً . ومتاع اي يتمتع بهِ وينتفع بالطبخ والدف ونحوها . وتذكرة اي موعظة لمن يتذكر او يخشى . والحامي فحل من الابل يضرب الضراب المعدود او عشرة ابطن ثم هو حامٍ حمى ظهره فيترك فلا ينتفع فيهِ بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . والوصيلة الناقة التي وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاء التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين فان ولدت في السابعة عناقاً وجدياً قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الامِ الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة او الوصيلة الشاة خاصةً كانت اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرًا جعلوه لالهتهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرًا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحونهُ من اجلها واذا ولدت ذكرًا قالوا هذا قربان لالهتنا . والسائبة المهملة والعبد يعتق على ان لاولاء لهُ والبعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك لا يركب والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر او نحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهنَّ اناث سيبت او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد ونجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظماً وكانت لا تمنع من ماء ولا كلاء ولا تركب . والبحيرة المشقوقة الاذن كانوا اذا نتجت الناقة او الشاة عشرة ابطن يحرونها ويتركونها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال او التي خليت بلا راعٍ او التي اذا نتجت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فاكلهُ الرجال والنساء وان كانت انثى بحروا اذنها فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلّت للنساء او هي ابنة السائبة وحكمها حكم امها او هي الشاء خاصة اذا نتجت خمسة ابطن بحرت . والمقت هو البغض يقال مقتهُ مقتاً ومقاتةً كمقتة بالتشديد فهو مقيت ومسقوت وجميع ذلك كان من اعمال الجاهلية فجاء الاسلام بمنعهِ

(٢) الفض مصدر فض الماء انتشر كافتضهُ . والفيض هو الماء الكثير يقال : فاض الماء يفيض فيضاً بالضم والكسر وفيضوضة وفيضاناً اذا كثر حتى سال كالوادي . والظهير هو المعين يستوي فيهِ المفرد والجمع لانهُ على اوزان المصادر كصهيل وضيق على ان فعيلًا بمعنى فاعل قد يجري كفعيل بمعنى مفعول . قال الله تعالى : ان الساعة قريب على ما ذكروه في محلهِ . والجماهير جمع جمهور وهو معظم كل شيء . والمراد بهِ الجماعة . والجهير هو الصوت المرتفع العالي كالجهوري . والعيد ما اعتادك من هم او مرض او حزن ونحوه وكل يوم فيهِ جمع وقد غلب على يوم السرور . قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

والعربي منسوب الى العرب والنبي مبتداء والخبر محذوف تقديره مقتدانا او نبينا او نحو ذلك والله مبتدأ ايضاً خبرهُ محذوف اي الهنا او ربنا او نحو ذلك ويحتمل ان لفظ الجلالة وما بعده معطوف عليهِ الى قولهِ والملائكة . وظهير خبر عن جميع ذلك اي مظاهر لنا ويجوز ان يقدر لكل

وَٱلنَّجَاةُ وَأَشْرَاطُهَا . وَٱلْمَوْسِمُ ٱلطَّاهِرُ مِن لَغْوِ ٱلْحَدِيثِ ذٰلِكَ لَا مَا شَرَعَ ٱلشَّيْطَانُ لِأَوْلِيَائِهِ نَارٌ لَدَيْهِم تُشَبُّ . وَلَعْنَةٌ عَلَيْهِم تُصَبُّ . وَخَمْرَةٌ مَتَاعُهَا قَلِيلٌ . وَفِي ٱلْآخِرَةِ خُمَارُهَا[1] طَوِيلٌ . هٰذَا هُوَ ٱلْعِيدُ وَذٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ . إِنَّهُم لَيَشْبُونَ نَارًا هِيَ مَوْعِدُهُم وَٱلنَّارُ فِي ٱلدُّنْيَا عِيدُهُم . وَٱللهِ إِلَى ٱلنَّارِ يُعِيدُهُم . إِنَّ ٱلْيَهُودَ لَعَلَى أُثْرَةٍ مِن ٱلْكِتَابِ . وَإِنْ حَرَّفُوهُ وَإِنَّ ٱلنَّصَارَى لَعَلَى إِرْثٍ مِن ٱلصَّوَابِ وَإِنْ تَصَرَّفُوهُ[2] . وَإِنَّ أَبْعَدَ ٱلْأُمَمِ ضَلَالًا لَهَذِهِ ٱلْمَجُوسُ . وَإِنَّ مَقِيلَ ٱلشَّيْطَانِ لَتِلْكَ ٱلرُّؤُسُ . فَمَن لَمْ يَلْبَسْ مَعَ ٱلْيَهُودِ غِيَارَهُم . وَلَمْ يَعْقِدْ مَعَ ٱلنَّصَارَى زُنَّارَهُم . وَلَمْ يَشُبَّ مَعَ ٱلْمَجُوسِ نَارَهُم . هُدِيَ[3] وَلَو شَهِدَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلسَّبْتَ مَا شَهِدُوهُ إِلَّا مَنْسُوخًا مَحْظُورًا . وَحَجْرًا مَحْجُورًا . وَلَو عَلَّقُوا ٱلصَّلِيبَ مَا عَلَّقُوهُ إِلَّا كِذْبًا وَزُورًا . وَنُكْرًا مَنْكُورًا . وَلَيْسَتِ ٱلنَّارُ بِنُكْرٍ وَلَا

مبتداء خبر. أي والعيد العربي عيدنا . والتكبير الجهير تكبيرنا وتلك الجماهير جماهيرنا ونحو ذلك. والضمير في لها يعود على سواع وما ذكر قبله . ولم يضرب أي لم يبين لها عيدًا . والرحمة مبتداء والخبر محذوف . أي تصوب صوبًا وتصب صبًا . والبركات مبتدا خبره محذوف أي تفيض فيضًا

(١) الخمار الم الخمر وصداعها او ما خالط من سكرها وهو مبتداء وفي الآخرة خبره . والمتاع المنفعة وما تمتعت بهِ من الحوائج أي نفع الخمر قليل . واللعن هو الطرد . وتشب اي تضرم . واولياء الشيطان اصحابه وموالوه . واشراط النجاة علاماتها . والصراط هو الطريق المستقيم . والجنة مبتداء والخبر محذوف وهكذا ما بعده الى الموسم الطاهر من لغو الحديث أي باطله . ويريد بهِ موسم الحجّ فانهُ يصان عن اللغو والرفث والفسوق ويحتمل ان الجنة مبتداء وما بعدها معطوف عليها وذلك مبتداء ثاني خبره محذوف أي ذلك هو المشروع لا ما شرعهُ الشيطان (٢) تصرفوه أي تصرفوا بهِ . وارث أي نصيب من الصواب . وصرفوه بمعنى بدلوه . والاثرة بالضم المكرمة والبقية من العلم . وعيدهم بمعنى سرورهم . ويشبون أي يضرمون . والضلال البعيد هو الذي لا نهاية لهُ

(٣) هُدي فعل ماضي مبني للمفعول مع ضميرهِ المستتر خبر عن من ان قلنا انهُ اسم موصول وجواب الشرط ان قلنا انهُ اسم شرط . والمجوس هم عبّاد النار وهم طائفة من الفرس . والزنار معلوم والغيار علامة اهل الذمة كالزنار . وفي شرح المهذب الغيار ان يخيط على ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونهُ لونها وتكون الخياطة على الكتف دون الذيل . والاشبه ان لا تختص بالكتف والزنار خيط غليظ على اوساطهم خارج الثياب وليس لهم ابداله بما يلطف كالمنديل وغيره آه . والمقيل اسم مكان القيلولة . والمراد بهِ محل الشيطان . والمراد بالابعد هو الذي لا نهاية لهُ وقد تجاوز الحد في الضلال . اي انهم اضل الفرق

فُسُوقٍ إنما هو الكُفرُ النَّصيحُ . والشِّرْكُ الصَّريحُ . والدينُ تحمِلُهُ الرِّيحُ . ولا يَستَريحُ[1] . إنَّ المَجوسيَّةَ حُلْوَةٌ خَضْراءُ وَادُ البَناتِ .... واشربْ وهاتِ . ولَحْمُ التُّرَّهاتِ . وإنَّ هذا الدِّينَ لذو تَبِعاتٍ الصومُ والقِطامُ شديدٌ . والحَجُّ والمُرامُ بَعيدٌ . والصَّلاةُ والنَّومُ لَذيذٌ والزَّكاةُ والمَالُ عزيزٌ وصِدقُ الجِهادِ . والرأسُ لا ينبُتُ بعدَ الحِصادِ[2] . والصَّبْرُ الحامض . والعَفافُ اليابسُ . والجِدُّ الخَشِنُ والصِّدْقُ المُرُّ والحقُّ الثَّقيلُ والكَظْمُ . وفي اللُّقْمةِ العَظْمُ . والنَّاسُ رَجُلانِ . موفَّقٌ يُوعَظُ فيَقْبَلُ ويَغْنَمُ . ومخذُولٌ تأخُذُهُ العِزَّةُ بالإثْمِ فحَسْبُهُ جَهَنَّمُ[3] . والسَّلام

---

(١) لا يستريح أي حامله والمتلبس به . والمراد بحمل الريح انها تذهب بهِ وتلاشيه وهو كناية عن انهُ لا شيء . والصريح الذي لا يحتمل التأويل . والكفر النصيح أي الخالص . والنكر المنكر . والمنكور هو المجحود . وحجرًا محجورًا أي منعًا ممنوعًا وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور وهجوم نازله او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة . قال سيبويه : يقال للرجل افعل كذا وكذا . فيقول : حجرًا وهي من حجره لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقهُ . فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعًا ويحجرهُ حجرًا وانما وصف بمحجور لتأكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت وقيل معناه حرامًا محرمًا . والمحظور هو الممنوع . والمنسوخ المبدل . وشهد بمعنى حضر

(٢) الحصاد هو القطعُ بالمنجل يقال : حصد الزرع والنبات من بابي ضرب ونصر حصدًا وحصادًا بفتح الحاء وكسرها اذا قطعهُ واستعار النبات للراس فبين ان الراس لا ينبت بعد قطعهِ . والجهاد هو القتال مع العدو . والمرام اي المراد . والفطام هو منع الرضيع من الرضاع والمراد بهِ منع الصائم مما هو محظور عليهِ . والتبعات جمع تبعة بفتح التاء وكسر الباء وهي ما يلحق الشيء من شرّ او ضرّ . والترهات جمع ترهة بضم التاء وتشديد الراء . وحلوة خضرة كناية عن اشتهائها للناس . وواد البنات هو دفنها حية وهو خبر مبتداء محذوف . اي هي واد البنات وما عطف عليهِ او خبر ثاني لان ويريد ان دين المجوسية مشتهى لما فيهِ من شهوات النفوس الخبيثة وان هذا الدين وهو دين الاسلام ذو مشاق وضرر على النفوس ولا غرو في ذلك فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات

(٣) حسبه جهنم اي كفاه العذاب بها . والعزة هي الغلبة من عزه كمده اذا غلبه . والاثم الذنب . والمخذول هو المتروك نصره من خذلهُ اذا لم ينصرهُ . ويغنم آي يغنم الاجر وما اعدّ لهُ في الآخرة اذا اتعظ وقبل ما امر بهِ في هذه الدنيا . يعني ان الخلق فريقان من وفقهُ الله تعالى فعمل بما امر وانتهى عما زجر فكان ممن غنم . ومخذول انف من ان يمتثل الامر فكفاه جهنم . واللقمة هي الطعمة . وكظم الغيظ هو رده وحبسه . يعني ان الانسان يتكلف ان يمنع غيظه ويتجرع ما لا يكاد يسيغه والعفاف عمًا لا يحل ولا يجوز وفعله من باب ضرب والوصف منهُ عفيف . والحامض واليابس والخشن

(٩٥) وكتب اليه ايضاً

قد بَعَثَ إليَّ الشيخُ أَطالَ اللهُ بقاءَهُ بأَصْلِ مالِ مُجُونِهِ . وأُصانُ إنْ شاءَ اللهُ عنْ فُروعِهِ . فأَمَّا ٱلقِسْمَةُ ٱلواقعةُ لِفُلانٍ فلو كانَ حِماري لَنَفَشْتُ على بَطْنِهِ ٱلتِّبْنَ . ونَقَلْتُ على ظَهْرِهِ ٱللِّبنَ[1] أفأُودّي عنهُ ٱلغَرامةَ . لا ولا كَرامةَ . أَنا واللهِ لا أَرْبُطُ في ٱلإصْطَبْلِ . مثْلَ ذلكَ ٱلطَّبْلِ . إنّي لَأَنفَسُ بٱلعِذارِ . على ذلكَ الحِمارِ . مَنْ ذلكَ ٱلثَّوْرُ . حتّى يُحْتَمَلَ منهُ الجورُ . ٱلمَوْتَ . ولا هذا الصَّوتَ . وٱلمَنِيَّةَ . ولا هذهِ الدَّنِيَّةَ[2] . وٱلسَّلامُ

(٩٦) ولهُ اليهِ ايضاً

خَلَقَ اللهُ ٱلخَيراتِ وجعَلَ ٱلدينَ مَناطَها . وجَمعَ ٱلمَخازيَ وجعَلَ الالحادَ رِباطَها . وكُلُّ طائفةٍ تَغْتَرُّ باللهِ بزعمِها . وتدينُهُ بمبلغِ علمِها . تقولُ ٱليَهودُ نحنُ أَبناءُ ٱللهِ وخليلِهِ . ووَرَثَةُ إسرائيلِهِ . وتَدَّعي ٱلنَّصارى أَنَّها صَفْوةُ جِيلِهِ .

والمر والثقيل كنايات عمّا في ذلك من المشقات والكلف على النفس . والصوم خبر مبتدا محذوف اي وهي الصوم . والفطام شديد جملة حالية . والحجّ معطوف على الصوم . والمرام بعيد جملة حالية وهكذا ما بعده وقد اطال رحمهُ الله تعالى في هذه الرسالة واجاد وان لم يخل كلامه مما لا يحسن

(١) اللبن ككتف المضروب من الطين مربعاً للبناء ويقال فيهِ بالكسر وكابل ولبن تليناً اتخذ اللبن والتبن معلوم . والنفش هو رعي الغنم او الابل ليلاً . والاقبال على الشيء تاكلهُ والمراد بهِ اطعمته التبن او فرقته على بطنه او على بمعنى في كقولهِ تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اي في حين غفلة . والواقعة بمعنى الحاصلة . وفروعه اي ما تفرع عن مجونه . والمجون هو صلابة الوجه وقلة الحياء من قولك مجن الشيء مجوناً اذا صلب وغلظ ومنهُ سميت الخشبة التي يدق عليها القصار ميجنة واصلها البقعة تكون غليظة في الوادي وناقة وجناء صلبة شديدة وقيل غليظة الوجنتين . والمجون كلمة مولدة لا تعرفها العرب وانما تعرف اصلها الذي ذكرناه كذا في الشفاء

(٢) الدنية اي الفعلة الدنية او الطريقة الدنيـة . والمنية هي الموت . والجور الظلم ومن اسم استفهام . والعذار من اللجام ما سال على خد الفرس وعذر الفرس بهِ يعذرهُ من بابي ضرب ونصر شد عذاره كاعذرهُ وجمع العذار عذر . وانفس اي اجد العذار نفيساً على الحمار . واضن اي اضن بهِ عليهِ وقوله لا اي لا اودي عنهُ الغرامة ولا كرامة لهُ عندي . والغرامة ما يلزم اداؤهُ كالغرم . والطبل معلوم . والمراد بهِ المنفوخ ريحاً . والاصطبل مكان ربط الدواب . والمراد لا يتخذ مثل ذلك الانسان من جماعتهِ

وحَمَلَةُ أَنجيلِهِ[١]. والصَّابئةُ تَغْتَرُّ بِجبرِيلِهِ. وتَقولُ بميكائيلِهِ. والمَجوسُ على أَثَرٍ من سَبيلِهِ. وأُثْرَةٍ من قِيلِهِ. ونحنُ بحمْدِ اللهِ حَمَلَةُ تَنزيلِهِ. والعُلماءُ بتأْويلِهِ[٢]. وأَبو منصورٍ الكروجيُّ لا يَهوديّ يشهدُ سَبْتَهُ. ولا نصرانيّ أَعرفُ نَعْتَهُ. ولا مَجوسيّ يعبدُ جِبْتَهُ. فإلى أَيِّ دِينٍ أُخاصِمُهُ. وإلى أَيِّ مَذْهَبٍ أُحاكِمُهُ. وأَنا إلى رأْيِ الشيخِ الرَّئيس ومَعونَتِهِ فقيرٌ. وهو بِهما إليَّ جديرٌ[٣]. والسَّلامُ

(٩٧) وكتب الى ابي محمد ابن حاتم

أَبو الفَضْلِ رحِمَ اللهُ شَبابَهُ. وأَحسنَ مآبَهُ. وأَجْزَلَ ثَوابَهُ. وأَبقى أَباهُ وجبرَ مُصابَهُ. فقيرٌ إلى سُفْتَجَةٍ من سفاتِجِ الآخِرَةِ يجْعَلُها بَيْنَهُ وبينَ النَّارِ حِجازًا. ويَصْطَحِبُها جَهازًا. ويُنْفِقُها على الصِّراطِ لِيَجِدَ جَوازًا. ويُقدِّمُها إلى

---

(١) هو احد الكتب السماوية المنزلة على سيدنا عيسى عليهِ السلام. والجيل هو الخلق. والصفوة بمعنى المختار من خلقهِ. واسرائيل هو سيدنا يعقوب عليهِ السلام ومعنى اسرائيل عبد الله. والخليل هو سيدنا ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام وتنزه الله عمَّا يقولون من انهم ابناء الله واحباؤهُ. ومبلغ علمها اي غاية ما وصل اليهِ علمها. والالحاد هو الاشراك بالله تعالى والمجادلة بالباطل. والمخازي جمع مخزاة وهي فعل ما يقع بهِ في شهرة يفتضح بها ويذل كالخزي وفعلهُ خزي كرضي. ومناطها اي ما تناط به اي تعلق. والخيرات يراد بهِ اعمالها اي ان اعمال الخير مرتبطة بالدين

(٢) بتأويله اي بتفسيره وحمله على محمل يليق بهِ. والتنزيل هو كتاب الله المنزل على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم تسمية لهُ بالمصدر فهو بمعنى اسم المفعول. والحملة جمع حامل ويراد بهِ الحافظ. والقيل هو القول. والاثرة هي الاثر والبقية من العلم. والسبيل هو الطريق. وميكائيل وجبرائيل من رؤساء الملائكة فميكائيل المأمور بالمطر وجبرائيل رسول الوحي. والصابئة مشتقة من صباء كمنع وكرم صبئًا وصبوءًا خرج من دين الى دين. والصابئة طائفة يزعمون انهم على دين نوح عليهِ السلام وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار والمشهور عنهم انهم يعظمون الكواكب ولا يعبدونها وقيل انهم يعبدونها ومنهم من يعبد الملائكة وقيل غير ذلك

(٣) جدير اي حقيق. والمعونة هي الاعانة. والمذهب هو الطريق الذي يذهب اليهِ من اعتقاده. والجبت بالكسر الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيهِ وكل ما عبد من دون الله تعالى فيشمل النار معبودة المجوس. ويشهد بمعنى يحضر اي يحافظ على يوم السبت يعني ان هذا الرجل مارق من كل دين فيطلب راي الشيخ بهِ واعانته عليه وهنا ايضًا تكلم بما لا يحسن

اللهِ تعالَى لِيُعْطِيَهُ مَفازًا[١] . وأَظُنُّ فلانًا مكينًا بإيصالِها . ثِقَةً في آحتِمالِها . ولا شكَّ أَنَّ ٱلشيخَ لا يَنفَسُ على ذلك ٱلفَرَطِ ٱلصَّالِحِ . وٱلولدِ ٱلفاتِحِ . بما يَعلَمُ حاجَتَهُ إليهِ[٢] ولكَأَنِّي بهِ يقولُ وما معْنَى ٱلفاتِحِ ومَعناهُ إنَّ رجلًا كان يأْتي إلى النَّبي صلَّى ٱللهُ عليه وسلَّم ومعَهُ ولدٌ عليهِ عَقيصتانِ فجاءَهُ يَوْمًا وحدَهُ فقال النَّبي صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : ما فعَل ذو ٱلعَقيصَتَينِ فبكَى ٱلرجُلُ وقال : إنَّ ٱللهَ ٱستأثَرَ بهِ[٣] . فقال عليهِ ٱلسلامُ : أَلا يَسُرُّكَ أَنْ لا تَأْتيَ بابًا من أَبوابِ ٱلجنَّةِ إلَّا رأَيتَ ٱبنَكَ يَفتَحُهُ لك وما قصَدتُ بهذهِ ٱلرُّقعةِ أَعظَمَ من قَضاءِ حقِّ ذلك ٱلفاضلِ رحِمَهُ ٱللهُ وأَرجوها تقَعُ من وِفاقِ الشيخِ موقِعَها[٤] إنْ شاءَ ٱللهُ تعالَى

---

(١) المفاز هو الفوز والظفر بالبغية فهو مصدر ميمي او موضع الفوز وقيل هو النجاة او موضعها. والجواز صك يعطى للمرور وهو التذكرة الآن سمي باسم المرور لان الجواز في الاصل مصدر جاز على الطريق اذا مرّ . والمراد بالجواز هنا سهولة المرور على الصراط. والجهاز ما يحتاج اليهِ المسافر من الادوات والزاد ونحو ذلك ومنهُ جهاز العروس. والحجاز بمعنى الحاجز . والسفتجة فارسية معرَّبة وهي الخط واصلها ان يكون لواحد ببلد متاع عند رجل امين فيأخذ من آخر عوض مالهُ ويكتب لهُ خوفًا من غائلة الطريق وهي المسماة الان حوالة وهي مكروهة شرعًا لانها بمعنى القرض الذي يجر نفعًا وكل قرض جر نفعًا حرام . والمراد بها هنا ما يتوصل بهِ الى اعمال الخير التي تنفعهُ في الآخرة . والمصاب هو المصيبة . وجبر ضد كسر. واجزل بمعنى اكثر . والمآب هو الرجوع الى الله تعالى

(٢) حاجته أي احتياجه اليه . والفاتح اسم فاعل من الفتح وسيشرح المعنى المراد بهِ هنا . والفرط هو الذي يتقدم القوم الى الورد لاصلاح الحوض . والدلاء سمي الولد الذي تقدم اباه بالموت فرطًا لشبههِ بمن يتقدم الى الورد لانهُ يقف على باب الجنة فيدخل اباه بشفاعتهِ . ويطلق الفرط على الرسول الذي ارسل في مهمة . ولا ينفس اي لا يجدهُ نفيسًا او لا يضن على ذلك الفرط بتضمين ينفس معنى يضن . والثقة هو الموثوق بامانتهِ . ومكين بمعنى ذي مكانة ومنزلة . وكأنهُ يعني بالفرط تلك السفتجة التي هو فقير اليها لتكون ذخرًا في الآخرة وكأنهُ مات لهُ ولد

(٣) الاستئثار هو الاختيار للشيء الحسن . والعقيصتان مثنى عقيصة وهي الضفيرة من الشعر . يقال : عقص شعره يعقصهُ اذا ضفرهُ وفتلهُ وجمع العقيصة عقص بكسر العين وفتح القاف وعقاص وعقائص واللام في لكأني لام جواب القسم او لام الابتداء أتي بها للتاكيد (٤) موقعها أي موقعًا حسنًا لانها حسنة في الواقع . وتقع بتقدير ان تقع فارتفع الفعل على القياس بعد حذف ان . وورد ايضًا ان الطفل يقف في الآخرة على باب الجنة غضبان محنطئًا فلا يرضى حتَّى يدخل اباه

(٩٨) وله الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقري

هلمَّ أطالَ اللهُ بقاءَ الفقيهِ نقضِي حقَّينِ عظيمينِ لمْ أرضَ لِنفسِي فيهما سِواهُ عديلًا . وإنْ نشِط لمْ أبغِ بهِ بديلًا . حُرمتانِ أُولاهما وأولاهما حُرمةُ الغُصنِ المُختَضَرِ . والورَقِ المُختَضَرِ . والكمالِ المُختَصَرِ . والشَّبابِ المُبتَصَرِ[1] . والأُخرَى حُرمةُ العِلمِ العاملِ . والحقِّ في مَعرِضِ الباطِلِ . والدِّينِ في أَسرِ الفقرِ . والنِّعمةِ في يدِ الدَّهرِ[2] . لعلَّ اللهَ يُسهِّلُ سعيَهُ للأَوَّلِ فوزًا أو نَجاةً . وللآخِرِ بِضاعةً مُزجاةً . ويصونُ وجهَهُ عن الابتذالِ إنَّ أجرَهما لعظيمٌ وقد طَوَيتُ هذه الرُّقعةَ عليها فليُوصِلها وليَتجشَّم . وليَتكلَّم عليهما[3] بما يعلَمُ

---

(١) المبتصر اسم مفعول من ابتصرهُ اذا نظر اليهِ . والشباب هو فتاء السن وهو ربيع العمر . والمختصر اسم مفعول من اختصرهُ اذ اوجزهُ . والمراد بهِ هنا الذاهب لان من مات فقد ذهب الى الآخرة . او يراد بهِ انهُ اختصر بذهاب روحه وبقاء جثته . والمحتضر هو الذي حضرته الوفاة او الذي حضرته الملائكة لنزع الروح . والورق معلوم ويراد بهِ هنا الشاب الطري . والمختضر الذي قضي عليهِ وهو اخضر أي فتي السن ومن نوابغ الزمخشري قوله كل حي سيختضر فطوبى لمن يختضر . واولاهما بفتح الهمزة بمعنى احقهما واولاها بضمها بمعنى الاولى منهما تأنيث الاول . والحرمات مثنى حرمة وهي الشيء المحترم . والبديل بمعنى العوض . والعديل هو المعادل والمساوي وهلمَّ بمعنى احضر . وكانهُ يطلب من هذا الفقيه المشاركة في قضاء هذين الحقين

(٢) يد الدهر يريد بها حكمه وسلطته وقوته جرياً على العادة من نسبة الحوادث الى الدهر . والاسر بمعنى القيد اي جعل الدين في اسر الفقر او في الفقر الذي هو كالاسر لانهُ قيد عن بلوغ الامال التي تعين على القيام بحقوق الدين . والمعرض بمعنى العرض او مكانه . والعامل اسم فاعل من العمل واسنادهُ الى العلم من قبيل المجاز العقلي وكانهُ يطلب اعانته بما يكون بهِ احترام العلم والحق الذي يكون في معرض الباطل عند من لم يقم برعايته فهو يعترف بهِ ولا يقوم بادائه فكانهُ باطل عندهُ

(٣) عليهما الضمير يعود الى الحرمتين المذكورتين او الى النجاة او الفوز . والبضاعة المزجاة . والتجشم هو التكلف . والضمير في عليهما يعود على ما ذكر ايضاً فهما اللتان انشأت لاجلهما هذه الرسالة . والابتذال بمعنى بذل وجهه لذل السؤال والبضاعة المزجاة هي القليلة او التي لم يتم صلاحها . والمراد بالاول حرمة الشاب الميت وتسهيل السعي لهُ بعمل المبرات والتضرع بتقديم القربات الى الله تعالى ليكون ذلك فوزًا ونجاة لهُ . والمراد بالآخر حرمة العلم وما عطف عليهِ وتسهيل السعي لهُ يكون بالاحسان اليهِ اي بتعهد صاحبه بنعمهِ الجليلة فهي التي تصون وجههُ عن الابتذال

(٩٩) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الفاضلِ الإمامِ اتباعًا لرِضاهُ. ونُزولًا حيثُ يَراهُ. والأَصْلُ في هذهِ المخاطَباتِ أَنَّ اللهَ تعالَى جعلَ تعظيمَ النُّبوَّةِ فَرْضًا. فقال: لا تَجْعلوا دُعاءَ الرَّسُولِ بينكُم كدُعاءِ بعْضِكم بعْضًا[1]. لمَّا خُتِمَتْ الرِّسالَةُ وجاءَتِ الإمامَةُ. رُدَّتْ اليها الكرامةُ. فقيلَ لِأَبي بكرٍ: يا خليفةَ رَسولِ اللهِ فجعل اللهُ الخِلافةَ شِعارَ آلِ أَبي قحافةَ لم يَدْعُ بها غيرَ صاحبِهم[2] ثُمَّ اسْتَخلَفَ أَبو بكرٍ عُمَرَ. فقال رجُلٌ: يا خليفةَ اللهِ. قال: خالفَ اللهُ بكَ ذاكَ نبيُّ اللهِ داود ثُمَّ قالَ: يا خليفةَ رَسُولِ اللهِ. قال: ذلك صاحبُكم المَفقودُ. ثُمَّ قال: يا خليفةَ خليفةِ رَسُولِ اللهِ. فقالَ: إِني لكَما تَقُولُ[3]. ولكِن هذا الامرُ يطولُ. قال: أَفنُسَمِّيكَ. قال: لا تَبْخَسْ مَقامي شرفَهُ أَنتمْ المؤْمنُونَ وأَنا أَميرُكُم. فقيلَ الإمامُ وأَميرُ المؤْمنينَ ولَعَمْري العالِمُ أَولى بكرامةِ

---

(١) كدعاء بعضكم بعضاً. اي لا تقولوا لهُ يا أحمد يا محمد وخاطبوه بالنبوة والرسالة ونحوهما. روى ان وفد تميم اتوا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه: يامحمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزل قولهُ تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وينبغي ان يخاطب بالنبوة والرسالة وغض الصوت فيقال: يا نبي الله ويا رسول الله واما مناداتنا لهُ كما ننادي بعضنا فهو منهي عنهُ بنص الاية وهو قوله تعالى: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً. والفرض هو المحتم عمله. والنزول بمعنى الحلول. ويرى هنا بمعنى يعلم أي حلولاً حيث يعتقده. وكتابي معمول لمحذوف واتباعاً مفعول لاجلهِ او بمعنى الحال او مفعول مطلق على حذف مضاف أي بعثت او قدمت كتابي لاجل الاتباع او متبعاً او بعث اتباع او تقديم اتباع

(٢) صاحبهم أي ابي بكر رضي الله عنهُ وابو قحافة والد ابي بكر. والامامة المراد بها الامامة الكبرى وهي الخلافة عن رسول الله على جميع الامة (٣) لكما تقول أي اني خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم. والمراد بالمفقود ابو بكر رضي الله عنهُ ونبي الله داود حيث جعلهُ الله خليفة بقولهِ تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض). وخالف الله بك دعاء على الرجل بالمخالفة حيث ناداه بقولهِ: يا خليفة الله فان ذلك لداود عليهِ السلام وخليفة رسول الله ذلك لابي بكر فيكون عمر رضي الله عنهُ خليفة ابي بكر فهو خليفة خليفة رسول الله

رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم من خَلِيفةِ زَماننا هذا[1] إن العالِمَ لَيُجدِّدُ رُسومَهُ . ويَدرُس عُلومهُ . ويُفتِّشُ حديثَهُ . ويضبِطُ أُصولَهُ ويُخرِجُ فُروعَهُ . وإنَّ الخَليفَةَ يألُوهُ خِلافًا . ولا يألُونا جِزافًا[2] . جاءنا رجلٌ يَصْحَبُ السَّرِيرَ . ويَسْحَبُ الحريرَ . ويفرُشُ الحَصِيرَ . ويخُوضُ العَبيرَ . يخلُف بزَعمِهِ رجُلًا كان يَقتاتُ الشعيرَ . ويَعرورِي البَعيرَ . ويركَبُ الحَميرَ . ويُكلِّمُ الصغيرَ . ويُجالِس الفقيرَ . ويُؤاكِلُ الأَسيرَ[3] . فَرْقٌ بينَهما بعيدٌ هذا وإنْ لَمْ يُحْسِنِ العِشرةَ ولَمْ يُجمِلِ الرأيَ والنيَّةَ وفيمَ يملِكُ الإمامةَ وهذا الحَسَنُ البِصريُّ . يتَّعِظُ بهِ البدريُّ . ويَستفيدُ منهُ العقيُّ . وتقولُ عائشةُ كأَنَّهُ إذا تكلَّم النبيُّ[4] . قالَ لهُ رجُل ما يقولُ الفقيهُ . فقال لهُ : فاها لِفيكَ سَفيهًا . وهل

---

(١) خليفة زماننا هذا . اي من يتولى امر الامة ويكون اماماً عليهم في زمان ابي الفضل . وقوله العالم اولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خلافته أي العالم احق بهذه الكرامة من خليفة ذلك الزمان واول من تسمى بامير المؤمنين والامام عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ

(٢) الجزاف والجزافة مثلثين والمجازفة الحدس في البيع والشراء . اي بلا كيل ولا وزن معرب كزاف . ولا يألونا بمعنى لا يمنعنا أي يحكم بنا كيف ما يريد ولا يمنع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم خلافًا في اعمالهِ واقوالهِ . ويريد بالفروع ما يتفرع من الاحكام عن اصول الحديث . ويفتش اي يبحث عن الحديث ويتحرى اصوله بالضبط . ويدرس أي يقرأ علومه وينشرها في الاقطار . ورسومه اي اثار رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وتجديدها يكون باظهارها للناس فلذلك كان العالم احق بوصف الامام والخليفة (٣) يواكل الاسير أي ياكل معهُ من صحن واحد وطعام واحد . ويكلم الصغير أي لا يترفع عن كلامه معهُ . ويركب الحمير اي بلا استنكاف ولا تكبر . ويعروري البعير أي يركبهُ عريانًا بلا شيء على ظهره . ويقتات الشعير أي يجعلهُ قوتًا لهُ وذلك الرجل الذي يدعي خلافته هو النبي صلى الله عليهِ وسلم . والعبير هو الزعفران او اخلاط من الطيب ويخوض العبير . أي يتطيب بهِ كثيرًا مثل من يخوض في الشيء . والحصير المراد بهِ ما يفرش على الارض أي لا يجلس على الارض بلا فراش . والحرير هو الابريسم . والمراد بسحبه انهُ يلبسهُ ضافيًا حتى يجر ذيله على الارض فعل المتكبر . والسرير هو ما اعد للجلوس كالعرش . أي هذا الرجل الذي وصفهُ بما ذكر يخلف بزعمهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم (٤) يريد بعائشة بنت ابي بكر الصديق ام المؤمنين رضي الله عنها . والعقبي من اتى عقب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . والبدري هو من شهد حرب بدر مع النبي صلى الله عليهِ وسلم او من كان من نسلهِ . وقوله فاها لفيك معناه جعل الله تعالى بفيك الارض كما يقال بفيك الحجر وقيل معناه الخيبة لك وقيل فاها كناية عن الارض وفوها التراب لانها تشرب الماء

رأت عيناك بَعدَ الصحابةِ فقيهاً. وما اجدُ للشيخِ مثلاً إلَّا صاحبَ النُسورِ والنُشورِ والحديثُ على بُعدِهِ مقولٌ[١]. والخبرُ على ضعفهِ منقولٌ. وعلى الراوي عُهدةُ الخبرِ. وضمانُ دَرَكِ الأثرِ. وخِفارةُ الحديث حتَّى يبلُغَ مأمَنَهُ من القُلوبِ ويَنزِلَ منزِلَهُ من القَبولِ[٢] إنَّ النُسورَ سمتْ بتابوتهِ صُعُدًا الى السَماءِ حتَّى نظرَ فأنكرَ الجِبالَ ثُمَّ نظرَ فانكرَ الارضَ ثُمَّ نَظرَ فلمْ يَرَ شيئاً كذلك الشيخُ الإمامُ قد سمتْ بهِ الهِمَّةُ الى حيثُ ينظرُ فلا يَرَى أحداً فليتَطأمَنْ الى الغَمامِ[٣]. إنْ لمْ يَتواضعْ الى الانامِ. ولِمَ وهو بحمدِ اللهِ إنْ ذُكرَ الشرفُ كان بذرْوتهِ. او الدينُ تَمسَّك بِعُرْوتهِ. أو العِلْمُ احتَبى بعَقْوتهِ. أو الجُودُ تَعلَّق بِجَوْبتهِ:

فليتَ شِعْري بَمَنْ هذي فَضائِلُهُ ما ذا الذي ببُلُوغِ النَجْمِ يَنْتَظِرُ[٤]

فكانه قال بفيه التراب. وقيل ها كناية عن الداهية اي جعل الله الداهية ملازمة لفيك ومعنى كلها الخيبة

(١) مقول اي محكي وان تقادم عهده. والنشور احياء الميت كالانشار والنشر والحياة. والنسور جمع نسر وهو طائر من سباع الطير سمي نسرًا لانهُ ينسر الشيء ويقتنصه. واسم صنم كان لذي الكلاع بارض حمير. وصاحب النسور هو رجل اصطنع آلة لجلوسهِ وجعل لحماً معلقاً في اعلاها وربطها بارجل النسور بعد ما جوعها واللحم فوقها فارتفعت بهِ تطلب اللحم الى ان ارتفع عن الارض وصار يرى هيأة الارض كقطعة واحدة لا يرى جبالاً وما زال يعلو حتى لا يرى شيئاً من الارض كما حكاه ابو الفضل بعد ذلك (٢) اي يكون ذلك الحديث مقبولاً ممن سمعه. ومأمنه محل امنه. ويبلغ اي يصل. والخفارة بتثليث الخاء. والخفير المجار والمجير وخفرهُ اخذ منهُ جعلا ليجيره. والمراد بالخفارة هنا حفظ الحديث. والاثر هو الخبر. والعهدة هي ما ادرك الشيء من درك ونحوه. والمراد بها ضمان الخبر فهي بمعنى ما بعدها. والراوي هو الناقل للخبر. وضعف الحديث بضعف اسنادهِ وهو منقول على كل حال (٣) الغمام جمع غمامة هو السحاب كما في المختار وعبارته الغمام السحاب واحدته غمامة. والتطامن هو السكون اي فليتزل الى السحاب من علو ارتفاعه. أي فليتواضع حيث علت بهِ همته الى مكان لا يرى منهُ احدًا. وانكر اي جحد الارض حيث لم يرها. وصعدًا اي ارتفاعاً الى اعلى. والتابوت هو السرير الذي صعد بهِ. وسمت أي علت ويحتمل انهُ ضرب مثالاً لتكبر هذا الشيخ وتلك الحكاية موضوعة

(٤) اي وصل الى النجم فاذا الذي ينتظر بعد بلوغهِ. وليت شعري أي ليتني اشعر بمن هذه فضائلهُ وبمن متعلق بشعري وخبر ليت محذوف أي حصل ويحتمل ان الجار والمجرور خبر ولا حذف. والجبوة والاحتباء تقدَّم معناهُ غير مرة. والعقوة الشجر وما حول الدار والمحلة كالعقاة الجمع عقاء وعقا عقوًا احتفر البئر فانبط من جانبها كاعتق والمراد بها هنا المكان. أي ان العلم محتبي

(١٠٠) وكتب الى الفقيه الداوردي ابي القاسم

البُخْلُ أَطال اللهُ بقاءَ الفقيهِ قبيحٌ وهو بالسِرْقِينِ أَقبحُ والحِمى بِدْعةٌ وحِمى الحَشَرِ أَبدعُ ومِن الغرائبِ أَنْ يبخُلَ البشَرُ بما يَسلَحُ الجشَرُ . وكانوا بالبُخْلِ على الطِّبِّ يُعذَلونَ . وأَراهم في كُلِّ عامٍ يُرذَلون[1] . ووردتْ رُقعةُ وكيلي يزعُمُ أَنَّ وكيلَهُ منعَهُ رَوْثَ الوادي فلا أَدري أَيُّ الوكيلَينِ الأَمُّ أَصاحبُ الغَوْثِ . أَمْ صاحبُ الرَوْثِ . وأيُّهما أَنتنُ[2] وأَنتنُ من السِرْقِينِ مَنْعُهُ . وأَخبثُ مِنْ مَنْعِهِ رَفْعُهُ :

فإِنْ يكنْ شجرُ الأُتْرُجِّ طابَ معًا أَصْلًا وفَرْعًا وطابَ العُودُ والوَرَقُ
فإِنَّ قَدْرَ عسيبِ الكَلْبِ خَسَّ معًا قَدْرًا وقِدْرًا وخسَّ اللحمُ والمَرَقُ[3]

بمكانهِ ان ذكر . يعني انهُ متصف بهِ ومتمكن منهُ . والعروة هي اخت الزر اي هو متمكن من الدين . والذرى بالضم وبالكسر اعلى الشيء اي ان ذكر الشرف كان في اعلاه ولم استفهام . اي لم لم يتواضع الى الخلق وهو ان ذكر الشرف الخ وكانهُ يتهكم بهِ كما يشير الى ذلك سياق الرسالة

(١) الرذل والرذال والرذيل والارذل الدون الخسيس او الرديء من كل شيء جمعهُ ارذال ورذول ورذلاء ورذال وارذلون وقد رذل من بابي كرم وعلم رذالة ورذولة ويرذلون يحتمل ان يكون من الثلاثي او الرباعي المضعف اي يتصفون بالرذالة او ينسبون اليها . والعذل هو اللوم . والحَشَر بالتحريك المال الذي يرعى في مكانهِ ويرجع الى اهله بالليل والقوم يبيتون مع ابلهم . والمراد بالمال ما كان من الماشية . ويسلح اي يخرج سلحه . والمراد بحمى الحشر اي حمى ما يخرج منها . والبدعة هي المحدثة التي لم يكن لها أصل في الدين . والسرقين والسرجين بكسرهما الزبل معرب سركين بالفتح

(٢) انتن اي اقبح نشرًا وريحًا . والروث ما كان لذي الحافر كالحمار والفرس والبغل . والخثي ما كان لذي الظلف كالبقر ونحوها . والغوث الاسم من التغويث وهو طلب الاغاثة والنصرة والمراد بها هنا الشكوى

(٣) المرق هو ماء اللحم الذي يخرج بالطبخ . وخس بمعنى دنوء . والخسيس هو الدني المحتقر . والقدر الثاني واحدة القدور التي يطبخ بها ونسبة الخساسة للقدر بمعنى نسبته الى ما يطبخ بها والقدر الاول بمعنى المقدار . وعسيب الكلب عظم ذنبهِ او منبت الشعر منهُ . والورق يريد بهِ ورق الاشجار . والعود هو عود الشجر . والاصل هنا ساق الشجرة . وفرعها ثمرها . والاترج والاترجة والترنجة والترنج نوع من شجر الليمون يحلو ماؤهُ اللون والكلف وقشره في الثياب يمنع السوس . يريد ان شجر الاترج طيب الاصل والفرع لكن عسيب الكلب اذا طبخ زاد خسةً وخس كلّ من يمسهُ وهو ضربهُ مثلًا لمانع السرقين والمشتغل بهِ يعني ان حرفتهُ خسيسة وهنا ابو الفضل اعمل قلمه بما لا يستحق ان تعمل لهُ اقلام او ينمّق لهُ كلام وقد مس وكيله بما كتب

(١٠١) وكتب الى ابي الحسين الحيري

أنت أدامَ اللهُ عِزَّكَ طرْفُك جافٍ . ولُطْفُك خافٍ . فامَّا عِتابُك فجُنونٌ مَحْضٌ وسِبابٌ صِرْفٌ ولا عليكَ أن لا تُعاتِبَ أحدًا . ولا تُكاتِبَني أبدًا . وإذا نَبَستَ لي مَحلَّةً فلأَنبِسَنَّ لك الصاقبَ[1] . وكيف تَرَى السُها عينُك ولا تَرَى النجمَ الثاقبَ . أخبرْني عن رجُلٍ من إخوانِك بَيْتُهُ مكَّةُ أبياتِك ومَوتُهُ خيرٌ من حَياتِك . إنْ لم تَزُرْك صحبتُهُ لمْ تَشنُك . وإنْ لمْ يُفدْك لم يَستفدْ منك[2] . غِبتَ عنهُ شُهورًا فلمْ تُكاتبْهُ ولمْ يُعاتبْك حتَّى إذا ابتدأَك عائدًا بخُلُقِهِ على خُرْقِك أنشأْتَ تَشتِمُ عِرْضَهُ كيفَ لم يَسُغْ فضْلُ كِتابِهِ اليك فسخَّفتَ عقْلَهُ . وخبَّثتَ أصلَهُ . ونسَبتَ الى اللُّؤمِ عَهْدَهُ[3] يا أبا الحسين لَئيمُ عهْدُ مَن كتَبَ فصلًا . وكَريمُ عهْدُ من لمْ يكتُبْ أصلًا . واللهِ لو بلَغتَ المبلغَ الذي انتَ اليوم دُونَهُ . وكنتَ الرجلَ الذي تطمَعُ أن تَكونَهُ لكفاكَ

---

(١) الصاقب هو القريب من دارك ويعني بهِ مجاورك . والنبس هو التكلّم بسرعة ويريد بهِ اعلان الكلام الذي يثير الجار عليهِ اذا اثار عليهِ اهل المحلة . وصرف بمعنى خالص محض . والجافي هو القاطع ضدّ الواصل ونسبة ذلك الى طرفه من قبيل الاسناد المجازي . اي انهُ قاطع ولا لطف لهُ وعتابه جنون وشتم . ولا عليك أي لا حرج عليك في عدم معاتبة أحد ولا في مكاتبتي واذا اثرت لي اهل المحلة فلاثيرنَّ عليك الجار القريب (٢) أي لم يحصل لهُ منك فائدة اذا لم تستفد منهُ . ولا شين لك بصحبتهِ كما لا زين . ومكَّة هي البلد الحرام التي يحجّ الى البيت الذي بها وفود المسلمين . ويريد بها ان بيته لابياتك كمكة في الشرف . أي ان بيتهُ يشرفك وكانهُ يعني بالرجل نفسه . ويريد بموته فقده اي فقدهُ خير من وجودك لانك تجور على الناس بالقضاء ونحو ذلك . والثاقب بمعنى المضيء والسها كوكب خفي من بنات نعش الصغرى أي يرى الامر الخفي ولا يرى الواضح

(٣) عهده اي زمامه . اي قلت انهُ لئيم العهد . وخبثت اصله أي جعلت اصلهُ خبيثًا اي نسبتهُ الى الخبث . وسخفت عقلهُ أي جعلتهُ سخيفًا أي دنيًّا حقيرًا . ولم يسغ اي يجز فضل كتابه اليك واصل السوغ سهولة جري الماء في الحلق . وكيف استفهام بمعنى التعجب وانشأ من افعال الشروع أي جعلت تشتم عرضهُ . والخرق بمعنى الحمق . والخلق بمعنى الطبيعة . وعائدًا أي محسنًا من قولهم اللهمَّ عد علينا بخير . وقد استعملهُ بمعنى أحسن من قال :

مرضت لله قوم ما منهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

من التيهِ . بعضُ ما أنتَ فيهِ[1] . فأمَّا الآنَ والحالُ من الضعفِ بحالٍ . والأيامُ كأنَّها ليالٍ . والقفا كالوجهِ بالٍ . والكيسُ مِثْلُ الرأيِ خالٍ . واللحمُ في السُوق غالٍ . والقِدْرُ طيفُ خيالٍ . فأغنَى ما انت عنهُ ما أنتَ فيهِ واحوج ما انت اليهِ . ما لستَ تحومُ حواليهِ[2] . والسلامُ .

(١٠٢) وكتب الى رجل سال مسكرًا وتقاضاه في يوم مطير

عافاكَ اللهُ العاقلُ إنْ وافَى أبوهُ على جَمل البَريدِ . من المَضربِ البَعيدِ في الخطْبِ الشديدِ . يومَنا هذا لم تُستقبَلْ جَمَّازتُهُ . وإنْ مات لمْ تُشهَدْ جِنازتُه . وَحْلٌ الى الرُكَبِ . ومَطَرٌ كأفواهِ القِربِ[3] . ورجُلٌ ظاهرُ النِفاقِ

الاول من العيادة والثاني بمعنى أحسن والثالث بمعنى الرجوع وهو تقريع لهُ وهجاء بليغ . ومعاني هذه الفقر ظاهرة (١) بعض ما انت فيهِ مما سيأتي بعد ذلك . والتيه التكبر والخيلاء . والدون هنا بمعنى الادنى أي انت ادنى مما بلغت أي وصل اليك . وعهد من لم يكتب اصلًا . يريد بذلك عهد الجهّال والحمقاء الذين لم يزاولوا أعمال الكتابة . ومعنى كريم عهد الجاهل انهُ حليف لعهدهِ . وعهد من كتب فصلًا يريد بهِ عهد الكاتب ويعني بلؤم عهد الكاتب ان هذا لئيم عند هذا الرجل لانهُ لا يدانيه ويريد بهِ نفس ابي الفضل (٢) حواليهِ أي في الجهات المحيطة بهِ . وحام الطير على الشيء حومًا وحومانًا دوم وحام فلان على الامر حومًا وحيامًا وحؤمًا وحومانًا رامهُ فهو حائم . والمعنى انك ترومهُ فلا تنالهُ ويريد بكونهِ اغنى ما هو عنهُ ما هو فيهِ ان الذي هو فيهِ هو اغنى الناس عنهُ . اي ليس بشيء يعتد بهِ . واحوج ما هو اليهِ ما ليس يرومهُ أي لا تصل امانيه اليهِ . والقدر واحد القدور التي يطبخ بها . ويريد بطيف الخيال انهُ يراها في نومهِ ولا يحصل عليها في اليقظة ويريد انهُ فقير او بخيل لا يقتني قدرًا . والظاهر الثاني لانه ذكر قبل ذلك ان اللحم غال فكأنهُ لا يشتري اللحم لغلائهِ . وخال بمعنى فارغ أي كيسه ورأيه كلاهما فارغ . والبال هو الذي بلي بكثرة الضفع واللطم ففي قفاهُ ووجهه . ويريد بالليالي ان ايامهُ سود . والحال الثاني موصوفة بمحذوف معلوم من المقام أي بحال عدم . والحال الاول صفتهُ التي هو عليها . وقد بالغ في هجائهِ وهذا الحيري الذي تقدم ذكره وهجاؤهُ في ما سبق في تلك الرسالة الطويلة

(٣) القرب جمع قربة وهي ما ينقل فيهِ الماء ويصنع من اديم والغالب كونها جلد شاة بتمامها . والمراد بافواه القرب انهُ مطر غزير . والركب جمع ركبة ويريد بها ركبة الانسان . والوحل المراد بهِ طين الشوارع . والجنازة هي النعش محمولًا عليهِ الميت . والجمازة وصف للناقة . والجماز وصف للبعير ويوصف بهِ الرجل الذاهب في الارض . والمراد انهُ لم تستقبل راحلتهُ ويراد بها نفسهُ . والمضرب مكان الاقامة او مكان السفر ولذلك وصفهُ بالبعيد . والبريد هو الرسول وهو المتعارف

يلتمسُ منهُ الشرابَ وهو لا يَعرِفُ قُربَهُ . فكيفَ شِربَهُ . على أنَّك الى الشُكرِ . أحوجُ منك الى السُكرِ . ألا ترى كيفَ مَنَّ اللهُ تعالى على البُيوتِ بالثُبوتِ . وعلى السُقوفِ . بالوُقوفِ (١) . أتنعمُ والماءُ سُلطانُك . والطِينُ حيطانُك . أتسكُنُ والطِينُ جُدرانُك . والأنهارُ جيرانُك . ألا تنتظرُ هذا المَطرَ أمطرَ عِمارةٍ امْ مطرَ خَرابٍ . وسُقيا رحمةٍ أمْ سُقيا عَذابٍ (٢)

(١٠٣) ولهُ في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشأهُ

ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٣٩٨

كتبتُ اطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ السيِّدِ من هراةَ عن سلامةٍ وصُنعُ اللهِ جميلٌ وسُلطانُهُ عزيزٌ وكَيدُهُ مَتينٌ . والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ . والصلاةُ على محمَّدٍ وآلهِ أجمعينَ . وهذا وربِّ الكَعبةِ . آخرُ ما في الجَعبةِ (٣) . لقد أنصفَ القارةَ . ومحا السيفُ ما قالَ ابنُ دارةَ . ثُمَّ لا تَرْوةَ بعدَها للتُرْكِ . ولا تحكُّمَ بعدَها بالمُلكِ . لقد كاسَ السُلطانُ أعزَّ اللهُ نَصرَهُ . إذ غفَّر

عليهِ اليوم بالبوسته . وجملهُ يريد دابته . ووحل ومطر كل منهما مبتداء حذف خبرهُ اي في يومنا هذا ونحوهِ (١) بالوقوف اي بيقائها واقفة وثابتة لم يذهب بها ذلك السيل . وقربهُ أي القرب من الشراب الذي طلبهُ اي لا يقربه . وقد غلب استعمال الشراب في المشروب المسكر . والنفاق معلوم . والمراد بظاهرهِ ان نفاقه في الظاهر لا في الباطن فهو في الباطن غير منافق ورجل يريد بهِ نفسه . والتماس الشرب ممن لا يقربه غاية في الوقاحة لاسيما في اليوم المذكور الذي سال بهِ السيل وكاد يأتي على البيوت لكن الله تعالى منَّ ببقائها ولطف بعباده فلذلك يجب شكره دون السكر (٢) سقيا العذاب هو ان يكون المطر مدرارًا يأتي بالسيول الجارفة ويهلك الحرث والنسل وسقيا الرحمة ما كان غير ذلك وهكذا مطر الخراب ومطر العمارة . والانهار جمع نهر . والجدران جمع جدار . ويريد بالسلطان ذا السلطة على الانام . اي انتنعم بالسكر والملاذ والماء متسلط عليك وحيطانك من الطين لا تلبث ان تنهدم والانهار بجوارك فلا تأمن ان تفيض وتذهب بجدرانك وانت لا تعلم ان هذا المطر للعمارة او للخراب ولسقيا الرحمة او سقيا العذاب

(٣) الجعبة كنانة النشاب جمعها جعاب . والمراد بها اخر ما بقي من الفتوح او آخر ما عنده . والمتين هو القوي . والكيد المكر والخبث كالمكيدة والحيلة والحرب واخراج الزند النار واجتهاد الغراب في صياحهِ . والمراد بهِ هنا فعل الله وقوته وبطشه . والعزيز هو القوي الغالب . وسلطانه تسلطهُ على العباد فان لهُ تعالى السلطان المطلق . وصنع الله اي فعلهُ في خلقهِ

للهِ شَعْرَهُ . وعرَضَ على الله فقْرَهُ . وفوَّضَ الى اللهِ أَمْرَهُ . ونذَر للهِ نَذْرَهُ[١] وناهضَ بالله خَصْمَهُ وسأَل اللهَ حَوْلَهُ . ولمْ يُعجِبْهُ كَثْرُ الملاء حوْلَهُ . ولمْ يُشغَلْ بخُيولِهِ وفُيولِهِ بذاكَ شَدَّ اللهُ أَزْرَهُ . وقوَّى أَسْرَهُ . وأَعزَّ نَصْرَهُ . وأَقطعَهُ عَصْرَهُ . وأَطعمه مُلكَهُ وأَورثَهُ أَرضَهُ[٢] إِنَّما الظفرُ بأَسبابهِ . والموفَّقُ

---

(١) اي اخلص لله تعالى بان جعل النذر لهُ لا لاحدٍ من خلقهِ . ووكل امرهُ اليهِ حيث كان النصر من عندهُ . واظهر افتقارهُ الى الله تعالى . والتعفير هو التمريغ بالعفار وهو التراب . والمراد بتعفير شعرهِ خضوعهُ وتذللهُ لله عزّ وجل . واعز الله نصرهُ اَي جعل نصرهُ عزيزًا . والكياسة هي الحصافة . والعقل ضدّ الحماقة . وكاسهُ يكيسهُ اذا غلبهُ بالكياسة . والكيس الظريف وقد تقدَّم . ولا تحكم اي لا حكم لها بالملك . والتزوة فعلة من التزو وهو الوثوب . أي لا حراك لها بعدها . وابن دارة هو سالم بن دارة احد بني عبد الله بن غطفان ودارة امه وكان هجا بعض بني فزارة . فقال :

ابلغ فزارة اني لن اصالحها حتَّى ينال زميلٌ ام دينارِ

فقتلهُ زميل غيلة وقال :

انا زميلٌ قاتل ابن داره وداحض المخزاة عن فزاره

والذي ذكرهُ ابو الفضل عجز بيت للكميت وهو :

ولا تكثروا فيها اللجاج فانهُ محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

والقارة قبيلة من العرب وهم عضل والديش ابنا الهون ابن خزيمة وانما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما اراد الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة . قال شاعرهم :

دعونا قارةً لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال الظليمِ

وهم رماة الحدق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن قيل ان رجلين التقيا احدهما قاري . فقال صاحبهُ : ان شئت صارعتك وان شئت سابقتك وان شئت راميتك . فقال القاري قد انصفتني وانشد :

قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها
ترد اولاها على أُخراها

ثم انتزع لهُ سهمًا فشكَّ بهِ فؤادهُ . واصل القارة الاكمة وجمعها قور وقيل ان المثل قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان راماهم الاخرون فقيل : قد انصفهم هؤلاء اذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم (٢) اَي جعلهُ خليفة على اَرضهِ . واطعمهُ بمعنى اعطاهُ . وعصره اي زمانه . واقطعه اياه بمعنى اعطاه اياهُ ليعمرهُ ويقوم عليهِ بما يلزمهُ . والازر الاحاطة . والقوة والضعف ضد . والتقوية والظهر وهو المراد هنا . والمعنى ان الله تعالى امدهُ بقوتهِ وحوله محيطين بهِ . والملاء الجماعة والقوم ذوو الشارة والخلق . والحول بمعنى القوة . وناهض خصمهُ اي قاومهُ وتناهضوا في الحرب نهض كلٌّ الى خصمهِ

يَأتي الأَمرَ من بابِهِ . والمُخالِفون أَدام اللهُ تمكينَ الشيخِ الجليلِ وإِنْ اكلوا الحديدَ وهاضُوهُ . وسَرَوا الى المَوت وَخاضُوهُ . وبلَغوا العُذْرَ وجازُوهُ وجهَدوا القِتالَ[1] وصدَقوا المَصاعَ . وأَشبهُوا السِباعَ . فقد حكَم اللهُ لهم بالفُشولةِ بعدَ الهَزيمةِ . وطرَّق اليهم الذمَّ والشتيمةَ . فهؤلاءِ الأَشقياءُ الذين هم فِراشُ النارِ . وقُماشُ الدارِ[2] . وأَوباشُ القِرارِ . وخِشاشُ الأَرْض . وعَلَقُ السيفِ وحشَراتُ الصَيفِ . ولفيفُ السَيلِ . على سَخيفِ الخَيلِ . لا يلزَمونَ دارَهم ولا يعرِفُون مِقدارَهم[3] . أَو لا يَرَون أَنَّهم يُفْتَنونَ في كل عامٍ مرَّة أَو مرَّتَينِ لاصبرَ في القتالِ . ولا نوم في الرِحالِ . رِعدةٌ فوقَها صَلَفٌ . وراعِدةٌ تحتَها قَصَفٌ . يا أَبناءَ الإِماءِ . ورِعاءَ الشاءِ . وحَلَبَ السقاءِ . وغُثاءَ الماءِ . وجَمعَ الغَوْغاءِ[4] . والقواعدَ من النِساءِ . أَلا يذهَبُ أَحدُكم لِشانِهِ . أَلا

---

(١) جهدوا القتال أي بلغوا الجهد فيهِ . وجازوهُ أي تجاوزوهُ وقطعوهُ . وبلغوا العذر أي وصلوا اليهِ . وخاضوا الموت بمعنى خاضوا فيهِ شبهَهُ بالماء الذي يخاض . وسروا اي مشوا اليهِ في الليل . وهاضوه أي اهانوه واصلهُ من هاض الطائر يهيضُ هيضاً اذا أخرج سلحهُ . واكل الحديد كناية من الاقدام على وقع السيوف والاسنة وعدم المبالاة بها . واتيان الامر من بابهِ كناية عن الاخذ باسباب الشيء التي توصل اليهِ (٢) القماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء ويقال لرذالة الناس قماش وللرديء ايضاً . ويريد بالدار دار الدنيا أي هم ارذال دار الدنيا . وفراش النار بمعنى مهادها او هو جمع فراشة وهو ما تهافت على النار وطرق اليهم أي اتاهم . والفشولة كالفشل بمعنى الضعف والتراخي والجبن يقال فشل كفرح فهو فشل . والمصاع يريد بهِ هنا النزال والحرب من صعتهُ اصوعهُ اذا فرقتهُ وخوفتهُ وصعت الاقران وغيرهم اتيتهم من نواحيهم أي انهم وان كانوا كما وصفهم حكم الله عليهم بالفشل بعد الانهزام الى آخر ما ذكرهُ (٣) أي يجهلون انهم لا يقدرون على المقاومة :

ومن جهلت نفسهُ قدره رأى غيرهُ منهُ ما لا يرى

والسخيف هو الدني الحقير . ولفيف السيل ما يجيء بهِ ويحملهُ من الغثاء المتجمع في طريقهِ على وجه الارض . والحشرات الهوام والدواب الصغار مما يكثر في الصيف . والعلق يراد بهِ الدم . والخشاش حية الجبل وما لا دماغ لهُ من دواب الارض والحشرات والعصافير ونحوها . والاوباش هم الاخلاط والسفلة (٤) الغوغاء الجراد بعد ان ينبت جناحه او اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشيء يشبه البعوض ولا يعض لضعفهِ وبهِ سمي الغوغاء من الناس . وغثاء الماء ما احتملهُ السيل . والسقاء جلد السخلة اذا اجذع يكون للماء واللبن . وحلب السقاء هو ما يقطر منهُ ويرشح من لبن ونحوه ويريد بهِ انهم حثالة الناس . والرعاء جمع راع . وابناء الاماء يراد بهم من

يلزمُ رجلٌ قطعَ لسانِهِ . ألا يقفُ عندَ حدِّهِ ما لِلتاجِ . وأهلِ التاجِ . أَالى الموتِ يَعبُرُون أم للرُّؤيا يَعبرون إنَّهُ الجلادُ . ثمَّ البلادُ[1] . مَساكنَكم . لا يَحطِمنَّكُم سُليمانُ وجُنودُهُ كتَبَ اللهُ لَيَغلِبنَّ السُّلطانُ . وراءَكَ . إنَّ السيفَ أمامَكَ . وخلْفَكَ . إنَّ الموتَ قُدامَكَ:

وأَرْضَكَ أَرْضَكَ إنْ تَأْتِنا تَنَمْ نومةً ليسَ فيها حُلُمْ[2]

إنَّ المَغازيَ . قد عادتْ مَخازيَ . ألا رُبَّ راكضٍ بادمٍ . ورُبَّ صوتٍ ظالمٍ . ورُبَّ عُثورٍ . الى ثُبورٍ . ورُبَّ طمَعٍ . أهدَى الى طَبَعٍ . وإنَّ هذا الفتحَ فتحٌ حفِظَ على الشريعةِ ماءَها . وعلى النُّفوسِ دِماءَها . وعلى السُّنَّةِ ذَماءَها . وعلى الأموالِ نَماءَها وعلَى الحُرَمِ غِطاءَها[3] . أعادَ اللهُ بهِ البِلادَ

ولد بغير زواج شرعي . والاماء جمع امة وهي القنة من الجواري . والقصف هو اللهو وهو غير عربي والعربي هو التقصف والتقاصف . وراعدة بمعنى مضطربة . وقد غير المثل وهو قولهم : صلف تحت الراعدة يضرب للمكثار الذي لا خير عنده . والصلف هو التمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً . والرعدة الاسم من الارتعاد وهو الاضطراب . والرحال جمع رحل والمراد بهِ هنا المترل . ويفتنون اي يختبرون . والرعدة وراعدة متبدآن خبرهما محذوف اي لهم ونحوه او فاعل لمحذوف يعني انهُ تاخذهم رعدة واضطراب مع اظهار الكبر والتمدح بما ليس فيهم . وراعدة اي وحالة راعدة آي مضطربة تحتها لهو ولعب (١) البلاد معطوف على الجلاد والضمير في انهُ للشان . والجلاد مبتدا وخبره محذوف اي يتقدم فتح البلاد . وعبر الرؤيا بالتخفيف وعبرها بالتشديد بمعنى فسرها . ويعبرون الى الموت آي يجوزون ويصلون اليهِ . واهل التاج اصحاب الابل وبقية المواشي التي تنتج يعني انهم كما قال عنهم رعاء الشاء فلا يليق بهم ان ينازعوا اصحاب التاج . والوقوف عند حدهِ كناية عن التزام ما يليق بهِ . وقطع اللسان كناية عن السكوت . والقواعد جمع قاعد وهي التي قعدت عن الولد . والحيض والزواج يريد انهم كالقواعد من النساء العجزة

(٢) هذا البيت تقدم ذكره في مناظرة ابي بكر الخوارزمي . وارضك نصب على الاغراء وارضك توكيد لفظي لهُ آي الزم ارضك فان تأتنا تهلك فتنام الى الابد . وخلف بمعنى تأخر فهو اسم فعل امر ويحتمل انهُ نصب بالزم اي الزم خلفك . ووراك اسم فعل امر ايضاً بمعنى تأخر او معمول لمحذوف تقديره الزم . وسليمان المراد بهِ سليمان ابن داود عليهما السلام وكان السلطان المذكور اسمهُ سليمان او مشبه بهِ . والحطم هو الكسر او خاص باليابس . والمراد بهِ هنا الاهلاك ولفظ لا ناهية ومساكنكم معمول لا دخلوا محذوفاً كما هو في الآية الكريمة او الزموا اذا لم يرد بهِ التلاوة

(٣) الغطاء ككساء ما يغطى بهِ . والغطاية بالكسر ما تغطت بهِ المرأة من حشو الثياب كغلالة

خَلْقًا جديدًا . وأنشأ للناس نشأ حديدًا . وعقَد المُلكَ عَقْدًا طَريفًا فما أخلقَ يومَ الفَتْحِ بأنْ يُتَّخذَ عِيدًا ويُجعَلَ في المَسرَّاتِ تاريخًا وليس لِعَقْدٍ معَ اللهِ بأنشوطةٍ فأَوفُوا اللهَ عَهْدَهُ . كما صدَقكم وَعْدَهُ[1] وأمَّا عهدُهُ عندَ السلطانِ أعزَّ اللهُ نصرَهُ أنْ يُحسِنَ النظرَ . وعندَ الشيخِ أنْ يُحسِنَ التحضرَ . وهراةُ مِن البِلادِ شِيعةُ هذهِ الدولةِ[2] وعَيْناها فإنْ حطَّ عن جُملتِها القِلادةَ . وفكَّ عن عَشيرتِها الزيادةَ . فللهِ هذا النظرُ ما أحْلَى ثِمارَهُ . وأكرمَ آثارَهُ[3]

ونحوها . والمراد بهِ هنا الساتر والمانع . والحرم بضم الحاء النساء وما يحميهِ الرجل . والنماء هو الزيادة من نما الشيء ينمو نموًا اذا زاد ونمى ينمي نماءً وكانهُ واوي يائي . والذماء بقية النفس ويطلق على الروح . والمراد بالسنة هنا الدين . وحفظ الدماء يراد بهِ منعها عن ان تراق ظلمًا . ويراد بماء الشريعة رونقها وبهاؤها . والشريعة تطلق على المشروع في الدين وعلى علم الاحكام ونحوها وقد تقدمت . والطبع بالتحريك هو الشين والعيب . والطمع هو ارادة الشيء بدون اخذ في اسبابهِ . والثبور هو الهلاك . والى ثبور متعلق بمحذوف خبر عن مجرور رب او صفة لهُ اَي رب عثور موصل الى ثبور وعثور بمعنى كابٍ او هو مصدر من عثر على الشيء اذا اطلع عليهِ كالعثر . ونسبة الظلم الى الصوت مجاز والظالم صاحبه والركض هو تحريك الرجل . والدفع واستحثاث الفرس للعدو . وتحرك الجناح والهرب والعدو . والمغازي هي الفضائح . والمغازي مناقب الغزاة اي ان مناقب الغزاة قد عادت فضائح

(١) وعده اي بالنصر على البغاة . والانشوطة بضم الهمزة عقدة يسهل انحلالها كعقدة التكة والعقد هو العهد اي لا يوصف عقد مع الله تعالى بانهُ سريع الانحلال . والتاريخ هو التوقيت من ارخ الكتاب بالتخفيف وارخهُ مشددًا وارخهُ بمد الهمزة اذا وقته . والعيد هو يوم السرور وقد تقدم . وما اخلق اي ما احق . والطريف هو الحديث كالطارف . والحديد هو القوي وبمعنى محدود من حدت السكين تحد حدة . وخلقا بمعنى مخلوقين على ان المراد بالبلاد اهلها . وجديدًا بمعنى حادث

(٢) شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمونث وقد تقدم . والمحضر مكان الحضور وحسنه ان يتكلم فيهِ بخير ويحتمل ان يحسن من احسن . والنظر من السلطان هو التعطف . واحسان النظر اليهم بالانعام عليهم والسير فيهم بالعدل . وهنا حذف الفاء من جواب اما وهو قليل جدًا في الاختيار ان لم يكن معها قول مطروح . قال ابن مالك :

وحذف ذي الفاء قل في نثرٍ اذا لم يك قول معها قد نبذا

(٣) الاثر ما يترتب على الفعل من الخير الذي يبقى . والزيادة يراد بها هنا زيادة الضرائب او نحوها . وعشيرتها يعني جمهم اهلها . والقلادة ما يوضع في العنق من القيد والمراد بهِ التكاليف . والجملة بمعنى الجميع . وحط بمعنى ازال . وعيناها اي عينا الدولة وقد اجاد رحمهُ الله تعالى في هذه الرسالة

وللشيخ الجليلِ في تشريفِ العبدِ بالجوابِ الفضلُ والعلوُّ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٠٤) وكتب في قتل ابي عثمان رحمهُ الله

كتبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأدامَ بَهْجَتَهُ . وبَهْجَةَ الدُنيا بهِ ورِفعَتَهُ . ورفعةَ الدينِ بمكانهِ وحرسَ مُهْجَتَهُ وقدَّمَ المُهجَ عنهـا وكبتَ(١) اعداءَهُ آمينَ وأنا ممَّا يُمدُّ اللهُ من نِعمتهِ . ويُثبتُهُ من دَولتـهِ . قويُّ الظَهرِ . مُستظهرٌ على الدهرِ . والحمدُ للهِ حقَّ حمدهِ والصلاةُ على محمدٍ النبيِّ وآلهِ والشهادةُ أدامَ اللهُ عزَّ الشيخِ الجليلِ غنيمةً(٢) لا يُدرِكُها كُلُّ غازٍ أنا أُريدُها وآخرُ يَستفيدُها . وزيدٌ يَعشَقُها . وعَمرٌو يُرزَقُها . ويتعرَّضُ لها أبو الفضلِ من هَمذانَ . وتُعرَضُ على الحاكمِ أبي عُثمانَ . قُتِلَ واللهِ كما تُقتَلُ الكِلابُ(٣) وشُقَّ بطنُهُ كما يُشَقُّ الجِرابُ . وهُريقَ دمُهُ كما يُهراقُ الشَرابُ . وقُطِفَ رأسُهُ كما تُقطَفُ الأعنابُ . وقعَدَ القَصَّابُ آمِنًا لا يُصابُ :

يا ضَيعةَ الدُنيـا وضَيعةَ أهلِها والمُسلمينَ وضَيعةَ الإسلامِ(٤)

---

(١) الكبت هو الخزي والصرف والكسر والصرع يقال : كبتهُ يكبتهُ اذا اخذهُ او صرفهُ او كسرهُ او صرعهُ ورد العدو بغيظهِ واذلهُ . والمكبت المملوء غمًّا . والمهجة الدم او دم القلب والروح . وحرس اي حفظ . ورفعة الدين بمعنى عزه وعلاه . والبهجة الحسن وفعلهُ بهج ككرم بهاجة فهو بهيج وبهج كخجل اذا فرح وبهج كمنع افرح وسر كابهج . والابتهاج السرور

(٢) الغنيمة هي الفيء كالمغنم والغنيم والغنم وتطلق على الفوز بالشيء بلا مشقة . والشهادة المراد بها الموت قتيلًا ظلمًا . والمستظهر المستعين من استظهر بهِ . وقوي بمعنى شديد الظهر . أي معتمد على ظهر يعينه على الدهر (٣) يريد بقتل الكلاب انهُ قتل لا يعبأ بهِ ولا يؤخذ بثاره او قتل باخس السلاح . وقتل اي أبو عثمان . وتعرض اي تظهر . وابو الفضل يريد بهِ نفس بديع الزمان وقد صار عمرو وزيد مثل الكناية بفلان يكنى بهما عن الاعلام ولا يراد مسمى معين . ويستفيدها بمعنى يطلب فائدتها يعني ان مقام الشهادة مقام عالٍ يتطلبهُ كل عاقل يقوم بنصر الله :

ويقول قول الحق غير مقصر فيـهِ ولو شرعت عليهِ رماحُ

(٤) اي في قتل ابي عثمان ضياع الدنيا والمسلمين والاسلام لانهُ كان ركنًا عظيمًا لها مثل بهِ وقتل اقبح قتلة ولم ينتقم من قاتلهِ . والقصاب الجزار والمراد بهِ هنا من قتل أبا عثمان وفعل بهِ ما فعل من التمثيل . وقطف الثمر قطعه من الاشجار يعني انهُ قتل باهون سبب بدون مشقة . وهريق دمه اي اجرى واصلهُ اريق فابدلت الهمزة هاء . والمراد بشق الجراب انهُ بقر بطنه بلا مبالاة ولا

والله لَئِنْ سكَنَ السُلطانُ العظيمُ وتغافلَ . وتَساهَلَ الشيخُ الجليلُ وتساهلَ إنَّ اللهَ بالانتصافِ لَمَلِيٌّ . وإنَّ اللهَ على الانتقامِ لقويٌّ . والمِحنةُ أَدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ الجليلِ في ذَهابِ ذلك العالِمِ المُسلمِ . دونَ المِحنةِ في بَقاءِ هذا الظالِمِ المُظلِمِ[1] . ولَئِنْ ساغَ لهذا الفاسقِ ما فعَلَ ليرخُصَنَّ نجمُ المُسلمِ ولَيُراقَنَّ دمُ العالمِ ولَيصيرَنَّ كُلُّ سكِّينٍ منشورَ ولايةٍ ثمَّ لَيَتَّسعَنَّ الخَرْقُ على الراقعِ وليس دمُ المُسلمِ بيسيرٍ عندَ ربِّهِ . ولَزوالُ الدنيا على اللهِ أَهونُ من صبِّهِ[2] أَليس اللهُ تعالى يقولُ مَن قتَلَ نفسًا بغيرِ نَفسٍ أَو فسادٍ في الأَرضِ فكأَنَّما قتَلَ الناسَ جميعًا ومَن أَحياها فكأَنَّما أَحيا الناسَ جميعًا وأَنا أُعيذُ باللهِ هذه الدَولةَ مِن أَنْ تُوصَمَ بتعطيلِ الحُدودِ أَو تُوسَمَ باهدارِ الدِماءِ[3] وعسى

تبعة ولا انتقام كما يتلف الانسان ما هو حقير عندهُ (١) الظالم المظلم اي قاتل أبي عثمان . والمحنة هي الاسم من الامتحان ومحنهُ كمنعهُ اذا اختبرهُ كالامتحان . والمراد بالمحنة هنا المصيبة والبلية أي المصيبة في قتل ذلك العالم دون المصيبة ببقاء قاتله . والانتقام هو المعاقبة على الامر المكروه والاسم النقمة بمعنى العقوبة . والملي هو الغني والحسن القضاء وهو مهموز سهل للازدواج . وسكن أي قعد عن الاخذ بثارهِ وعدم تحركه لقتل قاتله وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها

(٢) صبه أي اراقة دم المسلم . واهون اي هين على الله . وزوال الدنيا بمعنى ذهابها . ويسير أي قليل والمراد بهِ حقير . واتساع الخرق على الراقع يضرب بهِ مثلًا لكل امر عظم اتسع وعسر تداركه . ومنشور ولاية يريد بهِ الامر بتوليتها للظالم أي امر بالقتل . والسكين هي آلة القطع ويراد بها آلة القتل مطلقًا . والنجم الاصل وكل وظيفة من شيء . والعالم بفتح اللام يريد بهِ الخلق . ويرخص بمعنى يقل وينخفض والمراد بهِ يحتقر اي اذا اغضي عن قتل أبي عثمان وسهل لقاتله ما فعل يعم البلاء العالم باسرهِ (٣) اهدار الدم جعلهُ هدرًا أي غير مسؤل عنهُ . والهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر من بابي ضرب ونصر وهدرته لازم ومتعدي واهدرته كهدرته ودماؤهم هدر محركة أي مهدورة وتهادروا هدروا دماءهم . والتوسم هو رؤية العلامة في الشيء يقال : توسمت بهِ الخير أي رايت فيهِ علامة الخير . وتعطيل الحدود ابطالها . وتوصم اي تعاب والوصمة هي العيب . وقتل النفس بغير النفس هو قتلها ظلمًا بدون مقابلة بنفس اخرى لم تقتل بقود ونحوه وجعل هذا القتل كقتل الناس جميعًا لانهُ صار كانهُ مشروع في كل احد ينتظر القتل حيث كان ذلك الظالم كالحجاج الذي يقتل بارتكاب اقل شيء . والمراد باحياء النفس عدم قتلها بالابقاء عليها محافظة لما شرع في الدين لان الناس تأمن بذلك على ارواحهم يافوز من حافظ على حدود الله تعالى فلم يتعدها بظلم ويهتك حرماتها بلا حد ورسم

اللهُ أن يُوفِّقَ الشيخَ الجليلَ لِتَدارُكِ هذا الأمرِ إنَّ ذلك على اللهِ يسيرٌ وقد جعَلَ اللهُ هذه الدولةَ مَثابةً للناس وليس الإسلامُ بِمَجالِ طَفْر . من صاحبِ بدْعة أو كُفر . ما أدامَ اللهُ نَضارتَها وأدام الأئمَّة طلَبَ الكُفَّار . بَعْدَ الأسفارِ[1] . وردَ على خادمِ الشيخ الجليلِ كتابٌ مِن أقصى خراسانَ والعراقِ بحديث تسيارِ فلان وصاحبِهِ فلان وذكَروا مَعرفتَهما باحوالِ الثُغورِ ومُمارَستَهما لِما يعرِض بها من الخُطوب[2] وأنَّ أعيُنَ المُرابطين والغُزاةِ طامحةٌ الى نصْرةٍ . من السلطانِ العَظيمِ أعزَّ اللهُ نَصرَهُ . وقد بعَثوا بهما وَفدًا وقدَّروا أنَّهما يَجِدانني بالحضْرةِ فاكونُ لَهما لِسانًا وتَنجَّزا[3] اليَّ كِتابًا لِيُعلماني ولو أمكَنني النُهوضُ لاحتسبتُهُ لَهما وإذا لم يَنهَضْ قدَمي . فقد استَنابَ قَلَمي . والشيخُ الجليلُ يرى عالي رأيهِ في تَقريبِهما لِنُصرةِ الله والإصغاء والمَثوبةِ[4] إن شاء الله تعالى

---

(١) الاسفار جمع سفر وهو قطع المسافة . والمراد بهِ هنا قطعها . وطلب بمعنى طالبين . والائمة جمع امام وهو صاحب الامامة الكبرى وهو امير المؤمنين . والنضارة بمعنى الرونق والبهجة . والبدعة هي ما احدث في الدين مما لم يكن لهُ اصل فيهِ . والطفر كالطفور بمعنى الوثوب اي ليس الاسلام بمحل لوثوب صاحب بدعة يدس فيهِ بدعته . والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم اي محل اجتماعهم . اي ان الدولة محل اجتماع للناس يأوون اليها مما ضرّ بهم وتزل بهم . واليسير القليل . وتدارك الامر تلافيه ويكون باخذ ثار ابي عثمان فيقتل قاتله . ولكم في القصاص حياة وفي كلام العرب بمعناه القتل انفى للقتل

(٢) الخطوب جمع خطب والمراد بهِ هنا الشان العظيم . ويعرض اي يحدث . والممارسة هي مزاولة الشيء ومعالجته . والثغور هي اطراف البلاد ومحلّ المخافة من العدو من فروج البلد جمع ثغر . والتسيار بمعنى السير لكنهُ ابلغ منهُ وهذا النوع من المصادر سماعي وقيل قياسي . ويريد بخادمه الشيخ نفس ابي الفضل

(٣) تنجزا اي طلبا مني انجاز كتاب . ولسانًا اي متكلمًا عنهما . والحضرة يراد بها حضرة الشيخ اي مكان حضوره . والوفد هو الجمع من الذين يفدون اي يقدمون . وبعثوا بهما اي ارسلوها . والمراد بهما فلان وصاحبه فلان . والطموح هو الارتفاع والمراد بهِ هنا الميل الى نصرهِ والرغبة . والغزاة جمع غاز وهو المجاهد . والمرابطين جمع مرابط وهو القائم على الثغور المحافظ عليها المرتبط فرسه للجهاد في اعلاء كلمة الله تعالى

(٤) المثوبة هي الثواب على فعل الخير . والاصغاء هو الميل اليهما والاستماع لهما . واستناب بمعنى اناب اي جعل ما يكتبهُ القلم نائبًا عن سعي قدمه . واحتسبته اي اعددتهُ اجرًا عند الله تعالى لهما

(١٠٥) وكتب اليهِ ايضاً

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأدام عُلُوّه وتمكينَهُ . وحرس دُنياهُ ودِينَهُ . وبسَط بالخيراتِ يَمينَهُ . وجعَل التوفيقَ قَرينَهُ . والقضاءَ مُعينَهُ مِن هراةَ ولا هراة فقد طَحَنتها هذهِ المِحنُ كما يُطحَنُ الدقيقُ . وقلّبتها كما يُقلّبُ الرَقيقُ . وبلَعتها كما يُبلَعُ الرِيقُ[1] . والحمدُ لله على المكروهِ والمحبوب وصلَواتُه على نبيّهِ وآلهِ قد خدمتُ الشيخَ الجليلَ سِنينَ واللهُ لا يُضيعُ أجرَ المحسنينَ . ونادَمتُهُ والمُنادَمةُ رِضاعٌ ثانٍ . وطاعمتُهُ والمُواكلةُ نسَبٌ دانٍ . وسافرتُ معَهُ والسَفَرُ والأُخوّةُ رَضيعا لِبانٍ . وقمتُ بينَ يديهِ والقيامُ والصَلاةُ شريكا عِنانٍ . وأثنَيتُ عليهِ والثناءُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ بكلِّ لِسانٍ وأخلصتُ لهُ والإخلاصُ محمودٌ من كلِّ إنسانٍ[2] . وإنْ كنتُ لا أُحبُّهُ محبةَ والدي وولَدي فأنا ابنُ زانيةٍ وزانٍ . ولي معَ اللهِ الهٌ ثانٍ . أفبعْدَ هذهِ

---

(١) اي بلعتها بسهولة وقد شبه المحن باسود تبتلع اي تفترس كما شبهها بمشتر يقلب ما يشتريه ليختبره وبرحى تطحن الحبوب . والرقيق هو من ضرب عليهِ الرق بسببه الصحيح . ويقلبهُ اي يحوله وقد جعل الرقيق كالمتاع والمعنى ينظر اليهِ للاختبار . والمحن يراد بها النوائب والمصائب . والقضا هو الحكم الازلي . وقرينه بمعنى مقارنه . وبسط اي وسع . وتمكينه اي تمكنه من خطته

(٢) الاخلاص هو ان تكون المحبة والولاء في الباطن والظاهر سواء . والثناء هو المدح وقيل : يستعمل في الذم والمدح فهو بمعنى الوصف . وشريك العنان ان يشترك في المال والربح بان يكون راس مال الشركة منهما والربح لهما لكن لا يشترط مساواتها فيهِ بخلاف المفاوضة فهي تقتضي المساواة في الربح والمال وقد تقدم ذلك وانما كان القيام والصلاة شريكين لان القيام جزوٌ مهم من الصلاة بل القيام بين يدي الامير يكون بخشوع اكثر منهُ في الصلاة عند بعض الناس حيث يراه الامير ويرى الامير واذا ارعوى الى حسهِ وجب ان يكون خشوعهُ في قيام الصلاة الممثل بها قيامه بين يدي خالقهِ تعالى اشدّ من خشوعهِ بين يدي عبد من عبيده تعالى . ورضيعا لبان اي رضعان من لبان ثدي واحد لان رفيق السفر اذا كان حسن الاخلاق والطباع يحافظ على رفيقهِ ويراعيه مثل الاخ ولذلك جعل السفر والاخوة رضيعين اي اجتمعا على ثدي واحد . ودان بمعنى قريب والمتواكلان بينهما نسبة قريبة من النسب . والمنادمة هي الحديث على المدام وهي على ما قيل مشتقة من الندم كما قال الشاعر : « ان الندم لمشتق من الندم » وانما كانت المنادمة رضاعاً ثانياً لانهما اجتمعا على رضاع الكاس فهما في المنادمة رضيعان

الحُرماتِ أنا طُعمةُ فُلانٍ . وفُلانٍ يَتناوَلانِني سَبعًا في ثَمانٍ [١] :

مِحَنُ الزَمانِ كَثيرةٌ لا تَنقضي وسُرورُها يَأْتيكَ في الأَحيانِ

واللهِ ما كَتبتُ هذا الكِتابَ حتَّى رأيتُ جاريَ يَهَبُ . وجارِيَتي تُوهَبُ . ومالي يذهَبُ . وضِياعي تُنهَبُ . واكَّاري يُضرَبُ . ووَكيلي يُطلَبُ . وان الكَلِمَةَ بهراةَ لَمُختلفةٌ جدًّا . كالضدّ لا يُلائِمُ ضِدًّا [٢] . فإذا صيرَ الى خَدَّينِ كانَ أَحدُهما خدًّا أَمردَ . والآخرُ صُدغًا أَسودَ . زعموا أَنَّ الشيخَ الجليلَ نظَرَ لجيرانِك فنحنُ نَستدرِكُ ذلكَ وقلتُ ما أَحتاطَ الشيخُ الجليلُ في سِكةٍ أَحتياطَهُ في سِكَّتي [٣] . ولا تَعرَّفَ حالَ محلّةٍ تَعرُّفَهُ حالَ محلَّتي . ولَقد بعَثَ اليها مَن عدَّها حجرةً حجرةً . وعِلَمَ مَن يَسكنُها ملكًا واجرةً . واستكشفَ حِرفةَ كلِّ واحدٍ فأَثبتَ على دارِهِ . شيئًا بمقدارِهِ . فإن كانَ نظَرَ لي كما تَزعمُون فلِمَ تخالِفون وليَّ نِعمتِكم وأَنتم صَنائعُهُ . ولِمَ تهدِمُون بناءً هو رافِعُهُ . وتفرِّقون شملًا هو جامِعُهُ [٤] . ولقد حدثَتْ بهراةَ

---

(١) يتناولهُ اي يغتابه . ومراده بسبع في ثمان انهُ يتناولهُ كثيرًا وليس العدد بمراد . والطعمة هي اللقمة وتطلق على الطعام . والحرمات جمع حرمة ويراد بها الشيء المحرّم ويعني بقولهِ لهُ مع الله اله ثانٍ انهُ مشرك مع الله الهًا ثانيًا تعالى الله عما الله اله واحد . ومحبة والدي اي مثل محبتي

(٢) الضد بمعنى المخالف ويطلق على النقيض . واختلاف الكلمة يراد بها عدم اجتماعهم على الحق وتفرقهم في ما يبغي كل واحد منهم . والاكار هو الحراث يقول : ان الحامل لهُ على هذا الكتاب عموم البلاء بهِ فجارهُ يخاف وجاريتهُ تؤخذ وتوهب من الغير ومالهُ يذهب بدون ان يحافظ عليهِ احد وضياعهُ تنهب وتسلب بدون مانع ولا حامي الى آخر ما عدّد من النوائب التي الجأتهُ ان يستنصر بحضرة هذا الشيخ

(٣) السكة هي الطريق المستوي . ويريد بها هنا المحلة والبيوت التي فيها . والاحتياط هو الاخذ بالحزم والاسم الحوطة . والحيطة بفتح اولها . ويريد انهُ بالغ في الاستقصاء عمَّا في بيوت محلتهِ ونظر جيرانه اي رفق بهم . والصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلي على هذا الموضع . والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته . ويريد انهُ اذا صار الامر في هراة الى خدين اختلفوا فيهم فذهب بعضهم الى وصف احدهما بانهُ ابيض وذهب بعضهم الى ان احد الخدين صدغ اسود مع انهما خدان كل منهما مثل الآخر فيستحيل ان يوصف احدهما بانهُ خد امرد والاخر بانهُ صدغ اسود ولذلك قال : كالضدّ لا يلائم ضدّه

(٤) الشمل هو الامر وجمعهُ ضم ما

رُسومٌ غبَّرتْ في وجْهِ ما تقدَّمَ . واستُؤنِف ظُلْمٌ يُقطِرُ الدَمَ لا أُصبحُ إلَّا على بابٍ يُردَمُ . وساكنٍ يُعدَمُ . ولا أُمسي إلَّا على دارٍ تُهدَمُ . ومخدومةٍ تُستخدَمُ . في كُلِّ دارٍ دِيوانٌ . وعلى كُلِّ باب أعوانٌ . وفي كُلِّ يدٍ ميزانٌ . وكلّ أحدٍ سلطانٌ[1] . وإذا أُطلِقَ غَورُهُ ولَعَن اللهُ أبا فُلانٍ لا أراهُ في اليوم الا أُصابُ ذلك اليومَ ومِمَّا أبثُّ الشيخَ الجليلَ أنَّ مبلغَ خراجي بهراةَ ألفانِ . وعلى النُخَفِّ مِن الجريانِ . ثلاثةٌ مُدوَّرةٌ . بيضٌ مُقشَّرةٌ . وعلى المُثقَّلِ تِسعةٌ وعشرةٌ[2] . ووددتُ لو أمكنَ التبلُّغُ بأقلَّ مِن هذا فافعلَ ولكنَّ أفواهًا فاغرة واضراسًا طاحِنة وعِيالًا وأذيالًا اللهُ وكيلُهم . وأنا ربُّهم واكيلُهم . وإنْ أمكنَ تحويلُ هذا المِقدارِ من الخَراجِ ببوشنجَ لِيَتوفَّرَ حقوقُ بيتِ

تشتت منهُ يقال : جمع الله شملهم أي جمع ما تشتت من امرهم وفرق شملهم أي شتت ما اجتمع منهُ . ورافع البناء معليه وصنائعه بمعنى محل صنع معروفه . والولي هنا بمعنى الصاحب او بمعنى المولى . والمقدار بمعنى القدر . وأثبت بمعنى رتب ضريبة على كل دار . والحرفة هي الصنعة . واستكشف بمعنى كشف او طلب الكشف . يعني انهُ تعرف حال محلته وبعث اليها من استقصى عد بيوتها وحجرها وعلم من يسكن بالملك ومن يسكن بالاجرة وعرف حرفة كل منهم فرتب ضريبة على محله بقدر ما يستحق

(١) اي كل واحد في نفسهِ امير وصار الناس فوضى لا وازع لهم . والميزان معلوم يريد بهِ الميزان الذي توزن بهِ ضرائب الدرهم والدينار . والاعوان يريد بهم اعوان الظلمة جمع عون بمعنى معين . والديوان يطلق على محل الاجتماع اي في كل دار مجلس من هؤلاء الظلمة وقد ابتذلت المصونات فاستخدمت من كانت تخدم وهدمت الدور وقتل الساكن بها وردمت الابواب واخذوا بالظلم وسفك الدماء . وغبرت اي اثارت الغبار في وجه ما تقدم من رفع البناء . وجمع الشمل والرسوم هي الضرائب التي جعلت على الدور . والحرف مما تقدم ذكره

(٢) عشرة يريد عشرة دراهم وهكذا تسعة أي جعل على المثل تسعة دراهم وعشرة . والمقشرة المزال عنها القشرة . والمراد بها النظيفة الخالصة . ومدورة يريد ان الدراهم مستديرة . والجريان بالياء المثناة لم ارَ لهذه الكلمة معنى يناسب المقام مع كثرة التنقيب والمراجعة فلعلها محرفة عن جردبان معرب كرده بان أي حافظ الرغيف . والمراد بهِ الحريص كما في الشفاء ويعني بهِ هنا المقل لانهُ بمعنى المخف والخراج المرتب على البيوت ونحوها او الضريبة ونحوها على البيوت والنفوس . ولا اصاب أي اقع بمصيبة في ذلك اليوم وكان ابا فلان مشوم . واللعن هو الطرد . والغور القعر من كل شيء ويطلق على المدى . وغوره مرفوع على انهُ فاعل بعد محذوف هو جواب اذا اي اذا اطلق أي ترك ونفسه بعد غورهُ في الشر اي ارتكب كل محظور

المالِ . وأُصانَ عن مُجازَفاتِ العُمّالِ . وتَبِعاتِ المِحالِ . فتلك غايةُ الآمالِ [١] وإنْ تعذَّر فكتابٌ الى كُلِّ واحدٍ من الأعمالِ يَنبِضُ لهُ على العُروق السواكِنِ ويُسكِّنُ العروقَ النوابضَ ومن مِحَنِ هذا العامِ أنَّ أبا البختري وهو مِن عُيونِ التُجّارِ . وأعيانِ الأحرارِ . عامَلني مُعامَلةَ الطرّارِ [٢] . طلَبتُ منهُ مالًا أستفتحُ بعضَهُ الى بلخَ فأَبَى أنْ يُطلِبَ حتّى يحصُلَ المالُ عندَ شريكِهِ فاذا وصَل الكِتابُ بوُصولِهِ اليهِ . خرَج حينئذٍ مُسلَّمًا عليهِ . وكتَبتُ الى صاحبي ببلخَ فوفَّر على صاحبِهِ المالَ واستخارَ اللهَ أبو البختري في السُكوتِ [٣] وابتلَعَهُ ابتلاعَ الحوتِ . وأيامَ سَلامةِ صَدْري . وتهاوُني بأَمْري . تَرَكتُ هذا الحديثَ وراءَ ظَهْري . مُقدِّرًا أنَّ مالي عند صاحِبي حتّى وردَ الآنَ كِتابُهُ

---

(١) غاية الشيء نهايته . وتبعات جمع تبعة وقد تقدمت غير مرة . والمحال هو الكيد وقد سبق . والعمال جمع عامل وهو المنصوب لجمع الضرائب . والمجازفات جمع مجازفة وهي الحدس والتخمين وقد تقدمت والمراد بها تجاوز العمال المقدار والظلم في ذلك . والاكيل فعيل من الاكل يريد انه الذي يطعمهم . والاذيال يعني بهم الاتباع جمع ذيل وهو في الاصل طرف الثوب . والرب هو المالك والصاحب . وعيال الرجل من يعولهُ ويقوم عليهِ بالانفاق . ووصف الاضراس بالطحن كناية عن الاكل الشديد بالسرعة . وفغر فاه بمعنى فتحهُ وهو كناية ايضاً عن الاكل . والتبلع يراد بهِ الاكتفاء بالاقل اي ان امكن كفاية القليل فافعل ذلك وهو يطمع ان يتزل مقدار الخراج عنهُ الى اقل لعلة ما ذكرهُ بعد (٢) الطرار هو الذي يشق الثوب لاجل السرقة وقد تقدم . والاعيان والعيون جمع عين ويراد بهم رؤساء التجار . والاحرار الذين هم منظور اليهم . وابو البختري تقدم لهُ ذكر في اول الكتاب . والنوابض هي المتحركة من نبض العرق اذا تحرك . وسكونه عبارة عن عدم الحركة وهو يلتمس كتاباً الى العامل يكون لهُ سلطة تحرك العروق السواكن اي تنعش من سكن من ظلم العمال وتسكن العروق النوابض اي تسكن اعوان الظلم من العمال . ومراده التوصية بهِ ان يكفوا عن ظلمهِ ويتشكى من ابي البختري الذي دأبه الاساءة اليهِ

(٣) السكوت يريد بهِ سكوت ابي البختري على ما كتب ابو الفضل الى صاحبهِ ببلخ . والضمير في صاحبهِ يعود الى ابي البختري ويعني بالخروج مماً عليهِ تأدية المال الذي طلبهُ منهُ ابو الفضل حيث لا يريد ان يدفع لهُ شيئاً قبل وصول المال الى شريكهِ اي لا يؤدي الحوالة حتى يصل مقدارها الى شريكهِ . ويطلب بمعنى يجيب طلبي بدفع المال . واستفتح بعضهُ أي اطلب الفتح أي النصر ببعضهِ من الاستفتاح وهو الاستنصار وكانهُ يريد ان يدفعهُ ليسلم من الطلب

فذكرَ أنَّ هذه القصَّةَ فُعِلَتْ قبَّحَ اللهُ الخائنَ وأخزاهُ[١]. وأضعفَ لهُ إذا جازاهُ. عمري لقد شكوتُ العِلَّـةَ الى طبيبٍ وأنزلتُ الحاجةَ[٢] بكريمٍ وللشيخِ الجليلِ الرأيُ العالي. والسَّلامُ

(١٠٦) وكتب اليهِ ايضاً

الشيخُ الجليلُ ادامَ اللهُ عزَّهُ يعلَمُ حالَ هراةَ وأهلَها في استقصاءِ النَّقدِ. وكثرةِ الرَّدِّ. وشدَّةِ الاحتياطِ في المَدحِ وجراءةِ الإقدامِ على الذمِّ وأنَّ الجميلَ عندَهم مِن وراءِ جدارٍ. والقبيحَ عندَهم نارٌ على مَنارٍ[٣]. ولهم في اللَّوذنجِ قولاتٌ فاذا مَدحوا سيرةَ رجُلٍ وحمِدُوا عِشرتَهُ لم يَبقَ فيهِ طمَعٌ للسَبكِ. ولا موضِعٌ للشكِّ[٤]. ووردتُ هراةَ فوجدتُ الألسُنَ متَّفقةً

---

(١) اخزاه الله اي فضحهُ. وفعلت اَي اجري مضمونها. والقصة يريد بها حكايته مع ابي البختري. والمراد بترك الحديث وراء ظهرهِ انهُ اهملهُ من فكرهِ ولم يلتفت اليهِ. والتهاون عدم اعتبار الشيء. وسلامة الصدر كناية عن خلوص النية وصفاء الطوية. والحوت هو السمك. ويريد بابتلاعه اخذه المال بسرعة والضمير المستتر في ابتلعهُ اما ان يعود الى ابي البختري او يعود الى صاحبه لكن عوده الى الاول اولى لقرب مرجعه. وايام متعلق بتركت اَي تركت هذا الحديث في ايَّام خلوص نيتي وعدم مراعاتي امري (٢) الحاجة يريد بها ما كتب لاجلهِ هذه الرسالة. والعلة هي المرض ويريد بها ما ساق الحديث لاجلهِ. واضعف لهُ بمعنى اكثر لهُ الجزاء على خيانتهِ والمقصود من هذه الرسالة شكواه من الظلم الذي عومل بهِ في هراة وحكايته قصته مع ابي البختري وما عامله بهِ

(٣) المنار هو بناء عال ينصب على الطريق للاهتداء بهِ. ويراد بهِ هنا البناء المرتفع وان لم يكن على الطريق فانهُ اذا جعلت عليهِ النار رآها كل انسان وهكذا القبيح عند اهل هراة أَي يعلنونهُ اشد اعلان. والجدار هو الحائط ومعنى كون الجميل اي فعلهُ عندهم وراء جدارانه مستور فهم يسرون صنعه ويخفونه عن رؤية الناس فهم كقول القائل:

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيراً ذكرت بهِ وان ذكرت بشر عندهم اذنوا

والجرأة بضم الجيم كالجرآة بالفتح والمد بمعنى الشجاعة. والاحتياط هو الحزم والاخذ بهِ اي لا يقدمون على المدح ولا يبالغون فيهِ كما يقدمون على الذم. والرد المراد بهِ المنع من الاعطاء او فعل الخير. والنقد بمعنى الانتقاد وهو التمييز بين الحسن والقبيح واصلهُ من نقد الدراهم وقد تقدم. والاستقصاء هو التناهي من استقصى الشيء اذا تناهى فيهِ

(٤) الشك هو الارتياب. والسبك هو الصوغ اي تكلموا فيهِ بالمدح حتى لم يبق في قوس

على تقريظِ أبي فُلانٍ والنفوسَ بَخيلةً بفِراقِهِ تَسأَلُهُ المُقامَ بينَ أَظهُرِهِم وتجزَعُ لخروجِهِ من بلَدِهِم (١) ثُمَّ وجدتُهُ مِن بعدُ غاليًا في العُبودِيَّةِ للشيخِ الجليلِ مُستظهِرًا بأيَّامِهِ وسألَني تَقريرَ حالِهِ وإقامَةَ الشَهادةِ لهُ فخرجتُ مِن عُهدتِها وللشيخِ الجليلِ فيما أنهاهُ عبدُهُ وخادِمُهُ العينُ العالِيةُ (٢)

(١٠٧) ولهُ اليهِ ايضًا

وفي الحديثِ المَرفوعِ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ أنَّ شرَّ القُرونِ قَرنٌ يُحلَفُ فيهِ قبلَ أنْ يُستحلفَ ويُشهَدُ فيهِ قبلَ أنْ يُستشهَدَ وقد نَويتُ إنْ وفَّقَ اللهُ تعالى أنْ لا أبتدِئَهما ذاكِرًا (٣) ولولا هذهِ الحالةُ لحَلَفْتُ إنَّ اللهَ تعالى وإنْ صانَني عن اليُتمِ صَغيرًا . وعن الثُكلِ كَبيرًا . فقدْ أذاقَني من فِراقِ الشيخِ الجليلِ أمرَّ مِنهما كأسًا (٤) . وحُكيَ أنَّ رجُلًا قعَدَ لِلفاحشةِ

الكلام مترع وتعذر على البليغ ان يصوغ فيهِ بعد ذلك شيئًا او يريد بهِ ان لا يطمع احد بان ينقض ما قالوه . وسيرة الرجل بمعنى طريقته في الدين وسيره في اعماله وصحبة الناس . وقولات جمع قوله بمعنى القول . واللوذينج حلواء معلومة وهي اشبه شيء بالقطائف الان . وحشو اللوذينج يطلق عند الادباء على اعتراض في الكلام يزيده حسنًا . والمراد ان اهل هراة ياتون بانواع الكلام في اللوذينج أي لا جسمهم الّا ما يؤكل من الحلواء ونحوها

(١) الجزع هو شدة الحزن . وبين اظهرهم اي في وسطهم ومعظمهم اي تسألهُ الاقامة عندهم . وتقريظه بمعنى مدحه

(٢) العين العالية اي النظر العالي . واضاه بمعنى ابلغهُ واوصله . والعهدة هي العهد والتوثق والخروج عن عهدة الشهادة لا يكون الّا باداثها اي ادى الشهادة لابي فلان . وتقرير حاله بمعنى جعلهُ قارًّا اي ثابتًا . والمستظهر هو المستنصر . وغاليًا اي مبالغًا في العبودية من الغلو وكانهُ يتبرأ من مدح ابي فلان وان الشهادة التي خرج عن عهدتها هي تقريظ اهل هراة لهُ وانهُ مبالغ العبودية لهذا الشيخ

(٣) ذاكرًا اي لهذا الحديث والضمير في قوله لا ابتدئها يعود الى الشهادة والحلف المأخوذين من يحلف ويشهد اي لا يأتي بهما ابتداء وهو متذكر . ويستشهد اي تطلب منهُ الشهادة . ويستحلف اي يطلب منهُ ان يحلف . والقرون جمع قرن وهو الزمان وقد تقدَّم الاختلاف في مقداره . والحديث المرفوع ما اضيف الى النبي صلى الله عليهِ وسلم من قول او فعل او تقرير متصلًا كان او منقطعًا ويدخل فيهِ المرسل ويشمل الضعيف كذا في القسطلاني وهذا الحديث معناهُ صحيح حيث وصلنا الى هذا الزمان الذي كثر فيهِ الحلف بلا استحلاف والشهادة بلا استشهاد

(٤) كاسًا اي مشروبًا . والمراد بهِ انهُ تجرع من الحزن بفراقهِ ما هو امر من الحنظبان . والثكل الحزن على فقد الاولاد ومنهُ الثكلى وهي الحزينة على فقد ولدها . واليتم هو صفة اليتيم وهو من

مَقعَدَها ثمَّ أفكرَ فقال: إنَّ مَن باعَ جَنَّةً عَرضُها السمواتُ والارضُ بهذا الفترِ . تحتَ هذا السترِ . لواسعُ رُقعةِ الرَّقاعةِ . خليقُ البِضاعةِ بالإضاعةِ قليلُ البَصرِ بالمساحةِ مَغبونُ الصَّفقةِ في التجارةِ[1] . جديرُ الحَبسِ بالحجارةِ . وذلك مَثَلي إذ بعتُ مكاني مِن مَجلسِهِ المعمورِ واعتضتُ منهُ عَرَضًا من الدُنيا يَسيرًا ومَتاعًا قليلًا :

فإنْ تُرجعِ الأيَّامُ بيني وبينكم بذي الاثلِ صَيفًا مِثلَ صَيفي ومَربعي
أشُدُّ بأعناقِ النَوى بعدَ هذهِ مرائرَ إنْ جاذبتُها لمْ تقطَّعِ[2]

على أنّي أصبتُ سِدادًا للخَلَّةِ . ومِدادًا للخِدمةِ . وصَوانًا للوَجهِ وبعضُ الشرّ أهونُ من بَعضٍ ولله الحمدُ . ثمَّ للشيخِ الجليلِ مِن بَعدُ . فلولا كُتُبُهُ المُتواترةُ . ونِعَمُهُ الظاهرةُ المُتظاهِرةُ . لأقمتُ طويلًا . ولمْ أُصِبْ

مات ابوه من الانسان وهو دون البلوغ . وكان والد آبي الفضل لم يمت اصلًا او مات وهو بالغ او لم يمت لهُ اولاد اصلًا ويحتمل انهُ لم يكن لهُ اولاد . والمراد بهذه الحالة ما ذكرهُ من الحلف قبل الاستحلاف (١) الصفقة تقدم معناها . والمراد بها هنا مقاولته على ذلك الفعل . والمغبون هو الذي غبن في بيع او شراء ونحوها كالمقاولة المذكورة . والمساحة آي مساحة الارض وهي علم مقدارها . وقابل البصر يريد بهِ النظر . والبضاعة عروض التجارة . وخليق بمعنى حقيق . والرقاعة هي الحماقة . ورقعتها آي خرقتها . والفتر بالكسر ما بين طرف الابهام . والمشيرة اي السبابة . والفاحشة هي فعل ما يعدّهُ الشرع فاحشًا والمراد معلوم . وهذه الحالة حصلت لكثير تدار كهم الله تعالى بلطفهِ فتفكروا في ذلك فرجعوا عن فعل ما ذكر (٢) تقطع بفتح التاء اصلهُ تتقطع حذفت احدى التائين وهو حذف جائز او بضم التاء مبنيًا للمفعول مضارع قطع المضاعف . وجاذبتها بمعنى جذبتها . والمرائر جمع مريرة وهي الحبل الشديد الفتل او الطويل الدقيق . والنوى جهة البعد وشبهها بالناقة واثبت الاعناق تخييلًا وشد المرائر ترشيحًا اي امنعها عن المسير بحبال متينة . والمعنى انهُ يقيم ولا ينوي السفر . والمربع هو مكان الاقامة في زمن الربيع والمراد بهِ مكان الاقامة مطلقًا او يريد بهِ زمن الاقامة في الربيع . وصيفًا مفعول بهِ لترجع . وذو الاثل اسم موضع في بلاد العرب . والاثل شجر واحدتهُ اثلة وجمعهُ اثلات واثول آي ان عادت لنا الايام في ذلك المكان زمانًا مثل زمان صيفي ومكاني في ايام الربيع عطلت مطايا النوى بمنعها عن السفر . والمتاع ما يتمتع بهِ . واليسير القليل . وعرضًا اي شيئًا يزول ولا يبقى زمانين وهو ضد الجوهر اوهو واحد عروض التجارة . والحبس هو المنع ومعنى حبسه بالحجارة ان يرجم بها ويمنع من الفرار . والجدير هو الحقيق

فتيلًا[١] . فالآنَ قد آذنتِ الحالُ ببعض النِظامِ . وستَنتظِمُ على الأيّامِ . إنْ شاءَ اللهُ تعالَى . ووردتُ من الشيخِ الرئيسِ على كريمٍ والعربُ وإنْ كانتْ اكبادُها غِلاظًا . اكثرُ الأُمَمِ حفاظًا . وضبَّةُ وإنْ كانتْ كأسِمها أحقادًا واكبادًا أوفرُ العربِ أحلامًا[٢] واكثرُها كِرامًا . والشيخُ الرئيسُ طَوعٌ لِمُخاطَباتِ الشيخِ الجليلِ يتصرَّفُ معها تصرُّفَ الظِلالِ . عن اليمينِ وعنِ الشمالِ . فالشَهْدُ إذا أُعرِضَ عنهُ سمٌّ ما بذَلَ الجَهْدُ . والسمُّ اذا نظَرَ اليهِ شَهْدٌ[٣] . وقد وردْتُ فلم يَألُ مَقدمي إكرامًا ومنزلي أنزالًا وحديثٌ ما حديثٌ حديثُ الشيخينِ السيِّدَين ابن أبي القاسمِ وأبي الحُسَينِ . فأراني اللهُ طَلعتَهما وأمتعني بهما وبقُربهما فلا عيشَ إلّا في ذُراهما[٤] . وبحيثُ أراهُما .

---

(١) الفتيل هو السحاة التي في شق النواة وما فتلتهُ بين اصابعك من الوسخ كالفتيلة والمعنى لم اجد شيئًا حقيرًا . وطويلًا صفة لموصوف محذوف اي لا قمت زمانًا طويلًا . والمتظاهرة من تظاهر بكذا اذا اظهر نفسهُ او بمعنى المعينة من تظاهروا اذا تعاونوا . والظاهرة بمعنى البينة . والمتواترة المتتابعة او مع فترات و بعض الشراهون من بعض يضرب مثلًا لمن ابتلي بشر وذهب عنهُ ما هو اعظم منهُ . والصوان بالكسر وعاء الكتب والمراد بهِ الوقاية اي وقاية لماء الوجه ان يراق بكف السؤال . والمداد بمعنى المد مصدر مده ويطلق على المثال والطريقة . والسداد ما يسد بهِ . والخلة هي الاحتياج والفاقة . اي وجدت ما يسد الخلة وطريقة للخدمة . وصونًا لماء الوجه و بعض ما اصابني اهون مما عداني الى آخرهِ

(٢) الاحلام هي العقول جمع حلم بالكسر . واوفر بمعنى اعظم . والاكباد يراد بها القلوب . والاحقاد جمع حقد وهو البغض . وضبة هو ابن ادعم بن تميم بن مر وقد تطلق الضبة على الغيظ والحقد ولذلك ذكر انها كاسمها . والحفاظ الحمية والذب عن المحارم والاسم الحفيظة . والغلاظ جمع غليظ يراد بهِ الشديد . والاكباد جمع كبد يطلق على الجوف بتمامهِ . والنظام هو التأليف والجمع واصلهُ جمع اللؤلؤ في السلك . وآذنت بمعنى اعلمت وعلى الايام متعلق بتنظم وهو مضمن معنى تحكم اي تحكم على الايام بالنظام

(٣) الشهد هو العسل ويضم . والجهد هو الطاقة بفتح الجيم ويضم ويطلق على المشقة . والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح او هو الفيء وقد تقدم وهو اطوع ما يكون فان ظل الانسان يتبعهُ ولذلك يضرب بهِ المثل في الطاعة فيقال : اطوع من الظل . ومخاطبات الشيخ يريد بها رسائله وكتبه او مشافهته بالخطاب . ومعنى طوع المخاطبات انهُ يأتمر بامرها وينتهي بنهيها ويكون معها مثل الظل

(٤) الذرى جمع ذروة بضم الذال وكسرها اعلى كل شيء . والمراد بهِ منازلهما . وامتعني بهما اي جعلني امتع جسما وبقربهما . والامتاع هو الابقاء . يقال : امتعهُ الله تعالى بكذا ابقاه وانشاه الى ان ينتهي شبابه كمتعه . والطلعة هي الوجه . يقال : حيّا الله طلعته اي

وضالّةُ الامل كِلاهُما . وبَرْدُ الفُؤادِ هُما هُما . ما فعلا . وأينَ بلَغا فما يُقصِّرُ نَفاذُهُما . إنْ لم يُقصِّر أُستاذُهما . ولا يُضيِّقُ إمكانُهما . إن لمْ يُضيِّقْ زَمانُهما وما أخافُ عليهما إلّا عارضَ الكَسَلِ . وحادثَ المَلَلِ [١] . إنَّ الطِينةَ بحمْدِ اللهِ قابلةٌ والغَريزةَ حُرَّةٌ والهِمَّةَ صاعدةٌ وليتَ شِعْري مَن المختلفُ اليهما وودْتُ لو أقمتُ عَمَلَهما فأخرُجَ من عُهْدةِ بعضِ النِعَمِ والعَوْدُ إن شاءَ اللهُ أحمدُ [٢] إنَّما هو انسلاخُ صفَرٍ . وابتداءُ سَفَرٍ . وطِيرَةُ الهمِّ وُقوعُها بإذن اللهِ وغاشيةُ المجلسِ العالي أدامَ اللهُ بهْجَتَهُ أعْدُّهم أمناءَ على نَصيبي [٣] منهُ فإنْ أحسنوا فإنَّ اللهَ يَجزي المحسنينَ . وإنْ خانوا فإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الخائنينَ السيدُ الفاضلُ فلانٌ . وإن كانَ لهُ اليدُ واللسانُ . فمنهُ الحُسْنُ والإحسانُ وإن كان قد أخلقَهُ الغَريمُ . فلَنْ يُخلِقَهُ الخُلُقُ [٤] الكريمُ . وإنْ حرَّكتهُ

رؤيته او وجهه . والانزال جمع نزل وهو ما يقدم للضيف من طعام او نحوه والمراد بها ما يقدم مطلقاً من الاحسان . ومقدي بمعنى قدوبي ولم يأل بمعنى لم يقصر لكنهُ مضمن معنى يمنع فلذلك عدي الى مفعولين يريد انهُ ورد عند هذا الشيخ فاكرمهُ . وحديث مبتدا وما مبتدا ثانٍ وحديث خبر المبتدا الثاني وهما خبر عن الاول والرابط اعادة المبتدا بلفظهِ وسوغ الابتداء بالنكرة قصد الابهام او وصفها تقديراً اي حديث عظيم . وحديث الشيخين خبر مبتدا محذوف اي هو حديث الشيخين ويحتمل غير ذلك

(١) الملل هو السأمة . وحادث الملل بمعنى عارضه فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . وامكانهما يريد تمكنهما من فعل الجميل والمعروف لعدم ضيق زمانهما . واستاذهما بمعنى رئيسهما . والنفاذ جواز الشيء عن الشيء والخلوص منهُ كالنفوذ . وبلغا اي انتهيا يسأل عن مكان بلوغهما كانهما ذهبا من خوف شيء وما فعلا سؤال عن شانهما . وبرد الفؤاد يريد بهِ راحته وهو خبر وهما هما مبتدا وتاكيد وضالة الامل بمعنى ضائعته وهو خبر مقدم وكلاهما مبتدا مؤخر ويجوز العكس

(٢) احمد اي اكثر محمودية على ان احمد مبني من فعل المفعول شذوذاً . والمهدة هي الارتباط واخرج اي اتخلص من الارتباط ببعض النعم فانها قيد عظيم . واقمت عملهما بمعنى اديته بالاقامة والمختلف بمعنى الآتي اليهما مراراً . وصاعدة بمعنى مرتفعة . والحرة بمعنى القوية . والغريزة هي الطبيعة . وقابلة بمعنى تقبل خلال الكمال . ويراد بالطينة الاصل

(٣) نصيبي اي حظي منهُ . وبهجته رونقه وجماله . وغاشية المجلس الزوار والاصدقاء الذين يترددون اليهِ . والطيرة ما يتشاءم بهِ من الفال الردي . ووقوعها بمعنى سقوطها ويريد بهِ زوالها . وطيرة مبتدا ووقوع مبتدا ثانٍ . وباذن الله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر عن المبتدا الثاني والمبتدا الثاني وخبرهُ خبر عن المبتدا الاول . وصفر يعني بهِ شهر صفر . وانسلخ الشهر اذا مضى

(٤) الخلق بمعنى الطبع . والغريم يعني بهِ الطالب

بالمال هَملجةً . أنفذتُ اليهِ سُفتَجةً . عن قريبٍ وعمَّا قليلٍ :

وما شغَفي بالماءِ إلَّا تذكُّرًا لماءٍ بهِ أهلُ الحبيبِ نُزولُ
وما عِشتُ من بعدِ الأحبَّةِ سَلْوةً ولكنَّني للنائباتِ حَمولُ[1]

وللشيخِ الجليلِ أدامَ اللهُ عِزَّهُ في تشريفِ عبدِهِ وخادمِهِ بالجوابِ وتصريفِهِ على الأمرِ والنهي رأيُهُ العالي إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٠٨) وكتب ايضاً

وصَل للشيخِ الجليلِ السيِّدِ كتابٌ خشِنُ البُرْدِ حافاتُهُ كالأسَلِ يَدُقُّ دَقَّ القَصَّارِ . ويشُقُّ شقَّ البَيْطارِ . ويَقرِضُ قَرْضَ القارِ . ويحُكُّ بالأظفارِ . ويَشُكُّ بالشِفارِ . فلو كنَّا على السَواءِ . ولكن أحدُنا في الارضِ والآخرُ في السماءِ :

ولَو كانَ أدركْنا ولِلكفِّ بَسْطَةٌ ولكنْ أحاطتْ بالرِقابِ السَلاسِلُ[2]

لاحسانِهِ . واخلافه تخلفه عن اتيانه . واليد واللسان بمعنى النعمة والنطق او كل منهما موصوف بصفة أي اليد الطويلة واللسان الفصيح او نحو ذلك (١) حمول اي كثير الحمل . والنائبات جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان من المصائب . والسلوى بمعنى السلوان . والنزول بمعنى الحلول او جمع نازل شذوذًا كقعود في قولهِ تعالى : اذ هم عليها قعود . وتذكرًا مفعول لاجلهِ . وشغفي بمعنى حبي الذي بلغ شغاف القلب أي لا يرد الماء مشغوفاً بهِ الَّا لاجل تذكر الماء الذي نزل بهِ اهل الحبيب وما عاش من بعد الاحبة بسلوان عنهم وانما هو كثير الحمل للمصائب . وهذان البيتان من قصيدة لابي الطيب المتنبي مطلعها :

ليالي بعد الظاعنين شكولُ طوال وليل العاشقين طويلُ

ومنها : تهون علينا ان تصاب نفوسنا وتسلم اعراض لنا وعقولُ

والسفتجة هي صك التحويل بالمال وقد تقدمت . ويريد بذلك ارسلت اليهِ كتاباً . والهملجة هي سير البراذين وهو فارسي معرب (٢) السلاسل جمع سلسلة وهي دائر من الحديد . والمراد بهِ ما يوضع في العنق من الغل . واحاطت اي دارت . وبسطة بمعنى سعة . وادركنا بمعنى بلغنا . ووصلنا أي لو وصلنا مع بسط اليد وسعتها فعلنا ما اردنا ولكن ضاقت ذات يدنا باحاطة السلاسل في الرقاب . والشفار جمع شفرة وهي نصل السكين ونحوها . ويشك بمعنى يخرق . وقرض القار قطعه . وشق البيطار أي للدواب فانهُ يشق بشدة وغلظة . والقصار هو الذي يقصر الثياب أي يبيضها بالدق . والبرد هو الثوب المخطط كالبردة . ويريد بخشونتهِ خشونة المعنى . وحافاته جوانبه . والاسل يراد

ولَو رأى مَساغًا لِنابَيْهِ الشُجاعُ لَصمَّمَا . ولكنَّ الرماحَ اجرَّتْ . ولولا أَنْ يَنبِطَ دمي . لَقاضَ فمي . وخيرُ ما في البابِ قولُ الأَوَّلِ :

لَئِنْ ساءَني أَنْ نِلتِني بمَساءةٍ فقد سرَّني أَنِّي خطَرْتُ ببالِكِ[1]

وما ظنَنْتُ أحدًا يَعبَثُ هذا العَبَثَ بِطُومارِ الحِمارِ . ويَستخِفُّ هذا الاستخفافَ بِلُحى الأَحرارِ . زعمَ أَدامَ اللهُ تمكينَهُ أَنِّي أُخلِفُ المَواعيدَ . وأَرُدُّ العذرَ البَعيدَ[2] . ومتى ادَّعيتُ أَنَّ قولي يُكتَبُ في المَصاحفِ أَو يُتلى في المَحاريبِ ومتى تبرَّأْتُ مِن الاحاديثِ واللهِ إِنِّي لأَكذِبُ الكِذْبَةَ أَظُنُّها لِحُسنِها صِدْقًا وليسَ الشانُ في اللِسانِ الشانَ فيما يَعرُجُ كلَّ ليلةٍ الى سماءِ الدُنيا[3] ولو شِئتُ لَعددتُ عليهِ كما عدَّ عليَّ ولكن لانحرِّكُ الساكنَ وإِنَّما يُلامُ المرءُ على مَوعِدٍ يُخلِفُهُ إِذا استفادَ بِخُلْفِهِ جمالًا او مالًا أَو راحةً فأَمَّا

بها الرماح اي هذا الكتاب يؤثر تأثير ما ذكرهُ ابو الفضل من دق القصار وما عطف عليهِ . ويريد بقولهِ احدنا في الارض والآخر في السماء اي احدنا منخفض والآخر مرتفع

(١) تقدم هذا البيت اي سرّني خطوري ببالك وان كان ذلك بمساءة . وفيض الفم كناية عن التكلم بكثرة . ونبط الماء ينبط من بابي ضرب ونصر نبطًا ونبوطًا نبع اي يجري دمهُ . وأجرت الرماح بمعنى تركت بجرها من طعن بها . يقال : اجر فلانًا الرمح اذا طعنهُ وترك الرمح فيهِ يجرهُ . وصمم بمعنى عض وثيب . والشجاع كغراب وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها صغير . ومساغ من ساغ بمعنى سهل يقال : ساغ الشراب اذا سهل مدخله في الحلق . وهذا بقية بيت وهو :

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغًا لنابيهِ الشجاع لصمما

ويريد انهُ لو امكنه فعل الشر لفعل لكن الاذى حصل ولولا خوف جريان دمي لتكلمت كثيرًا لكن اقول لقد سرَّني خطوري ببالك وان كان بمساءة (٢) البعيد أي المتحمل البعيد من القبول . وارده بمعنى لا اقبله او من الورود . والمواعيد جمع ميعاد . واخلافه عدم القيام بهِ . والاستخفاف هو الاستهزاء والسخرية . والطومار هو الصحيفة . ويريد بها هنا الكتاب . ويعبث اي يسخر . والحمار معلوم وهو ذم في معرض المدح (٣) العروج هو الصعود الى اعلى . ويريد بالذي يعرج الاثام التي تكتب عليهِ وترفع الى سماء الدنيا بحيث لا يكفرها شيء وليس الشان في اللسان . يعني انهُ ليس الامر في اللغو من القول الذي لا يترتب عليهِ اضرار احد ويسوغ الكذب اذا كان لاصلاح ذات البين ولعله يعني بالكذبة التي يظنها صدقًا لحسنها ما كان من هذا القبيل ونحوه . ويتلى في المحاريب اي يقرا فيها وتصح بهِ الصلاة اي ليس قولهُ قرآنا اذ لم يدع ذلك

مُواتَرةُ الكتُبِ ومُواصَلةُ الرُسُلِ فلا في الوَفاءِ بهـا قُرْبةٌ الى اللهِ ولا في الإخلالِ حرَجٌ[١] من اللهِ ولو كنتُ وعَدتُهُ فُصوصاً ثُمَّ لم أُتبعِ الوَعْدَ وَفاءً لاستَهْدَفْتُ لِسِهامِ العِتابِ لكنَّ اللهَ يَشهَدُ أَنّي على الإخلالِ بالمُكاتَبةِ أَحبُّ لهُ مِنّي لا يَرى . وعيني ويَدِي وكل نِعمةٍ أَنعمَها اللهُ عليَّ بيدِ الإسلام ولو أَنصفَ ناظرُهُ لَجبر بإفراطي في هذا الجانبِ[٢] فجعَل بَدلَ العِتابِ شُكْرًا . والسلامُ

(١٠٩) وكتب ايضاً رقعة اليهِ

قد بسَط مولايَ باعَ الفَصاحةِ وملأَ أَسفارَ البَلاغةِ وبهَرني ببَيانِهِ كما غَمرني بفَضْلِهِ وبِرِّهِ وكما لا عذرَ لِلسيفِ إذا لم يَمضِ . ولا لِلنَجْمِ إذا لم يُضِ . وهو بحمدِ اللهِ يزدادُ زيادةَ الهِلالِ ويتقدَّمُ كلَّ يومٍ في محاسنِ الآدابِ والأَخلاقِ وأَرجُو أَنْ لا تَقِفَ بهِ هِمَّتُهُ دونَ إعلاءِ مَنزلَتِهِ ولا يَرضَى لِنفسِهِ الكريمةِ إلَّا باقصَى غايتِهِ[٣] . وما تَفضَّلَ بهِ من الاعتذارِ فقد

---

(١) الحرج هو الاثم بفتح الحاء والراء كالحرج بكسر الحاء وسكون الراء . والاخلال بالشيء هو الاجحاف بهِ . ويريد عدم الوفاء بهِ . والقربة هي ما يتقرب بهِ الى الله تعالى من الاعمال الصالحة ومواصلة الرسل متابعتها كمواترة الكتب . والرسل جمع رسول وهو ما يحمل الرسالة اي ليس في ذلك طاعة ولا في تركهِ اثم . والراحة هي الارتياح . والخلف بمعنى اخلاف الوعد يعني لو شئت بيَّنت اكاذيبه بالعد كما عد على ولكن ندع ذلك غير انهُ يلام المرء على خلف الوعد اذا كان لهُ بهِ منفعة فكيف اذا لم يكن بهِ نفع اصلًا (٢) يريد بهذا الجانب ما ذكرهُ في هذه الرسالة وعدم كتابته . والافراط هو مجاوزة الحد والتضييع للشيء . ويريد بناظره ناظر طرفه او فكره الثاقب . ويد الاسلام اي قوته او نعمته . واستهدف اي جعل هدفاً لرمي السهام . والفصوص جمع فص . يريد فص الخاتم ويعني بهِ الشيء النفيس اي لو وعدته بنفيس ولم افِ بالوعد لاستحققت العتب لكن عدم الكتابة احب لهُ مني . ولا يرى اي لا يرى مكاتبتي له في شيء اي ليست لهُ رؤيا حسنة او راي حسن في ما ذكر (٣) غايته اي نهاية ما يرومهُ من المنزلة وهي الرتبة والمكانة . ومضاء السيف قطعه . والبيان هو الفصاحة وحسن المنطق . والبلاغة هي بلوغه الغاية من الاقتدار على الاتيان بالكلام البليغ او يريد بها فنون البلاغة من المعاني والبيان . والاسفار جمع سفر وهو الكتاب . والفصاحة هي خلوّ الكلام من النفرة والوحشي والتعقيد . وباع الفصاحة يريد بهِ مددها والمعنى لا عجب

أغناهُ اللهُ تعالى عنهُ فقضلُهُ الظاهرُ فاضلٌ عن كلِّ حقٍّ وخُلقُهُ الطاهرُ بالغٌ بهِ مدى كلِّ برٍّ وبقي أنْ يُوفِّقَ اللهُ بمقابلتهِ بما أَلتزمُهُ لهُ وأُوجبُهُ فيهِ وقد عملتُ في أمرِ الدواءِ ما أشرحُهُ لهُ شفاهاً (١) وجملةُ الأمرِ أنّي أُؤمِّلُ النفعَ في تناولهِ وأرجو حُسنَ عاقبتهِ وحالي الآنَ صالحةٌ لولا ما ذُكِرَ من فُتورِ الشيخِ الجليلِ فقد شغلَ قلبي وأقلقَ نفسي (٢) وإنْ كانَ لا يُنكرُ الضُعفُ عُقبَ المُسهِلِ. ولعلَّ سببَ هذا العارضِ ما وقعَ من الحركةِ (٣) الى أنْ عادَ الى الدارِ وتعرَّضَ للشمسِ في طريقهِ فاللهُ تعالى يُعافيهِ ويُبقيهِ ولا يُرينا مكروهاً فيهِ. إن شاءَ اللهُ تعالى

(١١٠) وكتب الى الشيخ ابي القاسم ادام الله تأييده وسوددهُ رحمهُ الله

أنا أَصونُ ذلكَ المجلسَ الكريمَ عنِ الزُكامِ والسُعالِ. وجميعِ أخواتِ الفُعالِ ولو استطعتُ أن أَنفي. من جُملتي أنفيَ. لَرضيتُ لخدمةِ المجلسِ أعلاهُ اللهُ سائري ولكنْ هو منّي وإنْ كان أذنٌ (٤) وكأنّي بالشيخِ الجليلِ يقولُ

في ذلك كما انهُ لا عذر للسيف بعدم القطع ولا للنجم في عدم الضوء وهو لا يزال ينمو كالهلال الى ان يصير بدراً الى آخر ما ذكرهُ

(١) شفاهاً اي مشافهة يشرح امر الدواء بلا واسطة. واوجبهُ أي اجعلهُ واجباً عليَّ. والتزمهُ اجعلهُ لازماً وهو بمعنى ما بعدهُ. والمدى يراد بهِ الغاية. وبالغ أي واصل. والمعنى في جميع هذه الفقر ظاهر لا يحتاج الى مزيد شرح

(٢) القلق هو الاضطراب. والفتور الضعف وكان الشيخ مريض. وصالحة بمعنى حسنة. والعاقبة هي ما يعقب الشيء ويأتي آخره. والتناول هو الاخذ كالمناولة

(٣) الحركة يريد بها السفر. والعارض بمعنى الحادث يعني بهِ الضعف الحاصل لحضرة الشيخ

(٤) الذنين كامير وغراب رقيق المخاط او ما سال من الانف رقيقاً او عام فيهما. والاذن من يسيل منخراه. والذناء للانثى ويريد بهِ المثل المشهور وهو انفك منك ولكن كان اذن وهو كقولهم: انفك منك وان كان اجدع. وسائري أي بعد ان انفي انفي أي ابعدهُ عني. والفعال يريد بها الافعال القذرة او القبيحة او ما شاكل ذلك. والاخوات بمعنى المشاجات. والسعال كالسعلة بضمها حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التي تتصل بها. والزكام بالضم والزكمة تحلب فضول رطبة من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين وقد تقدم ذلك وكانَ ابا الفضل يعتذر عن

الأمثالُ لا تُغيَّرُ وفي الحُدودِ المعطَّلةِ . والثُغورِ المُهملةِ . والرُسومِ المُبدَلةِ . والسُنن المحوَّلةِ . والبِدَعِ المُستعملةِ[1] . هذا الخطأُ خَلَلٌ يسيرٌ وغلطٌ قريبٌ وما اسدُّ استظهاري بخلافتهِ وإنْ لمْ يكنْ من وُلْدِ العبَّاسِ والله يُبقيهِ علَمًا للفضلِ[2] وعالِمًا فيهِ . والسلامُ

(١١١) جواب الشيخ ابي القاسم عن الرسالة المتقدمة

وصلَتْ رُقعةُ الأُستاذِ وشغَل قلبي تَثبيطُ تلك القَفْرةِ نسخَ اللهُ حُكمَها ومحا أثرَها ولو قبِلَ الفداءَ لكنتُ عنهُ ولَما صانني أيَّدهُ اللهُ عمَّا يَصونُني ورفَعني عمَّا يرفَعُني وهل جَمالٌ أتمُّ ملابسَ من كريمٍ عادتُهُ في التنخُّمِ أيٌ[3] وما حقُّ عِرنينٍ رتٍّ يَرِدُ عِرنينُهُ الماءَ . قبلَ الشفاءِ . إلَّا أنْ

حضور مجلس الشيخ بالزكام ولو استطاع ان يبعد انفه من جمله اعضائهِ رضي بالحضور اليهِ بدون انف لكن هو منهُ وان كان معيباً (١) المستعملة يريد التي تستعملها . المبتدعة والمحولة المحرفة عن مكانها ويريد عدم القيام بها . والسنن جمع سنّة وهي الطريقة المسلوكة في الدين . والمبدلة المغيرة . ويريد بالرسوم العوائد . والثغور هي امكنة المخافة من اطراف البلدان . والمهملة المتروكة والمعطلة هي التي لا تقام . والحدود جمع حدّ وهو عقوبة مقدرة . ولا تغيَّر اي لا تبدل . والامثال جمع مثل وهو مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه بهِ حال الثاني بالاول والاصل فيهِ التشبيه . وقولهم الامثال لا تغير يعنون بذلك انها اذا استعملت لا يغير منها شيء كقولهم : الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء فاذا استعملناه لا نغير منهُ شيئًا فيقال للانثى والمذكر والمثنى وجمعها الصيف ضيعت اللبن بتاء الخطاب للانثى لانهُ في الاصل خطاب لانثى فحضرة الشيخ فهم ان ذلك مطرد في كل فعل وان كان قبيحًا فلا يسوغ تبديله وهذا الزعم باطل ولذلك قال ابو الفضل : هذا الخطأ خلل يسير الخ . وفي الحدود متعلق بمحذوف خبر لمبتدا محذوف أي وهي في الحدود الخ

(٢) علماً للفضل أي جبلًا او علامةً او منارًا . وخلافته أي اتخاذه خليفة . واستظهاري اي استنصاري . واسد بمعنى اقوم او اكثر توفيقًا للسداد او الصواب أي ما اصوب استنصاري بكونه خليفة وان كان غير عباسي لان الخلافة كانت في زمن ابي الفضل في بني العباس

(٣) الالى بفتح الهمزة وكسرها والقصر واحد الآلاء وهي النعم . والتنخم هو دفع شيء من صدرهِ او انفهِ . والنخمة هي الحسن وكانهُ بهِ زكام او بهِ مرض الصدر ونحوه ويفهم من الرسالة المتقدمة انهُ مزكوم حيث يشتكي من انفهِ . ورفعني أي ازالني عما يرفعني أي يعليني . وصانني اي نحاني بالصون عمَّا يحفظني . ولكنت عنهُ أي فداء عنهُ . والمحو هو الازالة وتعفية الاثر والفقرة لم ارَ لها معنى يناسب هنا فلعلها تحريف الفترة وهي الضعف . وتثبيطها تعويقها والابطاء بها . والنسخ بمعنى الازالة وهو

نُشمّتَهُ إذا عطسَ الكِرامُ البَرَرَةُ ولا عطَس إلّا بأشمَّ من الطرازِ الأوّلِ ولولا التطيُّرُ من سمةِ العيادةِ لَخفَّ رِكابي اليهِ والشيخُ أبو الحسَنِ فُمُوفٍ شروطَ الخِلافةِ فإذا كان المُستخلفُ تَغلبيًّا . جاز أنْ يكونَ الخالفُ كِسرويًّا[1]

(١١٢) وكتب الى الشيخ السيد ابى الحسن علي ابن الفضل الاسفرائيني رحمهُ الله

كِتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ السيّدِ والخطيبُ أبو فلانٍ قد توجَّه وَفْدًا الى الحَضْرةِ . ويُريدُ أنْ يَقرُنَ بينَ الحجِّ والعُمْرةِ . ولا يقتصِرَ على الشمسِ دُون الزُهَرةِ . ولا يقنَعَ بالماءِ إلّا معَ الخُضْرةِ[2] . وقد قصَد من الشيخِ الجليل

يتهكم بابي الفضل ويؤنبه على ما كتب اليهِ وقد جعل عادته في القاء النخامة نعمته وان هذا جمال تام البهجة (١) الكسروي المنسوب الى كسرى . والخالف الذي يخلف غيره في خطة الخلافة . والتغلبي هو المنسوب الى تغلب وهي قبيلة من العرب كانت نصارى واليها ينسب الاخطل الشاعر المشهور . والمستخلف هو الذي يفوض الى غيره امور الخلافة أي اذا كان المستخلف غير مسلم جاز ان يكون من يخلفهُ من عباد النار . وموفور بمعنى متمم وكان أبا الحسن قرشي وشروط الخلافة مذكورة في كتب الكلام . والفاء في مخوفٍ دخلت على توهم وجود اما والا فلا يقال زيد فقائم الا على قول الاخفش . والعيادة هي زيارة المريض وهي سنة . وخفة الركاب كناية عن الاسراع . والسمة بمعنى الاسم . والتطير هو التشاؤم . والطراز الاول أي الطراز المتقدم . واشم اي مرتفع الانف . والعطاس معلوم ويشير بذلك الى قول حسّان بن ثابت الانصاري من قصيدة في مدح ملوك غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شمُّ الانوف من الطراز الاولِ

والبَرَرَة جمع بار وهم عملة البر واصحاب الصلاح . والعرنين هو الانف . والرب هو الرئيس . وعرنين الاول بمعنى السيد الشريف . أي لا ينبغي لمن كان سيدًا ان يرد الماء قبل الشفاء لانهُ يكون مددًا للزكام وتشميت العاطس ان يقال لهُ رحمك الله وانما يشمت اذا حمد الله تعالى وعلى ذكر العطاس والتشميت فما احسن قول البدر الدماميني :

قلت لهُ والدجا مولٍ ونحن بالانس في التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمتهُ بالفراقِ

وهو ينظر الى قول ابي اسحاق ابراهيم الغزي :

كم من بكور الى احراز منقبة جعلته لعطاس الفجر تشميتا
لكنهُ زاد عليهِ بالتورية

(٢) الخضرة هي كون الشيء اخضر من نبات او زهر او نحوها وهو يشير الى قول القائل :

ثلاثة مذهبة كل حزن الماء والخضرة والوجه الحسن

بحرًا والشيخُ السيّدُ سَفينةُ نَجاتِهِ . وذَريعـةُ حاجاتِهِ . وسببُهُ الى كُلِّ مُرادٍ يَتعذّرُ . وجُنّتُهُ دونَ ما يَخافُ ويَحْذَرُ . ومَفزِعُهُ في كلِّ ما يأتي ويذَرُ[1] . وهو وَديعتي حتّى تَرُدَّهُ سالمًا وقد جهّزتُ معهُ من السَلام . ما يَجلُو دُجى الظَلامِ . ويُدِرُّ أخلافَ الغَمامِ . ويُهدي العافيةَ الى السِقامِ . وينشُرُ النعمةَ بالتَمامِ . ويَربُطُ عليها بالدوامِ[2] . وترفَّعتُ اليهِ بأهْبةِ شوقٍ يُؤدّيها وَصْفًا وشرْحًا . ويُصوّرُها شِدَّةً وتَرْحًا . ورسَمتُ لهُ أن يُقبّلَ عنّي يدَهُ العاليةَ إنّما يُقبّلُ سَبْعةَ أبحُرٍ وسَبْعةَ أنجُمٍ[3] وأوصيتُهُ أنْ يَتّخذَ وجْهَهُ قِبلَـةً . ويَعتقِدَ طاعتَـهُ مِلّةً . وأُوصِي الشيخَ السيّدَ أنْ لايألوهُ بَسْطًا وتَقريبًا ونَشْدًا وتَوجيهًا[4] . والسَلامُ

ويريد بها مضاعفة الانعام فان الخضرة يناسبها الماء اذا كانت للنبات ونحوه . والزهرة بالتحريك نجم في السماء الثالثة . اي لا يقتصر على الشيخ الجليل دون شخص آخر ادناء منهُ في المقام لان الزهرة دون الشمس او لا يقتصر على النعمة العظيمة دون ما سواها مما هو احط منها . والقران بين الحج والعمرة هو ان يؤديها باحرام واحد وقد تقدم بيان الحج والعمرة . والمراد بهِ ان يجمع بين عملين شريفين احدهما اشرف من الآخر

(١) يذر اي يدع . ويأتي بمعنى يفعل . والمفزع هو الملجاء مما يخاف . والجنة بضم الجيم هي الوقاية . ويتعذر بمعنى يستحيل فعلهُ . والذريعة هي الوسيلة كالذرعة بالضم وسفينة نجاته اي سبب نجاته شبه النجاة بصاحب سفينة ينجو من ركبها واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية ولما جعل الشيخ بحرًا ناسب ان يجعل الوسيلة اليهِ سفينة

(٢) يربط اي يحافظ عليهـا فهو مضمن معنى المحافظة ان كان يربط مبنيًا للفاعل وان بني للمفعول فهو بمعنى يوقف على النعمة كربط الدواب على العلف . والنشر هو الاذاعة . واخلاف الغمام جمع خلف وفيهِ استعارة بالكناية . ويدر اي يجعلها دارة من الدر وهو الحليب . وجهزت معـهُ اي اصحبتهُ وهو يوصي بابي فلان

(٣) سبعة انجم أي كواكب وهي المذكورة في قولهِ :

زحل ثرى مريخهُ من شمسهِ فتزاهرت لعطارد الاقمار

وسبعة ابحر هي عدة البحور الموجودة في الدنيا . ورسمت لهُ اي امرتهُ . والترح هو الهم ويطلق على الفقر . والشدة اسم من الاشتداد . ويصورها اي يجعل لها صورة . والشرح هو الكشف والبيان . والاهبة بالضم هي العدة كالهبة بالضم والتخفيف وقد اهب للامر تأهيبًا . وتأهب اي تهيأ واستعد

(٤) التوجيه هو الارسال . والتشريف والنشد يراد بهِ هنا الكلام معهُ . ولا يألوه بمعنى لا يمنعهُ والملة هي الدين . والقبلة هي ما يتوجه اليهِ المسلمون في صلاتهم وقد غلا في ذلك بما لا ينبغي واعتقاده لا يخلو من محظور سامحهُ الله تعالى

(١١٣) وكتب الى الشيخ السيد العالم بن احمد

كتابي وقد أنعمَ اللهُ تعالى على الشيخِ السيّدِ العالمِ نعماً إنْ عدَّها لمْ يُحْصِها وأمرَهُ أنْ يلبسَ شِعارَها . ويُحسنَ جِوارَها . ليقرَّ قرارَها . وليسَ بعدَ الإيمانِ باللهِ خَصْلةُ خيرٍ هي أوفرُ من رُضْوانِ اللهِ حظّاً ومن تَقويةِ المُسلمِ ومَعُونتِهِ[1] وليسَ بعدَ الشركِ باللهِ خَلّةُ سُوءٍ هي أقربُ الى غَضَبِ اللهِ من شَدٍّ على عَضُدِ ظالمٍ وتقويةِ يدهِ وقد علمِ الشيخُ ما مُني بهِ أهلُ هراةَ مِن محنِ الخانيَّةِ . ثمَّ ما أرهقَهم مِن الحُقوقِ الديوانيَّةِ[2] . ثمَّ ما زيدَ عليهم من عِلاوةِ المُصادَرةِ الحادثةِ ثمَّ ما كشفَ الأستارَ . وأظهرَ العوارَ . وقبّحَ النُّوارَ . مِن غَلاءِ هذهِ الأسعارَ . حقّاً لقدْ أُكلتْ الجيفةُ وهي خائسةٌ . وطُحنتْ عِظامُ الميّتةِ وهي يابسةٌ[3] . وعُدِمَ القُوتُ وثَمَنُهُ موجودٌ وتُرِكت العِباداتُ . وهُجِرت النياحاتُ . وأُفردت الجنائزُ وتخطّي الموتى وهم بالشوارعِ مطرُوحونَ ولقدْ دخلتُ المسجدَ الجامعَ يومَ أمسي فرأيتُ تحتَ

---

(١) المعونة بمعنى الاعانة . والحظ هو النصيب . والرضوان بمعنى الرضى . والقرار هو الثبوت وعدم الحركة . وجوارها بمعنى مجاورتها . والمراد بهِ بقاؤها بازاء الانسان أي عندهُ . والشعار ما يلبس على الشعر تحت الدثار . والمراد بهِ ان يقوم بحقها . والاحصاء هو استقصاء الشيء بالعد ومعاني هذه الجمل واضحة

(٢) الديوانية أي الحقوق المنسوبة الى الديوان ويراد بها الجبايات كالضرائب ونحوها . والارهاق حمل الانسان على ما لا يطيقهُ من المظالم والاسم منهُ الرهق . والخانية المراد بهِ جماعة ايلك خان المتقدم ذكره في اول الكتاب . ومنى بهِ بمعنى ابتلي . والشد على عضد الظالم كناية عن تقويتهِ واعانته فهو بمعنى تقويته . والسوء عمل ما يساء بهِ الناس . والخلة هي الخصلة المعتادة أي لاشيء بعد الشرك يسبب غضب الله تعالى كاعانة الظالم وتقويته وامداده بمعنى يعينه على ظلمه

(٣) يابسة أي جافة . وطحنت جعلت طحيناً . وخائسة بمعنى دنية حقيرة . والجيفة جثة الحيوان الميت . وغلاء الاسعار ارتفاعها . والنوار كسحاب المرأة النفور من الريبة . وكرمان بمعنى الزهر الابيض . وقبح النوار أي قبح الحسن لان كلاً من المرأة المذكورة والزهر الابيض حسن في نفسهِ . والعوار يراد بهِ ما يقبح ظهوره كالعورة . وكشف الاستار كناية عن فضيحة اصحابها . والمصادرة هي اخذ الظالم للمال ظلماً . والعلاوة هي الزيادة على الضرائب المرتبة واصلها ما يوضع فوق الحمل

كُلِّ أُسطُوانةٍ عَليلًا[١] . وكلَّمتُ أَحدَهم فلَمْ يفقَه إلَّا قليلًا . فياعِبادَ اللهِ تَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنوا على الإثمِ والعُدْوانِ إنَّكم تُنشَرُونَ ثمَّ اليهِ تُحشرُونَ . ومِن الواجبِ على السُّلطانِ أعزَّ اللهُ نَصرَهُ في مِثْلِ هذا العامِ . أَنْ يَتعهَّدَ الناسَ بالطَّعامِ . ويَتخوَّلَ الرَعيَّةَ بالإنعامِ . ويَبذُلَ فيهم الرَغائبَ[٢] . لِيُؤمِنَ الساكنُ وليَتأَلَّفَ الغائبُ . والبلاءُ كلُّ البلاءِ . إنْ طلَبَ هذا المالَ الموظَّفَ فتَذهَبُ الحاسَّةُ الباقيةُ . فأَنشُدُ اللهَ الشيخَ لَيبذُلَنَّ في هذا الأَمرِ مَجهودَهُ . وَلَيُنجِزَنَّ مَوعودَهُ . وكرِهتُ أَنْ أَخلطَ بهذا الكتابِ غيرَ التماسِ هذا النظَرِ وفي الرأسِ فُضولٌ . وفي الدِماغِ فُضولٌ[٣] . ورأْيُ الشيخِ السيِّدِ في مُلاحَظةِ فُلانٍ بالعينِ التي كانَ يُلاحِظُني بِها وتَمكينِهِ مِن مجلِسِهِ وبساطِهِ . أَوقاتَ نَشاطِهِ . وتَهديتِهِ الى ما عَساهُ يُخطِيءُ فيهِ وجْهَ رَشادِهِ . أَو يَضِلُّ عن سَبيلِ مُرادِهِ[٤] . عالٍ إنْ شاءَ اللهُ تَعالَى

---

(١) الاسطوانة هي الدعامة التي يرفع عليها البناء وجمعها اساطين . وامس بمعنى اليوم الماضي . ومطروحون اي منبوذون على القارعة وتخطيهم بالوطء عليهم . وافردت الجنائز أي حملها فرد اي بدون تشييعها من احد . والنياحات المحال التي يناح فيها على الميت اي اشتغل كل بنفسه عما ذكر . والقوت ما يتقوت بهِ . اي حصل في هراة بلاء عظيم وهي تصاب بمثل ذلك كثيرًا

(٢) الرغائب جمع رغيبة وهي الامر المرغوب فيهِ والعطاء الكثير . والتخول هو التعهد . ويتخول بمعنى يتعهد فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . وتنشرون أي تبعثون في الاخرة من النشور وهو البعث . والعدوان هو الاعتداء . والاثم هو الذنب وان يعمل ما لايحل لهُ اثم كلم اثمًا ومأثمًا فهو اثم واثيم واثام . والبر هو اسم جامع لكل اعمال الخير . ولم يفقههُ أي لم يعلم من الفقه وهو العلم . ومعاني هذه الجمل ظاهرة

(٣) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني ومنهُ الفضولي او يريد بهِ فضلات من الكلام . وفصول جمع فصل بمعنى النوع من الكلام او من الرسائل . والمراد بالنظر الاحسان الى اهل مرو وانقاذهم من هذا البلاء . وانجاز الموعود هو الوفاء بهِ . وبذل المجهود يريد بهِ بذل الطاقة . وانشد الله بمعنى احلف الشيخ بالله وليبذلنَ جواب القسم . والحاسة احدى الحواس الخمس وكانها ذهبت الحواس بما جرى وما بقيت الَّا حاسة واحدة فيزداد البلاء ان طلب المال المرتب فتذهب الحاسة الباقية لانهُ ليس لهم من المال ما يؤدى منهُ المرتب المذكور . ويتألف من الالفة اي يؤمن الغائب ليحضر فهو بمعنى يؤمن لان الغائب احوج الى الامان من الحاضر

(٤) مراده اي ما اراده من حضرة الشيخ . والسبيل الطريق . ويضلّ بمعنى يخطيء . والرشاد

(١١٤) ﴿ وكتب اليهِ أيضاً ﴾

يا فَرَحا بيومٍ لا يُحيَّى بوجهك . وبليلةٍ تُطوَى بفَقْدِك . وبضميرٍ يَخلُو مِن ذِكرِك . وما يُرمَى بُحيَّاك . ويا شَوقي الى أنْ لا أَلقاكَ . او لا يكفيني الاكتحالُ بالقَذَى من طَلعتك . حتَّى سُؤتَني بقَذاةِ (١) رُقعتك . فخلِّني من نَصائحك حتَّى إن رأيتَ السيلَ يَسيلُ بي فلا تُنذِرْني . وإنْ رأيتَهُ يُغرِقني فلا تُنقِذْني . وإن عاودتَني بعدَ ذلك بشَفَقاتِك الباردةِ ظَهرَ شُؤمُ شَفقتِك . على عَنفَقتِك . وقدْ أَعذرَ من أَنذرَ (٢)

(١١٥) ﴿ وكتب رقعة اشخاص ﴾

سيرًا على اسمِ اللهِ وعَونِهِ الى الكَلْبِ ابنِ الكَلْبةِ . واليابسِ ابنِ الرَطْبةِ . والضَيِّقِ ابنِ الرَحْبهِ . وألزِماهُ دارَهُ . وعرِّفاهُ مِقدارَهُ . وامنَعاهُ طِيبَ الغذاء . ورِيحَ الهواء . وباردَ الماء . حتَّى يؤدِّيَ ما عليهِ . اوتَجرَّا برِجلَيهِ (٣) إن شاءَ اللهُ تعالى

هو الهداية . والوجه هو الطريق . ويخطيء بمعنى يضل . فهذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي بعدها . وتهدَى بمعنى هدى أي ارشد ودل . والنشاط هو طيب النفس . وبساطهُ يريد بهِ محلهُ والاصل فيهِ ما يبسط للجلوس عليهِ . والملاحظة هي المراعاة أي ينظر اليهِ ويقابلهُ بما كان يقابلني بهِ

(١) القذاة واحدة القذى وهو ما يقع في العين او الشراب . والمراد ان رقعته كالقذاة في العين . والطلعة هي الوجه كالمحيَّا وما يرى معطوف على يوم . والضمير باطن الانسان . وتطوى أي تنقضي بفقده . ولا يحيى أي لا يأتي أو لا تكون تحيته بوجهك . والمراد بالوجه شخص الرجل المكتوب اليهِ . ويا فرحاً يحتمل انهُ منادى مضاف الى ياء المتكلم المقلوبة الفاً بعد تحركها وانفتاح ما قبلها أي يا فرحي ويحتمل انهُ منادى شبيه بالمضاف لتعلق يوم بهِ (٢) الانذار هو الاخبار بالشر . واعذر أي ابدي عذرًا أو احدث او ثبت لهُ عذر وقصر لم يبالغ وهو يرى انهُ مبالغ وبمعنى بالغ في العذر كانهُ ضد . والعنفقة بفتح العين والفاء هي الشعر الذي بين الشفة العليا والذقن . والمراد بها الوجه . والشفقة بمعنى الخوف أي ظهر شؤمها على وجهك . وسيل السيل بهِ كناية عن الذهاب بهِ وليس يدري وهو مثل يقال سيل بهِ وهو لا يدري أي ذهب به السيل . يريد انهُ دهي وهو لا يعلم يضرب للساهي الغافل . قال الشاعر :

يا من تمادى في مجون الهوى سالَ بك السيل ولا تدري

يريد انهُ لا يقبل نصائحه وتنبيههُ على ما لا يعلم من المكروه ولذلك قال وان رايتهُ يغرقني فلا تنقذني

(٣) او تجرا معطوف على يؤدي وهو منصوب بحذف النون لان الخطاب مع اثنين وكان هذا

(١١٦) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي وكنتُ أَقعُدُ بحالي . عن مُطالعَةِ المجلسِ العالي . وأَقتصرُ على خِدمَةِ الدارِ . طَرَفي النَهارِ . وللنفسِ آمرٌ من فَرطِ الصَبابةِ . وناهٍ من ظلِّ المَهابةِ . وللعزمِ باعثٌ مِن الانبساطِ . ومانعٌ من الاحتياطِ . وللصَدرِ بما يُمسِكُهُ حرَجٌ . وبما يَبُثُّه فرَجٌ[1] . لكنّي عرَفتُ مَكاني عِندَهُ . فلَمْ أَتَعدَّهُ . ومَحلّي وخَطَّهُ فلَمْ أَتَخَطَّهُ . فلمّا وردَ كتابُ الامير في مَعنَى اُستزارةِ العَمّ إياي لَمْ أَجِد بُدًّا مِن المُطالعةِ وباللهِ ما أَعرِفُ لِاستزارتهِ سَبَبًا . يَقتضي هَرَبًا . وما أَعلَمُني عمِلتُ حالًا . أَوجبتِ اُرتحالًا[2] . وما أُبرِّئُ نَفسي إنَّها لَعيبةُ عَيبٍ . لكنَّها في غَيبٍ .

الرجل يمتنع من اداء ما عليهِ لابي الفضل فهو يأمرها ان يلزما داره ويعرفاه مقداره بانهُ سخيف ويمنعاه الطعام الطيب وطيب الهواء وبارد الماء اَي يمنعاه من الرفاهية حتَّى يؤدي ما وجب عليهِ او يفعلا بهِ كما يفعل بالكلب الميت فيجرًّا برجليهِ . والرحبة ذات السعة . والضيق اَي ضيق الاخلاق او الذي لا سعة لهُ بالفضل والعلم . والرطبة يراد بها من تفعل الفاحشة . ويراد باليابس الذي جف ماء وجههِ وهو خلاف الطري . وسيرا امر بالسير لاثنين

(١) فرج اَي كشف للغم . ويبثه اَي يقطعهُ . وحرج اي ضيق . ويمسكهُ اَي يبقيه فيهِ . يريد ان للصدر ضيقًا بما يبقيه فيهِ لثقل ما يتحملهُ في عدم اخراج ما فيهِ ولهُ كشف غمة بما يقطعهُ باخراجهِ من صدرهِ . والاحتياط هو التحفظ والاخذ بالحزم . والانبساط هو ازالة الاحتشام . وباعث أي داعٍ . وظل المهابة فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه المهابة بشيء لهُ ظل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والظل تخييل . والصبابة هي المحبة والغرام . وفرطها بمعنى زيادتها . وطرفا النهار هما الصباح والمساء . والدار المراد بها دار هذا المكتوب لهُ او دار امير آخر . ومطالعة المجلس أي مراجعة صاحب المجلس او اطلقه على صاحبهِ من اطلاق المحل على الحال فيهِ . واقعد بحالي اَي بنفسي يعني انهُ كان يقعد عن مجلس هذا الامير ويقتصر على الخدمة في اول النهار وآخره لكن زيادة المحبة تأمر نفسه بالخدمة ومهابته تنهاه عن ذلك ولعزمهِ باعث من انبساط الامير اليهِ ورفع الحشمة من بينهما ومانع من التحفظ ولصدرهِ ضيق بما يبقيه فيهِ وكشف غم بما يقطعهُ من اظهارهِ

(٢) الارتحال هو السفر والحال ما يكون عليهِ الانسان كالحالة . وما اعلمني اَي اعلم نفسي . والهرب بمعنى الفرار . والسبب هو العلة . والمطالعة هي الاطلاع على الشيء يقال : طالعهُ طلاعًا ومطالعة اطلع عليهِ وبالحال عرضها . والاستزارة طلب الزيارة أي طلب عمه ان يزوره وتخطى الامر بمعنى جاوزه وتعداه . وخطه اَي طريقه وكانهُ يتبرأ من زيارة عمهِ وانهُ لا يعلم لها سببًا يقتضي الفرار منهُ ولا يعلم انهُ عمل شيئًا يوجب السفر

ولستُ بمعصومٍ عن كلِّ لومٍ. ولكنّي أتصونُ ولا محجوبٍ عن كلِّ حُوبٍ. ولكنّي اتجمّلُ فليتَ شِعري اي عُيوبي ظهر. وكيف أشتهر. ولِمَ نظَر. وإن كانَ خبَر[1] فهلّا ستَر. وإن كانَ عثَر. فهلّا عذَر. وأينَ رِفقُ العُمومةِ وسترُ الأُبوّةِ وما هذهِ الشَناعةُ والإشاعةُ وهلّا تقدَّم الايقاعَ إنذارٌ. وهلّا سُمِع منّي اعتذارٌ[2]. وباللهِ أُقسِمُ وبنعمةِ المَلكِ أحلِفُ إن كنتُ اتّهِمُ نفسي بجُرمٍ تطرَّقتُ أطرافَهُ. وأمرٍ قصدتُ خِلافَهُ. او شيءٍ لمْ يُوافِقْ مُرادَه. او حالٍ أقلقتْ فُؤادَهُ. اكثرَ من ضجَرٍ بالمُقامِ وكان يُمكنُهُ أنْ يضَعَ لِنفسهِ عُذرًا أحسنَ مِمّا وضَع ويتحمّل وَجهًا أجملَ مِمّا تَحمّل[3] وأُريدُ أن أذكُرَ قِصّةً يلعَنُني سامِعُها ويمقُتُني ناقِلُها إذ كان لا تجاوزَ لِما يفعَلُهُ مِثلي بمثلهِ. وأنا فرعٌ مِن أصلهِ. وجُزءٌ من كُلّهِ. ولكِنْ لا بُدَّ[4] من أن أُرخيَ وأُمِدَّ. وأجذِبَ وأشُدَّ.

---

(١) خبر أي اختبر من الخبر وهو الاختبار. ولم نظر أي لاي شيء تفكر فيهِ وكيف ظهر اشتهاره. والمحجوب هو الممنوع أي المجعول لهُ حجاب. واتصون أي اتحفظ. والحوب الاثم. وشعري أي شعوري وهو اسم ليت خبرها محذوف أي حاصل وأي عيوبي معلق عنهُ العمل على حذف الجار وهو الباء لان الشعور من افعال القلوب. واللوم هو اللؤم وسهل الهمزة لمناسبة معصوم وهو المحفوظ من كل اثم. والعصمة لا تكون الّا للانبياء عليهم السلام. والغيب هو الغيبة اي لا في الحضور. ولعيبة تصغير لعبة أي لعبة صغيرة ويحتمل ان اللام الابتداء والعيبة زبيل من ادم وما يجعل فيهِ الثياب ومن الرجل موضع سره اي انها وعاء عيب. وابريء نفسي أي انزهها عمّا نسب اليها انها أي تلك الفعلة التي نسبت الى مزح وعيب حقير او وعاء لهُ في الغيبة لكني لست بمحفوظ عن كل وصم ولا ممنوع عن كل اثم لكن اتحفظ منهُ ما امكن واظهر الجمال الى آخر ما ذكره

(٢) اعتذار أي عمّا نقل عنهُ. والانذار هو الاخبار بما سيقع بهِ. والايقاع هو المعاقبة على ارتكاب فعل محظور. والمراد بهِ هنا المواخذة. والاشاعة جعل الشيء شائعًا أي فاشيًا معلومًا لكل احد. والشناعة هي القباحة وهي افظع القبح. والابوة كون الانسان ابًا. والعمومة كونهُ عمًّا. والرفق اللطف واللين. وعذر بمعنى قبل الاعتذار. وعثر أي وقف على ما بدر منهُ واطلع عليهِ. وستر أي غض الطرف واغمضهُ عليهِ وهو يعاتب على مؤاخذتهِ بما قيل عنهُ وهو لا يعترف بهِ اعترافًا صحيحًا وعلى فرض وقوعه منهُ فالاليق عدم المواخذة وعدم التشنيع والاشاعة

(٣) تحمل أي احتملهُ مني. ووضع أي جعل بمعنى انه كان يمكنهُ ان يجعل لنفسهِ عذرًا احسن مما اختلقهُ. وخلافه بمعنى مخالفته. واطراف الذنب اسبابه. وتطرقتها جعلتها طريقًا للجرم. واتهم نفسي أي اوقع عليها التهمة يعني لا جناية منهُ اكثر من ضجر المقام

(٤) لا بد أي لا فراق

حتَّى يعلَم المَلِكُ أنَّني في استزارتِهِ مَظلومٌ. وأنَّني مِن ظُلمِهِ مَرحومٌ. وقد علِمَ انَّا وردنا هذهِ الحضرةَ بجلدةٍ. لا تُظاهِرُ ببُردةٍ. وأبدانٍ. لا تَخطِرُ بأردانٍ[١]. وأنَّني قاسمتُ هذا العمَّ نِعَمَ مولانا عليَّ إلَّا نِعمةً. لا تَحتَمِلُ قِسمةً. وصِلةً. لمْ تَحتمِل تَفصِلةً. من فرسٍ لمْ يُمكن قطعُهُ نِصفَينِ. وعبدٍ لمْ يَجُزْ توزيعُهُ بينَ اثنَينِ. ولَعلَّ هذا العمَّ نَقِمَ عليَّ هذا الجُرمَ[٢] وإن كانَ نَسَبني إلى محظورٍ ركِبتُهُ. او مُسكرٍ شربتُهُ. أو مُنكرٍ قَربتُهُ. أو قِمارٍ لعِبتُهُ. أو عودٍ ضربتُهُ. او نَردٍ نصَبتُهُ. أو بيتٍ نَقَبتُهُ. أو شيءٍ سلَبتُهُ[٣]. فقد صبَر على هذه الهَناتِ عشرَ سِنينَ فما هذا الضجَرُ اليومَ. وإن لمْ أتعاطَها فلا لوْمَ. ولمْ يبقَ ايَّد اللهُ الاميرَ من انقلابِ الزمانِ. إلَّا أن تَطلُعَ الشمسُ من مَغرِبِها واللهُ المُستعانُ[٤].

وجزء الشيء بعضهُ وانما كان جزءًا من كلهِ لانهُ ابن اخيهِ واخوهُ جزء من ابيهِ الجزء لجدهِ فهو جزءٌ جزء جده الذي هو كل لابيهِ وعمهِ ويصح ان يوصف جزء الشيء بانهُ جزء لاصل ذلك الشيء كما لا يخفى ومثل ذلك يقال بقولهِ فرع من اصلهِ. وتجاوز الشيء تعديه اي لا تعدي لما يفعلهُ مثلي بمثلهِ من البر والاحترام. ويقته بمعنى يبغضهُ ويكرههُ. والقصة بمعنى الحديث

(١) الاردان جمع ردن وهو الكم واردن القميص وردنهُ جعل لهُ اردانًا. والابدان جمع بدن ويعني بهِ الشخص. والبرد هو الثوب المخطط. والمراد بجلدته هيأته وملبوسه. واجذب بمعنى امد يقال جذب الحبل اذا مده. واشد بمعنى اوثق ومنهُ قولهُ تعالى: فشدوا الوثاق. وامد اي ابسط. وارخي اي اطول واسدل من ارخى الحبل اذا طوله ومد الستر اذا سدلهُ أي لا بد ان اطول الكلام وابسطهُ واوثقهُ. وهذه الالفاظ متقاربة المعنى (٢) الجرم هو الذنب ونقم على عاقبني عليهِ يقال: نقم منهُ من بابي ضرب وعلم نقمًا وتنقامًا بكسر التاء والنون. وانتقم اذا عاقبهُ والاسم النقمة وهي المكافاة بالعقوبة. والتوزيع هو التقسيم والتفريق كالايزاع. وتوزعوه تقسموه. وتفصلة بمعنى تجزئة مصدر فصل على غير قياس لان قياس فعل الصحيح الآخر غير المهموز تفعيل كما تقدم. والصلة هي العطية وتقدم لهُ مثل هذه الالفاظ والمعاني فيما سبق (٣) سلبتهُ اي سرقتهُ او اخذته بالقوة. ونقبتهُ اي ثقبتهُ. ونصبتهُ وضعتهُ للعب. والنرد لعبة معلومة. وضربتهُ بمعنى ضربت عليهِ. والمنكر فعل كل ما ينكرهُ الشرع والدين. والمسكر كل شراب محرم. وركبتهُ بمعنى اتيته. والمحظور هو الممنوع. وقد تقدمت لهُ هذه الفقر بعينها (٤) المستعان اي المطلوب اعانته. وطلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة اي كل شيء من تغير الزمان حصل الَّا طلوع الشمس من المغرب. واتعاطاها اي ازاول اعمالها. والهنات جمع هنة يراد بها الفعلات السابقة وقد يكنى بها عمَّا لا يحسن التصريح بهِ من الاعمال المنكرة وهذه الجمل تقدمت ايضًا

ولخادمهِ بهذهِ الحضرةِ رُتبةٌ يحسُدُه القاصي عنها . ويخافُهُ الفارغُ لها . ويُزاحِمُهُ النازلُ بها . ويمقُتُهُ الطامعُ فيها . فهو من جهاتها محسودٌ . ومن أجلها بالتشيُّعِ مقصودٌ[1] والمرءُ لا يخلو من ذنبٍ صغيرٍ يُورَّى عن جهتهِ فيُرى كبيرًا وخطبٍ يسيرٍ متى يوصَل بهِ كذبٌ صارَ عظيمًا وربَّما شيَّع الى بابِ جهنَّمَ من لا يدخُلها وإنّي لأظهرُ في سائرِ الأخلاقِ . إلَّا النفاقَ . فإنْ لمْ أخَفِ اللهَ العليَّ الكبيرَ . لمْ أرهَبِ الأميرَ[2] . والسلام

(١١٧) وكتب اليهِ ايضًا

كتابي ومِن شرطِ العُبوديَّةِ الكتبُ الى وليِّ النعمةِ بأمورٍ سليمةٍ . وأحوالٍ مستقيمةٍ . ثمَّ يبطُّ عن قُرحةِ الحالِ . بصدقِ الانتحالِ . لكنَّ العبدَ يكرهُ أنْ يقولَ أمري مُستقيمٌ . وهو بالبُعدِ منهُ مُقيمٌ[3] . بينَ نهارٍ ينسفُهُ حُمَّاهُ . وليلٍ يُفرِقُهُ حُماهُ . وبلدٍ لا يُوافِقُهُ ثَراهُ . ووليِّ نعمةٍ لا يَراهُ . فلو كانَ العبدُ حجرًا . لماتَ ضجرًا . بينَ هذهِ الأحوالِ . أو حديدًا . لسالَ صديدًا . تحتَ هذهِ الأثقالِ[4] . ويعزُّ على العبدِ أن يَزيدَ الحضرةَ العاليةَ ثِقَلًا ولكنْ

---

(١) التشيع هو الانحياز الى فريق ومنهُ الشيعة لانحيازهم الى موالاة علي رضي الله عنهُ اي من اجل هذه الرتبة يصير ذا شيعة . والجهات هي النواحي . ويمقتهُ اي يكرههُ . والنازل بها اي الحال فيها ويريد بهِ المتصف بها . والفارغ هو الخالي منها . وهذه الاجماع تقدمت ايضًا

(٢) ارهب بمعنى اخاف . والنفاق تقدم معناه . والاخلاق هي الطباع . وشيع اي اوصل . والخطب هو الامر . واليسير بمعنى القليل . ويوري اي يستر ومنهُ التورية اي يصر على صغير الذنب حتى يصير كبيرًا لان الاصرار على الصغائر يجعلها كبائر (٣) منهُ الضمير يعود الى المكتوب اليه الذي سمَّاه ولي النعمة . ومستقيم بمعنى مستوي . والانتحال ادعاء الانسان شيئًا لنفسهِ وهو لغيره ويراد بهِ هنا الدعوى مطلقًا . وبط القرحة بمعنى شقها ليخرج منها الصديد ونحوه وفي الكلام استعارة بالكناية لانهُ شبه الحال بحيوان لهُ قرحة على سبيل الاستعارة بالكناية . والقرحة تخييل . والسليمة بمعنى الصحيحة . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها . والكتب مصدر كتب . والعبودية كون الشخص عبدًا أي مملوكًا لغيرهِ . والمعنى انهُ يكتب لهُ بامور صحيحة وهو يحقق صدق الدعوى (٤) الاثقال يريد بها هذه الاحوال التي عددها . والصديد ما يخرج من القرحة من القيح . والضجر هو التبرم بالشيء والسامة منهُ . والثرى هو التراب الندي . وحماه المراد بهِ

لا طاقة للمحموم . بحرّ السموم . ولا قِبَلَ للمحرور . بفيح الحرور . ولاسيّما اذا كانَ هَمَذانيَّ المولدِ جَبَلِيَّ المَنبتِ ناريَّ المزاجِ ضعيفَ البِنْيةِ يابسَ العِظامِ حادَّ الطبعِ حديثَ السنِّ [١] وعبدُهُ يجمعُ هذهِ الأوصافَ . وقد مالَ مزاجُهُ الى الانحرافِ بأشرِّ ما باشرَ من الحرِّ . بهذا المُستقرِّ . ولمْ يهجِمْ حزيرانُ ولا ألقى جِرانَهُ تمّوزُ ومولانا أدامَ اللهُ سُلطانَهُ رأيُ العينِ . على مسيرةِ يومينِ . فكيفَ اذا سارَ المَطيُّ بنا عَشرا [٢] . ونشرتْ حزيرانُ فيحها نشرًا . ولو أنعم على عبدهِ . واذنَ لهُ في قصدهِ . لجمعَ أسبابَ السعادةِ لهُ في سمطٍ وأرجو أن لا يردَّهُ عن هذا الأملِ . ويسلمَهُ الى العِلَلِ . ولا يحرمَهُ بردَ النظرِ الى الغُرّةِ الميمونةِ [٣] :

شدة سواده او هو جمع حمة وهي ابرة العقرب ونحوها . ويفرقه بمعنى يخيفه . وحمّاه بتشديد الميم ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وتخفيف الميم . وينسفهُ بمعنى يقلعهُ من اصله ويلاشيه من نسف النباء اذا قلعهُ والجبال اذا دكها وهو يشكو اقامته بعيدًا عنهُ

(١) حديث السن أي فتى السن لم يبلغ سن الاكتهال . وحاد الطبع أي قويه . ويابس العظام يريد انهُ لا لحم على عظامهِ يلينها وهو بمعنى ضعيف البنية أي بنية جسمه . وناري المزاج اي حاره . وجبلي المنبت أي اصلهُ من الجبل . وهمذاني المولد أي بلده همذان واليها ينسب . والحرور بالفتح هي الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار والحر الدائم حر النهار . والفيح نفس الحر ومنهُ الحديث الشريف (ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم) أي من نفسها . والمحرور هو الذي اصابهُ الحر . ولا قبل بمعنى لا طاقة . والسموم هو الريح الحارة تكون غالبًا في النهار وجمعها سمائم . والمحموم الذي اصابتهُ الحمى والمعافي ظاهرة

(٢) عشرًا أي عشر ليال او عشرة ايام وانما لم يلحق التاء لحذف التمييز وانما يجب الحاق التاء اذا ذكر التمييز على حد من صام رمضان واتبعهُ ستًّا من شوال أي ستة ايام كما نصوا عليهِ . والمطي بمعنى المطية او اسم جمع لها وهو شطر بيت من الطويل . والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وجمعهُ جرن ككتب وفي الكلام استعارة بالكناية لتشبيه تموز بالجمل واثبات الجران تخييل والالقاء ترشيح . وتموز كحزيران شهران روميان متصلان يشتد فيهما الحر وانحراف المزاج تغيره وميله الى المرض . والمزاج من البدن ما ركب عليهِ من الطبائع . والمستقر محل القرار . وباشر الامر وليه بنفسهِ والمراد انهُ يجمع ما ذكر من الاوصاف وقد لقي هذا الحر الشديد ولم يجيء حزيران ولا تموز والسلطان بمرأى عينهِ على مسافة سير يومين فكيف لو تجشم السفر عشرة ايام

(٣) الميمونة ذات اليمن والبركة . والغرة يريد بها وجههُ . ويحرمهُ أي يمنعهُ . والعلل هي الامراض . ويسلمهُ أي يفضي بهِ اليها هذا الامل وهو قصده . والسمط هو الخيط الذي ينظم فيهِ

فلولا أنّهُ مرَضٌ ورُوحٌ ما لهُ عِوَضُ (١)
ولا في خرجتي ضَرَرٌ ولا بإقامتي غَرَضُ (٢)
وليسَ عَقيدُهُ بيدي اذا ما غِبتُ يَنتقِضُ (٣)
ولي في قَصْدتي شرَفٌ وعَينُ القصدِ مُعترِضُ (٤)
إذًا لَقبضتُ مِن أَملي ولكن فيمَ أَنقبِضُ (٥)
أَيأْمُرُ بالمُقامِ وهل يَقومُ بذاتِهِ عَرَضُ (٦)

ومَولانا أَدامَ اللهُ سُلطانَهُ أَبسطُ رأفةً على الخَدَمِ كافَّةً وعليَّ من بَينِهم خاصَّةً ألا يرحمُ لُحَمَ الضَعيفِ . في هذا الهواء الكثيفِ . والأَمراضُ لا تَعبَثُ من عَبدِهِ بشحمٍ ولحمٍ إنَّما تصِلُ الى العَظمِ فتَقصُمُهُ . والى الروحِ فتستخلِصُهُ (٧) . ولهُ أَدامَ اللهُ قُدرتَهُ في الإنعامِ رأْيُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(١١٨) وكتب الى ابي حسن البغوي

كِتابي وجزَى اللهُ الشيخَ خيرًا عن بَطْنِ الساغبِ . وكفِّ الرَاغبِ (٨) .

اللؤلؤ . وفيها نفس حرّها كما تقدم . ونشره اظهاره . وانث حزيران لتأويله بالمدة او هو مؤنث لكني لم اقف على تأنيثهِ وهو يطلب الاذن لهُ في قصده (١) الروح بالضم ما بهِ حياة الانفس ويؤنث وقد ذكرهُ هنا حيث قال لهُ وظاهر عبارة القاموس انهُ يذكر ويؤنث

(٢) الغرض هو المراد والمرام والقصد . والخرجة أي الخروج من مستقري باعمال السفر

(٣) الانتقاض هو البطلان . وعقيده بمعنى معقودة هذا البلد بيدي فاذا غبت يبطل أي لست مأمور سياسة حتى يخرج عن نظامهِ بغيبتي (٤) المعترض الحائل . والعين يريد بها الجاسوس والرقيب أي رقيب القصد حائل دونهُ . والقصدة بمعنى القصد (٥) الانقباض بمعنى الانكماش وهو ضيق الصدر من هم وكرب . وقبضت من املي بمعنى امسكت عنهُ وهو جواب لولا في اول الابيات أي لولا ما ذكر لامسكت من املي لكن في اي شيء يضيق صدري

(٦) العرض خلاف الجوهر وهو ما يقوم بغيره كالحركة والسكون ونحوها وهو يشكو من مقامه وانهُ ان امرهُ بالمقام يتلاشى ويصير كالعرض من الاحوال التي ذكرها ولا يقوم العرض بنفسهِ

(٧) استخلاص الروح نزعها . والوقص كسر العنق يقال : وقص عنقهُ اذا كسرها فوقصت يلزم ويتعدى . ووقص كغني فهو موقوص والمعنى ان هذه الامراض تؤثر بالعظام فضلًا عمَّا عليها من الشحم واللحم . والكثيف الغليظ ضد اللطيف . والرافة الرحمة . وابسط أي اوسع

(٨) الراغب هو الطالب الطامع في نوالهِ الباسط اليه كفه . والساغب الجائع من السغب وهو

وأعانه على همته ووفقه . وأخلف عليه خيرًا مما أنفقه . فليس لمثل هذا العام إلا مثل ذلك الإنعام . والبذل العام . فلو انتقر . لهلك من افتقر . ولكنه أجفل . وعم الأعلى والأسفل . فكأنه كان ربيعًا . وكأنما أحيا الناس جميعًا[1] . ومما يدل على شكر الله لسعيه في الحج أن جعله كعبة المحتاج . لا كعبة الحجاج . وجعل داره مشعر الكرم . كما ودع مشعر الحرم . ولم يفصله عن منى الخيف . حتى عقد بناصيته منى الضيف . وكما جعل البيت قبلة للصلاة . جعل بيته قبلة للصلات[2] . الشيخ إذا لم يختم بهذا الختام . لم يكن بالحج التام . فالحمد لله الذي مكنه ووفقه والله بتمام النعمة كفيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل . رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فيتبع الفرس اللجام . إن الصنيعة بآخرها[3] . والسلام

الجوع . وكتابي خبر مبتداء محذوف اي هذا كتابي او مفعول لمحذوف كبعثت ونحوه والواو في وجزى للاستئناف (١) اي باحسانه على ذي الفاقة وانعاشه بالقوت ساوى بين الناس بالحياة فكانه احياهم . والاسفل المنخفض . والاعلى المرتفع . واجفل بمعنى ادب . مأدبة جفلى اي عامة لا يمنع من اتيانها احد بل كل فرد مدعو اليها . وانتقر اي ادب مأدبة نقرى أي خاصة على بعض اشخاص . قال الشاعر :

نحن في الحادث ندعو الجفلى لا ترى الآداب منا ينتقر

اي لو كان الانعام خاصًا لهلك الفقير لكنه عم الجميع (٢) الصلات جمع صلة . والقبلة ما يستقبل . والصلاة احدى الصلوات الخمس . ومنى تقدم انها بلدة يأتي اليها الحجاج في ليلة النحر يبيتون بها . والناصية قصاص الشعر ونصاه قبض بناصيته يعني قصاص الشعر الذي في مقدم الراس ويحتمل ان تكون منى بضم الميم جمع منية وهي ما يتمناه الانسان وهي الانسب بعقدها بناصيته والمراد بعقدها تعليقها به . والخيف تقدم انه غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف ابي قبيس وبها سمي مسجد الخيف الى آخر ما تقدم . والمراد لم يفرغ من حجه حتى وصل به اكرام الضيوف . والمشعر الحرم احد مناسك الحج وقد تقدم . ومشعر الكرم اي محل قصد الناس لاجل الكرم . والمحتاج هو ذو الحاجة والفاقة . وقد تقدمت هذه الاسجاع بالفاظها ومعانيها باحدى رسائله السابقة

(٣) آخرها اي نهايتها وتمامها . والصنيعة هي صنع المعروف والجميل وانما يكون جميلًا باتمامه ومن كتب بعنبر وجب ان يختم بمسك . واللجام هو الحديدة التي توضع في فم الفرس وهذا مثل ولفظه اتبع الفرس لجامها والناقة ذمامها قيل معناه انك قد جدت بالفرس والناقة واللجام . والذمام

(١١٩) وكتب ايضاً

يا شيخُ والفاضلُ فضلةٌ والسيّدُ بدعةٌ ولو رأى كلٌّ حدَّهُ . لمْ يتعدَّهُ . وأبصرَ خطَّهُ . لمْ يتخطَّهُ . وإذا لمْ تسخُفْ أقوامٌ . ولمْ تسفهْ احلامٌ . ولستُ واللهِ لرُتبةِ الشيخِ اهلًا . وان كنّا نراكَ كهلًا . فما الذي دعاكَ الى الزيادةِ . وانتحالِ السيادةِ[1] . أسربالُك أم خشونةُ سبالِك أم مرَضُ فؤادِك . أم صحّةُ سوادِك . أم طهارةُ أصلِك . أم صرامةُ فضلِك . أم حصانةُ أهلِك . أم رجاحةُ عقلِك . أم ملاحةُ شكلِك[2] . ام غزارةُ فضلِك . أم نظمُ كلامِك وسلامِك . أم خبرُ قعودِك وقيامِك . ام كنفُ جنابِك وخيامِك . ام حُسنُ ورائِك وأمامِك . يا شيخُ حقيقٌ أنْ لا أغرَّكَ بنفسِك إنّك بالتمسيحِ . أخلقُ منكَ بالتسبيحِ[3] . وبالقيادةِ . أليقُ منكَ بالسيادةِ . كذبكَ من ناجاكَ . إنَّ أخاكَ

اهون خطباً فاتم الحاجة لما ان الفرس والناقة لا غنى لها عن اللجام والذمام . ولهذا المثل حديث طويل مذكور في مجمع الامثال للميداني والمراد هنا ان يتمم المعروف . ومكنهُ أي امكنهُ من فعل هذا الخير العام الذي وفقهُ ان يختم بهِ حجه المبرور فلو لم يختم بهذا العمل لكان خداجاً

(١) الانتحال هو ادعاء الانسان ما ليس لهُ وقد تقدم ومنهُ انتحال الشعر وهو ادعاء شعر الغير . واهلًا بمعنى متأهل لها ومستحق . والاحلام جمع حلم بكسر الحاء بمعنى العقل . والسفه خفة العقل او الجهل وقد تقدم . والسخف رقة العقل وغيره ورجل سخيف نزق خفيف وجواب اذا محذوف أي استقامت الامور او نحو ذلك . ولم يتخطه اي لم يتعدهُ . وخطه بمعنى طريقه او ما كتبهُ في ورقة حجة عليهِ . والحد احد حدود الشيء وهو منتهاه الذي يقف عنده . وبدعة أي محدثة في الدين أي اطلاق لفظ السيد بدعة محدثة في الدين لا يوصف بها كل انسان لورود النهي عن ذلك وان نشا اطلاقه على كل انسان لا سيادة لهُ اصلًا وهو لا يجوز شرعاً (٢) الشكل الشبه بالفتح وما يوافقك ويصلح لك . والمراد بهِ ملاحة صورته . والملاحة هي الحسن يقال : ملح ككرم فهو مليح وملاح بتخفيف اللام وتشديدها . والرجاحة هي الرزانة . والاهل يراد بهِ نساؤه . والحصانة كونهن محصنات أي عفيفات . والصرامة هي الشدة . والسواد هو الشخص ويراد بهِ هنا الجسم . ومرض الفؤاد كناية عن خفة العقل وفرط الجهل . والسبال تقدم معناه . وخشونته كونه خشناً في اللمس ويعني بهِ انهُ قبيح الوجه . والسربال بالكسر القميص او الدرع او كل ما لبس وقد تسربل بهِ . وسربلته بمعنى البستهُ السربال والمراد بهِ هنا الثوب مطلقاً (٣) التسبيح هو التنزيه ومنهُ تسبيح الله تعالى اي تنزيههُ عمّا لا يليق بهِ . واخلق بمعنى احق . والتمسيح امرار اليد على الشيء السائل او المتلطخ

مَن ناداكَ . وخانَكَ مَن سوَّدكَ . إنَّ الصادقَ مَن قوَّدكَ . وأضلَّكَ من فضَّلكَ . إنَّ المُرشِدَ مَن ضلَّلكَ . وقد نصحتُكَ وإن اوحشتُكَ . وإن شئتَ غَشَشتُكَ وآنستُكَ . وشتَمتُ القَلَكَ [١] . إذ لم يكنْ عبـدًا لَكَ . وسئمتُ دهرَكَ . اذ لمْ يُوفِّ مَهرَكَ . فقَعدَبكَ عن مُلكِ العِراقِ . وحِيازةِ الآفاقِ . فالرأيُ في الحَبْسِ والإطلاقِ . والأمرُ بالغِنى والإملاقِ . والحُكمُ في الرُؤسِ والأعناقِ [٢] . فاكونَ ايضًا مِن جملةِ مَن أجلُوكَ . حتى أذلُوكَ . فلا أُحبُّ أن اكونَ هناكَ وورَدَ كِتابُكَ ووقَفتُ مِنـهُ على حديثٍ خفيٍّ وما قدَّمتَهُ في تحصيلِهِ من النِكايةِ . حتَّى التجأتَ فيهِ الى الشِكايةِ [٣] . فالحَينُ . ولا ذلكَ الدَينُ . والمَوتُ .

لاذهابِهِ كالمسحِ والتمسحِ . أي الاولى بهِ ان يزيل عنهُ الاقذار قبل ان يتصف بالتسبيح ويتخلى عمَّا يشين قبل ان يتحلى بما يزين لان التخلية عن الرذائل قبل التحلية بالفضائل . ولا اغرك بمعنى لا اخدعك . ووراءك وامامك يراد بهِ مؤخرك ومستقبلك . والكنف هو الجانب . والظل الناحية ويريد انهُ لاظل لهُ ويعني انهُ لا جناب ولا خيام لهُ . ويريد بقيامه وقعوده حركته وسكونه أي ان ذلك لا يقتضي السيادة اذ كانت حركاته وسكناته بالجهل والطيش . والغزارة بمعنى الكثرة ونظم الكلام والسلام جمعهما او ابداؤها بالنظم . يعني ان هذا الشيخ عار من اسباب السيادة فكيف يطلبها وينتحلها وهي بدعة محدثة

(١) الفلك هو مدار النجوم وشتمه لانهُ ينسب الى حركتهِ ما يقع في الكون من نصب وعزل ورفع وخفض ونحو ذلك وهو بريء من نسبة ما ذكر اليهِ . وانستك بمعنى جعلتك تأنس بي وبحديثي . وغششتك ادخلت عليك الغش والخداع . واوحشتك بمعنى ابديت لك ما تستوحش منهُ . ومن ضللك اي من نسبك الى الضلال او اوقعك بهِ . والمرشد هو الدال على الرشاد . ومن فضلك أي نسبك للفضل او وصفك بهِ فانهُ الذي اضلك اي اوقعك في الضلال . وقودك أي نسبك للقيادة فهو الذي يصدق . ومن سودك اي وصفك بالسيادة فهو الذي خانك . وناداك بمعنى دعاك . واخاك يريد بهِ صاحبك . وناجاك أي حدثك سرًّا أي كذب من حدثك سرًّا ان صاحبك الذي دعاك . والسيادة هي الشرف من السؤدد والقيادة معلومة

(٢) الاعناق هي الرقاب جمع عنق . والرؤس جمع راس ويريد بهما جميع الانسان او ان المراد الحكم بقطع الرؤس والعنق . والاملاق هو الفقر . والاطلاق الافراج عن المحبوسين . والراي يريد بهِ رايه ونظره في ما ذكر . والافاق بمعنى النواحي . وحيازتها ملكه لها وجعلها تحت امره ونهيه . وملك العراق أي بلاد العراق . وقعد بك اي اقعدك . وهجرك بمعنى حقك اي لم يؤدِ لك ما يجب عليهِ من الحق والمعاني ظاهرة

(٣) الشكاية بمعنى الشكوى . والنكاية بمعنى القتل والجرح . ويراد بها هنا معنى التأثير في الانسان . والتحصيل يراد بهِ استخراج المعنى . وهناك الاشارة بهِ الى مكان من اجلوه أي عظموه أي لا يجب ان يكون من جملتهم ثم ذكر انهُ اتاه كتابه واطلع على ما فيهِ من حديث خفي وما قدمهُ في حصول

ولا هذا الصوتُ . فقد وهبتُ ذلك وأضعافهُ لقلبك . وان شئتَ رفعتُه لكلبك[1]

(١٢٠) ولهُ ايضاً

أُفارقُ الشيخَ مُفارقةَ العَبيدِ . ثُمَّ أُعلِّلُ نفسي بالمواعيدِ . فإذا سهَّل اللهُ العسيرَ وقرَّبَ البعيدَ . وأعادَ لي العيدَ . كانت المُتعةُ خطفةَ البارقِ . والسَهْمِ الخارقِ . ووقْفةَ السارقِ . والخيالِ الطارقِ . ولَفْتةَ الآبقِ . والجودِ السابقِ :

لا أستتمُّ عِناقَهُ لِلقائهِ حتى أَرُومَ عِناقَهُ لِوداعِهِ[2]

ولو شاءَ اللهُ جعلني ظِلَّهُ ولو جعلني ظلَّهُ لربطني معهُ وعندَهُ . فحسدتُ عليهِ جلدَهُ . ولكنتُ المنهومَ الذي لا يشبعُ . والحريصَ الذي لا يقنعُ :

معنى التأثير حتَّى اضطر الى الشكوى منهُ (١) رفعته اي اعطيته لكلبك ولعلهُ يريد به الدين فكان لابي الفضل على هذا الرجل دين . والموت مبتدأ خبره محذوف اي والموت اولى . وهكذا الحين بمعنى الهلاك (٢) اي لم يقم الَّا بمقدار السلام والوداع وهذا البيت من جملة ابيات لكشاجم وتعزى لابي الحسين بن طاهر بن محمد البخري الكاتب وهي قولهُ :

بأبي وامي زائرٌ متقنعٌ لم يخفَ ضوء البدر تحت قناعه
لم أستتم عناقهُ لقدومهِ حتى ابتدأت عناقهُ لوداعه
ومضى وابقى في فؤادي حسرةً تركتهُ موقوفاً على اوجاعه

ومثله قول جحظة البرمكي او علي بن جبلة :

بأبي من زارني مكتتماً خائفاً من كل شيء جزعا
زائر نم عليهِ حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
راقب الغفلة حتَّى امكنت ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتَّى ودعا

وقد عكس ابن ابي البشر الصقلي الكاتب بيت جحظة الاخير فقال يهجو ثقيلاً :

وثقيل قد شننا شخصه مذ عرفناهُ ملحاً مبرما
ثقل الوطأة في زورته ثم ما ودع حتى سلما

وابو الفضل بدل لم يلا . والابق الفار . والطارق الآتي ليلاً . ووقفة السارق توصف بالسرعة . والخارق النافذ يقال : خرق السهم اذا نفذ فيهِ . والمتعة هي التمتع والتملي بمشاهدتهِ . والعيد يريد بهِ يوم رؤيتهِ لانهُ يوم سرور . واعلل نفسي بمعنى اسليها . والمعاني واضحة

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتها واذا تُرَدُّ الى قليلٍ تَقنَعُ (١)

هذا والرَحيلُ غداً . وإنْ رغِمَ أَنفُ أبي الدَرْداء . وقرَّت عُيونُ الاعداء . وعلا نفَسُ الصُعَداء . وانطوَى القلبُ على الداء . ويا ويحَ نفسي من غدٍ إنْ رأَى أَنْ يُنفِذَ اليَّ تذكرةً بأَمرهِ ونَهْيِهِ وجَريدةً بعَوارضِهِ وحاجاتِهِ فعَل (٢) . وقدْ كانَ الشيخُ كتَبَ خطًّا عن فُلانٍ بصَدْرٍ مِن الخِنْطةِ الى بَعْضِ وكَلائهِ وانتظرتُ بهِ حرَكةَ سِعْرٍ فرَجع القَهْقرَى . وتحرَّكَ الى وَرا . وقد حمَّلتُ أَبا فلانٍ في مَعناهُ ما يُنعِم بالاصغاء اليهِ ويأتي قضيَّةَ كرَمِهِ فيهِ ثمَّ أَبو فلانٍ

---

(١) القناعة بمعنى الرضى باليسير والنفس اذا اعطيت الكثير طمعت بهِ واعتادت عليهِ واذا ردت الى القليل رضيت بهِ وقنعت وهذا البيت لابي ذؤيب وهو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام واسلم ومات في غزاة افريقيا . وهذا البيت من قصيدة يرثي بها اولاده وقد كانوا خمسة اصيبوا في عام واحد بالطاعون ومطلعها :

أَمن المنون وريبها تتوجعُ والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ

ومنها : وتجلدي للشامتين ارهمُ اني لريب الدهر لا اتضعضعُ

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

وقد تمثل بالبيت الاول من هذين البيتين معاوية وهو مريض لما عادهُ عبدالله بن العباس فانشدهُ البيت الثاني فكان اتفاقاً عجيباً . والنهم بالتحريك والنهامة كسحابة افراط الشهوة في الطعام وان لا تمتلي عين الاكل ولا يشبع يقال : نهم كفرح وعنى فهو نهم ونهيم ومنهوم . وجلده يعني بهِ ثوبه . والظل تقدم معناه غير مرة وهو يتبع صاحبه اينما مال فلا يحتاج الى ربط اي كنت معهُ وعندهُ في كل حين لان الظل لا ينفصل عن الانسان وكنت لا اشبع من صحبتهِ وحريصاً عليه

(٢) فعل اي اجرى ذلك وانفذهُ . والعوارض جمع عارض بمعنى ما يعرض لهُ . والجريدة يريد بها ورقة يكتب فيها ذلك وقد تقدم الكلام عليها . وتذكرة يراد بها ما اريد بالجريدة . وينفذ بمعنى يرسل . ووبح كلمة ترحم تقدم ذكرها غير مرة . والصعداء كالبرحاء تنفس طويل . وقرت عين الاعداء اي سرت بذلك . وابو الدرداء صحابي جليل ويشير بذلك الى حديث ابي الدرداء وحديثه مرسل لم يصححهُ الرواة والصحيح حديث ابي ذر الغفاري في مراجعتهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم في دخول المؤمن الجنة اذا قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك حيث قال ابو ذر وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق كررها عليهِ الصلاة والسلام ثلاثاً وقال اخيراً وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر ويريد ابو الفضل بذلك ان الرجيل لا بد منهُ وان رغم انفه

تَمرَةُ الغُرابِ . وفَرحةُ الإيابِ [١] . وتوصُّلهُ بخِصالِهِ آكدُ مِمَّا معهُ من كِتاب . وللشيخِ الرأيُ الموفَّقُ فيما يأتي ويذَرُ [٢]

(١٢١) ﴿ وله ايضاً الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها ﴾

كِتابي والشيخُ الرئيسُ رحِمهُ اللهُ في الرياسةِ مُخوَّلٌ . ولهُ في الفضلِ آخرٌ واوَّلُ . وما يخلو لهُ طرَفٌ . من شرَفٍ . تَنالُهُ يدُ الحُرِّ ولقد جعَلَهُ عرضةَ يانعِ الولاءِ . وطيِّبَ الثناءِ . وصالحَ الدُعاءِ . آيةَ أحلامِ ضبَّةَ وأهلًا بأحلامِها [٣] :

هنَّ الأُروم ومِنها ذلكَ الثمَرُ هنَّ العُروقُ عليها تنبُتُ الشَّجَرُ [٤]

السيفُ ادامَ اللهُ عزَّ الشيخِ الرَئيسِ خاملٌ . حتَّى يَجِد حاملٌ :

وكنتُ كمِثلِ النَصلِ فارقَ غِمْدَهُ فأحدثتِ الأيامُ في حدِّهِ وَهْنا

فصادَفَهُ الشيخُ الرئيسُ مُعطَّلًا بأيدي رِجالٍ لا يَرَونَ لهُ وَزْنا

فجاذَبني سِنًّا وأحدثَ لي سَنًا وجدَّد لي جَفْنًا وحلَّى ليَ الجَفنا [٥]

---

(١) الاياب هو الرجوع ويريد بهِ الرجوع من سفر . وتمرة الغراب يضرب بها المثل في الشيء النادر الغريب لان الغراب لا يتناول الَّا التمر الجيد يقال : وجد تمرة الغراب وهو يضرب لمن وجد افضل ما يريد . والقضية واحدة القضايا والمعنى يفعل معهُ مقتضى كرمه . والاصغاء هو الميل وتحرك الى وراء اي رجع . والقهقرى هي الرجوع . وحركة السعر ارتفاعه . ويصدر هكذا بباء الجر اي بتقدم من الحنطة ويحتمل انها مصحفة من الياء فهو يصدر اي يرسل

(٢) يذر اي يدع وهو من الافعال التي لم يستعمل منها الَّا الامر والمضارع . والخصال هي الخلال جمع خصلة . وتوصله بها اي التوسل الى الشيخ بخلالهِ الحميدة فهي انجح مما معهُ من كتاب التوصية به

(٣) الاحلام هي العقول . وضبة هو ابن أُدّ عم تميم بن مرو كان هذا الشيخ من ضبة . وآية اي علامة يستدل بها على رزانة عقولها . والولاء هو خلاص الود . واليانع بمعنى المدرك جناه . وعرضة بمعنى معرض ويحتمل انهُ مصحف من عرصة بمعنى الساحة او من غرضهِ باضافته الى الضمير والضمير في جعلهِ زائدًا من النساخ . والحر يطلق على ما ليس برقيق وعلى الخيار من كل شيء ويريد بقوله لهُ في الفضل اول وآخر ان فضله عريق ولم يزل الفضل في بيته . ومخول بمعنى ان الرئاسة جائته من جهة امه لان الخال اخو الام ويحتمل اسم مفعول من خوّله الشيء ملكه اياهُ

(٤) العروق جمع عرق وهو اصل الشجرة . والاروم جمع ارومة بالفتح وتضم الاصل يعني ان ضبة هي الاصل ومنها نشاء ذلك الشيخ الجليل الذي هو كالثمر لتلك الاشجار والشطر الثاني قريب المعنى من الشطر الاول

(٥) الجفن مشترك بين جفن العين وغمد السيف فيراد بالجفن الثاني غمد

وليستِ الابياتُ لي ولكنّي اصبتُها . فاستطبتُها . والبَزُّ لِمن بَزَّ . والعزُّ لِمن عَزَّ :

وما أنكحونا طائعينَ فتاتهم ولكنْ خطبناها بارماحِنا قهرا
ولي صاحبٌ لمّا أتاني جوابُهُ نثرتُ على عُنوانِهِ قُبلي نثرا
سرقتُ لهُ شِعرًا ولو وصلتْ يدي سرقتُ لهُ الشِعرى ولمْ أسرقِ الشِعرا[1]

أعوذُ باللهِ من الحَوْرِ . بعدَ الكَورِ . وأستقيلُ اللهَ عثراتِ الكِرامِ كنتُ نويتُ أنْ لا أقولَ الشِعرَ فأبتِ الخملةُ الّا الدبيبَ وأجدُني قد اكتهلتُ والكهلُ . قبيحٌ بهِ الجهلُ . ولاحتِ الشعراتُ البيضُ[2] وجعلتْ تُفرخُ وتبيضُ .

السيف والجفن الاول جفن العين . ومعنى تجديده انهُ جعل لهُ نظرًا في الامور كما جعل لهُ جفن السيف يريد انهُ ولاه عملًا ينظر بهِ ويحكم فيهِ بالسيف وعلى اشتراك الجفن فما احسن قول ابن التعاويذي :

بين السيوف وعينيهِ مشاكلة من اجلها قيل للاغماد اجفانِ

وبديع قول الصفي الحلي في استخدامهِ لمعنى الجفن مع الحيا بقولهِ :

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهتهُ راحتي بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى اذا لم اصنهُ عن حليلة محرم

والسنا يراد بهِ الشرف . والسن يراد بهِ العمر والمجاذبة هي المد بمعنى انهُ مد في عمره . والوزن هو الاعتبار كما تقدم غير مرة . والمعطل هو الذي لا عمل لهُ او ليس لهُ حلية . والوهن هو الضعف . والنصل هو حديدة السيف اي كان كمثل السيف اخرج من غمدهِ فضعف بحوادث الايام فصادفهُ هذا الشيخ لا حلية لهُ مع رجال لا يعتبرونهُ فمد في عمرهِ واحدث لهُ رفعة وجدَّد لهُ نظرًا وحلى غمده . ولعلهُ يريد بتحلية الغمد كسوته الثياب الفاخرة . والحامل يريد بهِ ناقل السيف الضارب به والّا فمجرّد حمله ليس فيهِ كثير مدح لان السيف يعلو شانه بيد ضاربه كما قلت من قصيدة :

وسيف عمرو لهُ صيت وليس لهُ فعل اذا لم يكن عمرو بهِ ضربا

اي عمرو ابن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنهُ وسيفه الصمصامة المشهورة . والحامل هو الذي خفي ذكرهُ ومفعول يجد محذوف اي يصادف حامله مضربًا ويحتمل ان يجد بمعنى يغضب ولا حذف

(١) الشعرى العبور . والشعرى الغميصاء اختا سهيل هما نجمان في السماء اي لو قدرت على تناول الشعرى لنظمتها لهُ مدحًا ولم احتج الى الشعر . والقبل جمع قبلة من التقبيل وهو اسم مصدر قبل . وعنوان المكتوب علامته التي تكتب عليهِ اي جعلت قبلي لهُ نثارًا نثرتهُ عليهِ يعني انهُ اكثر من تقبيلهِ ومعنى البيت الاول انّا سبينا فتاتهم واخذناها بالحرب قهرًا عنهم . وعزَّ بمعنى غلب . والبز هو السلب ومنهُ المثل من عز بز . واستطبتها عددتها طيبة . واصبتها وجدتها فهو يعترف ان الابيات ليست لهُ لكنهُ ضمنها في رسالتهِ لحسنها واصابتها الغرض المطلوب

(٢) البيض جمع بيضاء ويريد بها انهُ وخطهُ الشيب . والكهل من بلغ الثلاثين وقيل غير ذلك

وآنَ لعازبٍ أن يؤُبَ وإنَّما اختارتِ الحكماءُ الزاويةَ . والاماكنَ الخاليةَ . لانَّهم وجدوا الغاشيةَ . تَهيجُ الآنيةَ . وما أهنأَ هذه العافيةَ . لو لم أُحرَمِ الخدمةَ العاليةَ[1] ورقاتٌ تُدرَسُ . وشجَراتٌ تُغرَسُ . وشويهاتٌ تُحرَسُ . واللبنُ الرائبُ والبرُّ الخليطُ وعَريشٌ كعريشِ موسى وللشأنُ أقربُ من ذلك :

لَعمري لئن قيَّدتُ نفسي لطالما سعيتُ وأوضعتُ المَطيَّةَ بالحَبْلِ
ثلاثينَ عاماً ما أرَى مِن عمايةٍ إذا بَرَقتْ الَّا أشدُّ لها رَحلي[2]

وقد تقدم . والدبيب هو مشي نحو النمل والعقرب . والعثرات جمع عثرة وهي الكبوة والسقطة . واستقيل اي اسأل الله تعالى ان يقيلهم عثراتهم . وقوله : اعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة . والحور هو الرجوع . والكور بالفتح هو الزيادة ولهُ معانٍ اخر

(١) العالية اي الرفيعة . وما أهنأ يريد بهِ التعجب من الهناء . وقوله الغاشية تهيج الآنية بالنون المعجمة والنون قبل ياء الانية وهو تحريف من النسّاخ والصواب العاشية تهيج الابية بالعين المهملة والباء الموحدة قبل الياء لان هذا لفظ مثل مذكور في مجمع الامثال يقال : عشوت بمعنى تعشيت . وغدوت بمعنى تغديت ورجل عشيان أي متعشي وعشى الرجل وعشيت الابل تعشى عشاء اذا تعشت . والمعنى ان الابل اذا اخذت تتعشى هاجت للعشاء التي كانت آنية لهُ وقد ذكر لاصل المثل حديثاً طويلاً تركناه روماً للاختصار ولا معنى لما ذكرهُ يناسب هنا والمعنى ان الحكماء اختاروا المحلات الخالية من احد لانهم يجنون بها عيشاً حيث وجدوا الخلق تهيج اذا رأتهم يزاولون اعمالهم فيجنون عليهم شرًّا . والزاوية من البيت ركنه . وتزوى وانزوى وزوى اذا صار فيها ويريد بها المكان المنفرد . والعازب هو الغائب من العزوب وهو الغيبة وفعلها عزب يعزب من بابي نصر وضرب . ويؤوب اي يرجع . وتفرخ وتبيض الضمير فيهما يعود على الشعرات البيض وهو كناية عن كثرة الشيب

(٢) الرحل هو مطية السفر . وشدها كناية عن الشروع فيهِ . وبرقت بمعنى لمعت او جاءت ببرق ويريد بهِ اذا لاحت أي ظهرت لي . والعماية بمعنى الغواية . والحبل هو رسن الدابة كالحبل بتشديد الباء . والمطية الراحلة التي تمتطى . واوضعت اي جعلت المطية تضع في سيرها اي تسرع . وسعيت بمعنى اخذت في اسباب الجهل . وقيد النفس كناية عن كفها ومنعها عن الاخذ في اسباب ما كانت فيهِ قبلاً . يعني انهُ ان منع نفسهُ الآن عن الغوايات فطالما سعى لها في مدة ثلاثين عاماً لا تلوح لهُ غواية فيها الَّا اسرع اليها . والشان يراد بهِ الامر . والحال اي الحال اقرب من ذلك في هذه الدنيا . والعريش خيمة من خشب وثمام وهو الذي يسمونهُ الآن بالكوخ . وقد كان عريش موسى عليه السلام مبنياً من القش اذا بات فيهِ تبقى رجلاه خارجة وقد ذكرهُ النبي صلى الله عليه وسلم . والخليط المخلوط بغيره . والبر هو خصوص القمح ويريد بهِ البر المخلوط بسمن او دهن او نحوها . والرائب هو اللبن الخاثر يقال : راب اللبن روباً وروؤباً خثر ولبن روب ورائب او هو ما يمخض ويخرج زبدة . وروبه وارابه والمروب كمنبر السقاء يروب فيهِ وسقاء مروب كمعظم روب فيهِ اللبن والروبة وتضم

فجزى اللهُ الشيبةَ خيرًا إنَّها لأناةٌ . ولا ردَّ الشيبةَ إنها لهناةٌ . وبئسَ الداءُ الصبا وليس دواءَهُ . إلَّا انقضاؤُهُ . وبئسَ المثلُ النارُ ولا العارُ . ونعمَ الرائضانِ الليلُ والنهارُ [١] وأظنُّ الشبابَ والشيبَ لو مُثِّلا لكانَ الأوَّلُ كلبًا عقورًا . والآخرُ شيخًا وقورًا . ولأشتعلَ الأوَّلُ نارًا ولأنتشرَ الآخرُ نورًا . والحمدُ للهِ الذي بيَّضَ القارَ . وسمَّاهُ الوقارَ . وعسى اللهُ أنْ يغسلَ الفؤادَ . كما غسلَ السوادَ [٢] إنَّ السعيدَ من شابتْ جُملتُهُ . والشقيَّ من خُضِّبتْ لحيتُهُ . وكفى اللهُ الشيخَ الرئيسَ كلَّ محذورٍ لقد كفاني كلَّ مكروهٍ ووفَّقني لشُكرِهِ وخِدمتهِ آمينَ . وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلهِ الطاهرينَ . اللهمَّ غُفرانَكَ [٣]

خميرة اللبن او بقيتهِ . وشويهات تصغير شياه جمع شاه لان شاة لاتجمع جمع مؤنث سالمًا فاذا صغر جمع التكسير رد الى شويهه وجمع على شويهات كما علم في محلهِ . وتحرس ي تحفظ . وتدرس بمعنى تقرا . وورقات خبر مبتداء محذوف اَي هي اي هذه العافية وورقات تدرس . وما عطف عليها يريد انهُ يقوم بهذه الاعمال منفردًا عن الناس ويقيم بعريش كعريش موسى والامر اقرب من ذلك لان العمر قصير والموت يأتي على غفلة ولا عيش الَّا عيش الآخرة

(١) اَي الليل والنهار هما اللذان يروضان الانسان ويؤدبانهِ بصروفهما غاية التأديب . والعار ما يلزم المرْ به سبه . والنار يريد بها نار الآخرة اَي المثل المذكور يجر الى ارتكاب المحظورات والعار اذا لم يكن بسبب مخالفة الدين اولى من ارتكاب ما يقود الى النار وان لزم منهُ هضم النفس ووصفها بالذلـــ والخضوع . وانقضاؤه بمعنى انتهائهِ . والصبا يريد بهِ زمان الصبوة وهي داء وبي يقود الى الموبقات ويجمح بالنفس الى الغوايات . والهنات جمع هنة وهي الشيء المستقبح ذكره ويكنى بهِ عن اسماء الاجناس وكتابتها بالتاء الممدودة على الاكثر وتطلق الهناة على الداهية . والشيبة يراد بها ايام الشباب . والاناة كفتاة الحلم والوقار . والشيبة بمعنى المشيب

(٢) السواد يراد بهِ سواد شعره . وغسله كناية عن تبديله ببياض الشيب . ويراد بغسل الفؤاد تطهيره من درن المعاصي . والقار شيء اسود تطلى بهِ السفن او هو الزفت وقد شبه بهِ سواد الشعر . وتبييضه كناية عن شيبـــه . واشتعل اي توقد نارًا لحدتهِ وقوتهِ . والوقور من الوقار فان الشيب سبب لهُ وان كان الان لا يبالي بهِ كثير من الناس . والكلب العقور هو الذي يعقر الناس اي يجرحها بالعض وهو صيغة مبالغة . ومعاني هذه الفقر ظاهرة

(٣) غفرانك معمول لمحذوف اَي اسأل غفرانك اي مغفرتك . والمحذور كل شيء يحذر اي يخاف منهُ . وخضب لحيته لونها كخضبها . والخضاب ككتاب ما يخضب بهِ والمراد خضبه بالسواد وفعل الخضاب مكروه بغير الحناء على ان من يستعملهُ يكون في شغل شاغل « يسود اعلاها وتأبى اصولها » . وجملته يريد بها جميعه . والشيب نذير بقرب المسير

لنا أجمعينَ . فإنَّ أبا جعفرٍ العَلَويّ أخذ عليَّ العَهْدَ الثقيلَ والميثاقَ الغليظَ أنْ لا أكتُبَ إلَّا أجمعينَ فقلتُ وما أنكرتَ من الطاهرينَ . فقالَ : لِا كونَ مِن جُملةِ القومِ فقد أخرجتَني من زُمْرةِ الجدّ . بهذا الحدّ[1] . والسَلامُ

(١٢٢) وكتب اليهِ ايضاً

وَاللهِ أطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الرئيس ما سكَنتُ هراةَ اضطرارًا . ولا فارقتُ غيرَها فِرارًا . وإنَّما اخترتُها قَطَنًا ودارًا . واخترتُهُ سكَنًا وجارًا . لِتكونَ أرفقَ لي مِن سِواها . ولِأزدادَ بهِ عزًّا وجاهًا فإنْ كانَ قد ثقُلَ مُقامي فالدُنيا أمامي . وإنْ كانَ قد طالَ ثَوائي . فالانصرافُ ورائي[2] . لستُ واللهِ ذُبابَ الخوانِ . ولا وَتَدَ الهَوانِ والشامُ لي شامٌ . ما دامَ يُكرِمُني هِشامُ وهراةُ لي دارٌ . ما عُرِف لي فيها مِقدارٌ . وقِرَى الضَيفِ . غيرُ السَوطِ والسَيفِ[3] . مَرِضَ أبو العيناء مَرَضَ وَفاتِهِ فقالَ لهُ بعضُ عُوّادِهِ يا أبا العيناء

---

(١) بهذا الحد اي الطاهرين كانهُ غير طاهر بالحسنات التي ارتكبها وان كان من الآل فاذا حذف الطاهرين وقال وآله اجمعين دخل في زمرتهم اذ كان منهم بدون وصف الطهارة . والزمرة هي الجماعة وهو قد ادمج بذلك ذنب ابي جعفر العلوي بانهُ غير طاهر . والميثاق الغليظ الذي غلظ بالايمان واوثق بها . والعهد يراد بهِ اليمين او عقدها . والثقيل بمعنى الغليظ . والعلوي نسبة الى علي رضي الله عنهُ

(٢) ورائي اي خلفي . والانصراف يعني بهِ الانصراف عن الثواء والاقامة باحداث السفر . والثواء هو الاقامة . والدنيا اي بلاد الله واسعة امامي اقصد منها ما اريد . ومقامي بمعنى اقامتي . وارفق اي اكثر مرافق لي من غيرها . والسكن اهل الدار وما يسكن اليهِ الرجل ويريد بالسكن هنا الصاحب المجاور . والقطن بمعنى الاقامة ويريد بهِ محلها . وفرارًا نصب مفعولًا لاجلهِ او حالاً بتأويل اسم الفاعل او مفعولاً مطلقًا لفارقت على انهُ بمعنى فررت او على حذف مضاف اي فراق فرار وهكذا يقال في قولهِ ما سكنت هراة اضطرارًا أي لاجل اضطرار او مضطرًا وسكنى اضطرار

(٣) السوط آلة الضرب التي يعاقب بها . وقرى الضيف هو طعام ضيافته . ومقدار أي قدر لم يؤبه لي فيها . وهشام هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم احد خلفاء بني امية . والمراد بهشام والي الشام لان الشام كانت قاعدة ملك بني امية وليس المراد بهِ نفس هشام لانهُ كان قبل البديع بمدة طويلة والشام بفتح اولهِ وسكون همزته وفتحته ايضاً والشام بغير همز وقد همزت في الشعر وتذكر وتؤنث يقال : رجل شامي وشأم كيماني ويمان والالف عوض عن ياء النسب فاذا زالت عادت الياء واشتقاقه من اليد الشؤمى وهي اليسرى وقيل هو غير مهموز جمع شامة سميت بذلك

قُلْ لا إلهَ الَّا اللهُ فقال : إنَّا لِلهِ وُجِدَ بنا واللهِ صارَ أبو سفيانَ . بعدَ أمانِ مَن لجأَ الى دارهِ . ولاذَ بِجدارهِ . يُؤخَذُ بجُرمِ جارِهِ . ويَصْلَى بحرِّ نارهِ (١) .

لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات وقيل : سميت بذلك لان قوماً من كنعان ابن حام خرجوا عند التفريق فتشأموا اليها فاخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك وقيل سميت الشام بسام بن نوح عليهِ السلام وذلك انهُ اول من نزلها فابدلوا السين شيناً لتغير اللفظ العجمي وقيل سميت بذلك لانها شامة القبلة قال ياقوت : وهذا القول فاسد لان القبلة لا شامة لها ولا يمين لانها مقصد من كل وجه يمنة لقوم هي شأمة لاخرين وهي بلاد حدها من الفرات الى العريش المتاخم للديار المصرية وارضها من جبل طيء من نحو القبلة الى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد وبها من امهات المدن منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة . ومن الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك ويعد فيها ايضاً الثغور وهي : المصيصة وطرسوس واذنه وانطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبغراس والبلقاء وغير ذلك واشهر مدنها الان دمشق وبها دار الخلافة الاموية قيل : قسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشراً في سائر الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل عشر في الشام وتسعة اعشار في سائر الارض . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال : الشام صفوة الله من بلادهِ واليهِ يجتبي صفوته من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام الا من ابى فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام وقيل في مدحها وفضلها غير ذلك . والوتد احد اوتاد الخيمة واضافته الى الهوان لادنى مناسبة لانهُ معرض للهوان . قال الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يراد بهِ ... الَّا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمتهِ ... وذا يشج فلا يرثي لهُ احد

وبهِ يضرب المثل فيقال : اذل من وتد . والهوان المائدة وقد تقدم . وذبابه كلما ذب آب اي كلما طرد رجع اي ابو الفضل ليس مثله ومثل الوتد عرضه للطرد والهوان

(١) يصلى بحر ناره اي يعرض عليها . والجرم هو الذنب . والجدار هو الحائط . ولاذ بهِ التجأ اليهِ . وابو سفيان هو صخر ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الى آخر نسبه المذكور في الاغاني وهو من سادات قريش وقد كان شديداً على النبي صلى الله عليهِ وسلم الى ان اسلم يوم فتح مكة فجعل النبي عليهِ الصلاة والسلام داره ملاذاً لمن لجأ اليها حيث كان ابو سفيان يحب الفخر وهذا مراد ابي العيناء بما ذكره . وقوله وجد بنا بالبناء للمجهول اي غضب علينا وكانهُ كره من امرهِ بالنطق بالشهادة وهي علامة غير حسنة . وابو العيناء أبو عبد الله محمد ابن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى آبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالازد ومنشأهُ بالبصرة وبها طلب الحديث وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً وكان من ظرفاء العالم وفيهِ من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد نظرائهِ واخبار حسان واشعار ملاح . حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا

شدَّ واللهِ ما انتكسَ العرُّ . وانقلبَ الأمرُ . هذا الخليفةُ يزعمُ أنّي طعامٌ . فلا واللهِ إنَّ لحمي لحرامٌ . وفيهِ عُروقٌ وعِظامٌ . ولو كنتُ طعاماً لكنتُ الاكلةَ التي تمنعُ الأكلاتِ . ولو كنتُ أليةً ما كنتُ الّا في القلاةِ[1] . ومن شتمني في خلفٍ . فجزاؤهُ مائةُ ألفٍ . واذا انتهتِ الدعوةُ اليَّ فقد عُزلَ عِزرائيلُ . ولمْ يبقَ مِن ولايتهِ الّا القليلُ . واللهِ ما يصلحُ لحمي للقديدِ . ولا يحسنُ فوقَ الثريدِ[2] . وإنَّهُ ليأبى من المَضْغِ وينشبُ في الحلقِ ويقلقُ في

عليهِ من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين . فقال لهُ ابو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون وقال لهُ المتوكل : بلغني عنك بذاء في لسانك . فقال : يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم . فقال : نعم العبد انهُ اواب وقال عزّ وجلَّ هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم . وقال الشاعر :

اذا انا بالمعروف لم اثنِ صادقاً ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيمَ عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

ولهُ نوادر كثيرة يضيق المقام عن ذكرها وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز وتوفي في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومائتين . والعواد هم زوار المريض ومعنى ما ذكرهُ ابو الفضل عن ابي العيناء انهُ تضجر من قوله لهُ ذلك لانهُ مؤمن على يقين . فقال : غضب علينا والله اي ساء ظن الناس بنا . ويريد انهُ شبه بابي سفيان حيث كان كافراً فامنهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لكن ما ذكرهُ من انهُ من لجأ الى دارهِ يؤخذ بذنب غيره غير صحيح بل من دخل داره كان آمناً وهذا القول لايحسن من ميت احتضر بل يجب ان يقول لمن امره بالشهادة لااله الّا الله وليس لهُ ان ينازع في ذلك او يراجع لان الوقت اضيق مما ذكر

(١) الالية مؤخر الشيء وما ركب العجز من شحم ولحم وكبش اليان ونعجة اليانة وكذا الرجل والمرأة وتطلق على اللحمة في ضرة الابهام وعلى الجماعة والشحمة . ويريد بكونهِ في الفلاة انهُ يمتنع من مخالطة الناس حيث يطمعون بهِ وينالون منهُ . والاكلة التي تمنع الاكلات هي التي من اكلها فلا يتناول بعدها طعاماً . ويريد بالطعام انهُ عرضة لالسنة الناس يتناولونهُ بالغيبة . والعر تقدم انهُ الجرب وداء يصيب الابل فتكوى الصحيحة لتسلم المصابة . والانتكاس معاودة المرض . وشد يراد بهِ التعجب اي ما اشد انتكاس العر وقد تقدم لهُ استعمال ذلك غير مرة

(٢) الثريد هو طعام اللحم بالخبز وقد تقدم وانما يستعمل لهُ اللحم الطري . والقديد هو اللحم الذي جفف بالهواء لاجل الادخار . وعزرائيل عليهِ السلام هو الملك الموكل بنزع الارواح اذا دعي الى قبض روح ابي الفضل وهذا الكلام استخفاف بحق الملائكة وان اريد بهِ الهزل بل اذا جاء اجلهُ لا يؤخر عنهُ ساعة . ومائة الف أي سوط او ضربة او نحوهما . وجزاؤه اي حده . ويراد بالشتيمة في

البطن ولا يخرجُ من المعى إلّا مع الأمعاء . وكانوا لا يصيدون ابن آوى . وإنْ كانُوا شهاوى . ومَن حلف أنْ لا يأكُلَ مَضيرةً فأكل ذنب كلبٍ بلبَنِ قِرْدٍ لمْ يَحنَثْ (١) وساءني أنْ تركهُ الشيخُ الرئيسُ يَقولُ فيمن أخذ اذا لم يُؤخذْ اكَرَةُ المُحتَشمين بجُرمٍ مُحتَشمٍ يؤخذُ اكَارُهُ . إذا جنى جارُهُ . وحرَجٌ عليهِ إذا لمْ يَذبَحهم بشعرِ السَخْلِ . ويَصلبهم على جُذوعِ النَخْلِ (٢) . وأسألُ اللهَ خاتمةَ خيرٍ وعاجلَ وفاةٍ إنَّ بطْنَ الارضِ أوسعُ من ظهرِها وأرفقُ بأهلِها ولا عليهِ إن لا يُنبِهْني إنّي نائمًا أسكنُ مِنّي يَقظانَ . وجائعًا أخبثُ مِنّي شبعانَ . والذئبُ لا يُصادُ عَدْوًا والصَوابُ في الوُقوفِ والطاسُ اذا نُقِر فعلَّتُهُ بالصوتِ (٣)

---

(١) الحنث بالكسر الحلف خلف الغيبة اي من اغتابه وتناول عرضه كان جزاؤهُ ما ذكر في اليمين أي عدم الوفاء بهِ . والقرد معلوم . والمضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير أي الحامض وربما خلط بالحليب . والشهاوى جمع شهوان والمراد بهِ من يشتهي اكل اللحم . وابن آوى هو دويبة وجمعهُ بنات آوى أي لا يصيدهُ من يشتهي اكل اللحم لكراهة لحمه . والمعى بفتح الميم والعين وكالى من اعفاج البطن وقد يؤنث وجمعهُ امعاء . والقلق الاضطراب . وينشب أي لم ينفذ في الحلق ويعلق بهِ يقال : نشب العظم فيهِ نشبًا ونشوبًا ونشبة بالضم اذا لم ينفذ . والمضغ هو اللوك بسنهِ . وكسحاب اسم ما يضغ ويأبى أي يمتنع من المضغ والحاصل ان لحمه لا يسوغ تناوله بحال وانهُ لا يخرج الّا اذا اخرجت الامعاء وانهُ محرم عليهم كلحم ابن آوى لكن ما ذكرهُ من التمثيل بما هو مستهجن غير حسن

(٢) جذوع النخل اي اصوله . والصلب معلوم . والسخل اسم جمع لسخلة بفتح السين وهو ولد الشاة والجمع سخال وسخلان . والسخل ايضًا ما لم يتسم من كل شيء . والحرج بمعنى الضيق وكانهُ يستهزئ بهِ لذبحهم بما لا يذبح بهِ او يريد انهُ يميتهم بالحنق بالحبل المتخذ من صوف السخال . وجنى اي فعل ما فيهِ جناية . والاكار هو الذي يشق الارض وقد تقدم غير مرة . والمحتشم اسم مفعول وهو الذي يستحيا منهُ . والاكرة جمع اكار على غير قياس كما تقدم والمعنى انهُ ساء ابا الفضل ترك الشيخ لهُ يقول ما ذكر اي اذا لم يعاقب اكرة المستحيا منهُ بجرم يستحيا منهُ يؤخذ اكارهُ بجناية جاره

(٣) بالصوت أي بصوت الطاس يظهر انهُ صحيح او منكسر فانهُ يختبر من النقر عليهِ . ويريد بالوقوف عدم الاقدام على غيبته والوقوع فيهِ . والعدو نوع من السير يكون شديد الجري . والذئب مشهور بالعدو فلا يصاد بالعدو وراءهُ بل لا يؤخذ الّا بالحتل والخديعة . ولا عليهِ اي لا شيء عليهِ فقد حذف اسم لا كما تقدم غير مرة . والتنبيه هو الايقاظ يعني انهُ في حال نومهِ اسكن منهُ في حال يقظتهِ واخبث في حال جوعهِ منهُ في حال شبعهِ لان النائم لا حركة لهُ والجائع ضعيف البطش بخلافهِ

(١٢٣) وكتب اليهِ ايضاً

كتابي ولَعلَّ الأَخبارَ . قد وردتْ تلك الديارَ . وكيفَ شكرتَ النعمةَ وأَدَّيتَ فرضَها وإنْ عِشتَ لَتبلُغنَّ الراعيَ ولو على ماءِ مَدْيَنَ . والذاهبَ ولو بعدَن أَبيَنَ . فشكرَ الغارسُ تشميرَ غَرسهِ[1] . ومَن شكرَ فإنَّما يشكرُ لِنفسِهِ ولمَّا حضَرني رؤساءُ نَيسابورَ ولمْ اشكُرْ ذلك الإحسانَ . بأَوقعَ مِن بيتِ حَسَّان :

إذا ما الأَشرِباتُ ذُكرنَ يوماً فهُنَّ لِطيِّبِ الراحِ الفِداءُ[2]

اذا شبع فانهُ يكون قوياً على ايقاع الشر (١) تشمير الغرس هو اخراج ثمره . وعدن ابين بالتحريك وآخره نون مأخوذ من عدن بالمكان اذا اقام بهِ . وقال الطبري : سميت عدن وابين بعدن وابين ابني عدنان قال ياقوت وهذا عجيب لم ارَ احداً ذكر ان عدنان كان لهُ ولد اسمهُ عدن غير ما ورد في هذا الموضع وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن رديئة لاماء بها ولا مرعى وشرجهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم وهو مع ذلك رديء الَّا ان هذا الموضع مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون اليهِ لاجل ذلك فانهُ بلدة التجارة وتضاف الى ابين وهو مخلاف عدن من جملته . وقيل عدن جنوبية تهامية وهو اقدم اسواق العرب وهو ساحل يحيط بهِ جبل لم يكن فيهِ طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد فصار لها طريق الى البر وموردها ماء يقال لهُ الحبق في رمل في جانب فلاة ارم وبها بئار ملحة وشروب وساكنها المربون والحجاجيون والمربون يقولون انهم من ولد هارون . وقيل سميت بعدن بن سنان بن ابراهيم عليهِ السلام وكان اول من نزلها وقيل غير ذلك . ومدين بفتح اولهِ وسكون ثانيهِ وفتح الياء المثناة من تحت قال ابو زيد : هي على بحر القلزم ومحاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليهِ السلام لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت وماء اهلها من عين تجري . ومدين اسم القبيلة وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين ابن ابراهيم عليهِ السلام وقيل غير ذلك وهو يشير الى قصة سيدنا موسى مع بنتي شعيب وسقياه لهما من البئر . والراعي اسم فاعل من رعى المواشي . والمعنى لتبلغنّ الراعي بالسقيا ولو كان على ماء مدين اي تزاحمه بالماء والذاهب ولو كان بعدن ابين اي انك تصل الى كل بعيد من الاغراض والمقاصد فشكرت الذي طرح غرسه من الاثمار ومن شكر فشكره يكون لاجل نفسهِ لانهُ يعود عليهِ بمزيد الانعام

(٢) الراح الخمر . والاشربات جمع اشربة وهي جمع شراب فهي جمع الجمع ويعني بها جميع انواع الشراب فكلها فداء الخمر الطيبة . وقد تمثل بهذا البيت اي اذا ذكرت الرؤساء فهنَّ الفداء لهذا الرئيس وقولهُ ولم اشكر لعل الواو زائدة لان لم اشكر جواب لما ولا موقع لهُ اي لما حضر عندي اولئك الرؤساء لم اشكر احسانك عليَّ باحسن وقوعاً من بيت حسَّان

فمنهم مَن سَرَّهُ فصاحَ . ومنهم مَن ساءَهُ فشاحَ . وما أنسَى لا أنسَى ارتياحَ الإمام أبي الطيّبِ وقولَهُ أحسنْتَ وأنفاسَ قومٍ آخرينَ جعل اللهُ نُفوسَهم فِداءَ ذلك النَفسِ . بجَبْهةِ العيرِ يُفدَى حافرُ الفَرسِ[1] . لا جرَمَ إنّي نظَرْتُ الى الوَليِّ وعطَفتُ على العدوِّ فأنشدتُهما :

مدَحتُ الأَميرَ وأيّامَهُ فضاءَتْ وُجوهٌ وسِيئَتْ وُجوهُ

وهلْ يجحَدُ الشمسَ إلّا العَمِي وهل يعرِفُ الفَضْلَ إلا ذَوُوه[2]

أنا اذا فكَّرتُ فيما يُمليهِ الزمانُ من خُطوبهِ مَشغولُ القلبِ فاذا رجَعتُ الى ما يُوليهِ من كفايةِ الشيخِ الرئيسِ قويُّ الظهرِ واللهُ يُبقيهِ ثِمالاً وجَمالاً ولا يَزيدُهُ إلا القاضيَ أبا عاصمٍ وما أحسنَ هذهِ الأُحجيَّةَ . وأملحَ هذه الخفيَّةَ . وأوفقَ لفظَها لِمَعناها ولا يذهَبَنَّ ذاهِبٌ الى التكنيةِ[3] . فغيرَها

---

(١) العير هو الحمار وجبهته اعزّ شيء فيهِ وقد جعلت فداء لحافر الفرس الذي هو ادنى شيء فيهِ اي باعزّ شيء في الحقير يفدي اذلّ شيء في العزيز . وهذا شطر بيت للمتنبي من قصيدته السينية التي مطلعها :

يا ظبية الوحش لولا ظبية الانسِ لما غدوت بجدٍّ في الهوى تعسِ

ومنها : يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرسِ

والارتياح النشاط ونحوه . وما انسى لا انسى ما اسم شرط جازم فالصواب حذف الالفين من الشرط والجزاء لانهما معتلان فجزمهما بحذف حرف العلة اي مهما انسَ لا انسَ نشاط الامام . وانفاس معطوف على ارتياح اي ولا انسَ انفاس قوم آخرين يتنفسون الصعداء من القهر وقد جانس بين انفاس ونفوس . والشائح هو النيور من شاح يشيح اذا غار او من شوح تشويحاً اذا انكر

(٢) ذووهُ اي اصحاب الفضل . والعمى يعني اصحاب العمى فاضم معذورون بجحود الشمس قال الشاعر :

ما ضرَّ شمس الضحى في الافق طالعة ان لا يرى نورها من ليس ذا بصر

وسيئت اي ساءها مدحه . وضاءت اي اشرقت فهو بمعنى ابيضت وجوه واسودت وجوه . والولي هو الصاحب الموالي والمحب المخلص . وعطفت بمعنى ملت (٣) التكنية اي مناداته والتعبير عنهُ بالكنية وهي العلم المصدر باب او ام . والخفية هي التي قصد اخفاؤها . واملح اي احسن من الملاحة وهي الحسن . والاحجية هي ما خالف المعنى فيهِ اللفظ وهي نوع من اللغز . والاحاجي المصطلح عليها بين المتأخرين انواع كثيرة منها نوع صعب جدًّا يستخرج بالمرادفة والتصحيف كقول

قصَدتُ بالتعمية . وما هذا التعريضُ . وما هذا الهَوَسُ العريضُ . وهلَّا شرَحتُ . فقلتُ المحبوبُ واسترحتُ . وللشيخِ الرئيسِ في تشريفي بالجواب وتعريفي بسارِّ الأخبارِ . وتكليفي سَوانِحَ الأوطارِ[1] . وتصريفي على الأمرِ والنهيِ رأيُهُ الموفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

ابن مكانس في سكندرية :

يا ذا الذي قد سما نحو العلى شرفًا فاوقع الضد قسرًا في مهالكه
ما بلدة ان تحاج باسمها فطنًا مصحفًا قلت يشكو مكر مالكه

وكيفية استخراجها ان تأتي بمرادف يشكو وهو يبث وبدل المكر بكيد ومالكه بربه فتصير الالفاظ يبث كيد ربه فاذا صحفت بحذف النقط من يبث وحذف نقط الياء من كيد وابدلت بنقطة من فوق وزيدت نقطة ربه صار مجموع ذلك سكندرية ولا اعلم ماذا اراد ابو الفضل هنا بالاجمية ولعلهُ اراد بها مطلق مخالفة اللفظ للمعنى . والشمال ككتاب الغياث الذي يقوم بامر قومهِ . وقوي الظهر خبر لكان محذوفة مع اسمها جواب اذا اي كنت قوي الظهر او حال من الجواب المحذوف اي رجعت قوي الظهر ومشغول خبر لكان محذوفة مع اسمها وهي جواب اذا اي كنت مشغول القلب او مشغول خبر عن انا وجواب اذا محذوف اي شغلت القلب . ويملبهِ الزمان اي يتلوه علينا من احداثهِ ونوائبه اي اذا فكرت في ذلك شغلت قلبي واذا رجعت الى احسانهِ كنت قوي الظهر وكانهُ جعل الاجمية بقولهِ ابا عاصم ولا ارى فيهِ اجمية

(١) الاوطار جمع وطر وهو الحاجة او حاجة للمرء فيها هم وعناية فاذا بلغها فقد قضى وطره . والسوانح جمع سانح وهو ما عرض لك من الاغراض من سنح سنوحًا وسنحًا بالضم والسكون والسار اسم فاعل من سره بمعنى افرحه . والشرح هو الكشف . والعريض الواسع العرض ضد الطويل وهو الممتد الطول . والهوس نوع من الجنون والهويس الفكر وما تخفيه في صدرك . والتعريض بالشيء هو عدم التصريح فيهِ بل الاشارة اليهِ بمعاريض الكلام . والتعمية مصدر عماه يعميه اذا اخفاه . والمعمى نوع من اللغز لكن يكون اخفى منهُ ويشترط ان يكون لهُ معنى خلاف ما يعميه فيهِ فاذا لم يكن لهُ معنى كان ساقط الاعتبار على الصحيح كقول القائل في اسم محمد :

خذ الميمين من ميم ولا تنقط على امرِ
تجد اسم الذي اورى زناد الحب في صدري

اي خذ الميمين من لفظ ميم وامر تجد وهو جد بلا نقط اي حد فاذا جعلت مع الميمين خرج اسم محمد ولهم في المعمى اصطلاحات كثيرة ومن اصعبه قول القائل في اسم احمد :

وراكعة في ظل غصنٍ تمنطقت بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر

اراد بالراكعة الحاء وبالغصن الالف بعمل التشبيه وان تكون الحاء في ظل الالف . واللؤلؤة الميم ومنقاد الطائر الدال بعمل التشبيه ويجعل الميم مربوطة بالحاء والدال معلقة بهِ بعمل التنصيص فيخرج من ذلك احمد . والمعمى فن الفت فيهِ الرسائل وللقطب المكي رسالة فيهِ واول من وضعهُ الخليل ابن

(١٢٤) وكتب اليهِ ايضاً

نهري أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيس لا يَزيدُ البَحرَ عدَدًا وحجري لا يَزيدُ الطَودَ وَزْنًا وقد رأَيتُ أَنْ لا أَزيدَهُ شغلًا . فلْيرَ أَنْ لا ينقُصَني فضلًا . أَنا العامَ أَصدقُ عُبوديَّةً . وأَتمُّ فيها نِيَّةً . فإِن نقصَني عَطيَّةً . ولمْ أَرْكَبْ خطيَّةً . سُؤتُ ظنًّا وضِقتُ ذرْعًا[1] وما بي الغَرامةُ إِنَّ عليَّ لها محملًا ولكنَّ الناسَ نظَّارةُ رأيهِ العامِّ لي فإِن صدَق رُغِمَ الحُسَّادُ . وإِنْ تغيَّر ظهَر الفَسادُ وكما لا يَنقُضُ شرْطُهُ طاعةً كذلك لا تَنقُضُ طاعتُهُ شرْطًا وأَنا الى الزيادةِ أَحوجُ وهو بها أَخلقُ فإِنْ لم تَكنِ الزيادةُ . فلْتكن العادةُ[2]

(١٢٥) وكتب الى الوزير ابي نصر الميكالي ابن ابي بريدة

قد عرَف الشيخُ الجليلُ اتِّسامي بعبوديَّتهِ ولو عرَفتُ مَكانًا بعدَ العبوديَّةِ لبلَغتُهُ معَهُ أَفكلَّما بعُدتُ صُحبةٌ . رجَعتُ رُتبةٌ . وكلَّما طالتْ خِدمةٌ . قصُرتْ حِشْمةٌ . ولستُ ممَّن يذهبُ عليهِ أَنَّ للسلطانِ أَنْ يَرفَعَ

احمد واضع فن العروض ومراد ابي الفضل بالتعمية الاخفاء (١) ضاق بالامر ذرعه وذراعه وضاق بهِ ذرعًا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيهِ مخلصًا . وسوءت ظنًّا اي ساءَ ظني بهِ . والخطية هي الاثم . واركبها بمعنى اتيها وافعلها . والنية هنا الاعتقاد . والعبودية كونه عبدًا . والعام ظرف معمول لا صدق . والطود هو الجبل العظيم . ويريد بالبحر حضرة الشيخ والنهر نفس ابي الفضل كما انهُ اراد بالحجر نفسه ايضاً وبالطود الشيخ . اي اني لا ازيد في عدد البحر اي في عدد الذين يستمدون من انعامهِ ولا ازيد الجبل العظيم وزنًا اي اعتبارًا واريد ان افرغهُ بالتفكر بي فليفكر في عدم انتقاصي شيئًا من مالي عندهُ من الفضل او من انعامهِ وعوائده واني في هذا العام اخلص في العبودية واتم اعتقادًا بمكارمهِ الى آخر ما ذكرهُ (٢) العادة اي عادة بره واحسانه السابق بلا زيادة اذا لم يمكن المزيد. واخلق بمعنى احق . ويريد بالشرط ما اشترطهُ على نفسهِ من عوائد المكارم . والنقض هو الابطال . وتغير بمعنى تبدل رايهُ فيَّ . ورغم اي الصق انفهم بالرغام . والعام الشامل . والنظارة القوم ينظرون الى الشيء يتطلعون اليهِ باعمال النظر . والمحمل مكان الحمل . وما بي بمعنى ما همني او لا يضرني ان غرم شيئًا لان لهُ محملًا اوديه منهُ لكن القوم يتطلعون الى رأيهِ الشامل فان صدق فيَّ رغمت انوف الحساد وان تبدل شاع الفساد ولا يبطل ما شرطهُ على نفسهِ من المكارم طاعتهُ كما لا يبطل شرطهُ المذكور اي اني على طاعتهِ على كل حال وهو على شرطه لكني اشد احتياجاً الى زيادته الى آخره

حَبَشِيًّا . ويضَعَ قرشيًّا[١] . ولكنّي أُحِبُّ أَن أَقِفَ من مكاني على رُتْبةٍ لَوْلَبُها لا يَغورُ . ومنزلةٍ كَوكَبُها لا يَدورُ . فإذا عرَفتُ مكاني وخطَّهُ . لمْ أَتخطَّهُ . وإذا رأيتُ مَحلّي وحدَّهُ . لمْ أَتعدَّهُ[٢] . ثُمَّ إنْ قدَّمني يومًا عليها علِمتُ أَنَّ عنايةً . وإنْ أَخَّرني عنها عرَفتُ أَنَّ جنايةً . قدَّم عليَّ اليومَ فُلانًا ولستُ أُنكِرُ سِنَّهُ وفضلَهُ . ولا أَمجَدُ بيتَهُ وأَصلَهُ[٣] . ولَكنْ لم تجرِ العادةُ بتقدُّمِهِ لا في الأَيّامِ الخاليةِ . ولا في هذه الأيّام العاليةِ . وشديدٌ على الإنسان ما لمْ يُعوَّدْ فإن يكنْ حاسدٌ قد همَّ . او كاشحٌ قد نمَّ . او خطْبٌ قدْ ألَمَّ . او أَمْرٌ قد وقَع[٤] ثَمَّ . فالشيخُ الجليلُ أَولى مَن تعرَّفهُ وعرَّفنيهِ وإلَّا فما الرأيُ

---

(١) القرشي هو المنسوب الى قريش ويعني بهِ الشريف . وقريش اسم قبيلة سموا بقريش لتجمعهم الى الحرم او سموا بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش وقيل غير ذلك والنسبة قرشي وقريشي والقياس الثاني . ويضع اي يحسط من شانهِ واعتبارهِ . والحبشي هو المنسوب الى الحبشة او الحبش ويريد بهِ الرقيق الحبشي: وفي نسخة . عبدًا حبشيًا بالتصريح بالمحذوف . والحبشة جنس من السودان تجمع على حبشان واحابش . والسلطان من لهُ السلطة . ويذهب اي يروّج عليهِ ويعتقدهُ . والحشمة الاسم من الاحتشام . ورجعت رتبتهُ بمعنى نزلت عمّا كانت فيهِ . وبعد الصحبة بمعنى قدمها . وفي نسخة : واراني كلما اي ارى نفسي . والمكان يراد بهِ هنا الغاية . وفي نسخة : وراء مكان العبودية بزيادة وراء . وفي نسخة : وراء بدل بعد . واتسامى مصدر اتسم بمعنى علم . والمعاني في هذه الجمل ظاهرة

(٢) لم اتعدهُ اي لم اتجاوزه . ووحده بمعنى منفرد عن المحال او الواو للعطف وحد احد الحدود . وخطه اي طريقه . والمكان يريد بهِ هنا المنزلة . ولا يدور اي لا يسير . والكوكب هو النجم . وفي نسخة : لولبها بدل كركبها وهي الاولى لان الدوران باللولب اليق وهو آلة تصنع للصناعة كالساعة ونحوها ولم اجد لهُ ذكرًا في هذا المعنى في كتب اللغة والظاهر انهُ محدث والذي وجدتهُ ان اللولب هو الماء الكثير الذي يحمل منهُ الفتح ما يسعهُ فيضيق صنبوره عنهُ من كثرته فيستدير الماء عند فمه ويصير كانهُ بلبل انية . ولا يغور اي لا يغرب وهو لا يناسب اللولب . وفي نسخة : كوكبها بدل لولبها وهي الاليق بيغور والمعنى انهُ يرغب ان يقف على رتبة ثابتة وقد تقدمت بعض هذه الفقر

(٣) اصله اَي شرفهُ العريق . والبيت ما ينسب اليهِ . والسن بمعنى العمر يريد انهُ متقدم بهِ مهيب لسنهِ وفضلهِ . وجناية بمعنى ذنب جناه اَي كسبهُ . وفي نسخة : بعد جناية اخرتني اي جعلتني متأخرًا اَي منحطًا عن رتبتي . وعناية اَي اهتمامًا بشاني . وفي نسخة : بعد عناية قدمتني اَي جعلتني مقدمًا على اقراني وخبر ان محذوف في الموضعين وهو ما ذكر في النسخة الثانية او غيرهُ اي ان عناية بي او لي وان جناية لي او مني . وفي نسخة : بدل واذا تم ان والمعنى واحد

(٤) وقع اي حصل

الذي أوجبَ اصطناعي . ثمَّ ضِياعي . والسببُ الذي اقتضى بَيْعي بعدَ ابتياعي . أنا لا ألبسُ الشيخَ الجليلَ على هذهِ الخُضْلَةِ . ولا أحتملُهُ على هذهِ الفعلةِ[1] :

فإمَّا أنْ تكونَ أخي بحقٍّ فأعرفَ منكَ غَثِّي من سَمِيني
وإلَّا فاطَّرِحْني واتَّخِذْني عدوًّا أتَّقيكَ وتتَّقيني

لا أعدمُ كريمًا . ولا تعدمُ نديمًا . ولي مع هذا الماءِ حالانِ لا واسطةَ بينهما إمَّا صفوًا فأشربُهُ . أو كدرًا فلا أقربُهُ[2] . والسلامُ

(١٢٦) ولهُ ايضًا

الكرَمُ أطالَ اللهُ بقاءَ القاضي الإمامِ مَجانٍ بَقِيَ أنْ يُفْطَنَ لهُ والفضلُ عدنانُ بَقِيَ مَن يَهتدي اليهِ وليسَ دونَ المجدِ حِجابٌ يدفعُ . ولا حِجازٌ يمنعُ . ولا بوَّابٌ يعبسُ . ولا شَرِيٌّ يحبسُ . ولكن عزَّ مَن يَنالهُ ومَن شاءَ أن يعلَمَ إنَّ الناسَ ظِماءٌ . وأنَّ الكُرَماءَ ماءٌ[3] . لكنَّ الشقاءَ يَمنعُهم من قُربهِ . والقضاءَ

ومضى . والامر هو الشان العظيم هنا . والم أي نزل . ونم أي سعى بالفساد من النميمة . والكاشح هو البغيض . وهم اي اهتم بالحسد او شرع بهِ . ولم يعود أي لم يعتد عليهِ وكانهُ قدم فلان عليهِ فهو يشكو من تقديمهِ اذ لم تجرِ عادة بتقدمهِ لا في ما مضى ولا الآن مع ان لابي الفضل عادة التقدم وشديد عادة منتزعهِ . وفي نسخة : وتم بزيادة واو العطف . ويريد بتمامهِ ابرامه

(١) الفعلة يريد بها الجناية العظيمة بسبب تقدم فلان عليهِ . والخضلة بضم الخاء والضاد وتشديد اللام النعمة بفتح النون والري والرفاهية والزوجة واسم للنساء والمرأة الناعمة وكانهُ يريد النعمة التي حصلت لفلان او يشير الى المثل وهو قولهُ خضلة تعيبها رصوف . والخضلة هي المرأة الناعمة النارة والرصوف الضيقة يضرب لمن يعيب الناس وهو بهِ عيب . ومعنى لا البسهُ لا افعلهُ او لا اقبل بما فعل . وابتياعه بمعنى شرائه . وضياعي أي تركي . واصطناعه اتخاذه صنيعة بمعروفهِ وجميلهِ . وعرفني بمعنى اعلمني بهِ . وتعرفه اي علمه . وفي نسخة : بصورة المضارع فيهما

(٢) لا اقربه اي لا ارده لكونه لا يسوغ شربهُ . واشربهُ اي اتجرعهُ فاسيغهُ لكونهِ سائغًا بصفوه . ويريد بالماء صحبة هذا الشيخ وموالاتهُ . والنديم هو المنادم اي المحاضر على الشراب أي اجد كريمًا اواليهِ واصحبهُ وتجد نديمًا أي محاضرًا سواي . والاطراح هو الترك والمجانبة . والغث هو المهزول والفاسد اي اعرف منك فسادي من صلاحي واخلص لك ولائي والَّا تكن اخي بحق فجاهرني بالعداوة واتركني اتحذر منك وتحذر مني . وصفوًا وكدرًا نصبًا على المصدرية بفعل محذوف وجوبًا اي اما ان يصفو صفوًا او يكدر كدرًا

(٣) الماء جوهر لطيف

يحجزُهم عن شِربهِ . فلينظُرْ هل يُحِبُّ أَنْ يُدْعى كريمًا . كما يُحِبُّ أَن يُبرِي سقيمًا . ثمَّ ليفكُرْ ما الذي يَمنَعُهُ عن مِثْلِ ما أَتاهُ القاضي الإمامُ من المُفاتحةِ بذلك الفضْلِ . والابتداء بذلك الفَضْلِ [1] . وياسُبحانَ اللهِ ما علِمتُ أَنَّ هراةَ تُنسِيني صَرْصرَ والصرات . حتَّى أَنستْني دجْلةَ والفُراتَ . على ظهْرِ الغيْبِ نَظرُ الريبِ . فكيفَ بنا اذا دخَلْناها وحلَلْناها فسَقاها اللهُ مِن بلدٍ . وأَهلَها مِن عدَدٍ . والقاضيَ ابا القاسم مِن بينِهم . وما نصصتُ إِلَّا على عَينِهم [2] .

يتلوَّن بلون انائهِ والعذب منهُ فيهِ حياة كل نام . والكرماء جمع كريم وهو من وصفه الكرم . يعني ان الكرماء كالماء بجامع ان كلا منها سبب الحياة وتشبيهم بالماء فيهِ غاية الحسن لانهم يحيون ميت الآمال ويرووون ظماء الفاقة وغير ذلك كالماء . ومن شاء يحتمل ان من استفهامية والاستفهام انكاري ويحتمل ان تكون شرطية وجوابها محذوف اي فليفعل او فعل ونحوهما . وعز بمعنى قل من ينالهُ . ويحبس بمعنى يمنع من اتيان الفضل . وشري بمعنى غضبان من شري زيد اذا غضب ولج او يريد بهِ الخارجي مفرد الشراة كالسراة جمع سري . ويعبس اي يقطب وجههُ في وجه من يريد الدخول . والبواب الحاجب . والحجاز المانع والحجاب هو الحائل . وعدنان هو ابو معد آخر من ينسب اليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم ويريد بان الفضل عدنان انهُ كعدنان في الشرف لكن بقي من يهتدي اليهِ اي لا يهتدي اليهِ احد . والمجاني جمع مجنى وهو اسم مكان جنى الثمار ونحوها . يعني ان الكرم مكان جنى ثمار الانعام والفضائل لكن لا ينتبه اليهِ احد ويحتمل انهُ جمع مجن بمعنى الوقاية . والفضل كعدنان في الشرف لكن قل من يرشد اليهِ وليس امام المجد حائل يمنع منهُ وهو بمعنى ما بعده وليس على بابهِ بواب يقطب وجههُ ولا غضبان او خارجي يمنع منهُ الى آخر ما ذكرهُ

(١) الفضل هو الحاجز بين الشيئين . ويريد بهِ هنا نوعًا من الانشاء . ويُبْرِئ بمعنى يشفي . ويحجزهم اي يمنعهم عن ورود ماء الكرماء اي انعامهم . والقضاء هو حكم الله في الازل . وهذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي قبلها

(٢) عينهم اي انفس ما فيهم . وعدد بمعنى افاضل كرام يعدون من بين اهلها . والريب الشك والفرات بضم الفاء وآخره تاء في اللغة بمعنى العذب وهو نهر عظيم بجانب دجلة ومخرجهُ في ما زعموا من ارمينية ثم من قالى قلى قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل ارض الروم ويجيء الى كلخ ويخرج الى ملطية ثم الى سميساط ويصب اليهِ انهار صغار نحو نهر سلجه ونهر كيسوم ونهر وديصام والبليخ حتى ينتهي الى قلعة نجم مقابل منبج ثم يحاذي بالس الى دوسر الى الرقة الى رحبة مالك ابن طوق ثم الى عانة ثم الى هيت فيصير انهارًا تسقي زروع السواد منها نهر سورا وهو اكبرها ونهر الملك وهو نهر صرصر ونهر عيسى بن علي وكوثى ونهر سوق اسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بن مزيد ونهر سورا فاذا سقت الزروع وانتفعوا بها فيهما فضل من ذلك انصب الى دجلة منها ما يصب فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرًا واحدًا عظيمًا عرضهُ نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند وللفرات فضائل كثيرة . وروي ان اربعة

وحبَّذا كِتابُهُ واصِلًا . ورَسولُهُ حامِلًا . فلقد أقرأنيهِ الشيخُ السيِّدُ أبو فلانٍ بعد أنْ درَّجني الى التعميةِ وغالطني في كاتبِهِ ونسَبَهُ الى بعض خدَمِهِ ليرُوزَ بنقْدِهِ عقْلي فحينَ صادَفَ امتداحي إحمادَهُ . ووافق انتقادي اعتقادَهُ . أطلع الكِتابَ من سِتْرِهِ[1] . وأبرزَ السرَّ من خِدْرِهِ . ونظرتُ مِن عُنوانِهِ في اسمِ القاضي الإمامِ فحمِدتُ اللهَ اذ نبَّههُ للكَرَمِ . وأنامني ثُمَّ لاجَرَمَ . إنّي أخذتُ الفضلَ بجُملتِهِ . وبعثتُهُ الى هراةَ برُمَّتِهِ . وذاكَ أخي أبو فلانٍ وهو الفاضلُ

انهار من الجنة النيل والفرات وسيحون وجيحون . ودجلة نهر بغداد لا تدخلهُ الالف واللام وهو معرب ديلد قيل ان اصل مخرجه من جبل بقرب امد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين من تحتهِ تخرج عين دجلة وهي هناك ساقية ثم كل ما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر . قال ياقوت ورايتهُ بامد وهو يخاض بالدواب ثم يمتد الى ميافارقين ثم الى حصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر وهو يحيط بها ثم الى الموصل ثم الى تكريت وقيل بتكريت ينصب فيهِ الزابان الزاب الاعلى من موضع يقال لهُ تل فافان والزاب الصغير عند السن ومنها يعظم ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم ينصب في بحر الهند فاذا انفصل عن واسط انقسم الى خمسة انهر عظام تسير السفن فيها ثم تجتمع هذه الانهار ايضاً وما يضاف اليها من الفرات قرب مطارة الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ . والصرات بالفتح هو الماء يطول استنقاعه وقيل اذا طال مكثه وتغير وقد صرى الماء بالكسر وهما نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى قال ياقوت ولا اعرف انا الّا واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المجول بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادوريا ويتفرع منهُ انهار الى ان يصل الى بغداد فيمر بقنطرة العباس الى آخر ما ذكر ياقوت . وصرصر بالفتح وتكرير الصاد والراء يقال اصلهُ صرر من الصر وهو البرد فابدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل . وصرصر قريتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى وربما قيل نهر صرصر فنسب النهر اليهما وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين . وصرصر في طريق الحج من بغداد كانت تسمى قديماً قصر الدير او صرصر الدير انتهى . ويا سبحان الله يا حرف تنبيه وسبحان الله يريد التعجب او يا للنداء والمنادى محذوف على حد يا ليت قومي يعلمون بانني اي يا هذا ونحوه وكانهُ يتعجب من ان هراة تنسيه ما ذكر في حال غيبتهِ وهو يرتاب في ذلك فكيف لو دخلها وحلها . وهنا قد مدح هراة وان كان ذمها غير مرة

(١) من ستره اي مما كان مخفياً فيهِ . والانتقاد يعني بهِ المناقشة في الكلام . والنقد هو التمييز ويروز بمعنى يجرب . ودرجني ضمنهُ معنى اوصلني وهو في الاصل بمعنى مشى وطوى أو هو بتشديد الراء يعني ان كتاب الشيخ اوصلهُ اليهِ ابو فلان بعد ان عماه وغالطهُ في كاتبهِ وعزاه الى بعض خدمة الشيخ ليجرب تمييز عقله فحين وجد امتداحه لاحماده ووافق تمييزه لاعتقاده اظهر لهُ الكتاب

الذي اكسبتهُ بغدادُ لُطفًا عِراقيًّا . وأفادتهُ سجستانُ أدبًا شرقيًّا[١] . ولو قدرتُ على عِلقٍ أنفسَ منهُ لبعثتُهُ هديّةً لكنّي تصفّحتُ الأعلاقَ فوجدتُ الياقوتَ من جُملةِ الاحجار . وهذا الفاضلَ مِن جُملةِ الأحرارِ . والدُرَّ منسوبًا الى الصَدَف . وهذا الفاضلَ منسوبًا الى الشرف[٢] . والخزَّ والبزَّ نوعينِ يُخلِقُ الدَهرُ جِدَّتَهما وهذا الفاضلَ لا يُغيّرُهُ الزمانُ عن عَهدٍ . ولا يُحيلُهُ حالٌ عن وُدٍّ . والدِرهمَ والدينار جوهرين يَملكُهما الأراذلُ . كما يملكُهما الأفاضلُ . وهذا الفاضلَ لا يُسبَك لِشَكٍّ . ولا يُضرَبُ في مِحَكٍّ[٣] . والخيلَ العِتاقَ يَهتدي اليها الخِذلانُ والجِماحُ . كما يَلحَقُها العِضاضُ والطِماحُ . وهذا الفاضلَ نَقيَّ الجَيبِ . من كُلِّ عَيبٍ . وقد جُدتُّ بهِ بعدَ ضَنٍّ ولَعمري إنَّهُ عِلقُ

---

(١) شرقيًّا اي منسوبًا الى الشرق فان اهله موصوفون بالادب . وعراقيًّا منسوب الى العراق فان اهله يوصفون باللطف بناء على دعوى ابي الفضل والمشهور انهم يوصفون بالظرف . قال ابن المنير الطرابلسي من قصيدته اليائية المشهورة :

اباه فارس مع لين الشآم مع الظرف العراقي والنطق الحجازي

وبغداد من بلاد العراق . وبعثتهُ برمتهِ أي بجميعه واصل الرمة بالضم قطعة من الحبل واصل ذلك ان رجلًا دفع الى آخر بعيرًا بحبل في عنقهِ فقيل لكل من دفع شيئًا بجملته اعطاه برمتهِ . وعنوان الكتاب ما يكتب عليهِ من اسم المكتوب اليه . والحقد هو محل يتخذ للبكر في جانب الحباء وفيهِ استعارة بالكناية لايخفى تقريرها . وابرزهُ بمعنى اظهرهُ وكان في الكتاب شيئًا لابي الفضل فلذلك حمد الله لتنبيهه للكرم . ومعافي بقية الفقر ظاهرة (٢) هذا الفاضل بالنصب معطوفًا على الياقوت اي انهُ شريف حيث كان لهُ نسبة الى الشرف والدر منسوبًا معطوف على الياقوت ايضًا ونسبة الدر الى الصدف لكونه وعاءه . والاحرار جمع حرّ وهو الخيار من كل شيء . والياقوت من الاحجار الكريمة وان كان من جملة الاحجار . والاعلاق جمع علق وهو النفيس . وتصفحت بمعنى اختبرت أي ان هذا الفاضل انفس الاعلاق فهو وان كان من الناس فهو نوع نفيس منهم كالياقوت المدرج في جملة الاحجار (٣) المحك ما يحك عليهِ الشيء للاختبار . ولا يسبك اَي يصاغ اَي يختبر للسبك لشك فيهِ . ولا يضرب بمعنى لا يسبك . والاراذل هم الادنياء جمع ارذل اي اشترك الافاضل والاراذل في الدرهم والدينار . والبز الثياب او متاع البيت من الثياب ونحوها . والسلاح والغلبة والخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها يعني انهما نوعان من الثياب لكن يبليان على طول الدهر وهذا الفاضل يبقى على وده وعهدهِ ما بقي الزمان وهو انفس من الدرهم والدينار لما ذكرهُ فيهما وهو لايخاز الى الاراذل

مَضَنَّةٍ . بقي ان يَقبَلَهُ القاضي الإمامُ بمَنِّهِ . وسلامٌ عليهِ ملءَ عَرْضِهِ وبَخْتِهِ[١] حَسَبَ إخلاصي وإخلاصِه إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ

١٢٧ وكتب ايضاً

كِتابي وقد توسَّطتُ الشَبابَ وتطرَّفتُ الشَيبَ وقبضتُ مِن أثَرِ الزَمان ونظَرتُ في عَقبِ الأُمورِ وطِرتُ مع المُلوكِ ووَقَعتُ معَ الخُطوب :

وَرافقتُها والجِنُّ تَنهَى وتَأمُرُ فَفارقتُها والموتُ خَزيانُ يَنظُرُ[٢]

وعدَدتُ من سِنيَّ خَمساً وعشرينَ وما عدَدتُ أشهُرَها . حتَّى حلَبتُ أشطُرَها . ولا سَلَّمتُ رَسَنَها . حتى اُستوفيتُ ثَمَنَها . وأنا بما مَنَحَ اللهُ الأُستاذَ كُلَّ يومٍ من مَزيدٍ مُنتظِمُ الأُمورُ . مَوفورُ السُرورِ[٣] . والحمدُ للهِ حقَّ حمدِهِ . والصَلاةُ على رَسولِهِ مُحمَّدٍ عبدِهِ . وقولُ الأُستاذِ نِعمةٌ لو صادَفتْ أرضاً وصَنيعةٌ لو أصابتْ مَوضِعاً فكأنَّني بهِ يَقول هذا الكافرُ لِلنِعمةِ طَوانا

---

(١) البخت هو الحظ . والعرض ضد الطول . ومضنة أي يضن بهِ لنفاستهِ . ويراد بنقاء الجيب طهارته من كل دنس . والطماح ككتاب هو الجماح والنشوز والمضاض ككتاب مصدر عض الفرس ونحوها والجماح هو النفار . والامتناع والخذلان بالكسر ترك النصرة . والعتاق كرام الخيل جمع عتيق يعني ان هذا الفاضل انفس من كرام الخيل لانها قد تخذل صاحبها وتجمح عنهُ كما توصف بالعض والاستعصاء والمراد انهُ لم يرَ انفس من اخيهِ ابي فلان في ارسالهِ هدية الى حضرة القاضي

(٢) الخزيان هو الوصف من خزي خزياناً بالكسر . وخزي وقع في بلية وشهرة فذل وافتضح . والجن خلاف الانس ووجودهم مقطوع بهِ بنص القرآن العظيم والضمير في رافقتها يعود لما ذكر من الخطوب والملوك وما عطفت عليهِ او هو عائد الى سني عمرهِ اي رافقتها في حال تسلط الجن وفارقتها سالماً . ووقعت بمعنى مارست الخطوب وصحبت الملوك وفكرت في الامور . واثر الزمان نوائبه واحداثه ومعنى قبض من اثره انها سرت عليهِ . وتطرفت الشيء بمعنى وصلت الى طرفه . وتوسط الشباب أي صرت في وسطه

(٣) موفور السرور أي زائده او تامه . ومنتظم بمعنى مسوى الشئون على نظام واحد . ومزيد بمعنى زيادة . واستوفي ثمنها بمعنى استوفي منافعها وما جناه فيها . والرسن مقود الدابة فقد شبه تلك الايام بها واستعارها لها . ويريد بتسليم رسنها انهُ فارقها . وحلبت اشطرها بمعنى ذقت خيرها وشرها وقد تقدم . وخمساً وعشرين أي سنة . وما عددت اشهرها أي مرت عليهِ بدون عدٍ لها كانها مرت ولم يشعر بها

حينَ نَشَرْناهُ . وجَفانا حينَ بَرَرْناهُ[١] وغابَ سِنينَ فلا كِتابَ شُكْرٍ كتَبَ ولا قَصيدةَ مَدْحٍ نظَمَ ولا يوماً من أيّامِي ذكَرَ . ولا يداً من أيادِيَّ نشر . وإن فعلْتُ فلإنّي خراسانيٌّ وأعزُّ موجودٍ في الخراسانيَّةِ . الإنسانيَّةُ[٢] ولو رآني الأُستاذُ وانا في قميصٍ بأُذُنَينِ . وقَباءٍ ضيّقِ الرُدنَينِ . وعِمامةٍ كقُبَّةِ الحجّاجِ . وخُفٍّ فاسدِ المزاجِ . أعلاه جِرابٌ . وأسفلُهُ خَرابٌ . على بَرَذونٍ عبديِّ التقطيعِ . يَرقُصُ كالرَضيعِ[٣] . لَعلِمَ كيفَ تَجْرِي الفُرسانُ وكيف يُمسَخُ الإنسانُ . وقد عَلِمَ اللهُ أنّني فارقتُ تلكَ الحَضْرةَ مُفارَقةَ أبينا الجنَّةَ ولكنَّ الحُرَّ لا يجنَحُ الى النكُوصِ . إلّا اذا أُحوِجَ الى الشُخوصِ . ولو مِن جَنَّةِ الخُلْدِ[٤] ولا يسأَمُ الإقامةَ الى القِيامةِ . على الدعامةِ بالهامةِ . إذا وجد

---

(١) البر هو الاكرام ومنهُ بر الوالدين وهو فعل ما يرضيهما . وجفانا بمعنى قطعنا ضد وصلنا . ونشرناه أي اظهرنا اثر انعامنا عليهِ . وطوانا أي اخفانا يعني انهُ نسينا . والكافر الجاحد والساتر للنعمة ونعمة أي افدناه نعمة او حصل لهُ منا نعمة او نحو ذلك اي لو وجدت ارضاً طيبة تنبت الشكر . والصنيعة أي صنع المعروف . والموضع هو محل الصنيعة التي لم تصب موضعاً يليق بها

(٢) الانسانية أي كونه انساناً أي كاملاً وكانهُ يعني بهِ انهُ ليس في خراسان انسان كامل أي يندر فيها وجود الانسان الكامل . والخراسانية كونهُ منسوباً الى خراسان وهذان من بلاد خراسان كما تقدم . والايادي النعم ونشرها اظهارها وانما يكون بالشكر . ولا يوماً أي ولم يذكر يوماً من ايامي يذكر بصنع المعروف معهُ اي انهُ كفور للنعم لا يقوم بشكرها مطلقاً

(٣) أي كالرضيع أي الطفل يعني انهُ يحرك اعضاءهُ تحريكاً غير منتظم . وتقطيع الرجل قده وقامته ويريد بهِ هنا الشكل والوصف . والعبدي منسوب الى عبد القيس أو عبدي بالتحريك الى بني عبيد وهم بطن من العرب او الى امة عبيد وهي الفلاة الخالية ويريد بهِ القروي . والبرذون هو الدابة وكانهُ الذي يقال لهُ الآن كديش أي ليس عتيقاً . ويريد بخراب اسفله انهُ بلا نعل واعلاه جراب اي مدخل الرجل فيهِ واسع كالجراب . وفاسد المزاج أي فاسد التركيب . وقبة الحجاج لعلهُ يريد بها اعلى بناء بناه موصوفاً بالكبر فانهُ يريد بها ان عمامته عظيمة . والردن بالضم اصل الكم . والقباء نوع من الثياب والقميص باذنين يريد بهِ ما يجعل لهُ كمان اشبه بالاذنين يلبسهُ اهل البادية من الاعراب أي لو راه على هذه الحالة لراى عجيباً

(٤) الخلد الاقامة من اخلد بالمكان اذا اقام بهِ . والشخوص هو الخروج . والنكوص هو الرجوع . ويجنح بمعنى يميل . والمسخ هو تبديل الصورة . وجرى الفرسان كرهاً في ساحة الحرب او في حلبة السباق وكانهُ يطلب الاستاذ بذلك

وجهًا خصيبًا . ومرعًى رطيبًا . واللهِ لقد رأيتُ يدي مجّتْ أفواهَ الأُمراءِ والوُزراءِ وقد نظرتُ يمنةً . فلمْ أرَ الّا محنةً . وعطفتُ يسرةً . فلمْ أرَ إلّا حسرةً :

فإنْ مُتُّ لمْ أهلكْ وفي النفسِ حاجةٌ وفي العُمرِ إلّا قد قضيتُ قضاءَها[1]

(١٢٨) وكتب الى سهل بن محمد

إذا طَويتُ عن خِدمةِ الشيخِ أطالَ اللهُ بقاءَهُ يومًا لم أرفعْ لهُ بصري . ولمْ أعدُدْهُ من عُمري . وكأنّني بهِ إذا أغفلتُ مفروضَ خِدمتِهِ . من قصدِ حضرتِهِ . يقولُ إنَّ هذا الجائعَ قد تشبَّعَ . وتجلَّلَ وتبرقعَ[2] فما يطورُ خُلقُ ابنِ آدمَ خِلقةَ الفراشِ . مماتَهُ في المعاشِ . ومسارّهُ على المضارِّ والأبينُ لمثلي إذا خرجَ من بلدِهِ أن تُنبذَ خلفَهُ الحصاةُ . وتُكنَسَ بعدهُ العرصاتُ . وتُوقَدَ في اثرِهِ النارُ . ويُثارَ في قفاهُ الغُبارُ . ويُستنبحَ لفراقِهِ الكلبُ .

---

(١) قضاها اي مدتها اي قضيت مثل قضائها والمعنى انهُ ان يمت مات مع حاجة نفسهِ وعمره بدون قضاء لها . وحسرة اي سبب حسرة . ويسرة اي من جهة اليسار . والعطف هو الميل . ومحنة اي بلية . ونائبة يختبر بها الانسان . والمج هو القاء نحو الريق والماء من الفم وقد شبه افواه الامراء بالماء واستعاره لها . والمج تخييل وكان الوزراء والامراء كانت تقبل يده والمعنى على العكس وفي العبارة قلب على حدّ كما طينت بالفدن السباعا اي كما طينت الفدن بالسباع وكقولهم ادخلت القلنسوة في رامي ونحو ذلك وهو جائز كما نص عليهِ علماء المعاني . والرطيب ما كان فيهِ رطوبة . والمرعى مكان الرعي . والخصيب ضد الجديب ويريد بالوجه الجهة او وجه الانسان . ويعني بخصبه كونهُ ذا بشاشة وبشر يحش . والهامة راس كل شيء . وطائر من طير الليل وهو الصدى . والدعامة عماد البيت وكانهُ يريد بها البيت من اطلاق البعض وارادة الكل ويعني بالهامة ان يقيم براسه منفردًا . ولا يسأم بمعنى لا يمل من الاقامة اذا كانت كما ذكر لانهُ كره لقاء الوزراء والامراء . وتقدم بعض معاني هذه الرسالة

(٢) تبرقع اي لبس البرقع . وتجلل اي لبس الجل . ويريد بذلك انهُ اكتسى بعد العري . وتشبع اي شبع بعد الجوع والمراد بذلك انهُ حسنت حالهُ . والاغفال هو الترك للفرض المحتم فعلهُ . وارفع لهُ بصري كناية عن النظر اليهِ والتسلي بمشاهدتهِ والواو في لم اعددهُ زائدة لانهُ جواب اذا وهو لا يقترن بالواو وكانها من سهو النساخ . وطي الخدمة بمعنى الاعراض عنها ولعل اذا محرفة عن اذ في قولهِ اذا اغفلت لانهُ علة للقول كما لا يخفى

ويُصرَفَ عن ذِكْرِهِ القَلْبُ . وتُسدَّ لِأَوْبَتِهِ الأُذْنانِ . وتُغمَضَ عن رَجْعَتِهِ العَينانِ [١] . ويُقالَ كَمْ سَنَةً تُعُدُّ . وسَلامٌ لا يُرَدُّ . وما قدَّرتُ الشيخَ بعد ما كفاهُ اللهُ شرَّ مُقامِي . يَرتاحُ لِأَيَّامي . وأَصحتْ سَماؤُهُ مِن أَشغالي . يَلتَذُّ بِمَقالِي . وصفا جَوُّهُ من دِيَمتِي يَشتاقُ إلى طَلْعَتِي شوقًا يَبعَثُهُ على العِتابِ . ويهزُّهُ لِلاستعتابِ [٢] . ولا شكَّ أنَّهُ اشتهاني كما يَشتاقُ الجربُ الحكَّ ولهُ العُتْبَى فسآتِيهِ كُتُبِي تِباعًا ورُسُلي وِلاءً وحاجاتي قِطارًا وإن شاءَ قَذَّيتُ عينَهُ بِلِقائي . وانصرفتُ ورائي . والعافيةُ لهُ أوسعُ وهو إلى العافيةِ أحوجُ [٣] . والسلامُ

---

(١) اغماض العينين عن الرجعة كناية عن عدم النظر اليها وقطع الامل من رجوعهِ لطول غيبته . والاوبة هي الرجعة . وسد الاذنين عنها كناية عن عدم مرورها بالسمع وعدم ذكرها . وصرف القلب عن ذكره كناية عن عدم خطوره فيه لطول العهد بهِ فهو منسي من البال . ويستنبح لفراقهِ الكلاب اي يطلب نباحها رغبة بفراقه وكراهة لقائه . ويثار اي يحرك الغبار وراءهُ فرحًا بذهابهِ . ووقود النار كانت من عادة العرب اضم اذا كرهوا عود المسافر اوقدوا نارًا في اثرهِ . وكنس العرصات اي فسحات الدور كناية عن تنظيفها من الاوساخ كما تنظفت من هذا البغيض . ونبذ الحصاة خلفهُ كناية عن كراهة عوده وربما كسروا خلفه وعاء قذرًا يتفآلون بكسره انهُ لا يعود لشدة كراهتهم لهُ . والابين اي الاوضح بيانًا . والمضار جمع مضرة . والمسار جمع مسرة . ومماته اي موته . والمعاش هو المعيشة . ويطور بمعنى يحوم ويغشى او من الطور وهو الثارة اي لا ينسى خلق ابن آدم اي طبعه في الفراش اي وقت ولادته . ومماته معمول لمحذوف اي يؤثر موته في المعاش ومسرته على مضرته او انهُ معمول ليطور (٢) الاستعتاب كالاعتاب اعطاء العتبى بالضم وهي الرضا وطلبها فهو ضد . وهزه اي يحركه . والعتاب هو الملامة كالعتب . ويبعثهُ اي يحملهُ وشوقًا مفعول مطلق ليشتاق . والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق او يدوم خمسة ايام او سبعة او يومًا وليلة او اقلهُ ثلث النهار او الليل واكثرها ما بلغ وجمعها دِم ودِيوم . والجو الهواء وما انخفض من الارض كالجوة . وصفا اي خلا ويريد خلت ارضه من طلعتي . ويلتذ اي تحصل لهُ لذة بقولي . واصحت وصحت سماؤهُ ذهب غيمها ويراد بها محله العالي . وبصحوها خلوها من اشغالهِ . ويرتاح اي تحصل لهُ راحة بايامي . وما قدرت يعني ما فرضت ذلك اي ارتياحه بعد ما كفى شر مقامي . وسلام لا يرد اي ولي سلام لكن لا يرد على سلامي فهو مبتدا خبره محذوف . وكم سنة تعد اي يسألونهُ عن سني عمره وكل ذلك للتبرم بهِ وكراهته (٣) احوج اي اشد حاجة . واوسع اي افسح أي ان العافية لهُ افسح وهو محتاج اليها . وانصرفت ورائي اي رجعت على ادراجي من حيث اتيت او ذهبت عنهُ مع رائي . وقذيت عينهُ اي اوقعت فيها قذاة وهي ما يقع في العين من تراب ونحوه .

(١٢٩) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي وليسَ الشوقُ الى لُقياهُ بشَوقٍ إنما هو العَظْمُ الكَسيرُ . والنَزْعَ العَسيرُ . والسَمُّ يَسري ويَسيرُ . والنـارُ تَطيشُ وتَطيرُ وليس الصَبْرُ عن رُؤياهُ بصبرٍ . انما هو الصَبرُ مَعجونٌ بالصَابِ . وتَشريحُ القُلوبِ والأَعصابِ . والغَلَبُ في المَيسِرِ والأَنصابِ . والكَبِدُ على يدِ القَصَّابِ[1] . وقدْ دارت الحَلْقَةُ إلَّا قليلًا وكادَ اللِقاءُ إلَّا يَسيرًا . والحمدُ للهِ كثيرًا . وصَل كِتابُ الشيخِ مُؤْنِسًا مَوردُهُ . مُوحشًا مَوعِدُهُ . وهذه الأَعمالُ . مَوازِينُ الرِجالِ . وهي الحِرْفةُ . حُمادُها الغِنَى والعِفَّةُ . والشيخُ بحَمدِ اللهِ المَوزونُ في الكَفَّةِ . لا تَشيلهُ الخِفَّةُ[2] . حقيقٌ أَن لا أَغُرَّهُ مِن نَفْسي وأُوطِئَهُ لِلعَشوةِ مِن أَمْري

والقطار بمعنى مقطورة من قطر الابل قطرًا وقطرها واقطرها قرب بعضها الى بعض على نسق وجاءت الابل قطارًا بالكسر اي مقطورة . وولاء بمعنى متوالين على اعقاب بعضهم . وتباعًا بمعنى متتابعة والعتبى تقدمت انها الرضى . والجرب تقدم معناه يريد انهُ اشتهاه كاشتياق الجرب للحك اي الجأهُ اليهِ الضرورة ولهُ الرضى وسيرسل كتبه ورسله وحاجاته متتابعة ومتوالين ومقطورة وان شاء جعل قذى في عينهِ بلقائهِ وانصرف من حيث جاء ويكون لهُ بذلك سعة العافية وهو احوج الناس اليها

(١) القصاب هو الجزار . والكبد معلوم . والانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى . والميسر اللعب بالقداح اي السهام يقال يسر يسر او هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها كانوا اذا ارادوا ان يسروا اشتروا جزورًا نسيئة ونحروه قبل ان يسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسمًا او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج لهُ الفضل اي الذي لا نصيب لهُ او هو النرد او كل قمار . والاعصاب جمع عصب ويريد بها اعصاب البدن . والتشريح قطعها والشريحة والشرح القطعة من اللحم والصاب شجر مر وقيل عصارته . والصبر ككتف عصارة شجر مر والصبر نقيض الجزع . وتطير اي ترتفع . وتطيش اي تخف والمراد تضطرم كثيرًا . والنزع هو خروج الروح . والكسير بمعنى المكسور . يعني ان شوقه اليهِ يتألم منهُ كما يتألم من العظم الكسير والنزع العسير والسم يسري في الاعضاء والنار تضطرم ولا يُسلى عن رؤياه بصبر انما هو عصارة شجر مر مخلوط بدقيق شجره وتقطيع القلوب والاعصاب وقهر الغلب في القمار والانصاب والم الكبد على يد القصاب فانهُ يقطعهُ اربًا اربًا

(٢) الخفة اي خفة جسمه . ولا تشيله اي لا ترفعه . والكفة احدى كفتي الميزان . ويريد بالموزون المعتبر . والعفة العفاف . وحمادها بمعنى حمدها وهي اي موازين الرجال . الحرفة اي الصنعة التي تصطنع بالجميل والمعروف . وموازين الرجال اي اقدارها التي تخف وترجح بالاعمال وموعدهُ

وقد علِم أنَّ العَمَلَ لِعامِهِ . والعاملَ في عُهْدةِ أيَّامِهِ . والقابلَ وِلايةٌ أُخرى ومَنشورٌ جديدٌ فالكافي مَن اُستوفَى زَمانَهُ . ووَفَّى ضَمانَهُ . والعـاجزُ من أنفقَ أيَّامَهُ . قبلَ أنْ يبلُغَ تَمامَهُ . فليَتَّقِ اللهَ وحَرْبَ السُلطانِ[1] . وصُعوبةَ الزمانِ . ولْيَحذَرِ الباقيَ وليذكُرِ القاضيَ . والأعوَرَ الماضيَ . ولْتَكُنْ أموالُ الناحيةِ لَديهِ أربعةَ أصنافٍ خَراجًا بُذِلتْ بهِ الحجَّةُ لَهُ . أو تَسبيبًا أوصلَهُ . أو جِمَلًا حَمَلَهُ . او حاصِلًا قبِلَهُ . ويَبني الأمْرَ على أنَّ آخرَ دِرْهَمٍ عليهِ مَطلوبٌ . وأوَّلَ دِرهَمٍ لهُ محسوبٌ[2] . والمغبونَ المكروبَ مَنْ طلَبَ الانتصافَ . ولمْ يَبذُلْ مِن نفسهِ الإنصافَ . فإن قصَّرَ واللهُ يُعيذُهُ أو عجَزَ واللهُ يُعينُـهُ فجميعُ ما فعَل هَباءٌ وهَواءٌ . وهو والعاجزُ سَواءٌ . ثُمَّ هو الداءُ . لا يَحسِمُهُ

فاعل بوحشاً بمعنى وعده . ومورده بمعنى وروده والاشارة بهذه الى الاعمال التي ذكرها ابو الفضل . واليسير بمعنى القليل وخبر كاد محذوف أي وكاد اللقاء يكون او يوجد . والحلقة بسكون اللام وقد تفتح شيء مدور مجوف لا يعلم طرفه كحلقة الباب ونحوها . ودارت اي تحولت ويريد بدورانها انهُ جاءهُ الدور بالتفات الشيخ اليهِ ولم يبقَ الّا شيء قليل وكاد اللقاء يكون الا مانعاً يسيراً

(١) السلطان من لهُ السلطة وحربه لا يطاق . وتمامه اي تمام عمره او قبل بلوغ غايته . وانفق ايامهُ بمعنى ضيعها بالباطل . والضمان هو اداء ما تعهد بهِ . وتوفيته اداؤهُ تماماً واستوفى زمانه اي لم يضيع ساعة من ساعاته . والمنشور هو امر السلطان ونحوه . والعامل من ولي عملًا ومعنى ان العمل لعامه اي لا يتم العمل الا باتمام العام كما ان العامل في تعهد ايامهِ . والقابل اي والعام القابل اي المستقبل بعد انتهاء العام الماضي ولاية أخرى اي بحسب ولاية اخرى الخ . والعشوة هي ركوب الامر على غير بيان ويثلث وبالفتح الظلمة كالعشواء . واوطىء اي اجعلهُ واطئاً لها . ولا اغره اي لا اخدعهُ

(٢) محسوب أي ممدود لهُ في الحساب . وعليهِ اي واجب عليهِ اداؤهُ . ويبني الامر اي يسوي امره على ما ذكر . او حاصلًا أي مالاً حاصلًا من اموال الناحية . وقبلهُ بمعنى اخذهُ اي لا يتأخر عن قبول الحاصل من المال . او جملًا حملهُ أي ياخذهُ لاجل التحميل عليهِ ولا يستنكف عن اخذه فان لهُ حاجة اليهِ للتحميل عليهِ اذا لم يكن مال سوى الجمل المذكور . او تسبيباً اي جعل سبب يوصلهُ الى تحصيل المال . والحجة هي الطريق الواضح المستقيم . ومعنى بذلها بهِ اي بالخراج اي جعلت وجهاً لتحصيلهِ . والخراج هو ما يؤخذ على الاراضي السلطانية وقد تقدم بيانهُ في اول الكتاب . والاصناف بمعنى الانواع والناحية هي الجهة . واموالها ما هو مرتب عليها لبيت المال . والاعور الماضي يريد بهِ العامل الذي مضى قبلًا ولعلهُ كان اعور . وليذكر القاضي اي لا ينساهُ فان لهُ شأناً . والباقي يراد بهِ ما بقي مما يخاف شره وسطوته فيحذرهُ كما يتقي الله تعالى وحرب السلطان وصعوبة الزمان

إلَّا الدَواءُ[1]. وليس الرأيُ إلَّا أنْ يتكلَّفَ بوافيهِ والعَمَلُ في يدِهِ إنَّهُ يومَ يَدَعُها واليًا ليأخُذَها معزولًا لبعيدُ الغَلَطِ مخذولُ الأَملِ وعرضتُ على الشيخِ الجليلِ كِتابَهُ وما أقدمَ عليهِ البغوي. فقالَ ليسَ أبو الوفاءِ بالبائعِ المَغبونِ. ولا المُشتري الزَبونِ[2]. ولَو رأيتُ السِباعَ تُلجِمُهُ. والجِبالَ ترجمُهُ. ما كنتُ أرحمُهُ. أفهذا الجِزعُ مُستحثٌ وردَ الناحيةَ بكِتابٍ ما طُوِيَ عليهِ انتهى اليهِ. وما عَداهُ. لمْ تَنَلْهُ يداهُ. ويقولونَ أرجفوا بعَزْلِهِ فكانَ ماذا لو عُزِلَ[3] وغايةُ الراكِبِ أنْ يَنزِلَ. والوالي أنْ يُعزَلَ. وليس العَمَلُ ضَرْبَةَ لازِبٍ ولا العاملُ فيهِ بخالدٍ ولا عَقدُهُ أوثقَ مِن عُقْدةِ النِكاحِ ثمَّ يَنقُضُها الطَلاقُ. ويَخلُوها الشِقاقُ. ويَختِمُها الفِراقُ. فليعمَلِ الشيخُ عَمَلَ مَن بلي

---

(١) الحسم هو القطع وهو اي المغبون والعاجز عن فعل شيء مستويان. وهواء اي ريح. وهباء اي غبار او شيء يشبه الدخان وقد تقدم اي ما فعل شيئًا. ويعينه اي يكون عونًا لهُ. ويعيذه اي يكون معاذًا وملجاء لهُ. والانتصاف هو حصول الانصاف. والمغبون هو الذي غبن اي خدع يعني ان المغبون المذكور من طلب ان ينصف وليس عندهُ انصاف. والضمير في ثم هو الداء يعود على ما ذكر من هذه الحال (٢) الزبون اي مريد الشراء اي من لهُ عادة ان يشتري منهُ وهو مولد. واقدم عليهِ بمعنى تقدم الى فعلهِ بدون مبالاة. ومخذول الامل بمعنى ان امله خائب حيث لا ينصرهُ احد. وبعيد الغلط بمعنى ان غلطهُ لا يمكن ان يتدارك ويحتمل ان يكون بمعنى لا يغلط والمعزول المنفصل عن ولاية ونحوها وهو حال من فاعل ياخذها. ويدعها اي يتركها والضمير فيهِ يعود على الاموال اي يدعها في حال ولايتهِ ليأخذها في حال عزلهِ والعمل في يدهِ مبتداء وخبر جملة حالية من الضمير في يتكلف. اي ليس الراي الَّا ان يتكلف تأدية ما يوفي بالمطلوب في حال كون العمل في يد هذا العامل والضمير في انهُ يعود على العامل المفهوم من المقام او المتقدم ذكره اي انهُ في يوم تركها واليًا لاخذها معزولًا بعيد الغلط غير ناجح الامل. وعرض الكتاب اظهاره وكانهُ يريد بهِ كتاب العامل (٣) اي لو عزل ماذا كان يحصل اي لا يفيد عزلهُ. والارجاف اشاعة اخبار الفتن والمراد بهِ هنا اشاعة اخبار عزله. ولم تنلهُ يداه اي لم تصل اليهِ اي ليس لهُ قدرة على نيلهِ وانتهى اليهِ اطلع على جميع ما فيهِ. وما طوى اي اشتمل عليهِ. والناحية هي الجهة التي ينصب لها عامل ومستحث بمعنى مستعجل. والجزع هو الجبان كانهُ يتعجب من وروده الناحية وكيف اطلع على الكتاب الذي ورد معهُ. والرجم هو الرمي بالحجارة ونحوها. وتلجمهُ اي تضع اللجام في فيهِ ويريد بهِ ان تقوده ذليلًا مهانًا وكانهُ يعني بهِ من تطلب منهُ الاموال المذكورة

أبدًا . وليحتط احتياطَ من يُعزَلُ غدًا[1] . على أنَّ جاهَهُ بالحضرةِ على غاية الوفورِ . وحالَهُ في نهايةِ النورِ . فليهذِ الهاذي ما استطاعَ من الهذاء . وليمدُدْ بسببٍ الى السماء . وصلت التحفةُ ولم أجد الى قبولها سبيلًا حتَّى تنجلي غيابةُ هذا العارضِ المُتألِّقِ وأنا أعيذُهُ باللهِ أن يجعلَ عِرضَهُ جُنَّةً لمُرادِهِ . واللهُ وليُّ إرشادِهِ[2]

(١٣٠) وكتب في شأنهِ وقد حبس

إنَّ هؤلاءِ العُمَّالَ . ليَعلَقونَ المالَ . كما تَعلَقُ النارُ الذُبالَ . والنارُ لا تَذَرُ الفتيلَ . وإن إحتيلَ لها بما احتيلَ . حتَّى تُطفأَ وإطفاءُ العاملِ قتلُهُ وما اظنُّ أبا الوفاء . إلَّا تعرَّضَ للإطفاء . من الحاصلِ والباقي . إلَّا ما وقى اللهُ ونِعمَ الواقي[3]

---

(١) الاحتياط هو الاخذ بالحزم وقد تقدم . وبلي اي ابتلي بهذه الاعمال وحلب الدهر اشطرهُ . ويحتمل ان يلي بالياء المثناة من تحت من الولاية كما في نسخة اخرى . ويختمها الفراق اي يكون ختاماً لها . والشقاق هو النزاع . ويخلوها اي يجعلها خالية . والطلاق هو رفع العقد الذي يحل المتعة . والنقض هو الابطال . وعقدة النكاح هو عقده وهو الايجاب والقبول واوثق اي اشد ايثاقًا . والخالد هو الدائم . والباقي ابدًا . واللازب هو اللاصق ويراد بهِ اللازم وقولهم صار ضربة لازب اي لازماً ثابتاً . وينزل اي يتحول عن الركوب مهما طال ركوبه فغايتهُ النزول . والولاية تقتضي العزل الحقيقي بالموت اذ لا يكون لازماً وهبها كالنكاح الشديد الايثاق فيرفع بالطلاق

(٢) ارشاده اي هدايتهُ الى الحق . وجنة اي وقاية . والعرض مكان المدح والذم . والعاقل يقي عرضهُ بكل نفيس لايدع الناس تخوض بهِ بالسنتها فلا يبذلهُ وقايةً . والعارض المتالق البرق اللامع وغيابة كل شيء ما ستر عنهُ . وينجلي اَي ينكشف ويعني حتى يزول هذا البلاء . والتحفة هي الهدية التي اتحفهُ بها اي قدمها لهُ . والسبب هو الواسطة والوسيلة . وليمدد أي يبسط بسبب الى السماء اَي يعلو ما شاء . والهذاء هو الاسم من الهذيان وهو التكلم بغير معقول . والنور هنا بمعنى الوضوح وقد ابتدأ ابو الفضل هذه الرسالة باظهار الشوق المبرح الى لقاء هذا الشيخ وبالغ في ذلك وهو في الحقيقة يشكو منهُ ويقرعهُ بالعتاب باساليب بديعة المترع لكن عقد المعاني بتشتيت الضمائر سامحهُ الله تعالى

(٣) الواقي اي الحافظ . والحاصل اَي من الشعر والباقي منهُ او من الفتنة او من المال لانهُ عامل او مما اختلسهُ . والاطفاء هو اخماد النار ويراد بهِ هنا القتل واخماد انفاس هذا العامل . وابو الوفاء هو العامل الذي تقدم ذكرهُ في الرسالة السابقة . والفتيل هو الذبال جمع فتيلة اَي ان العمال ياكلون المال كما تاكل النار الفتيل لا يمنعها عنهُ شيء الَّا باخمادها والعامل تخمد انفاسه بقتله والَّا

(١٣١) ﴿ وكتب الى الامير ابى الحرث محمد مولى ﴾ ﴿ امير المؤمنين ﴾

كِتابي والبحرُ وإنْ لمْ أَرَهُ . فقد سمِعتُ خبَرَهُ . والليثُ وإنْ لم أَلقَهُ . فقد تصوَّرتُ خَلْقَهُ . والمَلِكُ العادلُ وإنْ لمْ أَكُ قدْ لَقِيتُهُ . فقد بَلَغَني صِيتُهُ . ومَن رأَى من السيف أَثَرَهُ . فقد رأَى أَكثَرَهُ[1] . وما زِلتُ أَيَّدَ اللهُ الأَميرَ أَسمَعُ بهذا البَيْتِ القَديمِ بِناؤُهُ . الفسيحِ فِناؤُهُ . الرَحْبِ إناؤُهُ . الكريمِ آباؤُهُ . وأَنشُدُ في هذهِ الحضرةِ ضالَّةَ الأَمَلِ والعوائقُ يَمْنَةً ويَسْرَةً . تُرِيني المُنَى حسْرةً . والزَمانُ العَثورُ . يُقعِدُني ويَثُورُ[2] . فما مِن عامٍ إلَّا عزَمتُ وأَبَتِ المقاديرُ . ونَوَيتُ وعرَضت المعاذيرُ . والآنَ لمَّا وُفِّقتُ لِهذه الزَوْرةِ اختلفتْ عليَّ أَخبارُ المَلِكِ في مُستقَرِّهِ واختَلَفتُ باختلافِها فَمَرَّةً في قَوْسِ الطَّريقِ ومَرَّةً في وَتَرِها مُقْتفِيًا اثَرَهُ[3] حتَّى بلَغتُ مَبانِيَ هذا ثُمَّ وَسْوسَ اليَّ الشَّيطانُ نَعذِرةً مُقدِّرًا أَنِّي أَقصِدُ هذه الحضرةَ طامِعًا في

فلا يبقى من المال باقية (١) اكثره اي اكثر السيف لان اثر السيف فرنده اي جوهره والصيت هو السمعة . وتصورت خلقه اي حصلت في ذهني لخلقهِ العظيم صورة . وقد تقدمت هذه الجمل في ما سبق (٢) يثور اي يتحرك . ويقعدني اي يؤخرني ويحول بيني وبين ما اريد . والعثور هو كثير العثار باهلهِ . والعثرة هي الكبوة . والحسرة هي الحزن والاسف . والعوائق هي الموانع جمع عائق . وهاتان الفقرتان تقدم معناها . وضالة الامل ما اضلهُ فهو ينشدهُ في هذه الحضرة . والاناء الوعاء والرحب الواسع ويريد بهِ كثير الطعام للضيوف . والفناء هو ما امام الدار لمصالحها . والفسيح الواسع ويريد بهِ سعة داره . والقديم هو العريق . والبيت يراد بهِ بيت المجد والشرف

(٣) المقتفي هو المتبع . والوتر مجرى السهم من القوس العربية . والقوس معروفة ويريد بقوس الطريق المعوجة منها وبوترها ما استقام او يريد بقوسها ما انعطف منها وبوترها مجراها بدون انعطاف . او يريد بالقوس وسط الطريق وبوترها طرفها اي هو متبع اثره في كل طريق . واختلاف الاخبار تضاربها . والمستقر محل الاستقرار اي الاقامة . والزورة فعلة للمرة من الزيارة . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . وعرضت بمعنى اعترضت بيني وبين زيارته . ونويت بمعنى عزمت على الزيارة . والمقادير جمع مقدار يراد بهِ القدر . وعزمت اي صممت

مالٍ . او طامحًا الى نَوالٍ . وعظُم سُلطانُ هذه الوَسوسةِ حتَّى كادَ يَثنِيني عن دَركِ الحظِّ مِن طَلْعتِـهِ[1] ولمْ أُبعِد ما أَلقاهُ في خَلَدي أَنْ يَكُونَ . وأَنا أَنشُدُ اللهَ الظُّنونَ . أَنْ تَتصرَّفَ في قَصْدي إِلَّا الى مَعرِفةٍ أُوقعُها . أَوْ خِدْمةٍ أُودِعُها . ومِدْحةٍ أُسمِعُها . ورَجْعةٍ أُسرِعُها . ثُمَّ أَذَّخِرُ هذهِ الدَّولةَ لِمملكةٍ أَغْصِبُها . أَو رايةٍ أَنصِبُها . أو كَتيبةٍ[2] أَغلِبُها . أَو دَولةٍ أَقلِبُها . وأَمَّا الدرهمُ والدِينارُ دفْعُهما اليَّ . ونَزْعُهما من يَديَّ . سَواءٌ لا أَشكُر واهِبَهُما . ولَا أَشكُو سالِبَهُما . إِنَّ لي في القَناعةِ وَقْتًا . وفي الصَناعةِ بَخْتًا[3] . لا يَبعُدُ مَنالُ المَالِ إِذَا أَردتُهُ ولا يُحوِجُني الى رُكوبِ العقابِ . وسُلوكِ الشِعابِ . بَل يَجيئُني فَيْضًا . ويَتطَفَّلُ عليَّ أَيضًا . وما كُلٌّ يُرفَعُ لَهُ الحِجابُ . ولا تُفتَحُ لَهُ

---

(١) الطلعة هي الوجه او رؤيتـه . والحظ هو النصيب . ويثنيني أي يرجعني . والوسوسة القاء الشيطان في ذهن الانسان ما يكرههُ . والطموح هو الابعاد في الطلب . والطمع ارادة الشيء بدون اخذ في الاسباب والمراد بهِ هنا الرجاء . والتعذرة مصدر عذَّره اذا لم يثبت لهُ عذرًا يقال : عذرهُ تعذيرًا والتعذرة مصدر غير قياسي لان قياس فعل الصحيح التفعيل كما تقدم أي ان الشيطان القى في ذهنهِ انهُ لم يثبت لهُ عذر في عدم قصدهِ وقد رآني اقصد حضرته طمعًا في مال او نوال واشتد تسلط ذلك عليهِ حتى كاد يرجعهُ عن ادراك حظه من روية وجهه

(٢) الكتيبة هي الجيش او الجماعة المستجيزة من الخيل الى آخر ما تقدم . ونصب الراية بمعنى رفعها . واغصبها أي اخذها غصبًا . واذخر بمعنى اعدها ذخيرة اي اعد هذه الدولة لمملكة اخذها غصبًا واجلها تحت سلطتها . واسرعها أي اسرع اليها . واسمعها أي اسمعهُ انشادها . واودعها اي اكون الوديع لها بمعنى اني اقوم بخدمتهِ واحافظ عليها . واوقعها أي اجعلها واقعة أي حاصلة بمعنى اكتسبها . والمعرفة واحدة المعارف . وتتصرف بمعنى تتقلب في امري وكان لا النافية داخلة على تتصرف أي ان لا تتصرف كما هو المقصود ولو لم يقدر النفي يكون المراد تصرفها في قصدهِ بكل شيء الا الى معرفة فتكون مستثناة من التصرف وليس المعنى عليهِ . والظنون جمع ظن وهو اختلافها في شانهِ بان تكون متضاربة . ويكون بمعنى يوجد . والخلد بالتحريك البال والقلب والنفس اي وقع في خلدي ان ما القاه الشيطان لا يبعد ان يكون هو الواقع (٣) البخت هو الحظ والنصيب . والصناعة يريد بها صناعة النظم والنثر في متاع الدنيا . والسالب الناهب . والواهب المعطي أي سواء لدى اعطاء الدرهم والدينار او نزعهما مني لذلك لا اشكر من وهب ولا اشكو من سلبها . وقلب الدولة تحويلها وتبديلها بغيرها . والغلب يريد بهِ النصر على الكتيبة وقد حذف الفاء من جواب اما اي فدفعها الى وهو نادر

الأبواب[١] . وبعدَ ذلك فهذهِ الحضرةُ وإن احتاجَ إليها المأمون . ولمْ يستغنِ عنها قارون . فإنَّ الأحبَّ اليَّ أنْ أقصدَها قصدَ موالٍ . لا قصدَ سؤالٍ . والرُجوعُ عنها بجمالٍ . أحبُّ اليَّ من الرُجوع بمالٍ[٢] . وقد قدَّمتُ التعريفَ . وأنا أنتظرُ الجوابَ الشريفَ . فإنْ نشطَ الاميرُ لضيفٍ ظِلُّهُ خفيفٌ . وضالَّتُهُ رَغيفٌ[٣] . فَلْيَدْعُهُ اليهِ بالإقبالِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٣٢) وكتب اليهِ ايضاً

إنْ جازَ للفُقراءِ . أنْ يَصيرُوا فِداءَ الأُمَراءِ . فأنا فِداءُ الأميرِ السيِّدِ مِن سُوءٍ يَلحَقُهُ . ومكْروهٍ يَرهَقُهُ . والمُصابُ الذي أشارَ اليهِ خاتمةُ المَصائبِ على

---

(١) يريد ان لا يدعى الى منازل الاشراف كل احد ولا يتهيء لهُ الدخول في منازلهم وترفع دونه الموانع . وايضاً بمعنى رجوعاً اي كما يجيئهُ بالفيض اي بالكثرة يأتيه بلا طلب وهو مفعول مطلق لمحذوف وجوباً سماعاً . والشعاب هي الطرق في الجبال جمع شعب وقد يراد بهِ نفس الجبل . والعقاب جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال . وركوبها بمعنى سلوكها فهي بمعنى الفقرة التي بعدها . والمنال هو النيل

(٢) يريد ان رجوعه من هذه الحضرة بالعز والشرف ودواعي الجمال احب اليهِ من ان يعود بالجوائز التي لاتحصل الّا بارافة ماء المحيا . والسؤال بمعنى الاستجداء . والموال هو مخلص الولاء . وقارون هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى عليهِ السلام ابن عمران بن قاهث فهو ابن عم موسى وقيل كان يسمى المنور لحسن صورتهِ وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنهُ نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليهِ السلام والمذبح والقربان لهارون فما لي . وروي انهُ لما جاوز جهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون يقرب القربان ويكون راساً فيهم وكان القربان لموسى فجعلهُ لاخيهِ وجد قارون في نفسهِ ضدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر . قال موسى : هذا صنع الله . قال : والله لا اصدقك حتَّى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فجزمها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم في الليل فاصبحوا واذا بعصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز . فقال قارون : ما هو باعجب مما تصنع من السحر . وقصته مع موسى وخسف الارض بهِ وبداره وكنوزه مشهورة فلا نطيل بذكرها . والمأمون هو عبد الله بن هارون بن المنصور العباسي المشهور بالحلم وعزّ الخلافة والمعارف بما لامزيد عليهِ . يعني ان حضرة هذا الامير يحتاج اليها المأمون مع عزه وصولته ولم يستغنِ عنها قارون مع كونهِ يضرب بغناه المثل (٣) اي مؤنته تخف على كل من دعاه والظل الخفيف كناية عمن لايمل منهُ ولا يتضجر من اقامته . والتعريف يراد بهِ التعريف بحالهِ ما تقدم

أَنَّ النساءَ كالصَدَفِ . إذا انتُزِعَ منهُ دُرَّةُ الشَرَفِ . لَمْ يصلُحْ إلَّا للتَلَفِ[١] . والسعيدُ مَن حُمِلَ مِن دارِ السيِّدِ الأَميرِ نَعْشُهُ . وأَسعدُ مِنهُ مَن جُدِّدَ فَرْشُهُ . ولا خَلَّةَ بالرِجالِ أَليقُ من الصَبْرِ . ولا حِصْنَ للنساءِ أَحصنُ مِن القَبْرِ . وأَنا أَسأَلُ اللهَ تعالى الذي سلَبَهُ الكَرْمَةَ أَنْ يُمتِعَهُ بعِنَبِها . ولا خَيْرَ في النَخْلَةِ مِن وَراءِ رُطَبِها[٢] . وأَمَّا كتابُ الأُصولِ . فمالي أَراهُ بعيدَ الوُصولِ . أَيَحتَمِلُ حالي كُلَّ هذا التَناسي . فلْيحسنْ بهِ إيناسي وأَمَّا أَنا فعبْدُ الأَميرِ وقد بلَغَتْني نَفَحاتُ فَضْلِهِ . ومِثْلي مَن قصَدَ بابَ مِثْلِهِ . فعادَ وحالُهُ أَنطقُ من بَيانِهِ . وخَطُّ يَدِهِ[٣] أَفصحُ مِن لِسانِهِ . وقد شقَقْتُ أَطرافَ الأَرْضِ بأَدراجِ الشُكْرِ

---

(١) التلف اي الهلاك ودرة الشرف فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه الشرف بعقد منظوم . والدرة تخييل . وانتزع منهُ اي اخذت منهُ . والصدف هو وعاء الدر وتشبيه النساء بالصدف في غاية المناسبة لانها اوعية لغيرها . والمصائب جمع مصيبة وهي ما اصيب بهِ الانسان من النوائب . ويرهقهُ بمعنى يغشاه من رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منهُ سواء اخذه او لم ياخذهُ . والرهق بالتحريك السفه والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم واسم من الارهاق وهو ان تحمل الانسان على ما لا يطيقهُ والكذب والعجلة وباب الكل فرح وكانهُ يعزّي الامير بحرمهِ

(٢) الرطب كصرد نضيج البسر واحدتهُ بهاء والجمع ارطاب . وشجر النخل معلوم وهو لا خير بهِ لولا ثمره . والكرمة شجرة العنب وتطلق على العنب ايضاً كالكرم . والامتاع هو التمتع . والسلب بمعنى الاخذ . واحصن اي امنع من حصن الشيء صار حصيناً . والحصن مثلث الحاء وصف جليل للمرأة يقال امرأة حصان كسحاب اذا كانت عفيفة او متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات الى آخر ما تقدم أي لا حصن للمرأة امنع من القبر . والخلة هي الخصلة . والفرش ما يفرش للجلوس عليهِ او النوم والمراد بهِ هنا المرأة لانها فراش الرجل . والنعش ما يحمل فيهِ الميت او يوضع بهِ وكانهُ يريد بحمل النعش اخذه من دار الامير لا اخذه والامير فيهِ فانهُ مما لا ينبغي ذكرهُ والضمير في نفسهِ يعود على من

(٣) خط يده أي ما يخطه بيده يبقى مخلداً في الكتب فلا شك انهُ يبقى على تقادم الزمان فهو افصح من لسانهِ لان ما ينطق بهِ اللسان عرض لا يبقى زمانين وقد لا يطابق ما في الجنان . والبيان هو اظهار الشيء وشرحه بالكلام . وانطق اي ادل على الشكر من البيان والحال ما يكون عليهِ الانسان من خير او شرّ ولا شك ان دلالة الحال لا تختلف فهي ادل من البيان . والنفحات جمع نفحة وهي المرة من نفح الطيب يقال نفح الطيب كمنع نفحاً ونفاحاً بالضم ونفحاناً اذا فاح . والتناسي تكلف النسيان وكانهُ يطلب منهُ كتاب الاصول فمطله بارساله وتناساه لكن لا يحسن ادراج طلبه في ضمن التغربة

ولَعلَّ أجوبتَها تَرِدُ عن قريبٍ فيعلَمَ ايَّ حُرٍّ اُسترقَّ . وايَّ مَجْدٍ استحقَّ . وقد طوَّلتُ[١] . وعلى اللهِ توكَّلتُ

(١٣٣) وكتب الى الاستاذ ابي بكر محمد بن اسحق

الأُستاذُ الزاهدُ أدامَ اللهُ عزَّهُ يأمُرُ غاشيةَ مجلسِهِ أنْ يُفتِّشوا أعطافَ المقابرِ وزَواياها فإنْ وجَدُوا قلبًا قريحًا . يَحمِلُ وُدًّا صحيحًا . وكبِدًا داميةً . تَنقُلُ محبَّةً نامية . فأنا ضيَّعتُهما بالأمسِ . على ذلك الرَمْسِ . رَضي الله عن وَديعتِهِ . وعنَّا معاشرَ شيعتِهِ[٢] . فيأمُرُ بردِّهما فلا خيرَ في الأجسادِ . خاليةً عن الفُؤادِ . عاطلةً من الأكبادِ . وأبو فلانٍ مُوصِلُ رُقعتي هذه لهُ قِصَّةٌ يعرِضُها . وحاجة أنا أفرِضُها[٣] . تلميذٌ قد تطرَّف بيوتَهُ . وتحيَّفَ حانوتَهُ ولجأَ مِن الأُستاذِ الى حِصْنٍ مَنيعٍ . ولجأَ الأُستاذ مِنهُ الى أمرٍ شَنيعٍ . وهو أيَّدهُ اللهُ قد عرَفَ ظاهرَ هذا الحُرِّ وإنْ لمْ يَعرفْ باطنَهُ وعلِمَ سِيرتَهُ . وإنْ لمْ يَعلَمْ سَريرَتَهُ[٤] . وأيقنَ أنَّهُ لو لمْ يدَعِ الكذبَ دِيانةً . لتركَهُ

---

(١) طول أي اطلت الكلام . واستحق أي صار حقًا من حقوقهِ . واسترق أي اتخذه رقيقًا . وادراج الشكر جعله يدرج في الارض أي يسير ويحتمل ان أدراجًا جمع درج وهو ما يكتب فيهِ الشكر . ومعنى شق اطرافها بهِ انهُ اثر فيها اثارًا وملاها بشكره بحيث عم جميع نواحيها

(٢) شيعته اي شيعة ذلك الرمس وقد تقدم المراد بالشيعة . ويراد بالوديعة ما اودع في ذلك الرمس وهو القبر . ونامية بمعنى زائدة . ودامية يسيل منها الدم . والقريح هو المقروح اي الذي مسهُ القرح . والاعطاف جمع عطف بمعنى الجانب فهي كالزاوية . وغاشية المجلس جماعة السؤال والزوار والاصدقاء الذين ينتابونه وكانهُ يعزي بشريف

(٣) افرضها أي اقدرها واشرحها . ويعرضها بمعنى يظهرها لديه . والعاطلة هي التي لا حلية لها ويراد بها الخالية فهي قريبة من الفقرة التي قبلها (٤) السريرة هي ما يسره العبد في خلده عن الناس من خير او شر فلذلك يقال فلان طيب السريرة او خبيثها . وسيرته أي طريقته وما هو سائر عليهِ في هذه الدنيا . وهذا الحر المراد بهِ ابو فلان الذي ذكر قصته والشنيع الزائد القبح . ولجأ اي فعل والمعنى عبر بلجاء لمشاكلة قوله لجاء بمعنى لاذ . والحصن هو المكان الحصين الذي يمنع من لاذ بهِ كالقلعة ونحوها . والحانوت دكان الخمار ويذكر والخمار نفسه والمراد بهِ مكان مزاولة عمله . وتحيف حانوته أي تنقصهُ . وتطرف بيوته أي لزم طرفيها من تطرفت الناقة اذا رعت اطراف المرعى ولم تختلط بالنوق . وتلميذ خبر لمبتداء محذوف أي هو تلميذ وكان هذا الاستاذ جنى على هذا التلميذ

أَمانةً وصِيانةً . فإنَّ حِرفَتَهُ لا تحتَمِلُ غيرَ الصِّحَّةِ ثمَّ يَرضى بعْدَ ألفِ مكَّاسٍ أنْ يَخرُجَ راسًا براسٍ . ويَردَّ فضلَ صَفْقتَين . ويَحمدَ اللهَ عليهما بركْعتَينِ[1] واللهُ يُوفِّقُ الأُستاذَ لِما يأتيهِ ويَذَرُهُ فنِعمَ الرَّفيقُ . التَّوفيقُ . والسَّلامُ

(١٣٤) وكتب اليهِ

قدْ علِمَ الأُستاذُ الزاهدُ أنَّ أهلَ هذا الشطْرِ من البَلَدِ رَجُلانِ هذا مَوتورٌ . وهذا مَستورٌ . فمُصالحةُ الموتورِ غَنيمةٌ . والظَّفرُ بالمستورِ هَزيمةٌ . والحَربُ صَفْقةُ سُوءٍ الجاسرُ عليها مَن يَربَحُ . والمَذبوحُ فيها مَن يُذْبَحُ . وقد وَضعتَ أوزارَها . فالجاني مَن طلَبَ ثارَها[2] . والباغي مَن شَبَّ نارَها . وقد مَحا الصلْحُ آثارَها . وفي الجانبينِ رِجالٌ مؤمنونَ ونِساءٌ مؤمناتٌ . مَن لَقيَ اللهَ فيهم مِنْ غيرِ عُذْرٍ فقد هلَكَ . وإنَّما الحَربُ عليكَ أو لكَ . وتَرْكُ النَّهْيِ في بعضِ المَواضعِ أمْرٌ . وربَّما كان تحتَ الرَّمادِ جَمرٌ[3] . وقد أُمسِكَ

---

(١) أي يؤدِّيهما شكرًا لخلوصهِ من ذلك . والصفقة تقدم معناها ويراد بها مطلق العهد . والعقد والفضل هو ما زاد . وقولهُ راسًا براس أي لا يعطي ولا يأخذ بل يرد زيادة على ما وجب عليهِ . والمكاس هو الذي نصب لاخذ المكس وهي دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية او درهم كان يأخذهُ المصدق بعد فراغهِ من اخذ صدقة . وقد تقدمت هذه الرسالة ولا معنى لاعادتها هنا

(٢) ثارها أي ثار الحرب وقد تقدم معنى الثار غير مرة . والجاني هو الذي يفعل الجناية . والاوزار هي ادوات الحرب وآلاتها . ووضع اوزارها كناية عن اخماد نارها وسكونها . والمذبوح يراد بهِ القتيل مطلقًا اي القتيل في الحرب هو الذي يقتل فيها وان لم يكن هو الذي جناها او تحرش بها وقد يسلم من جناها . والصفقة يراد بها هنا فعلة السوء . والمراد بالمستور هو الذي لا جناية منهُ فهو مقيم وراء الستر والفوز بمن كان مثلهُ لا يعد نصرًا . والموتور هو المصاب بوتر بكسر الواو وسكون التاء وهو الذحل او الظلم فيهِ . ومصالحته بمعنى عقد الصلح معهُ ولا شك ان مصالحته غنيمة وانهُ مظلوم مضطر الى الحرب . والشطر المراد بهِ هنا الجهة اي اهل هذه الجهة من البلد فريقان فريق مظلوم مصالحته غنيمة وفريق يظلهُ الستر بدون جناية منهُ على احد فالظفر بهِ يحسب هزيمة ويجسر على الحرب من يربح الى آخر ما تقدم

(٣) يشير الى ما تقدم من قول القائل :

ارى خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام

يعني ان الشيء العظيم قد يكون مستترًا فيظهر اذا انكشف عنهُ الستار . والامر ضد النهي وقد يكون بترك النهي عن فعل الشيء وقد وردت احكام مشروعة رآى النبي صلى الله عليهِ وسلم من يفعلها

هؤلاء القومُ لا عن ظاهرِ ضَعْفٍ ولا عن بَيِّنِ عَجزٍ فَلْيُمسِكْ أُولئك إنَّ الثِّقةَ بالصُّلْحِ شُؤمٌ والاستظهارَ بالريحِ خُرْقٌ فكمْ رأَينا الشَّمالَ هَبَّتْ جَنُوبًا . ووجَدنا الخَبَرَ قدْ صحَّ مَقلوبًا[1] . وسمِعنا بالقاتلِ فوجَدناهُ قتيلًا . وبالطَّمعِ استحكمَ لم يُصِبْ فتيلًا . لَعلَّ اللهَ يَصونُنا في هذهِ الأَيَّامِ الكِرامِ . وهذا الشهرِ الحرامِ عن الدَّمِ الحَرامِ[2] . والسلامُ

(١٣٥) وكتب الى محمد ابن ابراهيم الشاري

لَعمري إنَّ أَيَّامي منذُ لَمْ أَرَهُ لَيالٍ . وإنِّي مِن جسْمي لَفي طَلَلٍ بالٍ . وإنَّ العيشَ لا يبسِمُ إلَّا بثَغْرِهِ والعافيةَ لا تَطيبُ إلَّا في ظِلِّهِ ولكنِّي وقَيذُ أَوجاعٍ . أَنتقِلُ من حُمَّى الى صُداعٍ . وأَخشى أَنْ يأْخُذَ مني لَفْحُ الهَوَى مأْخَذَهُ[3] فلذلك لا أَبرُزُ عن البَيتِ . وأَنا فيهِ حيٌّ كَمَيْتٍ . وأَمَّا إبطالُهُ ما

وسكت عليهِ والحرب قد يغلب من يجنيها او يغلب ولا يقطع لهُ بالغلبة وعدم الاصابة :

فمن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

وفي الجانبين يريد جمعا جانب الموتور وجانب المستور اي فيهما من لم يكن جانياً وهو مؤمن فمن جنى على احد منهم يهلك عند لقاء الله تعالى . والمحو هو الازالة . وشب النار اضرمها . والباغي من جنى الحرب بغياً بدون سبب من اسبابها يحملهُ عليهِ شرعاً

(١) مقلوباً اي غير صحيح من القلب . وهبت جنوباً أي تحولت الى الجنوب وهي ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا جمعها جنائب . والخرق هو الحمق . والريح المراد بها القوة . والاستظهار الاستنصار اي من استنصر بالريح فهو احمق لانها كثيراً ما تبدلت من الشمال الى الجنوب . ولا يخفى ما فيهِ من الاستخدام فانهُ ذكر الريح بمعنى القوة واعاد عليها الضمير بمعنى احدى الرياح . والاشارة باولئك الى جماعة غير الذين امسكوا على الثقة بصلحهم فيريد ابو الفضل ان يقبض عليهم ولا يثق بصلحهم فانها شؤم . والاشارة بؤلاء الى جماعة قبض عليهم بدون ذنب وليس القبض عليهم لضعفهم او لعجزهم وانما هو لعدم حملهم اوزار الحرب (٢) الحرام هو المحرم وهو المسفوك ظلماً . والحرام هو الشهر المحرم كانهُ كان ما ذكر في احد الاشهر الحرم . ويصوننا اي يحفظنا . والفتيل ما يكون بظهر النواة وقد تقدم اي لم يصب شيئاً . واستحكم أي كان محكماً اي لا ينبغي ان يتكل الانسان على القوة فقد تختلف الامور كما تتناقض الاخبار وعند التحقيق يوجد الامر بخلاف ما صح اولاً . وكم طمع محكم لم يفد صاحبه شيئاً والمراد بهِ الطمع بما يكون من في الحرب كفانا الله تبعات شرها وحفظنا من عدوى عرها (٣) مأخذه أي اخذه فهو مصدر ميمي والهوى ميل النفس الى محبوبها . ولفحه من لفحت النار بحرها لفحاً ولفحاناً اذا احرقت . والصداع الم

ذكرتُ فصدقَ إنَّ عِلَّةً لا يَسيلُ لها الدِماغُ . ولا تَذوبُ مِنها الأَضلاعُ ولا يَنقطِعُ بها النِخاعُ[١] . ولا يَتغامَزُ فيها العُوَّادُ ولا يَنفِرُ مِنها الطَبيبُ . ولمْ يُبتغَ لها الحفَّارُ . ولمْ يُستسلفْ لها الحمَّالُ . ولمْ يَجرِ فيها حديثُ النائِحةِ . ولمْ يُتداوَ مِنها بالرائحةِ[٢] . حقيقةٌ أَنْ لا يُساءَ بها الصَديقُ . ولا يَحتجبَ عن الطريقِ . وعلى كُلِّ حالٍ فإذا خفَّتْ وطأَةُ الهوَى وحالَ وقتُ المسَا لَعِبتُ لَعباتي الى حضرتِهِ . مُتزوِّدًا من طَلْعتِهِ[٣] . إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(١٣٦) وكتب ايضاً

واللهِ انّي لأَرحَمُ عقلَ طرفةَ إذ قالَ :

وليتَ لَنا مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍ رَغوثًا حولَ قُبَّتِنا تَدُورُ[٤]

كَيفَ ضرَبَ المَثلَ في الشرِّ وقِلَّةِ الخَيرِ بما هُو خيرٌ كلُّهُ إنَّ الرَغوث

الراس . والحمى معلومة . والوقيذ الشديد المرض والعليل والقتيل بالخشب والمراد بهِ هنا العليل . والثغر معلوم ويراد بهِ نفسه . والعيش هو المعيشة وقد شبههُ بانسان واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية والثغر تخييل . ويبسم ترشيح . والطلل ما شخص من اثار الديار . وليال اي سود

(١) النخاع بتثليث الخاء هو الخيط الابيض في جوف القفا ينحدر من الدماغ وتتشعب منهُ شعب في الجسم . والدماغ ككتاب مخ الراس او ام الهام او ام الراس . وام الدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها وجمعه ادمغة والضمير في ابطالهِ لا يعلم على ماذا يعود اذ لم يتقدم لهُ مرجع فهو يعود على معلوم بينهما . ولا ابرز اي لا اظهر من البيت فهو حلس لهُ كانهُ فيهِ ميت وان كان حيًّا

(٢) الرائحة يريد بها الطيبة . والتداوي بالرائحة جعلها في العلاج اي جعل ما يكون ذا رائحة طيبة في الدواء . والنائحة هي التي تندب الميت وتعدد خلاله الجميلة . والحمَّال هو من يحمل الجنازة الى القبر . والحفار من يحفرهُ . وابتغاؤهُ طلبه للحفر . ونفار الطبيب تباعده عن العليل . وتغامز العواد كناية عن قطع الامل من المريض . والاستسلاف هو اعطاء الاجرة سلفاً ونحوها اَي اذا كانت العلة بهذه الاوصاف فلا تحسب علة

(٣) طلعته اَي رؤية وجهه . ومتزودًا اَي متخذًا زادًا من رؤية وجههِ . واللعبات جمع لعبة بمعنى الملعوب . والوطأة هي الضغطة او الاخذة الشديدة . وخفت اَي سهلت . والاحتجاب عن الطريق كناية عن فرط الجزع وشدة التأثير اَي ان هذه العلة ليست بذات خطر على المريض فلا تسوء الصديق الى آخر ما ذكرهُ

(٤) هذا البيت تقدم تمثله بهِ غير مرة وتقدم ان الرغوث هو الناقة او الشاة المرضع . وان عمرًا هو عمرو بن هند وتقدم ايضاً نسب طرفة ابن العبد وتقدم ايضاً ان هذا كان سبب اهلاكهِ

لتَغذُوهُ برِسلِها . وتَحبُوهُ بنَسلِها . وتَكسُوهُ بصُوفِها وتَنفَعُهُ ببَعرِهـا وتغيظُ عدوَّهُ بسَراحِها . وتُقرُّ عينَهُ برَواحِها :

وتَمـلأُ بيتَهُ أَقِطـاً وسَمْنًا وحسبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ وريُّ[1]

ثُمَّ أَرجِعُ الى حديثِكَ تَمَنَّى مَكانَهُ رَغوثًا . وأَنا أَتَمَنَّى مكانَكَ بُرْغُوثًا . إِنَّ البُرغوثَ . أَجدرُ منكَ أَن يَغوثَ . كنتُ اعلَمُ أَنَّكَ عرشيّ . والعرشيُّ تَيْسٌ وحشيٌّ . وما حسبتُني أَفقِدُ مَنافعَ التَيْسِ فعلَى اللهِ حُسْنُ الخَلَفِ مِنكَ ومِن الظَنِّ كانَ بكَ[2] . والسلامُ

---

(١) الري يراد بهِ الارواء من الماء ونحوه من المشروب . والشبع يراد بهِ الامتلاء من الطعام . وحسبك بمعنى كافيك . والاقط بتثليث الهمزة وتسكين القاف ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض وهذا البيت قبله بيت وهو قوله :

لنا غنم نسوقهـا غزار كان قرون جلتها العصى

وقد غير ابو الفضل ضمير المتكلم بضمير الغيبة ليوافق المقام . والرواح بمعنى الرجوع الى البيوت من المسرح . والسراح هو تسريحها اي ارسالها الى المراعي . ونفع البعر هو اتخاذه وقودًا وكسوة . صوفها معلومة . ونسلها هو نتاجها . وتحبوه بمعنى تكرمه . والرسل بالتحريك القطيع من كل شيء والابل والقطيع منها ومن الغنم والجمع ارسال . والرسل بالكسر اللبن كيف ما وجد وهو المراد هنا وهو يستقل عقل طرفة بضربهِ المثل بالرغوث في الشر وقلة الخير وقد اوضح ما في الرغوث من الخير والمنافع لاهل البدو والحضر ايضاً

(٢) كان بك اي الظن الذي حصل مني بك يعني كان ظناً حسناً فلم تحققهُ بقبح اعمالك وسوء احوالك فاطلب من الله تعالى عوضاً حسناً منك ومن ذلك الظن ويحتمل ان كان زائدة . والتيس هو الذكر من الظباء والمعز والوعول او اذا اتى عليهِ سنة والجمع تيوس واتياس وتيسة كعنبة ومتيوساء . والعرش عرش الله تعالى ولا يحد او ياقوت احمر يتلالا من نور الجبار تعالى . وسرير الملك والعز وقوام الامر ومنهُ ثل عرشه وركن الشيء ومن البيت سقفه والخيمة والبيت الذي يستظل بهِ ومن القوم رئيسهم المدبر لامرهم والقصر واربعة كواكب صغار اسفل من العواء يقال لها عرش السماك وعجز الاسد والجنازة والملك والخشب تطوى بهِ البئر بعد ان تطوى بالحجارة قدر قامة ومن القدم ما نتاء من ظهرهِ الى آخر ما ذكر في القاموس من معاني العرش ولم يذكر انهُ يأتي بمعنى التيس الوحشي ولا وجدته في غيرهِ من كتب اللغة التي بين يدي . ويغوث اي ينجد . والبرغوث معلوم قيل ان اسمهُ مركب من اسمين من اسماء الله وهما البر والغوث . وتمنى أي طرفة بن العبد وحديثك اي الحديث معك فقد اخطأ طرفة بما تمناه . وتمنى برغوثاً مكانك لانهُ احق منك بالغوث روي ان البرغوث ايقظ نبياً لصلاة الفجر

(١٣٧) وكتب ايضاً

يا سيّدي أشعارُ كسيرِ السُوقيّ وأشغالُ كنيل الأمالي . وأيّامٌ كأنّها ليالي . وآمالٌ كعهدِ العوالي . معاذيري اليكَ . واتّكالي عليكَ لديكَ . إن استقصرتُ كتاباً او ذممتُ عهداً أو أطلتُ عُتبى (١) ولك بعدُ العُتبى . والمودّةُ في القُربى . والكرامةُ والنُعمى . والمنزلةُ العُظمى والقلبُ وخِلبُه . والصدرُ ورحبُه . والعينُ وما سقتْ . والنفسُ وما وسقتْ (٢) . وخيرُ أوقاتِنا وقتُ ذِكراكَ . وخيرٌ منهُ يومُ نزاكَ . ويا برحَ شوقاهُ إليك وطولَ عهداهُ بكَ موردُهُ ورهنتُ لساني . بما أكرَه ضماني . وهو أدامَ اللهُ عِزّهُ يُخرِجُني عن عُهدةِ ما بذلتُهُ (٣) مشكوراً إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٣٨) وكتب الى ابي القمر بن شاه

أظُنُّكَ يا سيّدي لمْ تَسمَعْ بيتَي القائلِ :

---

(١) العهد هو المعاهدة والولاء وانما ذمه لعدم الوفاء بهِ . واستقصر الكتاب أي عده قصيراً . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . والعوالي جمع عال وهي الرماح . ويعني بامال كعهد العوالي انها امال طوال واضافة عهد الى العوالي من اضافة الصفة الى الموصوف اي كالعوالي المعهودة . وكانها ليالي أي سود . والاماني جمع ملا جمع ملاة وهي فلاة ذات حر وسراب . والملا يطلق على الصحراء فهي لا تنيل شيئاً اي اشغال ليس بها فائدة كنيل الاماني . والسوقي منسوب الى السوق وهو الذي يجلس في السوق او يجول فيها . ويريد باشعار كسير السوقي انها اشعار مبتذلة لا تكسب الشرف والمجد (٢) وسقت اي جمعت وحملت ومنهُ قوله تعالى : والليل وما وسق وسقت من السقيا . والرحب هو السعة . والحلب لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع او الكبدُ الى آخر ما تقدم . والعظمى تأنيث الاعظم افعل تفضيل . والنعمى بالضم هي الحفض والدعة والمال كالنعمة بالكسر . والقربى هي القرب . والمودة هى المحبة . والعتبى بمعنى الرضى

(٣) بذلته أي انفقته والاخراج عن العهدة جعل المتعهد بها في حل من التزام الوفاء بها . والضمان هو التزام ما يجب اداؤه واكره من الاكراه . والرهن حبس الشيء والمراد انهُ قيد لسانهُ بما اكرههُ على الضمان . وبك مورده مبتداء وخبر . وطول عهداه مندوب كبرح شوقاه واصلهما يا برح شوقي وطول عهدي فحذفت ياء الضمير لالتقائها ساكنة مع الف الندبة فهما مجروران بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بالفتح لمناسبة الف الندبة . والبرح بفتح الباء وسكون الراء هو الشدة والشر فهو يندب برح شوقه وطول عهده اليهِ . وبك مورده حال من العهد أي يتوجع منهما

إسمَعْ نصيحَـةَ نَاصحٍ جمَعَ النَصيحَةَ والمقَـهْ
إيَّاكَ واحذَرْ أنْ تكُو نَ من الثقاتِ على ثِقَهْ[1]

صدَق الشاعرُ وأجادَ والثقاتِ . خيانةٌ في بعض الأوقاتِ . هذه العَينُ تُريك السَرابَ شَرابًا . وهذه الأُذنُ تُسمِعُك الخطأَ صوابًا . فلستَ بمعذور . إنْ وَثِقتَ بمَحذورٍ . وهذه حالةُ الواثقِ بعَينِه . السامعِ بأُذنِه[2] . وأَرَى فُلانًا يُكثِرُ غَشَيانَك وهو الدنيُّ دُخلَتُه . الرديُّ جُملَتُه . السيءُ وُصلَتُه . الخبيثُ كِلمَتُه . وقد قاسمتَهُ في زِرِّك . وجعلتَهُ مَوضِعَ سِرِّك . فأَرِني موضِعَ غَاطِك فيهِ . حتَّى أُرِيَك مَوضِعَ تَلافيهِ[3] . أفظاهرُهُ غَرَّك . أَمْ باطِنُهُ سَرَّك . وبلَغني أنَّهُ عرَض على أخيكَ خِلعةً فلبِسَها أُعيذُكما باللهِ إنَّها خُدعةٌ ظاهرةُ النَورِ . باطنةُ الغَورِ . كامنةُ الحُورِ . كسِلعة السنَّورِ[4] . عرَضَ على الجِرْذانِ نَقلَها من جُحرٍ الى جُحرٍ بِوِقرٍ مِن السِمسِمِ فقالت الجِرذانُ سفرٌ مُختصَرٌ . والكِرَى

---

(١) الثقة هي التوثق . والثقات جمع ثقة من وثق بهِ كورث ثقة وموثقاً اذا ائتمنهُ واياك منصوب بمحذوف على حذف مضاف أي نفسك اتقِ واحذر . والمقة هي المحبة من ومقهُ ومقاً ومقة اذا احبهُ فهو وامق وتومق تودد ومعنى هذين البيتين ظاهر

(٢) أي ان الاذن والعين وهما جزآن من الانسان قد يخونانه فتسمعهُ الاذن الخطاء على انهُ صواب وتريه العين السراب وهو ظمأن على انهُ شراب فما ظنك بمن هو منفصل عنك فالثقة قد يخون ومن مأمنه يؤتي الحذر . واحذر من كائنك أي حافظك . قال مؤيد الدين الطغرائي :

اعدى عدوك ادنى من وثقت بهِ فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

فالحازم لا يعذر ان وثق بمن يحذر (٣) تلافي الشيء تداركه وموضع السر الامين عليهِ . والزر عظم تحت القلب وهو قوامه والنقرة فيها تدور . وابلة الكتف يريد انك قاسمتهُ في سر قلبك . ووصلة الشيء صلته . وجملته جميعه . ودخلته بتثليث الدال . ودخيله نيته ومذهبه وجميع امره وخلده وبطانته . ويكثر غشيانك أي الاتيان اليك (٤) السنور هو الهر كالسنار بضم السين وشد النون . والسلعة هي متاع البائع واضافة سلعة للسنور بيانية أي كسلعة هي السنور . والحور هو النقصان . وكامنة بمعنى مستترة . والغور القعر من كل شيء . وباطنه أي خفيته . ويعني بباطنة الغوران باطنها عميق . والنور هو الزهر ويريد بظاهرة النور ظاهرة الحسن . وخدعة أي يخدع بها الانسان وهي بضم الخاء وسكون الدال وكهمزة . والخلعة ما يلبسهُ الانسان

خَطَرٌ . لكنْ في الطريقِ نَظَرٌ[١] . يا مولايَ يُورِدُكَ ثُمَّ . لا يُصدِرُكَ . ويُوقِعُكَ ثم لا يُعذِرُكَ . فاجتَنِبْهُ . ولا تَقرَبْهُ . وإنْ حضَرَ بابَكَ . فاكْنِسْ جَنابَكَ . وإنْ مسَّ ثَوبَكَ فاغسِلْ ثيابَكَ . وإنْ لصِقَ بجِلدِكَ فاسلُخْ إهابَكَ[٢] . وإن كانَ ما أودَعَهُ صدرَكَ قد تمكَّن من قلبِكَ فليسَ إلَّا شَربةٌ مِن المَطبوخِ . تُتبِعُها بحاذقٍ مِن اللَطوخِ . يَرْحَضانِ عن ظاهرِكَ وباطنِكَ ما أودَعَهُ ثُمَّ افتَتِحِ الصَلاةَ بلَعْنِهِ . وإذا استعذتَ باللهِ مِن الشيطانِ فأعنِهِ[٣] . والسلام

(١٣٩) وكتب الى عمار بن الحسين

ما أجِدُ لعمارٍ مثَلًا الَّا الغُرابَ لا يَقَعُ إلَّا مذمومًا على ايِّ جَنْبٍ وقَعَ إنْ نَعَبَ فروعةُ النَذيرِ . وإن حمَلَ فمشيةُ الأسيرِ . وإنْ شَحَجَ فصوتُ الحَميرِ . وإنْ أكلَ فدَبَرَ البَعيرِ . وإنْ سرَقَ فبُلْغةَ الفَقيرِ[٤] . كذلكَ عمارٌ

---

(١) النظر هو الفكر والتامل اي في سلوك الطريق الى ذلك تأمل وفكر . والخطر هو ما يتراهن عليهِ وجمعهُ خِطار ويقال لهُ السبق بالتحريك . ويراد بهِ هنا ان الاجرة خطر يخاطر لاجلها . ومختصر بمعنى قريب هنا . والجرذان جمع جرذ كصرد وهو نوع من الفار . والوقر هو الحمل . والجحر بالضم كل شيء يحتفره الهوام والسباع لانفسها جمعهُ جحرة واجحار . والمراد بهِ مكان الهر وهو ذكر هذا المثال للخلعة التي عرضها على اخيهِ فلبسها (٢) الاهاب هو الجلد اذا لم يدبغ وقد تقدم . وسلخه كشطه عن البدن . واللصوق هو الملامسة ويريد بهِ انهُ نجس العين ولا يطهر المتنجس عند بني اسرائيل الَّا بقرضهِ من الثوب او البدن على ما قيل وهو مبالغة في التطهير والبعد عنهُ . والجناب هو الفناء والناحية . وكنسه ازالة القمامة منهُ . ولا يعذرك اي لا يقبل لك عذرًا ويوقعك في بلية ولا يرجعك عن ورد المهالك بعد ان يوردك اياها ومن هكذا شانه فاين الثقة بهِ

(٣) فاعنهُ اي فاقصد بهِ الشيطان اذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فانهُ شر منهُ . واللعن هو الطرد من رحمة الله اي اجعل افتتاح الصلاة باللعن لهُ بدل التكبير . والرحض هو الغسل وهو ازالة الدرن عن الجسم . واللوطخ ما يلطخ بهِ الشيء اي يلوث . والحاذق هو الحامض من حذق الخل حذوقًا وحذقًا ويكسر اذا حمض . والمطبوخ ما يطبخ من الاشربة اي ان كان تمكن في صدرك ما اودعهُ فيهِ فليس لك الَّا ان تاخذ مسهلًا قويًا يزيل ما في باطنك ويؤثر في ظاهرك

(٤) بلغة الفقير ما يبتلغ بهِ من العيش والمراد بهِ طعام الفقير فان الغراب موصوف بسرقة الخبز . والدبر جمع دبرة وهي قرحة الدابة وتجمع على ادبار تزعم العرب ان الغراب اذا سقط على

إنْ حُذِفتْ عينُهُ فالحَينُ . وإن حُذِفت مِيمُهُ فالشَينُ . وان حُذِفت راؤُهُ فالرَينُ . وإن صُحِّفَ خطُّهُ فاللَينُ[1] . وإن لاصَقتَهُ فالمعاذيرُ الكاذبةُ وإن اُستقصَيتَهُ فالوجهُ العَبوسُ . وإن صدَّقتَهُ فالظَفرُ اللَئيمُ . وإن كذَّبتَهُ فالعِقابُ الأَليمُ . وإن زُرتَهُ فالحِجابُ الثقيلُ[2] . وإنْ لَمْ تزُرْهُ فالعِتابُ الطَويلُ

(١٤٠) وكتب الى ابيهِ

إنَّ الإبلَ على غِلَظِ أَكبادِها . لتَحنُّ الى بِلادِها . وإنَّ الطيرَ لَتَقْطعُ عَرْضَ البحرِ الى مَظانِّها وبلَغَني أَنَّ ذا اليَمينَينِ . طاهرَ بنَ الحُسينِ . لمَّا وَلِيَ مصرَ وَافاها مَضروبةً قِبابُها . مَفروشةً أَرضُها مُزخرَفةً جُدْرانُها[3] . والناس رُكبانًا ورِجالًا . والنثار يَمينًا وشِمالًا . فأَطرَقَ لا ينطِقُ حَرْفًا . ولا يرفَعُ طَرْفًا . ولا يهِشُّ الى أَحدٍ فقيل لَهُ في ذلك فقالَ ما أَصنَعُ بهذا وليس في النَظَّارةِ

البعير اصابهُ الدبر . والشحج صوت الغراب وشحج اذا اسن وغلظ صوته فصار يشبه نهيق الحمار . وحجل الغراب اذا نزا في مشيهِ وحجل المقيد رفع رجلًا وتريث في مشيهِ على رجلهِ فيكون مشية الغراب كمشية الاسير . والنذير هو المخبر بالشر . والروعة الخوف . والنعيب هو صوت الغراب فجميع احوال الغراب تكون مذمومة على اي جهة وقع فهو كهذا الرجل

(١) المين هو الكذب واذا صحف عمار بجعل نقطة فوق العين ونقطة فوق الراء صار غمازًا وهو صيغة مبالغة من الغمز وهو الطعن والغيبة للناس ولا يخلو من المين . والرين هو غشاء القلب من الذنوب واذا ازيلت من عمار الراء صار عما فيكون رينًا على القلب . والشين هو خلاف الزينة واذا زالت ميم عمار صار عارًا ولا يخفى ما في العار من الشين واذا زالت عينهُ صار مار ومار الدم اذا جرى فهو يفضي الى الهلاك فهو في جميع احوالهِ مذموم كالغراب

(٢) الثقيل هنا بمعنى الشديد . والحجاب هو المانع من الدخول . والعقاب بمعنى العذاب . وصدقته بمعنى اديتهُ بقول الصدق ومعنى كون الظفر لئيمًا اذا صدقته انهُ لا يفيدك بصدقهِ شيئًا . واستقصيتهُ بمعنى جعلتهُ قصيًا عنك اي بعيدًا . وتتبعتهُ اي بلغت اقصاه فان فعلت ذلك عبس وجههُ واكفهر . والملاصقة هي المجاورة اي اذا جاورتهُ اعتذر لك بما هو محض كذب اذا طالبتهُ بحق الجوار واسناد الكذب الى المعاذير من قبيل المجاز العقلي . والمعاذير جمع معذرة والياء اشباع او هي بدل من تاء التأنيث

(٣) الجدران هي الحيطان . والمزخرفة المزينة . والقباب يريد بهِ الخيم جمع قبة . ومضروبة اي منصوبة . ووافاها بمعنى اتاها . وطاهر بن الحسين هو وزير المامون وقائد الجيش لحصار بغداد ويلقب بذي اليمينين وهو ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن رادويه

عجائزُ بوشنجَ[١] والعجبُ من حاضرِ أنطاكيةَ صاحبِ ياسينَ وقد كُذِّبَ وعُذِّبَ وقُتِلَ وجُرَّ برِجْلِهِ . وأُهلِكَ قومُهُ مِن أجلِهِ . وقيل أُدخِلَ الجنَّةَ قالَ يا ليتَ قومي يعلمونَ بما غفرَ لي ربِّي وجعلني من المُكرَمينَ[٢] فكأنَّهُ تمنَّى الجنَّةَ بلُقيا قومِهِ على سُوءِ جوارِهم . وقُبحِ آثارِهم . فهذا أخو كندةَ يزعُمُ أنْ لا ينعمُ مَن كانَ أقربُ عهدِهِ ثلاثينَ شهرًا أو ثلاثةَ أحوالٍ فما ظنُّهُ بي لإحدى

ابن زاران بن طلحة الخزاعي بالولاء وكان من اكبر اعوان المأمون وقد سيرهُ من مرو كرسي خراسان لما كان المأمون بها الى محاربة اخيهِ الامين ببغداد لما خلع بيعة المأمون فلقي علي بن عيسى بن ماهان المرسل بعساكر الامين للري فقتلهُ وحاصر بغداد الى ان استولى عليها وقتل الامين وارسل راسه الى خراسان فوضع بين يدي المأمون وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما ادركتهُ من هذه المنزلة التي لم يدركها احد من نظرائك بخراسان فقال ليس يعنيني ذلك لاني لا ارى عجائز بوشنج يتطلعنَ اليَّ من اعالي سطوحهنَّ اذا مررت بهنَّ وانما قال ذلك لانهُ ولد ونشأ بها وكان جده مصعب والياً عليها وعلى هراة وكان شجاعاً اديباً وانما لقب بذي اليمينين لانهُ ضرب شخصاً في وقعتهِ مع علي ابن ماهان كما تقدم فقدَّه نصفين وكانت الضربة بيساره . فقال فيهِ بعض الشعراء : « كلتا يديك يمين حين تضربهُ » فلقبهُ المأمون بذي اليمينين وقيل غير ذلك . والمظان جمع مظنة وهي بكسر الظاء موضع يظن فيهِ وجود الشيء . والمراد بهِ اماكن الطير . اي ان الانسان فضلاً عن غيرهِ لهُ حنين الى الاوطان كما ان بقية الحيوانات تحن الى امكنتها من مكان شاسع (١) بوشنج بفتح الشين وسكون النون وجيم تقدم انها بليدة نزهة خصبة في وادي مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ . والنظارة القوم ينظرون الى الشيء وقد تقدم . ولا يهش الى احد اي يرتاح وينشط الى رؤيتهِ . والنثار هو ما ينثر من نحو الدراهم او السكر في ايام السرور . وركباناً حال من محذوف أي والناس يأتونهُ ركباناً وانما لم يلتفت الى ذلك ولم يعبأ بهِ لانهُ ليس في اوطانهِ حيث كان من بوشنج لا من مصر فلا يكون بمشاهدة اهل وطنه وقد تقدم ان ذلك كان منهُ في بغداد لا في مصر ولعلهُ حصل في الموضعين (٢) اي الحاثرين على الاكرام في دار كرامتهِ . ويا ليت قومي يا حرف تنبيه او نداء والمنادى محذوف اي ياهؤلاء وانما قال ذلك ليروا ما حازه من الاكرام والنعيم فيؤمنوا مثله . والحاضر من كان من اهل الحضر . وانطاكية بالفتح والنون ساكنة والياء مخففة مدينة في الاقليم الرابع اول من بناها انطيخس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر وقيل اول من بناها انطيخس بعد موت الاسكندر بست سنين ولم يتمها واتمها بعده سلوقوس وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيخس وقيل غير ذلك ولم تزل انطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ . وحاضر انطاكية الذي اشار اليهِ ابو الفضل هو حبيب النجار وقصتهُ مشهورة ذكرها المفسرون فلا نطيل بذكرها وكان حبيب بن اسرائيل قتله قومه رفساً بارجلهم وقيل

عَشرَةَ سنَةً . علَى أَنَّ لِي برَسولِ اللهِ أُسوةً حَسَنةً[1] . وعسَى اللهُ أَن يأْتِيَني بِكم جَميعًا . أَو يأْتِيكُم بي سَريعًا . إِن شاءَ اللهُ تَعالَى

(١٤١) وكتب ايضًا

أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ طالتِ الأَذيالُ . وكثر العيالُ . وضاقَ الاحتيالُ . فالحَلالُ قلَّما يُنالُ . والحَرامُ حِمى اللهِ ومَن أَخفرَ اللهَ وجَد اللهَ قويًّا عَزيزًا وبَقيتْ شُبُهاتٌ هُنَّ مَواقفُ العِثارِ . بينَ الجَنَّةِ والنارِ . حدٌّ مِنها الى بأْسِ اللهِ وآخرُ الى عَفْوِ اللهِ[2] أَنا عَليها أَدورُ وفيها أَخوضُ وحولَها أَحومُ وهي إِن لم تكنْ طُعمةَ الأَخيارِ . فليستْ بمأْكلةِ الأَشرارِ . وأَحقُّ مَن أَعانَ

رجموهُ فغضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليهِ السلام وعن قتادة ان الله تعالى ادخلهُ الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل : معنى دخول الجنة البشرى بدخولها وانما تمنى علم قومه ليكون علمهم سببًا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة . ففي حديث مرفوع نصح قومه حيًّا وميتًا وفيهِ تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والتروُّف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصهِ والتلطف في افتدائهِ والاشتغال بذلك عن الشماتة بهِ والدعاء عليهِ . الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين لهُ الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امرهِ وانهُ كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبهُ الَّا فوزًا ولم تعقبهُ الَّا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة لهُ وتضاعف لذة وسرور وعلى ذلك لا محل لتعجب ابي الفضل منهُ بتمني ما ذكر

(١) اسوة اي تأس وسلوة حسنة واقتداء . ويريد باخي كندة امرأ القيس بن حجر الكندي فانهُ قال في قصيدتهِ اللامية :

الا عم صباحًا ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن من كان اقرب عهده ثلاثين شهرًا او ثلاثة احوالِ

اي لا ينعم بعد هذه المدة على زعمهِ فكيف يكون الحال بعد احدى عشرة سنة

(٢) يريد ان الشبهات لها حدان حد منها موكول الى بأس الله وهو ما كانت شبهة الحرام فيهِ قوية وحدّ موكول الى عفو الله تعالى ومغفرته وهو ما كانت الشبهة فيهِ ضعيفة . والعثار مصدر عثر اذا كبا يعني انهُ متردد بين الجنة اذا اصاب الحلال والنار اذا اصاب الحرام لكن اذا تناول الحرام على علم بدون اضطرار يلجئهُ الى ذلك والَّا فالمضطر يأكل لحم الميتة . وعزيز بمعنى قوي واخفر الله بمعنى لم يفِ بعهدهِ وحمى الله محميه . وقلما ينال اي قل نيله . وعيال الرجل من يعوله وتلزمهُ نفقتهُ . والاذيال يراد بها تعلقات الرجل وما يلزمهُ ان يسعى لهُ في امر المعيشة شبهم بالاذيال

على صالحِ النيَّةِ وطيِّبِ الطُّعمةِ مَن صلحتْ نيَّتُهُ وطابتْ طُعمتُهُ[١] . وأخذُ الدهقنةِ في زمانِنا هذا خيرُ المَطاعمِ . وأبعدُها من المَلاومِ . فإنْ ضمِنَ لي مَضارَّها تولَّيتُ منافعَها فكان لي تَميرُها وارتفاعُها وعليهِ عِشرُها وخَراجُها[٢] وإلَّا أكلتُ اللحمَ نضيجًا . وأخذتُ الثوبَ نسيجًا . ولزمتُ التجارةَ المأمونةَ . والحِرفةَ الميمونةَ[٣] . فليغلِبْ فيهما رأيُهُ المُوفَّقُ إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٤٢) ولهُ ايضًا

أنا اطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وإنْ كنتُ أمشي بالنهارِ على الماءِ . وأعرُجُ بالليلِ الى السماءِ . وأزعمُ أنَّ الشمسَ لا تخرُجُ لِظلِّي . وأنَّ الماءَ ينبُعُ مِن تحتِ رِجلي . فإنِّي مِن جُملةِ هذا البَشَرِ . ومِن عَرْضِ هذا المَحشَرِ . آكلُ مِمَّا يأكلونَ . وأشربُ مِمَّا يشربونَ[٤] . ولا غِنَى بالمرءِ عن طُعمةٍ طَيِّبةٍ أو

لاتهم متعلقون بهِ (١) الطعمة هي اللقمة ويراد بها تحصيل اسبابها . والطعمة الطيبة هي الحلال الصرف الخالي من شبهة الحرام . والنية الصالحة هي ما تعلق بكسب الحلال والضمير في حولها وفيها يعودان على الشبهات اي يفتش عليها ويتلبس بها ويحوم حولها وان لم تكن طعمة الاخيار لانهم لا يطعمون الا الحلال الخالي من الشبهة فليست بما كلة الاشرار لانهم يأكلون الحرام الصرف ولا يبالون بحرمتهِ وعلى كل فالحلال الصرف الخالي من الشبهة لا وجود لهُ فهو كالكبريت الاحمر

(٢) الخراج ما يؤخذ على الشيء اعم من ان يكون ذلك مرتبًا شرعيًا او بدعة كالضرائب ونحوها الموضوعة على البيوت والبضائع والحرف ونحوها . والعشر هو اخذ واحد من العشرة . وارتفاع الشيء انزاله التي تخرج منهُ فهو بمعنى تثميرها وهو ايضًا بمعنى منافعها . ومضارها هو ما يلحقها من النفقات والضرائب والضمير في جميع ذلك يعود الى الدهقنة وهي الاسم من الدهقان بالكسر والضم وهو القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم معرب وجمعه دهاقنة فكان ابا الفضل يعني بها التولية على ارض او نحوها بان يأخذ ما تنتجهُ ولا يتحمل نوائبها

(٣) الميمونة ذات اليمن . والحرفة هي الصنعة . ويريد بها هنا التجارة . والنسيج هو المنسوج . والنضيج بمعنى المنضج اي وان لم يضمن لي مضار الدهقنة على الوجه المذكور تخلصت من اعبائها واكلت براحة بال ولبست احسن الثياب بلزوم حرفة التجارة ويفوض اليهِ اختيار احدهما شاء

(٤) مما يشربون اَي منهُ او من جنس شرابهم وهكذا قوله اكل مما يأكلون . والمحشر هو مكان الحشر وهو حشر البشر لفصل القضاء بين يدي الله تعالى والمراد بهِ هنا انهُ من جملة هذا الجمع اَي النوع البشري وان كان يدّعي الكرامة ورتبة الولاية وقد تقدم لهُ مثل هذه الدعوى

خبيثهِ فالمحمودُ مَنْ تحرَّى طيّبَها والمذمومُ مَنْ تناولَ خبيثَها وأراني طيّبَ الطُّعمةِ كريمَ المأكلِ وأنا على ذلك مَذمومٌ وهذهِ الضيعةُ ارتهنتُ بعضَها بغَلقٍ وابتعتُ بعضَها بغَلقٍ[1] فلعن الله القَدَريَّةَ وأبعدَ فالحاسدِ العُتبى وللكارهِ الرِضا يَرِدُ على المالِ والبيعُ باطلٌ والشأنِ اني أعيشُ عيشَ الجُعَل. بينَ السرقينِ والعَمَل. وأنا على ذلك محسودٌ إنَّ من أشراطِ الساعةِ أن ترَى الناسَ. يَحسُدونَ الكنّاس[2]. فليتَ شِعري ما يصنعُ الأستاذُ أعزَّهُ اللهُ إذا نزلَ بابَ الأميرِ. وأخذَ بأذنابِ الحَميرِ. وانتقلَ من العراقِ. فقعدَ بالرستاقِ. ولعلَّ مُقدّرًا يُقدّرُ أن لي في هذهِ الفلاحةِ فَلاحًا فانا في العِمارةِ. شَريكُ أبي العبّسِ في التجارةِ. وإنّما أنجُمُ للبيعِ. لا للرَيعِ[3]. أرأيتَ رجُلًا بندمُ أن ولَدهُ آدمُ. أو يألمُ أنْ يَسعهُ العالَمُ. يُحسدُ في قريةٍ يَشتريها واللهِ

---

(١) الغلق بفتح الغين وسكون اللام الجمل الكبير الاعجف والاحمر. وغلقت النخلة دودت اصول سعفها فانقطع حملها واستغلقت على بيعتهِ لم يجعل لي خيارًا في ردهِ وكذا استغلقني في بيعتهِ. وغلق الرهن كفرح استحقهُ المرتهن وذلك اذا لم يفتكّ في الوقت المشروط فلعله يريد بغلق الاول انهُ ارتهن بعضها بدين تعذر وفاؤهُ أي بدين هلك لان معنى هلك الرهن هلك على الراهن باستحقاق المرتهن وابتاع بعضها بغلق أي بما استغلق عليهِ فلم يكن لهُ خيار في رده اذ لم اجد في كتب اللغة التي بين يدي ما يلائم المعنى غير ذلك. والضيعة هي المزرعة ونحوها. ولا غنى للمرء اي لا شيء يستغني بهِ عن تناول ما هو طيب او خبيث. والتحري هو بذل المجهود لنيل المقصود

(٢) الكناس هو الذي حرفته الكناسة وهي جمع القمامة. واشراط الساعة علاماتها جمع شرط بالتحريك. والسرقين هو الزبل والجعل دويبة سوداء تألف السرقين وتصنع منهُ كرة تدحرجها بمؤخرها ومن المشهور ان الورد يؤذيه ولذلك قال ابو الطيب :

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

والعتبى بمعنى الرضى. والقدرية طائفة منسوبة الى القدر وهم جاحدوا القدر أي يقولون بنفيهِ

(٣) الريع بالفتح والكسر هو ما يرتفع من الارض وما يكون من طرح الاشجار وغلة كل شيء. وانجم اظهر. وابو عبس لعلهُ يعني بهِ رجلًا مشهورًا في زمانهِ بالتجارة والعمارة من عمر المال نفسه صار عامرًا والعمارة الزبل فلعلهُ يعني هذا المعنى. والفلاحة هي صناعة شق الارض. والرستاق بمعنى المزارع والضياع وقد تقدم. ويريد بالعراق بلاد العراق والاخذ باذناب الحمير كناية عن العمل بالدواب والقيام عليها ومزاولة ما تستعمل لاجلهِ كما ان القعود في الرستاق كناية عن تعاطي اعمال الزراعة ونحوها والضمير في نزل يعود على ابي الفضل وفيهِ التفات من التكلم الى الغيبة

لولا يَدٌ تحتَ الحجَر . وكَبِدٌ تحتَ الخِنْجَرِ . وطِفلةٌ كفَرْخِ يَومَينِ قد حبَّبت اليَّ العيشَ . وسلَّتْ عن رأسِي الطَيْشَ . لَشمَخْتُ بِأَنْفِي[1] عن هـذا المَقامِ ولكن صَبْرٌ جميلٌ واللهُ المُستعانُ

(١٤٣) ومن فصولهِ رحمهُ الله تعالى

يا هؤلاءِ لا تُكابِرُوا اللهَ في بِلادِهِ . ولا تُراوِدُوهُ[2] في مُرادِهِ . إنَّ الارضَ للهِ يُورِثُها مَن يشاءُ مِن عِبادِهِ

(١٤٤) وكتب ايضاً

لِي أَيَدكَ اللهُ على الكَلْبِ ابْنِ الكَلْبةِ . واليابسِ ابْنِ الرَطْبةِ . والضيِّقِ ابْنِ الرَحْبةِ . مالٌ قد عفا رَسْمُهُ لِما نسجَتْـهُ مِن جَنوبٍ وشَمألٍ وقد مَطَلَنِي مَطْلَ النُعاسِ الكَلِبَ ولا أَعرِفُ جُرْمًا غيرَ انِّي منَعتُ دَمَـهُ أَن يُسفَكَ . وسِترَهُ أَنْ يُهتَكَ[3] . ودارَهُ أَنْ تُخرَبَ . ومالَهُ أَنْ يُنهَبَ . ولي عنـدَهُ

---

(١) شمخ بانفهِ بمعنى تكبر أي انف من هذه الاعمال . والطيش هو الخفة . وسلهُ ازالتـه . والعيش يريد بهِ العمر ويعني بالطفلة ان لهُ بنتاً كانهُ لم يرزق سوى بنت او المراد بها الاولاد مطلقاً والطفل الصغير من كل شيء او المولود والمؤنثة طفلة . والخنجر آلة للقطع دون السيف لهُ حدّان يكون معوجاً قليلاً وربما كان مستقيماً . والمراد بهِ هنا ما يفعل فعلهُ من القطع . والمراد بيد تحت الحجر انها مكلفة ما يثقل عليها وما هو شديد حمله من هم المعيشة . والعالم كل ما سوى الخالق من المخلوقات . وسعة العالم لهُ كناية عن احتمالهِ . ويالم أي يحصل لهُ الم . والمراد بندمه على ما ذكر ندمه على وجوده في هذه الدنيا دار البلاء والاكدار . ومنهم من يزعم ان وجود الولد جناية من ابيهِ عليهِ ومنهم ابو العلاء المعري ولذلك اوصى ان يكتب على قبره قوله :

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

(٢) المراودة هي الطلب كالرود والرياد والارتياد والمعنى لا تحاوله سؤالهم وقد تقدم هاتان الفقرتان في اول الرسائل (٣) هتك الستر هو انتهاكه وهتكه جذبه وقطعه من موضعه او شق جزء منهُ فبدا ورجل منهتك ومتهتك ومستهتك لا يبالي ان هتك ستره . والمراد بهِ منعـه ان يفتضح . وسفك الدم اجراؤهُ . والنعاس هو الوسن او فترة في الحواس . والكلب دائم النعاس أي مطله كان دائماً وهذا من امثالهم يضرب لمن يمطل كثيراً . والشمال بالفتح والكسر ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر . والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل . ونسج الريح الربع ان يتعاوره ريحان طولاً وعرضاً . وعفا الرسم أي محي اثره .

تَذكِرةٌ تطلُعُ كُلَّ يومٍ من جِرْمانِهِ . فلا أدري كيفَ نَسيَها على قُرْبِ مكانِها من مكانِهِ . فليَقتَضِهِ ما عليهِ . وَليذكِّرْهُ التذكِرةَ [١] لَديهِ . إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٤٥) وكتب ايضاً

كِتابي أطالَ اللهُ بقاءَ القاضي كِتابُ مَن يَنسَى الايّامَ ويَذكُرُهُ . ويَطوي العالَمَ ويَنشُرُهُ . وبعقدٍ مِن عَصرِهِ . عليه خنصرَهُ . ثمَّ يَنبِذُ أبناءَ دهرِهِ . وراءَ ظهرِهِ . ويُخرِجُ أهلَ زَمانِهِ . من عُهدةِ ضَمانِهِ . فإذا تسلَّمهم بيُمناهُ . وسلَّمهم بيُسراهُ . تيَقَّنَ أنَّ صَفقتَـهُ هي الرابحةُ . وكفَّتَهُ هي الراجحةُ [٢] . وإني أيَّدَ اللهُ القاضيَ على قُربِ العَهدِ . بالمهدِ . قطَعتَ عَرْضَ الأرضِ . وعاشرتُ أجناسَ الناسِ . فما أحدٌ إلَّا بالجهلِ تبعتُهُ . وبالحَيرةِ نَعتُهُ وبالظَّنِّ أخَذتُهُ . وباليَقينِ نَبَذتُهُ [٣] . وما من حمدٍ وضَعتُهُ . في أحدٍ إلَّا أضعتُهُ . ولا مَدحٍ صرَفتُهُ . عن أحدٍ إلَّا عرَفتُـهُ . ومَن احتاجَ الى الناس وزَنَهم

ويريد ان المال ذهب بما كان من مطل هذا الرجل وكلامه المتناقض الذي هو كالريح المختلفة وبقية هذه الفقر تقدمت بعينها ومينها

(١) التذكرة تطلق على المكتوب مأخوذة من التذكر لان الكتاب يذكر به المكتوب اليهِ ولعله يريد بها صك وثيقة ونحوها او يريد بها شيئاً آخر . والجرمان هو الجسد كالجرم بالكسر فيهما . والمعنى انها مصاحبة لجسده ملازمة لهُ وهو يشكو من هذا الرجل ويقع في عرضهِ لمطله بدينهِ مع ان لهُ معروفاً معهُ ويداً جليلة

(٢) الكفة احدى كفتي الميزان . والصفقة المراد بها هنا فعلتهُ المذكورة من التسليم والتسلم . وعهدة الضمان هي التزام اداء ما ضمنهُ . والنبذ وراء الظهر كناية عن عدم الاعتبار لهم والمبالاة بهم . والنبذ هو الطرح . وعقد الخنصر كناية عن اعتبار الشخص وعده مفرداً في الفضل او لان الخنصر اول ما يعقد في العد . وعصره زمانه . والنشر اذاعة واظهار مآثره . ويطوي العالم اي يطرحهُ عن باله . ويذكرهُ اي يذكر مناقبه . وينسى الايام اي شدائدها ونوائبها وما جنتهُ عليهِ

(٣) اي طرحته بعد ما علمت علم اليقين انهُ من سقط المتاع يباع ولا يبتاع . واخذته اي تمسكت بصحبتهِ على ظن انهُ من الخيار . وبالحيرة نعتـه اي وصفته محتاراً في امرهِ اذ لم يتبين لي حقيقته وتبعته جاهلاً ما هو عليهِ من الخلال . والاجناس يريد بها هنا الانواع لا الاجناس المنطقية وهي ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيهِ . والعرض خلاف الطول والجانب والناحيـة والمراد بهِ الارض فاضافته اليها من قبيل الاضافة البيانية . والمهد ما يهيأ ويوطأ للصبي والارض كالمهاد . ويريد بهِ انهُ صغير السن او يعني بالمهد الفراش مطلقاً ويعني بقرب عهده بالمهد انهُ كان في علة

بالقسطاسِ . ومن طافَ نِصْفَ الشرقِ . لَقِيَ نِصْفَ الخَلْقِ [١] . ومَن لمْ يَجِدْ في النِصْفِ لمحةً دالَّةً لمْ يَجِدْ في الكلِّ غُرَّةً لائحةً كانَ لنا صَديقٌ يقولُ ثَلَّثتُها ولا أتملَّكُ ثُلُثَيه وهذا لَعمري ياسٌ . يُوجبهُ قِياسٌ . وقُنوطٌ بالحجَّةِ مَنوطٌ . ودُعابة تَكاد تكونُ جِدًّا ووَراءَ هذه الجُملَةِ مَوجِدة على قوم وعَرْبَدةٌ [٢] على قَومٍ

(١٤٦) ولهُ من سجستان

والأَميرُ السيِّدُ واسعُ مَجالِ الهِمَمِ . ثابتُ مَكانِ القَدَمِ . وأَنا في كَنَفِهِ صائبُ سَهْمِ الأَملِ . وافرُ جَناحِ الجَذَلِ . والحمدُ للهِ على ما يُوليهِ . ويُولينا مَعاشرَ مَواليهِ [٣] . وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا ومَولانا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وسلَّم وقد

---

(١) الخلق أي المخلوقين أي وجد نصفهم أي اختبر النصف ويقاس النصف الباقي على ما لقي لانهُ نوع ما لقي . والشرق يعني بهِ بلاد الشرق . والقسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم من الموازين او هو ميزان العدل اي ميزان كان كالقسطاس او رومي معرب والمراد بهِ الفكر الصحيح والراي الرجيح . ووزنهم بمعنى اعتبرهم . والا عرفته أي بعد مدحه انهُ لا يصلح ان يمدح . وصرفته بمعنى حولته واضعته بمعنى اذهبته بلا فائدة . ووضعته أي جعلت لهُ موضعاً . يعني انهُ اختبر الناس واعتبرهم بالفكر فما وجد فيهم صالحاً

(٢) العربدة هي اساءة الخلق على الشراب . ويراد بها اساءته مطلقاً . والموجدة هي الغضب من وجد عليهِ يجد بكسر الجيم وضمها وجداً وجدة اذا غضب . ووراء بمعنى خلف وامام من الاضداد . والدعابة بضم الدال اللعب والمزح . ومنوط اي معلق . والقنوط هو اليأس وفعله كنصر وضرب وحسب وكرم قنوطاً وكفرح قنطاً وقناطة وكمنع وحسب وهاتان على الجمع بين اللغتين . والقياس هو ما يقاس بهِ . وثلثتها أي جعلتها ثلاثة بنفسي والضمير في ثلثيه يعود على معلوم بينه وبين المكتوب اليهِ كالضمير في ثلثتها اذ لم يتقدم لهما مرجع . ولا يظهر عوده على غرة اذ لا يتبين في عودهِ معنى يليق بالمقام . واللائحة بمعنى الظاهرة . والغرة هي بياض في وجه الفرس والمراد بها علامة على ما يريد . واللمحة هي النظر . اي من لم يجد في النصف نظرة ذات دلالة على المطلوب لم يجد في الكل علامة واضحة وكانهُ يشتكي من عدم وجود صديق صدوق

(٣) الموالي هي الاصحاب او المعتقين او الارقاء والضمير في مواليه اذا عاد على الله تعالى يراد بهِ المعنى الاخير او المعنى الثاني والاخير معاً وان عاد على السيد صح ارادة الجميع . والجذل هو الفرح . والجناح هو اليد والعضد والابط والجانب ونفس الشيء والمراد بهِ هنا المعنى الاخير او الذي قبله او شبه الجذل بطائر واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة المكنية . والجناح تخييل . والامل هو الرجاء . والسهم هو النصيب . والكنف هو ظل الشيء وجنابه . وثبوت مكان القدم كناية عن الرسوخ في مقامه ورتبته .

أعترضتني أيَّدَ اللهُ القاضيَ فُصولٌ لا أدري بأيِّها أبدأُ أبالشوقِ فهو أحرى في الرسمِ وأصدقُ على الحالِ أم بالعَتْبِ . فهو أحقُّ في الكتبِ . أم بالشكرِ . فهو أولى بالذكرِ [١] . ولعمري إنَّ شكرَ المولى . هو الأولى . فهلمَّ حتَّى نتسالبَ سَرْدَهُ . ونتقاسمَ بُرْدَهُ . أقولُ جزى اللهُ هذا الملكَ السيِّدَ أفضلَ ما جازى مولًى عن عبدهِ ومخدومًا عن خَدَمِهِ . ومُنعِمًا عن نِعَمِهِ . وأعانهُ على هِممِهِ . فلو أنَّ البحرَ مَدَدُهُ . والسحابَ يَدُهُ . والجبالَ ذهبُهُ . لقصَّرتْ عمَّا يَهبُهُ [٢] حقًّا أقولُ إنْ التمرةَ بالبصرةِ . أقلُّ خطرًا من البَدْرةِ بهذهِ الحضرةِ . ولا أراها تُحمَلُ الى المُنتجعينَ إلَّا تحتَ الذيلِ . في جنحِ الليلِ . ولا شيءَ اكثرُ وُجودًا مِن الدينارِ . بهذه الديارِ [٣] . بينما المرءُ في سِنَةٍ من نومِهِ . لِتَعبِ يومِهِ . وقُصارى همَّتِهِ . قوتُ ليلتِهِ . إذ يُقرَعُ عليهِ البابُ قَرْعًا خفيًّا . ويُسأَلُ بهِ سُؤالًا خفيًّا . ويُعطَى ألْفًا خلفيًّا . هذا إذا لم تنصُرْهُ وَسيلةٌ . ولمْ تَصحَبْهُ فَضيلةٌ [٤] . فأمَّا أولو الآمالِ . فلا حدَّ لِما يصِلُ إليهم مِنْ

والمجال مكان الجولان . ويريد بواسع مجال الهمم ان مكان جولان همته واسع جدًا لتعلقها بكل شيء او يريد انهُ واسع الصدر

(١) أي بابتداء ذكره اولاً لان الشكر من الامور الواجبة على الانسان حيث لا يكون الَّا بمقابلة نعمتهِ . والعتب هو العتاب وهو الادلال على من يعتب . واصدق أي ادل بالصدق على الحال بناء على تضمين اصدق معنى ادل . والرسم يراد بهِ هنا الخط . واحرى أي احق . وفصول أي انواع من الكتابة التي تنشأ بهـا الرسائل . واعترضهُ بمعنى منعهُ أي منعهُ كل من الفصول ان يبدا بغيره او عارضهُ في ذلك

(٢) يهب أي يعطيه هبة . والسحاب هو الغيم ويطلق على المطر . والمدد ما يمد بهِ الشيء من مال او رجال او نحوها . والمخدوم هو السيد فهو بمعنى المولى

(٣) هذه الديار يريد بها ديار سجستان او ديار الامير المكتوب اليهِ . وجنح الليل طائفة منهُ . وجنوحه اقباله . ويريد بقولهِ تحت الذيل انها تحمل اليهم مستترة عن الناس . والمنتجعون هم الطالبون واصل المنتجع الطالب لنحو الماء والكلاء . والبدرة كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار وقد تقدمت . والخطر يريد بهِ هنا القدر والقيمة . والتمرة واحدة التمر وفيهِ تعريض ببخل اهل البصرة

(٤) فضيلة أي فضيلة علم او ادب او نحوها . والوسيلة ما يتوسل بهِ أي يجعل واسطة لنوال ما يؤمله . وتنصره أي تقدم بنصره . وخلفيًّا أي دينارًا خلفيًّا أي منسوبًا الى الخليف او الخليفة لكن النسبة الى الاول خليفي وهو مسموع . والخفي هو ان يسأل

المالِ . أبتدِ بخَمْسةَ عشرَ ألفًا . وانتهِ الى مائة الفٍ غرفًا . بحَذْفٍ . وعَطاءٍ بغيرِ صَرْفٍ . وحَسْبُ الغريمِ أنْ لا يُوفّيَ ومَن منَع الصدقةَ فَلْيقُلْ قولًا مَعروفًا [1] وما أجهلُ أنَّ ذلك الشيخَ مِمَّن احتملَ ذلك المالَ غُرْمًا ولكن لا أعرفُ لِنفسي فيهِ جُرْمًا . وما فائدةُ خطٍّ يُبذَلُ ولِسانٍ يُرهَنُ وتاريخٍ يُكتَبُ وضَمانٍ يُقبَلُ ومالٍ يُغرَمُ . ولولا الغَرامةُ . لم تُفدِ الزَعامةُ . فقبَّح اللهُ هذا المالَ . ولعَن هذا القِيلَ والقالَ [2] . هل كانَ جُرْمي ألّا أنْ رددتُ اليهِ خَطَّهُ وذكَّرتُهُ في الرَدِّ وعدهُ ألَمْ يكُنْ في الرَدِّ . مَندوحةٌ عن تجاوُزِ الحدِّ أمَّا أنا فليسَ لهُ عندي إلّا الثناءُ الجميلُ . والوَلاءُ الجزيلُ . ولولا الكافرُ ابنُ الكافرِ . والعاهرُ ابنُ العاهرِ . ابنُ فلانٍ في الظاهر . واللهُ أعلمُ بالسَرائرِ [3]

بالاكرام والسرور من حفي بهِ كرضي حفاوة ويكسر وحفاية وتحفاية بالكسر فيهما فهو حاف وحفي وتحفى واحفى اذا بالغ في اكرامهِ واظهر السرور والفرح واكثر السؤال عن حالهِ . وقصارى الشيء غايته . والسنة هي النوم الخفيف والمعنى ظاهر

(١) القول المعروف هو ما كان بالرفق بالسائل واللين لهُ والتلطف في منعهِ بلا غلظة عليهِ . والغريم هو المطلوب باداء ما لزمه ويطلق على الطالب ايضاً . وان لا يوفي من التوفية اي لا يؤدي مطلوبه . وحسبه بمعنى كافيه . والصرف هنا بمعنى المنع . والحذف كالضرب هو رميك بحصاة او نواة او نحوهما تأخذ بذلك بين سبابتيك وتحذف بهِ او بمحذفة . والمراد بهِ الرمي بالدينار بلا عد . والغرف اخذ الماء باليد والغرفة للمرة وبالكسر هيأة الغرف والمراد بهِ التناول لما ذكر بكثرة

(٢) القال والقيل هما بمعنى القول . والزعامة هي الرئاسة . والغرامة ما يؤديه الانسان بلا عوض ويكون مضطرًا الى ادائهِ . ومال يغرم اي يؤدي غرامة . والضمان هو التزام اداء الشيء . ويقبل يتعهد باداء المضمون من القبالة وهي الكفالة يقال : قبل بهِ كنصر وسمع . وضرب قبالة اذا كفلهُ او ضمنهُ . ويريد بقولهِ تاريخ يكتب ان المطلوب يجعل لهُ اجل . ويؤرخ اي يوقت . ورهن اللسان كناية عن وعدهِ باداء شيء . وخط يبذل اي كتابة تعطى بلا عوض باداء شيء . والجرم هو الذنب . والغرم بمعنى الغرامة . اي ان ذلك الشيخ وان كان يؤدي المال غرامة لكن لا يعرف ابو الفضل لنفسهِ ذنباً فيهِ بعدم مشاركتهِ للغرماء فهو يطلب المال اسوة هؤلاء الغرماء لاسيما انهُ اعطى خطًّا مؤرخًا بضمانهِ والرياسة لازمة لها الغرامة (٣) السرائر جمع سريرة وهي ما كان في علم الغيب خفياً عن العالم . والعاهر هو الزاني . والجزيل هو الكثير . والحمد هو الغاية . والمندوحة هي السعة كالندحة بالفتح والضم اي كان لهُ سعة في الرد عمَّا طلب . والرد يراد بهِ هنا رده عن مطلوبه . وخطه يعني بهِ صك التعهد باداء المال

وما أشرب قلبُهُ من الطمع في مالي والتعرُّض لحتّي لَصفا الغديرُ بيني وبينَ أبيهِ ومن وجد أباه لا يُراعي الفرْضَ ووقتَـهُ . ولا يُراقِبُ اللهَ ومقتَهُ[1] . لمْ يرثِ اللؤمَ كَلالةً وإنْ أنجلتْ هذهِ الغُمَّةُ . وسكنتْ هذهِ الأُمَّةُ . أستعنتُ باللهِ عليهِ . وصرفتُ أَعِنَّةَ[2] الكلام إليهِ . وهو حَسْبي وبهِ أستعينُ . والسلامُ

(١٤٧) ﴿ وكتب الى ابي علي الحسامي بغرشستان ﴾

ولا تكادُ أدامَ اللهُ عزَّ الشيخِ سَنَةُ سَبْعٍ تعملُ إلّا عَمَلَ السباعِ . ثُمَّ لا تعملُ في اللِقاء ما تعملُ في الوَداعِ . وكأنَّ سَنَةَ ثمانٍ سَنَةُ آمالٍ ولمْ يُوجعني العامُ الماضي بنَفْسهِ . كما أوجعني برِفْسهِ . إنَّهُ لمَّا طلَعَ العـامُ . طلَعَ البَلاءُ العامُ[3] . فخبَطَ الأوراقَ . ثمَّ فصَلَ الأعذاقَ . ثُمَّ كسَّرَ الساقَ . ثم قلَعَ الأعراقَ . وأنزلني اللهُ بمَنجـاةٍ مِن السَيْلِ وعلَى جزيرةٍ من البَحْرِ في كِنٍّ يَعصِمُني مِن الماء . ويَحميني صَوْبَ السَماء . حتَّى مضَى العامُ فلَمْ يَضِرْني عَيْبُهُ ولمْ يُصِبْني نَابُهُ ولمْ تَخبِطْني[4] يدُهُ فلمَّا كِدتُ أَسلَمُ رَضَخَني برِجلِهِ فحالَ بَيني

---

(١) مقت الله تعالى غضبه . والفرض ما يلزم اداؤه . ووقته هو وقت ادائهِ أي لا يحافظ على الصلوات . والغدير هو الماء الكثير الذي يغادره السيل أي يتركه في الوادي ونحوه . وصفاء الغدير كناية عن خلوص الصحبة مما لا ينبغي . واشرب قلبه أي خالطهُ الطمع في مالهِ

(٢) الاعنة جمع عنان . يراد بهِ ما يرد جماح الفرس ونحوه . وصرفها تحويلها اليهِ . وقد شبه الكلام بالخيل واستعارها لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والاعنة تخييل . وسكون الامة كناية عن صفاء البال وراحة الضمير وهكذا المراد بانجلاء الغمة . والكلالة من لا ولد لهُ ولا والد وما لم يكن من النسب لحا أي لاصق النسب او من تكلل نسبه بنسبك كابن العم او هي الاخوة للام او بنو العم الابعد او ما خلا الوالدة والوالد او هي من العصبة من ورث معهُ الاخوة والام يعني انهُ عريق في اللؤم ورثهُ عن ابيهِ لما ذكر عنهُ (٣) العام الشامل . والرفس هو الركل بالرجل يقال : رفس يرفس من بابي نصر وضرب رفساً ورفاساً ركل برجلهِ . والرفسة الصدمة بالرجل في الصدر . والوداع يراد بهِ عند انقضاء مدة السنة . والسباع جمع سبـع بضم الباء وفتحها وسكونها هو الحيوان المفترس . يعني ان السنة سبع تفتك بنوائبها في الانام فتك المفترس من الحيوان ثم تضاعف احداثها عند انقضائها وان العام الماضي لم تؤثر نفسه بابي الفضل كتأثيره بخبطة قوية وكانهُ عني فيهِ بنكبة في بدنهِ او مالهِ او من يعز عليهِ (٤) الخبط هو الضرب الشديد . يقال : خبطهُ يخبطهُ بكسر

وبينَ أحبِّ الناسِ اليَّ . وأعزِّهم عليَّ . واقرِّهم لعينيَّ . وأشبههم بابويَّ . وأوصلهم ليديَّ . وأحضرهم في الملمّاتِ لديَّ . ولمْ يخلني اللهُ في هذهِ الحادثةِ من جميلِ عادتهِ . ولمْ يُخلِ سهمي[1] من سعادتهِ . حيثُ أنزلهُ في جوارِ النجمِ وفناءِ البحرِ ومناطِ الملكِ ومرادِ الجودِ ومساقِ العزِّ ومجالِ المجدِ ومقامِ الدينِ وجنابِ العلمِ ومصابِّ الغيثِ . وذمارِ الليثِ . ومن جمعَ اللهُ لهُ جوارَ التيّارينِ . فقد جمعَ لهُ صلاحَ الدارينِ[2] . وكنتُ على أنْ أكتبَ كتابَ شكرٍ الى السيّدينِ الملكينِ المؤيّدينِ أدامَ اللهُ تمكينهما . وجعلَ التوفيقَ قرينهما . والقضاءَ معينهما . وبسطَ بالخيرِ يمينهما . ثمَّ رأيتني

الباء ضربه ضرباً شديداً وكذا البعير ببيده الارض كتخبطه . واختبطه اذا وطئهُ شديداً والضمير في نابه يعود الى العام . والناب معلوم وقد تقدم وقد شبه العام بالحيوان المفترس بجامع الاذى والتأثير في كل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والناب تخييل . والعيب هو الوصمة كالعاب والمعاب والمعابة . وكانهُ يريد بعيبهِ اذاهُ الذي يصل الى الخلق فانهُ مما يعاب . والصوب هو المطر وهو مفعول يحمى وفاعله ضمير يرجع الى الكن . والعصمة بمعنى الحفظ . والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرها وتخفيف الثاني والبيت وجمعه اكنان واكنه وكنه كنّاً وكنوناً واكنه واكننه ستره . واستكن بمعنى استتر . ومنجاة مكان النجاة . والاعراق جمع عرق وهو اصل الشجرة . والساق جزعها . والاعذاق جمع عذق وهو القنو منها . والعنقود من العنب والمراد بهِ ثمارها . وخبط الاوراق نفضها بعد شد الشجرة وكان عام سبع اثر في الناس تأثيراً عظيماً لكن آبا الفضل انجاه الله من السيل ويريد بهِ كثرة الشر والبلاء . ويعني بجزيرة من البحر مكان كريم جواد او عالم علامة كما يعني بالكن محلاً من دارهِ يحفظهُ من طوفان هذه الفتن ويحميه من القضاء المترل فلا يضرهُ اذاه

(١) السهم هو النصيب والمراد بهذه الحادثة ما قدم بيانه . والملمات جمع ملمة بمعنى نازلة . واوصلهم أي اكثرهم صلة . والرضخ هو الكسر يقال : رضخ الحصا اذا كسرها ورضخ بهِ الارض جلده بها . والمرضاخ حجر يرضخ بهِ النوى . يعني انهُ بعد النجاة مما ذكر اثر بهِ تأثيراً شديداً أي اصابهُ بنازلة من نوازلهِ

(٢) صلاح الدارين أي دار الدنيا ودار الآخرة . والتيار موج البحر الذي ينضح ويريد بهِ هنا البحر . ولعله يعني بالتيارين دجلة والفرات فاضما لعرضهما كما تقدم بيانه يشبهان البحر . والذمار بالكسر ما يلزم حفظه وحمايته . والليث هو الاسد ويعني بهِ الشجاع المقدام . ومصاب جمع مصب وهو مكان نزول الغيث . ويراد بهِ هنا الكرم . وجناب العلم أي جانبه وكنفهُ . ومقام الدين مكان اقامته . ومجال المجد محل جولانه . ومساق العز مكان سوقه . ومراد الجود بفتح الميم موضع طلبه . ومناط الملك مكان نوطه أي تعليقه . وفناء البحر ساحته . وجوار النجم أي مجاورته . والمعنى انهُ انزلهُ في مكان رفيع شريف القدر والمراد بذلك وصف الشيخ بجميع ما ذكر

مُهتزًّا لِلقائِهما . مُشتاقًا الى فِنائِهما . فقدَّمتُ هذه الأَسطُرَ وأَنا بمَشيئةِ اللهِ على إثْرِها[1] وللشيخ في تَعريفي جُمَلَ أَحوالِهِ وتَفاصِيلَها رَأْيُهُ المُوفَّقُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى

(١٤٨) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي الفضل

كما أَنَّ عَناءَ الشيخِ في أَنْ يُثيرَ ارْضًا أَو يَسقيَ حَرْثًا أَو يَشيدَ بِناءً . أَو يُنبِطَ ماءً . أَو يَعمُرَ طاحُونًا أَو يَغرِسَ كَرْمًا كانَ عَنائي أَنْ افيقَ حِيلةً . أَو اخلقَ وَسيلةً . فإذا وجدتُ من الكريمِ فُرْصةً لَمْ أَحتشِمْ . ولو خطَرَ بالمالِ وخطَرتُ بالمروأَةِ لم أَغتَنِمْ[2] . وقد كانَ تَطوَّلَ عامَ أَوَّلَ بخطٍّ أَنا أَقتضيهِ إعادةَ الإنعامِ بهِ في هذا العامِ . وقد واللهِ بدَرتُ :

لكنَّهُ زادَ الرحيل وخَطْبُهُ جَلَلٌ إذا أَصبحتُ عنكم راحِلا : وثقُلتُ
والثِّقلُ ليسَ مُضاعفًا لِمَطيَّةٍ إلَّا إذا ما كانَ قَرْمًا بازِلا[3]

---

(١) اثرها بمعنى عقبها بدون تأخير . والفناء تقدم غير مرة . والمراد به كنفهما وظلهما . والقرين بمعنى المقارن وخبر كنت محذوفًا اي وكنت مصممًا على ان اكتب وحذفه هنا ليس بقياس

(٢) لم اغتنم أي لم احصل على الغنيمة . والمروءة اسم جامع لمزايا الانسانية . وخطر بمعنى مشى . ولم احتشم اي لم استحي . والفرصة بمعنى النزهة . والوسيلة هي الواسطة والسبب . واخلق بمعنى اوجد . وافيق بالفاء والياء المثناة من تحت كذا في النسخة التي كتبت عليها وصوابه افتق بالتاء المثناة من فوق اي احدث حيلة مأخوذ من الفتق وهو الشق اي اوثر بالحيلة كتأثير الفتق . وينبط بمعنى يخرج ماء من نبط ماء البئر اذا نبع . والحرث هو الزرع ويطلق على الكسب وجمع المال . واثارة الارض شقها لاجل الزرع . يعني ان عناء الشيخ بفعل ما ذكر كعنائه في احداث حيلة او ايجاد وسيلة . واذا وجدت فرصة من الكريم لم استحي من سؤاله ولو مشيت بالمال وقصدت بالمروءة . وصنت ماء وجهي عن اراقته لم احصل على الغنيمة من المال لان الحياء يصون ماء الوجه فهو كما يقال مانع لكثير من الرزق

(٣) البازل هو البعير الذي طلع سنه وذلك في تاسع سنه وليس بعده سن تسمى . والبازل ايضًا السن تطلع في وقت النزول وما بعد اذا زائدة . والمطية الناقة التي تركب من المطاء وهو الظهر . والقرم بالفتح الفحل او ما لم يمسهُ حبل كالاقرم . والمضاعف اي المضعف من الضعف ضد القوة او المعنى لا يكون الثقل ثلاثة اضعاف لمطية الَّا اذا كانت قرمًا بازلاً . اي لا يطيق هذا الثقل الَّا القوي . والخطب الجلل هو الامر العظيم . وبدره بمعنى بادره اي اسرع بمباشرته . وعام اول بمعنى العام الماضي . وتطول بمعنى تفضل . واقتضيه اي اطلب منهُ اعادة احسانه . وزاد الرحيل

وإذا كانَ الكريمُ مَن قد عِلمتُهُ . فلا رحِمني اللهُ إنْ رَحِمتُـهُ . وقد جهَّزتُ الحاجة في دلِّ رخيمة . الى كُفءٍ كَريمةٍ . فإنْ عمل بقضيَّةِ فضلهِ وزَنَ صداقَها . وإنْ عمل بقضيّةِ تقصيري أسرعَ طَلاقَها[1] . ولهُ في الأمرَينِ ما يَراه إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(١٤٩) ﴿ وكتب اليهِ أيضاً ﴾

كِتابي والتي نقَضتْ غَزْلَها من بَعدِ قُوَّةٍ أنكاثًا . طالِقٌ ثلاثًا . مَردودةٌ على اهلِها مِن وَرائها البَعْرةُ . وفي قفائها النَعْرةُ . لا ترجعُ الخَرْقاءُ . أو تَظهرَ العَنْقاءُ . واللهِ ما نَقْضُ الغَزْلِ بعدَ قوَّةٍ . أسخفَ من نقضِ عَهدٍ وأُخوَّةٍ[2] .

هو ما يقتضيهِ السفر من الطعام والشراب ونحوهما . والضمير في لكنه يعود الى ما يبادر بطلبه

(١) الطلاق هو رفع قيد النكاح والضمير يعود الى الحاجة . وقضية تقصيري أي ما قضى منهُ والطلاق منصوب بنزع الخافض او ضمن اسرع معنى الجعل أي جعل طلاقها سريعاً . والصداق مهر الزوجة ويسمى نحلة ويريد بهِ هنا الجائزة . وكريمة بزيادة التاء للمبالغة لان الكفوء مذكر او هو بتأويل نفس كريمة . ورخيمة بمعنى رقيقة وهو صفة لمحذوف أي امرأة رخيمة . والدل هو الشكل وقد تقدم يعني انهُ جهز حاجة بشكل امرأة رخيمة الى كفوه كريم او الى نفس كريمة فان عمل بمقتضى فضله قضاها وان عمل بما يقتضيهِ تقصيري اسرع الى اهمالها

(٢) الاخوة بمعنى الاخاء . والعهد هي المعاهدة على الوفاء بمقتضى الاخاء ويطلق على الميثاق واليمين . والنقض هو الابطال . واسخف بمعنى اقبح . ونقض الغزل هو ابطاله بعد احكام قوته . والقوة احدى قوى الحبل وهي طاقاته . والعنقاء طائر موهوم لا وجود لهُ فهو معروف الاسم لا الجسم او طائر عظيم يبعد في طيرانهِ او من الالفاظ الدالة على غير معنى ويطلق على الداهية . ويريد بظهورها وجودها وهي لا توجد . والخرقاء هي المرأة التي لا تحسن العمل والتصرف في الامور . والحمقاء والنعرة بمعنى الصوت أي التصويت وراءها . والبعرة معلومة وقد تقدم انهم يكسرون وراء المسافر شيئًا قذرًا لشدة كراهته . ورمي البعرة وراء الخرقاء من هذا القبيل . والطلاق الثلاث هو الذي لا رجعة بعده الَّا بعد زوج آخر وانقضاء العدة منهُ . والانكاث جمع نكث وهو ان تنقض اخلاق الاكسية لتغزل ثانية . ونكث العهد والحبل ينكثهُ من بابي نصر وضرب اذا نقضهُ . اي كانت هذه المرأة تعود على غزلها بالنقض بعد احكامهِ قيل هي ريطة بنت سعد بن تميم وكانت خرقاء اتخذت مغزلاً قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهنَّ فينقضنَ ما غزل . ويريد ابو الفضل ان المرأة التي تكون مثلها يجب ان تطلق ويفعل بها ما ذكر وهو ضرب مثل لمن نقض العهد والاخوة اي يجب ان يعمل معهُ اكثر ما عمل بالخرقاء

وليسَ أَرْشُ الغَزْلِ إذا نُقِضَ . أَرْشَ الفضْلِ اذا رُفِضَ . ولمْ يَجعَل اللهُ إضاعةَ الصُوفِ . كإضاعةِ المَعروفِ . يا أَبا الحسَن الحقُّ ثقيلٌ . وهو خيرُ ما قِيلَ . أنا أُخاطِبُك بالشيخِ والجُنونُ شُعبةٌ مِن شبابِك[1] . وبالفاضلِ والفضلُ ورآءَ بابِك . ولو كانَ القلبُ يَستخيرُ . والهَوى يَستشيرُ . ولم اكنِ المُحبَّ المُغرمَ . ولم تكنِ المُحبَّ المُكرَمَ . الكتابُ وصَل حجْمٌ هائلٌ . ليس ورآءَهُ طائلٌ[2] . وخطٌّ مجنونٍ . لا يُدرَى الفُ فيهِ من نونٍ . وسُطورٌ فيها شُطورٌ . دَبيبُ السَرَطانِ . على الحِيطانِ . ولفظٌ أَخلاطٌ . لا يُدرِكُهُ اُستنباطٌ ولا يُفسِّرُهُ بقراطُ . هَذَيانُ المَحمومِ . وهَوسُ المَلومِ . وسَوداءُ المَهمومِ[3] . وقَرأْتُ شطرَ كِتابٍ لمْ ادرِ واللهِ عمَّاذا يُعبِّر عن أُمورٍ سَقيمةٍ . أَو عن أَحوالٍ مُستقيمةٍ . لاجرَمَ إنِّي ظننتُ خَيرَهُ . ولمْ أُبعِدْ غيرَهُ . وجوَّزت السَلامةَ ولم آمنْ ضِدَّها وذهبتُ مع الظنِّ الجميلِ اتّفاقًا . ثم رجعتُ القَهقَرى

---

(١) الشعبة بالضم الطائفة من الشيء أي القسم منهُ . ورفض كنقض كل منهما بمعنى ابطل . والارش هو الدية وعند الفقهاء قيمة ما دون النفس من جرح او عيب ونحوهما . يعني ان قيمة الغزل المنقوض دون قيمة الفضل المرفوض وليست اضاعة الصوف أي اتلافه كاضاعة المعروف والحق يثقل على النفس وانهُ خير ما يقال

(٢) الطائل كالطول . والطائلة هو الفضل والقدرة والغناء وقد تقدم أي ليس وراءه معنى مفيد . والهائل هو المخيف . والحجم هو الجسم . ويستشير بمعنى يشاور . ويستخير أي يطلب خير ما يقدم على فعلهِ من الافعال المجهولة العاقبة . يعني انهُ يدعوه بالشيخ وهو شاب . والشباب جنون ويدعوه بالفضل والفضل دون بابهِ . أي ليس لهُ شيء منهُ وجواب لو هنا محذوف . أي لو كان قلبي قبل ان يقدم على الشيء يستخير الله فيهِ والهوى يشاور في من يهواه ولم اكن عاشقًا ولم تكن معشوقًا لكنت فعلت ما هو الصواب او نحو ذلك . ثم انتقل الى وصف كتاب وصله منهُ كبير الجسم عار من المعنى

(٣) السوداء داء في الانسان يعتريه من فساد مزاج غلب عليهِ السوداء . والهوس طرف من الجنون وهو مهوس كمعظم . والهذيان هو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والاسم الهذاء كدعاء . وبقراط حكيم من حكماء اليونان مشهور . والاستنباط هو الاستخراج . والاخلاط امزجة الانسان الاربعة . ويراد بها هنا المختلط من الاشياء . والسرطان دويبة مشهورة . وشطور جمع شطر بمعنى النصف أي هذا الكتاب خط من لا يفرق بين الالف والنون وفي سطوره انصاف جمل غير تامة وهو كمشي السرطان على الحيطان ولفظ مختلط لا يمكن ان يستخرج منهُ شيء الى آخر ما ذكرهُ

إشفاقاً[١] . فسألتُ اللهَ لكَ المَزيدَ إن كانتْ سلامةٌ . والسلام

(١٥٠) وكتب ايضاً

لا يزالُ الشيخُ يحملُ إليَّ أنا فلانٍ فيما يُوليهِ مِن رِفقٍ بأسبابِهِ . واعتناءٍ بأصحابِهِ . وما يفعلُ فيَّ ذلكَ إلَّا ما يُوجبُهُ فضلُهُ . ويأتيهِ مِثلُهُ . ويدعو إليهِ أصلُهُ . وما يأتي من الخيرِ إلَّا ما هو أهلُهُ . وحقًّا أقولُ لقد عاشرتُ هذا الفاضلَ فطابتْ عِشرتُهُ . ولانت قِشرتُهُ[٢] . وواصلتُ فأحسنتُ وِصالَهُ . وأحمدتُ خِصالَهُ . وسألتُهُ فأعربَ جُودَهُ . وعجمتُهُ فأصلبَ عُودَهُ . وما نقبتُ في الامتحانِ لهُ عِرقًا إلَّا جسستُهُ . ولا نَظرًا إلَّا افترستُهُ . فما أتتني خَصلةٌ مِن خِصالِهِ إلَّا هي أكبرُ من أختِها[٣] حتَّى حالتِ الغُربةُ بيني وبينَهُ فكانَ لي في الغُربةِ أكبرَ في المجدِ جَهْدًا . وأطيبَ في الغَيبِ عَهْدًا . وأتمَّ على البُعْدِ وَدًّا . ولَعمري إنَّ وُدَّ الحضرِ إخاءٌ وأُخوَّةٌ . ووُدُّ الغَيبةِ وَفاءٌ ومُروَّةٌ[٤] . وقد

---

(١) الاشفاق هو الخوف . والقهقرى هي الرجوع الى خلف . وظن الجميل ظن الخير . ويريد بالاتفاق انهُ حصل بدون تحر ولا تفكر ولا طلب . وضد السلامة هو الهلاك . وتجويزها جواز حصولها . ولم ابعد غيره اي لم ابعد الشر بل جوزت وقوعه منك وحذف مفعول ظن الثاني أي ظننت خيره واقعاً او يصل اليهِ او نحو ذلك وحذف ايضاً همزة الاستفهام الداخلة على عن اي أعن امور سقيمة لانها بدل من اسم استفهام وهو ماذا قال ابن مالك :

وبدلَ المضمنِ الهمزيلي همزًا كمن ذا أسعيد ام علي

وفي جواز حذفهِ في الاختيار خلاف وقد تقدم ذلك في ما مر . والشطر هو النصف او الجزء من الشيء والمعنى ان هذا الكتاب غير مستقيم اللفظ والمعنى (٢) يريد بلين قشرته رقة طبعه ودماثة اخلاقه . والاهل بمعنى المستحق . والاسباب يعني جمع من لهُ تعلق بهِ بقرابة او ولاء او نحوهما . والرفق هو اللطف . ويوليه اي يعطيه اي هو مداوم على حمل ابي فلان اليَّ بسبب ما يعطيهِ من لطفهِ بالمتعلقين بهِ واعتنائه بمن لهُ بهِ صحبة الى آخر ما ذكره (٣) اختها اي شبيهتها تشبيهاً للخصلة بالاخت . واكبر بمعنى اعظم . وافتراس النظر هو ادراك حقيقتهُ واصلهُ دق عنق الفريسة . والعرق احد عروق الانسان . والمراد بهِ الخصلة من خصالهِ . والامتحان هو الاختبار . والتنقيب هو البحث والتفتيش . واصلب عوده بمعنى اجده صلباً . وعجمه اختباره واصله العض على العود لعلم ذلك وقد تقدم . والمراد بالعود هو الاصل . واعرب ابان . واحمدت خصاله وجدتها محمودة . واحسنت وصاله وجدتهُ حسناً . والمواصلة ضد المقاطعة (٤) المروءة هي الانسانية وفعلها مروَّ ككرم .

جمع هذا الفاضلُ حَبْلَيهما . وراشَ نَبْلَيهما . وما خسِر على الكرَم كريمٌ . كما لم يَرْبَحْ على اللُّؤْم لَئيمٌ . ولَنْ يَبطُلَ الخَيرُ في القِياسِ . ولا يذهَبَ العُرْفُ بينَ اللهِ والناسِ . أعانَ اللهُ على تَأْديةِ فرْضِهِ . وقَضاءِ الواجبِ أو بَعْضِهِ[1] . إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٥١) وكتب ايضاً

أينَ تكرُّمُ الشيخِ العَميدِ على مَولاهُ . وكيفَ مَعْدَلتُهُ إلى سِواهُ . أيُقصِّرُ في النِعمةِ . لأنّي قصَّرتُ في الخِدمةِ . إذا قد أسأتُ المُعامَلةَ . ولم تُحسِن المُقابَلةَ . وعثَرتُ في أذيالِ السَهْوِ . ولم يُنعِشْ بيدِ العفْوِ . أم يَقولُ إنَّ الدهرَ فيما بيننا خُدِع . وفيما بعد مُتَّسِع[2] . فقد ازِفَ رَحيلي ولا ماءَ بعدَ

والحضر ضد البدو . ويريد بود الحضر ان يكون المتوادان حاضرين . والجهد بمعنى المشقة والطاقة . وحالت بمعنى حجزت بيني وبينه اي هو في الغربة اعظم منهُ بسبب المجد مشقة اي اعتناء بصاحبهِ يتحمل بهِ المشاق واطيب في المغيب وفاء بعهدهِ واتم في البعد محبة من القرب على ان ود الاقامة بمعنى الاخاء . والصحبة وود الغيبة هو وفاء بما يقتضيهِ الود . وانسانية اي انسانية خالصة بمعنى ان ود الغيبة اعظم من ود الحضور من هذا الرجل وهو ابو فلان

(١) قضاء الواجب فعلهُ بعد ما فات وقته . ويريد بهِ هنا اداء الواجب . وتأدية فرضه هو فعله في وقتهِ قبل ان يفوت . والعرف هو المعروف وتقدم ان هذا شطر بيت للحطيئة المعروف بجرول . والقياس ما يقاس عليهِ . والنبل هو السهم . وراشه ركب عليهِ الريش . والحبل هو السبب والضمير يعود على الغيبة . والحضر اي انهُ جمع بين سببيهما وتمكن من فعليهما بان كان في المغيب والحضر على غاية من الوفاء والقيام بحقوق الاخاء والكرم لا يوجب خسراناً على الكريم بل يربح الثناء الذي يبقى بعد ذهابهِ كما لم يربح لئيم على لؤمهِ بل يخسر عرضه حيث جعلهُ وقاية دون مالهِ

(٢) متسع بصيغة اسم الفاعل من الاتساع وخدع بالبناء للمفعول ومتسع بالرفع معطوف على جملة خدع . ويعني بخداع الدهر غفلته ونومه عنهم وانهُ فيما بعد خداعهِ متسع . اي فسيح يمكننا مما نريد . ولم ينعش اي لم يرتفع من عثرتهِ وكانهُ التفت من التكلم الى الغيبة وقد شبه العفو بانسان تشبيهاً مضمراً واستعاره للعفو على سبيل الاستعارة بالكناية . واليد تخييل . وعثرت بمعنى كبوت وفي اذيال السهو استعارة بالكناية حيث شبههُ بشيء لهُ اذيال كثوب ونحوه واستعاره لهُ . والاذيال تخييل . والمقابلة هي المواجهة من قابلهُ اذا واجههُ . والمعاملة مفاعلة من العمل . والمعدلة بمعنى العدول . والتكرم بصيغة المصدر وهو مبتدا خبره اين اي كيف كرم الشيخ على عبدهِ وكيف عدوله الى سواه . وبقية معاني هذه الفقر ظاهرة

الشَطِّ . ولا سطْحَ وراءَ الخَطِّ . ام يَنتظرُ سُؤالي وإنَّما سألتُهُ . يومَ آملتُهُ . واستمحتُهُ . حينَ مدحتُهُ . واقتضيتُهُ . وقتَ أتيتُهُ . وانتجعتُ سحابَهُ[1] . لمَّا أتيتُ بابَهُ . وليسَ كلُّ السؤالِ أعطِني . ولا كلُّ الردِّ أعفِني . أم يظنُّ أنِّي أردُ صِلَتَهُ . ولا ألبسُ خِلعَتَهُ . وهذه فِراسةُ المُؤمنِ إلَّا أنَّها باطلةٌ ومَخيلةُ العارفِ إلَّا أنَّها فاسدةٌ أَمْ ليسَ يَجدُني مكانًا لِنعمةٍ يَضَعُها . وأرضًا لِمِنَّةٍ يَزرَعُها[2] . فلا أقلُّ من تَجرِبَةِ دَفعةٍ . والمُخاطَرةِ بإنفاذِ خِلعةٍ . لِيخرُجَ من ظُلْمةِ التَخمينِ . الى نُورِ اليَقينِ . ولِينظُرَ أأشكُرُ . أم أكفُرُ . أم يَتوقعُ صاعقةً تَملكُني . أو داهيةً تُهلِكُني . فهذا أملٌ مُوفَّرٌ . لِأنَّ شيخَ السُوءِ باقٍ مُعمَّرٌ[3] . أم يُقدِّرُ أنِّي أشكُرُهُ . إذا اصطنَعَ . وأعذِرُهُ . إذا منَعَ . وباللهِ لو كنتُ يَنْبوعَ المَعاذيرِ ما حَظِيَ منِّي بِجُرْعةٍ . فلْيُرِحْنِي بشِرْعةٍ . أم يَرجو أنِّي أُمهِلُهُ حتَّى أعودَ مِن هراةَ والشيطانُ أعقلُ مِن أن يُوسوِسَ اليهِ بهذا أو يُسوِّلَ لدَيَّ

---

(١) السحاب بمعنى المطر . والانتجاع طلبه . والاقتضاء طلب القضاء . واستمحتهُ اي طلبت سماحه او وجدتهُ سموحًا . واملته بمعنى رجوته والخط كم ينقسم طولًا والسطح كم ينقسم طولًا وعرضًا . والشط يراد بهِ شاطيء النهر ونحوه وليس بعدهُ ماء . ويراد بالشط البعد اي ليس بعد البعد ماء اي احسان ففي الشط تورية . والرحيل السفر . وازف بمعنى قرب . وجميع هذه الفقر تقدم شرحها في ما سبق مستوفى فارجع اليهِ

(٢) المنة يراد بها النعمة التي يمن بها . والمراد بالارض مكان وضعها كما ان يزرعها بمعنى يضعها فهي بمعنى ما قبلها . والمخيلة بمعنى الظن . وفراسة المؤمن بمعنى اصابة ظنهِ وهو يشير الى الحديث الشريف اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله . ومراده بها ظنه برد عطيتهِ . والخلعة هي اللبسة . والصلة العطية . واعفني اي سامحني من طلب الاعطاء . والمراد لفظ اعفني كاعطني اي ليس كل سؤال لفظ اعطني بل يكون بالتعريض والتردد الى المسئول ونحو ذلك ولا كل الرد اعفني بالتصريح بالرد بل يكون بغير ذلك ايضًا . وهذه الفقر تقدمت كاكثر هذه الرسالة

(٣) معمر اي عائش طويلًا وعمره طويل من عمره الله اطال الله عمره . ويريد بشيخ السوء نفسهُ . وامل موفر أي باقٍ متمم . والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب الى آخر ما تقدم . وتوقع الشيء انتظر وقوعهُ . والتخمين بمعنى الظن وقد شبههُ بالليل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والظلمة تخييل . والانفاذ بمعنى الارسال . ودفعة فعلة من الدفع . والتجربة مصدر جرب على غير قياس . والقياس تجريب لانهُ صحيح اللام

ذلك[١] وأنا الى الشيخِ العميدِ وردتُ . وعن هؤلاء القومِ صدرتُ . وقد فعلوا فوقَ مِقدارِهم ودونَ ما قدَرتُ . فَلْيُصحِبْني من الفعل تَذكِرةً . أو من القومِ مَعذِرةً . وَلْيصرِفْ عليَّ أَمْرَهُ ونَهْيَهُ بهراةَ يُشرِّفْني بِها[٢] إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(١٥٢) وكتب ايضاً

هذا القاضي أنا عِندَهُ في المَنزِلةِ . أقلُّ مِن شيءِ المُعتزِلةِ . نَسأَلُ الله رأياً يَستدُّ . وسِتْراً يَمتدُّ . ووجْهاً لا يَسودُّ . وأمَّا فلانٌ فلا أَشُكُّ أَنَّ كِتابي يَرِدُ منهُ على صَدْرٍ مُحِيَ اسمي مِن صَحيفَتِهِ ونَسِيَ اجتماعَنا على الحديثِ والغَزَل[٣] . وتصرُّفَنا في الجِدِّ والهزلِ . وتَقلُّبَنا في أعطافِ العَيْشِ بَينَ الوقارِ والطَّيْشِ . وارتضاعَنا ثَدْيَ العِشْرةِ . إذِ الزمانُ رقيقُ القِشرةِ . وتَواعُدَنا أَن يَلحَقَ أحدُنا بِصاحبِهِ . اذا آنسَ الرُّشدَ في جانبِهِ . وتَصافُحَنا مِن قَبْلُ . أَن لا يُصرَمَ الحَبْلُ . وتَعاهُدَنا مِن بَعْدُ . أَن لا يُنقَضَ العهْدُ :

---

(١) التسويل هو التزيين من سولت لهُ نفسه كذا زينت وسول لهُ الشيطان اغواه . والوسوسة حديث النفس . والشيطان بما لا نفع فيهِ ولا خير وقد تقدم . والشرعة المراد بها هنا ما يرتاح بهِ من اكرامهِ واصلها مكان الورود . والجرعة مثلثة الحسوة من الماء من جرع الماء كسمع ومنع بلعه وقد تقدم . والمعاذير جمع معذرة وقد شبهها بالماء الكثير واستعاره لها . والبنوع تخييل . واصطنع اي صنع معروفاً . وقد تقدم جميع ذلك

(٢) يشرفني بها اي يجعل لي شرفاً باستعمال امره ونهيهِ في هراة . والتذكرة مصدر ذكر على غير قياس . والقياس التذكير كما تقدم ومراده فعل جميل يصحبهُ بهِ يذكره بسببهِ . وصدرت اي رجعت . ووردتُ اي اتيت وقد تقدم ذلك في ما سبق

(٣) الغزل الاسم من المغازلة وهي محادثة النساء . والتغزل تكلف الغزل وقد تقدم والمراد بهِ هنا المحادثة وانشاد الشعر المشتمل على الغزل . والصحيفة هي الورقة التي يكتب بها . وصحيفة الصدر من اضافة المشبه بهِ الى المشبه او فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه الصدر بكتاب . والصحيفة تخييل . ومحي اي ازيل . وامتداد الستر هو بسطه واسباله . ويستد اي يوفق للسداد وهو الصواب والشيء عند المعتزلة يطلق على المعدوم بخلافه عند اهل السنة فالشيء عندنا هو الموجود . والمنزلة الرتبة والمقام . وقد تقدم هذا الكلام في ما سبق

وهل ْ ذاكرٌ مَن كانَ أقربُ عَهْدِهِ ثلاثينَ شهرًا أو ثلاثةَ أحوالِ[1]

(١٥٣) وكتب في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي

سألتُ أمتعَ اللهُ بكَ عن الخوارزميّ وشِعْرِهِ وقلتُ إنّي لأجِدُ فيهِ بيتًا لو رُؤيَ في المَنامِ لأَوجَبَ الغسلَ حِسًّا. وبعدَهُ بيتًا إذا سُرِدَ يَنقُضُ الطهارةَ مسًّا. ولَعَمْري إنَّ هذينِ البيتَينِ لو كانا تِينَتَينِ ما نَبَتَتا في أرضٍ أو تَمرَتَينِ ما جُنِيتا[2] من غُصْنٍ فكذلك إذا كانا شِعْرَينِ يَبعُدُ أنْ يَصدُرا عن صَدْرٍ او يُطبَعا مِن طبْعٍ. أو يُصبّا على قالبِ قلبٍ. أو يكونا نَفَسَي نَفْسٍ. فقد يُسمِنُ الشاعرُ ثُمَّ يَغِثُّ. ويُجيدُ القائلُ ثُمَّ يَرِثُّ. ولكنْ لا كما تَراهُ في شِعْرِ أبي بكْرٍ وما كنتُ لأَكشِفَ تلكَ الأَسرارَ[3]. وأهتِكَ هذه الأستارَ. وأُظهِرَ منهُ العارَ والعَوارَ. لولا ما بلَغَنا عنهُ من اعتراضٍ علينا فيما أملَينا. وتَجهيزِ قَدْحٍ علينا فيما رَوَينا. من مَقاماتِ الإسكندريّ مِن قولهِ إنّا لا نُحسِنُ

---

(١) احوال جمع حول بمعنى العام وقد تقدم التمثل بهذا البيت غير مرة. ونقض العهد ابطاله وصرم الحبل قطعه ويعني بهِ التقاطع. وتصافحنا اي تعاهدنا بوضع كل منا يده في يد الآخر على عدم المقاطعة وصفحنا عمّا مضى. والجانب هو الجهة. ورقيق القشرة بمعنى رقيق الاوقات وفي ثدي العشرة استعارة بالكناية حيث شبه العشرة بمرضع واستعارها لها على سبيل الاستعارة المكنية. والثدي تخييل. والارتضاع ترشيح. والطيش هو الخفة. واعطاف العيش بمعنى اطراف المعيشة وجوانبها او انهُ فيهِ استعارة بالكناية بأن شبه العيش ببساط ونحوه واعطاف تخييل والمناسب ان يقول وتجاذبنا اعطاف العيش بدل تقلبنا. وقد تقدم ذلك (٢) ما جنيتا اي ما تناولهما الجاني من النخلة لقذارتهما وبشاعة طعمهما. والتينتان تثنية تينة ويريد بهما شجر التين. والنقض الابطال اي ان مسهما حدث ينقض الطهارة لانهُ عورة وهي تنقض الوضوء عند الامام الشافعي ممّا يقبح ذكره. والحس بالكسر الحركة ووجوب الغسل لا يكون الّا لجنابة ونحوها. اي ان رؤيته في المنام تلزم الغسل على الرائي لانهُ فعل ما يوجبهُ. والمراد انهُ يثير عند الانسان ما يحدث منهُ موجب ذلك ويعني بهِ شدة قبحهما عند الطباع السليمة

(٣) الاسرار اي اسرار شعر ابي بكر لان فيهِ اسرارًا خفية يقبح كشفها. والرث هو الخلق البالي والمراد بهِ القبيح. ويجيد يأتي بالجيد. والغث الهزيل من غثَّ يغث بكسر العين وفتحها غثاثة وغثوثة اذا هزل. ويسمن أي يأتي بالسمين ضد الهزيل أي يأتي بما يستحسن وما يسترذل فهو بمعنى ما بعده. والنفسان تثنية نفس بفتح الفاء والمراد بهما القول فانهُ يقال نفس طيب اذا قال شعرًا حسنًا. وخبيث اذا كان قبيحًا. والقالب كالطابع ما يصب بهِ الشيء او يطبع. ومعاني هذه الفقر متقاربة من بعضها

سِواها . و إنَّا نقِفُ عندَ مُنتَهاها[1] . ولو أنصفَ هذا الفاضلُ لَراضَ طَبْعَهُ على خَمسِ مَقاماتٍ . او عَشرِ مُفْتَرَياتٍ . ثم عرَضها على الأَسماعِ والضمائرِ . وأَهداها الى الأَبصارِ والبَصائرِ . فإنْ كانتْ تَقبَلُها ولا تَرُدُّها . أَو تأْخُذُها ولا تَمُجُّها . كانَ يَعترِضُ عَلينا بالقَدْحِ . وعلَى إملائِنا بالجَرْحِ[2] . أَو يقصِّرَ سَعْيُهُ ويَتدارَكَهُ وَهْنُهُ فيعلَم أَنَّ مَن أَملَى مِن مَقاماتِ الكُدْيةِ أَربعمائةِ مَقامةٍ لا مُناسبةَ بينَ المَقامتَينِ لا لفظًا ولا معنًى وهو لا يَقدِرُ مِنها على عِشرٍ[3] حَقيقٌ بِكَشْفِ عُيوبِهِ . والسلامُ

(١٥٤) وكتب ايضًا

أَجِدُ بالشيخِ السيِّدِ وَجْدًا يَقُضُّ العِظامَ . ويَنقُضُ النِظامَ . أَذكُرُ تلك الأَخلاقَ الكِرامَ وتلك الشِيَمَ الحِسانَ وتِلك اللَيالِيَ القِصارَ وما كنَّا نَتجاذَبُهُ

---

(١) منتهاها اَي غايتها اَي لانتعداها الى غيرها ولا يمكن ان نأتي بعدها بشيء . والاسكندري هو ابو الفتح راوية مقامات البديع وهو نكرة لا تتعرف كابي زيد السروجي راوية مقامات الحريري والقدح هو العيب . وتجهيزه اعداده . والاملاء كالاملال هو القاء الكلام ليكتب او يروى . والعوار هو العيب . وهتك الاستار اظهار ما وراءها بكشفها وازالتها . اَي ما كنت عاملته بذلك من اظهار ما في شعرهِ من العوار لولا اعتراضه علينا الى آخر ما ذكرهُ (٢) الجرح هو العيب من جرح الشاهد وهو اظهار ما يسقطهُ من العدالة . والمج هو القاء الماء ونحوه من الفم . والزج هو الرمي من زجه يزجه اذا طرحهُ ورماه . والبصائر جمع بصيرة وهي النظر بنور العقل . والابصار جمع بصر وهو مشترك بين نظر العين والقلب . والضمائر جمع ضمير بمعنى مضمر ويريد بهِ العقل والفكر . والمفتريات جمع مفترية بمعنى مكذوبة ليس لها اصل . وراض طبعه اَي ذللهُ وعوده على انشاء ذلك . اَي لو كان عنده انصاف لجرب طبعه بانشاء ما ذكر . ثم اظهرهُ على اولي البصائر فان كانوا يقبلوها ولا يرمونها حق لهُ الاعتراض (٣) العشر جزء من عشرة اَي لا يقدر ان يأتي بمقامة ولا مناسبة بين المقامتين . اَي لا ارتباط بينهما في اللفظ والمعنى بل كل منهما مستقل . والكدية تقدم انها حرفة بني ساسان مأخوذة من كدى بفتح الكاف . وشد الدال بمعنى سال تشبيهاً لهُ بمن حفر فبلغ مكاناً صلباً يعسر حفره ومنهُ اكدى في الكتاب العزيز وليس معرباً ولا مولداً ولا محرفًا كما ظنهُ الحريري . قال الزبيري : اكثر ما يقول اهل المشرق المكدية بشد الدال للسؤال الطوافين على البلاد والصواب رجل مكد من قولك حفر فاكدى اذا بلغ الكدية فلم ينبط ماء . والكدية ارض صلبة اذا بلغها الحافر ترك الحفر ويقال اعطى فاكدى اَي قلل وقيل قطع انتهى

مِن حديثٍ ونَتنازَعُهُ من جِدالٍ فأتصدَّعُ زَفَراتٍ . وأتقطَّعُ حَسَراتٍ وأموتُ كلَّ مماتٍ[١] . فسقَى اللهُ عَهْدَهُ . عَفْوَ السَحابِ وجَهْدَهُ . وأنجزَ اللهُ في اجتماعِنا وَعْدَهُ . فما أقبحَ عَيشي بَعْدَهُ . وشتَّانَ ما حالي ولُبْثي وارتحالُهُ . لَبِثتُ بعيشٍ ناصبٍ . في عَذابٍ واصبٍ[٢] . وخرجَ فاستراحَ من فُصولي وأصحتْ سَماؤُهُ مِن غُيومي ومَصائبُ قومٍ عِند قَومٍ آخرينَ فَوائدُ وقد جعلت الشيخَ أبا فلانٍ وليَّ عَهْدي في خِدْمتِهِ . وأقمتُهُ مُقامَ نَفسي في مَضانِّ نِعْمتِهِ[٣] . ووَلَّيتُهُ خِلافتي فيما كنتُ أتولَّاهُ من مَجلسِهِ إلَّا التبجيلَ فإنَّهُ لا يبلُغُ كُنْهَ مِقدارِهِ وليسَ ذلك مِن شأنِهِ . وأسألُ الشيخَ السيِّدَ أن يَنظُرَ اليهِ بعيني .

---

(١) المات هو الموت فهو مصدر ميمي . والحسرات جمع حسرة وهي شدة الحزن والجزع . والزفرات جمع زفرة بالفتح ويضم التنفس يقال : زفر يزفر زفرًا وزفيرًا اخرج نفسه بعد مده اياه . واتصدع واتقطع بمعنى واحد اي اتأثر مما ذكر . ونتنازعه اي نتجاذبه او ينازع كل واحد منا الآخر فهو بمعنى ما قبله . والقصار جمع قصيرة وانما كانت تلك الليالي قصارًا لانها ليالي سرور وافراح . والشيم جمع شيمة وهي الطبيعة . وينقض النظام أي يبطل تركيب الجسم . ويقض العظام بمعنى يدقها من قضَّ يقضُّ اذا دقه . والمعنى انهُ يجد وجدًا يؤثر بالعظام ويقلق الجسم لذكر تلك الاخلاق الى آخره

(٢) واصب أي ذو وصب أي مرض . يعني انهُ عذاب شديد يمرض بهِ الجسم . والناصب بمعنى ذي النصب كتامر ولابن أي ذي نصب بمعنى تعب يقال نصبهُ الهم اذا اتعبهُ . ولبثت بمعنى مكثت واقمت . واللبث هو المكث والاقامة . وشتان اسم فعل ماضٍ بمعنى افترق وما بعده زائدة أي افترق حاله ولبثه . وارتحاله بمعنى سفره الي ليسا مستويين لانهُ لبث بعيش متعب مع عذاب ممرض . والجهد هو المشقة . وعفو السحاب بمعنى سماحه . والعهد هو المعاهدة على الاخاء والمراد زمن ذلك . وعفو نصب على المصدر بحذف مضاف أي سقى الله زمان عهده سقيا عفو السحاب وجهده أي سقيا زائدة يتحمل بها السحاب مشقة (٣) المضان جمع مضنة بفتح الضاد وتكسر وهي الشيء النفيس الذي يضن بهِ اي يبخل بهِ . ومقام بضم الميم بمعنى الاقامة . والولي بمعنى الصاحب أي عهدت الى ابني فلان بخدمة هذا الشيخ . والفوائد جمع فائدة وهي ما استفاده الانسان من علم او مال او نحوهما . والمصائب جمع مصيبة وهي البلية تصيب الانسان في نفسهِ او مالهِ ولا شك في كلية هذا المعنى لان مصيبة الانسان تكون فائدة لغيره فاذا فصل امروه عن منصبهِ ونصب آخر مكانه كان في ذلك مصيبة للاول وفائدة للثاني . وهكذا وهو عجز بيت للمتنبي من قصيدتهِ الدالية وهو :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وابو الفضل عقده لفظًا ومعنًى . واصحت بمعنى اقشع غيمها وهو كناية عن خلو مكانهِ منهُ . والفصول جمع فصل يريد بها الرسائل

ويحفظَ ما بينَهُ وبيني . ويتخوَّلَهُ دائبًا . ولا يُعرِضَ عنهُ جانبًا[1] . ويُمكِّنَهُ من بِساطِهِ كُلَّ وقتٍ ويُخصَّهُ بجُملتِهِ ويُمتِّعَ سَمْعٌ ببِشارتِهِ ويُظهِرَ على صَفَحاتِ حالِهِ . آثارَ إفضالِهِ[2] . ويُشرِّفَني كُلَّ وقتٍ بأمرِهِ ونهيِهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٥) وكتب اليهِ رقعة اخرى

كانَ أيَّدَ اللهُ الشيخَ العالمَ بينَ أميرَينِ خِلافٌ كصَدْعِ الزُجاجِ وشرٌّ بَطِيءُ السكَّانِ ولا مُكاتَبَةَ ولا مُجامَلَةَ وانبعثَ رجُلٌ طالبُ فضْلٍ بكتابٍ مُزوَّرٍ من أحدِهما إلى الآخرِ يسألُهُ فيهِ العنايةَ بموصِلِهِ فتعجَّبَ المكتوبُ اليهِ وخيَّرَهُ بينَ العفوِ عنهُ ولا صِلةَ[3] أو يعرِفَ الحالَ فإنْ كانَ صادِقًا فلهُ حُكْمُهُ . وإنْ كانَ كاذِبًا فَدَمُهُ . فاختارَ المُزوِّرُ تعرُّفَ الحالِ فكتبَ الى وَكيلِهِ هُنالك . أنْ يُعرِّفَ الأمرَ في ذلك . فقدْ خيَّرتُ موصِلَ الكتابِ بينَ حُكْمِهِ . وإراقةِ دَمِهِ . فتعرَّفَ الحالَ[4] فقالَ الأميرُ لنُدمائِهِ ما تَرَونَ

---

(١) الجانب يراد بهِ جانب الانسان والمعنى لايحمله ويصد عنهُ . ودائبًا بمعنى دائم . والتخول هو التعهد . ويحفظ بمعنى يبقي ذلك في حافظتهِ . ومعنى النظر اليهِ بعينهِ التفاته اليهِ كالتفات أبي الفضل . والكنه الحقيقة . والتجيل هو التعظيم . واتولاه اي اتي عمله في مجلسهِ . ووليتهُ خلافتي بمعنى جعلتهُ يخلفني في ذلك أي هو بدل عنهُ في كل ما يليه لديه الّا التعظيم فانهُ ليس من شانهِ ولا يصل الى حقيقة مقدارهِ (٢) الآثار جمع اثر وهو ما يؤثر تفضله عليهِ والصفحات جمع صفحة وهو الوجه وفي صفحات حالهِ استعارة بالكناية حيث شبه حاله بوجه جميل واستعاره لها . والصفحات تخييل . والاظهار ترشيح . والبشارة هي الخبر السار كالبشرى . والجملة بمعنى جميع الشيء . ويخصهُ يجعلهُ مخصوصاً بها . والتمكين من البساط كناية عن اطلاق الحضور اليهِ في كل وقت شاء . وقد تقدم نظير هذه المعاني (٣) الصلة العطية . والعفو محو الذنب وعدم المواخذة بهِ . والعناية بمعنى الاعتناء والمبالغة بما يرجوه . والمزور هو المكذوب الذي لا اصل لهُ . وطالب فضل بمعنى طالب احسان . وانبعث ظهر . والمجاملة مفاعلة من الجميل أي ليس بين هذين الاميرين جميل ولا مكاتبة أي منقطعة بينهما . وسكان جمع ساكن ومعنى انهُ بطيء انهُ متراخي . والزجاج معلوم . وصدعه كسره . والخلاف بمعنى النزاع أي ان النزاع بين الاميرين لا يمكن تلافيهِ والشر بطيء السكون والمخابرة بينهما مقطوعة ولا جميل لاحدهما من الآخر

(٤) تعرف الحال أي فهم حقيقة ذلك الكتاب من انهُ مكذوب . واراقة الدم بمعنى اجرائهِ . وحكمه . أي ما يريد من الامير تحت حكمهِ والاشارة في هناك الى مكان الامير المزور ذلك الكتاب

في هذا الرجل . فقالَ أحدُهم : يُضرَبُ . وقالَ الآخرُ يُصلبُ . فقال الأميرُ : أو خيرًا مِن ذلك إنّني أُصدِّقُهُ لِيُعطَى حُكمَهُ فلا نَعدمَ مكرُمةً أو مَثوبةً فصدَّقهُ هذا الاميرُ[1] وخيَّرهُ ذلك الاميرُ فاختارَ أنْ زوَّجهُ ابنتَـهُ وصلُحت الحالُ بينَ الأميرَينِ . وجلبَ ذلك التزويرُ صَلاحَ ذاتِ البَيْنِ[2] . وقـد زوَّرتُ على الشيخِ تزويرًا آملُ أنْ ينفعَهُ اللهُ بهِ في الدارَينِ . وغدًا أُعرِّفُـهُ الحديثَ إن شاءَ اللهُ تعالَى وإنْ أحبَّ أنْ يعرِفَ الحديثَ فموصِلُهـا على علمٍ[3] . والسلامُ

(١٥٦) ولهُ ايضًا

لعلَّ مَثَلي معَ الشيخِ الإمامِ مَثلُ التاجرِ معَ وَلَدِهِ . إذ جهَّزهُ مِن بلَدِهِ . بما أصحبَهُ مِن مالٍ وقالَ يا بُنيَّ أنا وإنْ وثِقتُ بمتانةِ عقلِك . وطَهارةِ أصلِك . لست آمنُ عليك النفسَ وسُلطانَها . والشهوةَ وشيطانَها . فاستعِنْ عليهما نهارَك بالصومِ . ولَيلَك بالنومِ[4] . إنهُ لَبوسٌ ظِهارتُهُ الجوعُ . وبِطانتُهُ الهُجوعُ .

على لسانهِ . وتعرف الحال بمعنى اظهارها وبيانها . ودمه مبتدا محذوف الخبر أي دمه لي او هدر او مراق او نحوه . وفله حكمه أي ما يحكم بهِ على الامير

(١) هذا الامير المراد بهِ الامير المكتوب اليهِ زورًا . والمثوبة هي الجزاء بمعنى الثواب . والمكرمة هي المأثرة الحسنة . وحكمه أي ما يحكم بهِ علينا . واصدقهُ أي اصدق هذا الرجل المزور الكتاب المذكور . وقوله او خيرًا معمول لمحذوف أي او تفعل خيرًا من ذلك او نحوه . والصلب معلوم وترون من الراي أي ما رايكم في هذا الرجل . والندماء جمع نديم وهو من يحاضر على الشراب وهو مشتق من الندم أي خالف ندماءه في ما راوهُ

(٢) ذات البين بمعنى حقيقة البين أي صلاح حقيقته بينهما كما قال الواحدي في قولهِ تعالى : واصلحوا ذات بينكم قال الزجاج : ذات بينكم بمعنى حقيقة بينكم . وفي القاموس البين يكون فرقة ووصلًا واسماً وظرفًا متمكناً . وجلب أي احدث ذلك التزوير . ومثل هذا وقع كثيرًا في ما مضى فكان سبب وصل المتقاطعين وانس المتنافرين

(٣) على علم . أي مماً زورتهُ على الشيخ من ذلك الامل . وموصلها يريد موصل هذه الرسالة . والحديث أي حديث ما زورهُ . وفي الدارين أي دار الدنيا والاخرة . والتزوير هو اختلاق الشيء

(٤) أي يقطع ليله بالنوم فـلا يدعو احداً للسهر عنده ولا يسهر عند احد . والصوم هو الامساك عن الطعام والشراب ونحوهما فانهُ يكسر الشهوة والنفس فلا يتمكن شيطان الشهوة من

وما لِبسهُ أَشرٌ إِلَّا لانتْ سَوْرتُهُ أَفهمتَهـا يا ابنَ المَشؤمةِ سَتُحدّثُك النفسُ بمعنى اسمُهُ القَرَمُ . وتُخبرُك السُفهاءُ عن شيءٍ يُقالُ لهُ الكَرَمُ[1] . وقد جرَّبتُ الاوّلَ فوجدتُهُ أسرعَ في المالِ مِن السُوسِ . ونَظرتُ الى الثاني فوجدتُهُ أشأَمَ مِن البَسُوسِ . ودَعْني مِن قولِهم أليسَ اللهُ كريمًا بَلَى ولكنَّ كَرَمَهُ يَزيدُنا ولا يَنقُصُهُ وينفَعُنا ولا يَضُرُّهُ . ومَن كانت هذه حالُهُ . فَلْتَكْرُمْ خِصالُهُ[2] . فأمَّا كرمٌ لا يَزيدُك حتَّى يَنقُصَني ولا يَريشُك حتَّى يَبريَني فَخِذلانٌ لا أقول عَبْقَريٌّ . ولكنْ بُقَريٌّ . إنَّهُ المالُ عافاكَ اللهُ فلا تُنفِقَنَّ إلَّا مِن الرِبحِ . وعليك بالخُبزِ والمِلحِ . ولك في البَصَلِ والخَلِّ رُخصةٌ ما لَمْ تَذُقْهما[3] واللحمُ لَحمُك وما أراك تأكُلُهُ يا ابنَ الخَبيثةِ إنَّما التِجارةُ صَرْفُ

اغوائهِ ولا يتسلط عليهِ سلطان النفس وكان ذلك التاجر يوصي ولده بالبخل

(١) القرم شدة الشهوة الى اللحم . والمشؤمة من الشؤم ضد اليمن وشأمهم فهو شائم صار شؤماً عليهم ويقال : رجل مشؤم ومشوم اذا اصابهُ الشؤم . والسورة هي قوة النفس وقسوتها . والاشر بمعنى البطر من اشر اشراً كبطر بطراً . والهجوع هو النوم . والبطانة ما جعل من باطن الثوب . والظهارة من ظاهره . ولبوس بمعنى ملبوس والضمير في انهُ يعود على الليل لانهُ جعل لباساً كما جعل النهار معاشاً . أي ان الليل لباس للمرء ظاهر ثوبه الجوع وبطانته هي النوم وقد شبه الليل باللباس لاشتمالهِ على اللابس واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة التصريحية . والظهارة والبطانة ترشيح للاستعارة وهو يحضه على مزاولة اعمال البخل وينفرهُ عن الكرم واصحابهِ

(٢) الخصال جمع خصلة بمعنى الخلة . ويزيدنا أي يزيدنا ثروة ولا ينقصهُ شيء لكثرة الاعطاء والاحسان . ويريد ان قولهم أليس الله كريماً لا ينبغي منهم لان كرمه تعالى يمدنا بالمزيد ولا يلحق ما عنده نقص مهما افاض من الاحسان فلا ينبغي لنا ان نتشبه بهِ تعالى لان الكرم منا يفيض بهِ المال ولا يفيض . والبسوس خالة جسّاس بن مرة قاتل كليب بن وائل الذي كانت بسببها الحرب بين تغلب وبكر وقد امتدت نحو اربعين عاماً فلذلك ضرب بشؤم البسوس المثل فقيل : اشأم من البسوس ومراده بالثاني الكرم . والسوس هو ما يأكل الحبوب مما هو معلوم وقد تقدم . ومراده بالاول القرم وكانهُ يوصيه ان لا يأكل لحماً ولا يعطي لسائلهِ فلساً (٣) الضمير في ما لم تذقهما يعود الى الخل والبصل أي مدة عدم ذوقهما . والرخصة هي ما رخص بهِ في عرف البخلاء وفي عرف الشريعة ما رخص الشرع بفعلهِ او تركهِ . والبقر كصرد هو الكذب والداهية . والعبقري الكامل من كل شيء . أي لا اقول الكرم الكامل من كل شيء لكن اقول هو كذب وداهية يعني ان الكرم بغيض اليهِ لانهُ ينقص من ماله وان زاد ولده اعتباراً ويؤثر بهِ وان لبس بهِ ولده حلة الكرم وان ذلك خذلان

وبينَ الأَكْلةِ والأَكْلةِ صُروفُ رِبْحِ البَحْرِ بيدَ أَنَّ لا خَطَرَ . والصينِ غيرَ أَنَّ لا سَفَرَ . والحلواءُ طَعامُ مَن يَعيشُ لِيأْكُلَ فكُنْ مِمَّن يَأْكُلُ لِيعيشَ . وأُخرَى ما لِلتُّجَّارِ ولِفُضُولِ العَيشِ خُذ هـذا وحَسْبُكَ . ثُمَّ أَنتَ الآنَ وكَسْبُكَ[1] . فلما فُصِلت العِيرُ لَجَّتْ بالفَتَى هِمَّةُ العِلْمِ فأَنفقَ ما صحِبَهُ في طلَبِهِ فلمَّا انْسلَخَ مِن طارِفِهِ وتالِدِهِ رجَع بالقرآنِ وتَفاسِيرِهِ إلى والدِهِ فقيرًا . لا يَملِكُ نَقيرًا . وقال يا أَبتِ جِئْتُكَ بسُلطانِ الدَهْرِ وعِزِّ الأَبدِ وحَياةِ الخُلْدِ[2] جِئْتُكَ بالقُرآنِ وتَفاسيرِهِ . والحديثِ بأَسانيدِهِ والفقهِ بأَبازيرِهِ . والكلامِ بأَفانينِهِ . والشِعْرِ بغَريبِهِ والنحوِ بتَصاريفِهِ . واللُغَةِ بأُصولِها فأَجنِ العِلْمَ نورًا ونُورًا . والآدابَ حُرًّا وحُورًا[3] . فأَتَى بهِ إلى السُوقِ وقدَّمـهُ لِلصرَّافِ

ويوصي ولده ان لا يمس راس مال التجارة وان ينفق من الربح ويأكل الخبز ويأتدم بالملح وقد رخص في البصل والخل مدة عدم ذوقهما اي اذا لم يذقهما (١) وكسبك معطوف على انت والخبر محذوف أي مقترنان أي انت مع كسبك وحسبك مبتدا خبره محذوف أي وحسبك هذا . والفضول ما زاد على عيش الكفاف واخرى معمول لمحذوف أي واحفظ خصلة اخرى وفسرها بقولهِ ما للتجار وفضول العيش ومن ياكل ليعيش أي يقتات بما يمسك رمقه ومن يعيش ليأكل أي يعيش في الدنيا لاجل اكل الاطعمة الشهية من ضروب الحلواء واللحوم ونحوها . وصروف جمع صرف وهو حدثان الدهر ونوائبه والليل والنهار . وبيد بمعنى غير وهي نصب على الاستثناء أي غير انهُ لا خطر أي بهِ . والصين أي وقصد الصين غير انهُ لا سفر لهُ . ويريد ان ربح البحر وقصد الصين لا يخلوان من حدثان الدهر ونوائبه . وقوله انما التجارة صرف أي اكتساب ويحتمل ان يريد بصروف جمع صرف بمعنى اكتساب أي بين الاكلة والاكلة انواع من الاكتساب . ويريد بقولهِ اللحم لحمك انهُ كلحمك ولا ينبغي لك ان تاكل لحمك فهو يحرضهُ على عدم اكل اللحم وينفره من اكلهِ بانهُ كلحمهِ

(٢) الخلد بالضم البقاء والدوام والجنة اي الحياة الدائمة . والابد الزمان المستقبل . والسلطان هو ذو السلطة والحاكم أي جئتك بالحاكم على الدهر . والنقير هو النكتة في ظهر النواة كالنقرة والنقر أي لا يملك شيئًا . والتالد المال الموروث . والطارف المكتسب . وانسلخ بمعنى خرج عن جميع ما بيدهِ . والعير بالكسر هو القافلة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليهِ ابلًا كانت او حميرًا او بغالًا والجمع كعنبات ويسكن . وفصلت العير أي فارقت محل الاقامة . يعني انهُ لما سافر تحركت بهِ همة العلم فانفق ما معهُ على طلبهِ ورجع الى ابيهِ فقيرًا

(٣) الحور جمع حوراء وهي من اشتد سواد عينيها مع شدة بياضهما . والمراد بالحور الحسان تشبيهًا للاداب بها . والحر الخيار من كل شيء . والنور بالضم بمعنى الضياء . والنور بالفتح الزهر وقد

والبزّازِ . والعطّارِ والخبّازِ . والقصّابِ وانتهى الى البقّالِ فساومهُ عن باقةِ بقلٍ وقال أنتقد تفسيرَ ايّ سُورةٍ شئتَ فتنحّى البقّالُ وقال إنّما نَبيعُ بالكَسْرةِ المُكَسَّرةِ . لا بالسُورةِ المُفسَّرةِ[1] فأخذَ الوالدُ تُرابًا بيدِهِ . ووضعَهُ على رأسِ وَلَدِهِ . وقالَ يا ابنَ المَشؤمةِ ذهبتَ بقناطيرَ . وجئتَ بأساطيرَ . لا يَبيعُ بها ذو عَقْلٍ . باقةَ بَقْلٍ . والقصّةُ أيّد اللهُ الشيخَ الإمامَ فهي قِصّتي معهُ[2] أنفقتُ عُمْري ورُوحي وقلبي ونفسي على صَداقةِ مَن لمْ يُثرْ لي في كِتابٍ شُكْرٍ هَبْني أتأوّلُ في الخاتَمينِ فأقولُ القصُّ ياقوتٌ أحمرُ . والفِضّةُ جوهرٌ أزهرُ . والفيروزجُ عِلقٌ يُذَخَّرُ . فما أقولُ في درجِ كاغدٍ[3] أقولُ لمْ

تقدم ونورًا ونورًا حالان من العلم اي شبيهًا بهما . وحرًّا وحورًا حالان من الآداب اي شبيهة بالحور ونفيسًا مختارًا من كل شيء . ويراد بتصاريف النحو ما يتفرع من مسائله او يراد بها علم التصريف وهو ما يبحث عن احوال بنية الكلمة بناء على ان النحو مرادف لعلم العربية الشامل للتصريف كما قالوه في قول ابن مالك مسائل النحو بها محوية . والافانين جمع افنون بضم الهمزة بمعنى الفن وهو الضرب من الشيء . والكلام يريد بهِ علم الكلام وهو علم اصول الدين وهو علم باصول يبحث بها عن الواجب والمستحيل والجائز في حقهِ تعالى وحق انبيائهِ . والابازير جمع ابزار جمع بزر وهو التابل ويريد بها علل الفقه واصلاح مسائله . والفقه في اللغة هو الفهم وفي عرف الفقهاء هو العلم بالاحكام الفرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية . والمراد بهِ العلم بالفروع ليخرج علم اصول الفقه . والاسانيد جمع اسناد . واسناد الحديث روايته . والتفاسير جمع تفسير وهو بيان ما فيهِ من اللغة والاحكام وتأويل الغامض من اياتهِ

(١) المفسرة اي المبينة . والمكسرة اي المجزأة . والكسرة هي القطعة من الدرهم . والبقال هو بائع البقل . وتنحّى انحاز الى ناحية . وانتقد اي اطلب نقد اي سورة ثمنًا عن باقة البقل . والبقل ما نبت في بزره لا في اروومة ثابتة . والقصاب هو الجزار . والخباز بائع الخبز . والعطار بائع العطر ونحوه . والبزاز بائع البز وهو الثياب . والصراف من صنعتهُ الصرافة وهي تبديل الدراهم بالدنانير وعكسها . يعني ان ما معهُ من الفنون لم ينفعهُ بان يبدل بهِ باقة بقل

(٢) معهُ اي مع الشيخ الامام . ويريد بالقصة الحكاية التي ضربها مثلًا ولا يبيع بها اي لا يبدل بها عاقل ما كان ذي الهمة . والاساطير جمع اسطار وهو جمع سطر . ويراد بهِ كتب العلم التي جاء بها . وقناطير جمع قنطار اي من الذهب والفضة . واخذ التراب ووضعهُ على راس الولد كناية عن انهُ خاب في تجارتهِ . او المراد حثا على راسه التراب حقيقة اذ لا مانع منها

(٣) الكاغد هو القرطاس معرب . والدرج بالفتح ويحرك هو ما يكتب . ويذخر اي يتخذ ذخيرة . والفيروزج من الاحجار الكريمة . وازهر اي ابيض منير . والجوهر خلاف العرض . والياقوت

أساوهِ . أم لمْ أبلغْ كُنْهَ شاوهِ . لولا أكونَ صديقَ صداقةٍ . لَسُقتُ هذا العتابَ سياقةً . تَحُلُّ عُرى الرَقْدةِ قبَّحَ اللهُ الطَمَعَ لولا أنَّ الوُدَّ شاركَهُ . والأنَفَ تدارَكَهُ . لقد كانَ يُوجِدُ الحُسَّادُ مقالًا . القافلةُ راحلةٌ غدًا أو بعدَهُ . فلينجِزْ[1] في الكتابِ وَعْدَهُ . مُوفَّقًا رأيُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٧) وكتب ايضًا

إنَّهُ أيَّدَ اللهُ الشيخَ ما بي الحيطانُ . لكن القُطَّانُ . ولا المكانُ . لولا السُكَّانُ . وقد كنتُ أسمعُ الناسَ يقولونَ إنَّ الإنسانَ لِوَلَدِهِ أحبُّ مِنهُ لِوالدِهِ فأنكرتُ ذلك طبعًا . وأعظمتُهُ شرعًا . فيُقالُ لي إنَّكَ لمْ تَذُقْ حلاوةَ الأولادِ فأقولُ لعلَّ ويُوشِكُ وأنسُبُ ذلك الى لُؤمِ القِطْرةِ وسُوءِ الخِلْقةِ وخُبْثِ الطِينةِ والقِشرِ المَطْيُونِ بالحمإِ المَسنُونِ[2] حتَّى ولدتُ وحَسْبُ العاقلِ

من الاحجار الكريمة ايضًا ولا تؤثر فيهِ النار وقصد بالخاتمين ضرب المثل لحاله مع هذا الشيخ . اي هب انهُ يتأول فيهما بما قال لكونهما نفيسين فما القول في ورقة يكتب بها لا قيمة لها وكانهُ يعرض بهِ في عدم اهدائهِ ما ذكر بعد ما انفق على صداقتهِ عمره وروحه وقلبه ونفسه وهو قد ضن عليهِ بكتاب شكر على ما انفق

(١) انجاز الوعد وفاؤهُ . والقافلة بمعنى الراجعة من قفل اذا رجع والمراد بها هنا الراحلة سميت قافلة تفاؤلًا برجوعها . ويريد بالانف شموخه . والضمير في شاركهُ يعود على الطمع . والرقدة بمعنى الغفلة . وحل عراها بمعنى ذهابها . والشأو هو الغاية . ولم اساوه اي لم اعدلهُ وام هنا بمعنى بل فهي منقطعة واكون على اضمار ان بتاويل المصدر مبتدا اي لولا ان اكون وهو قليل على حدّ لولا حددت ولا عذري لمحدود اي لولا الحد موجود . والمعنى انهُ لم يعادلهُ في ما اتصف بهِ بل لم يبلغ كنه غايته ولولا كونه صديق محبته لساق اليهِ عتابًا ينبه من الغفلة ثم دعا على الطمع لولا مشاركة الود لهُ والكبر تلافاه لقد كان يوجد الحساد ما يقولونهُ في ذلك

(٢) المسنون اسم مفعول من سن الطين اذا عملهُ فخارًا . والمطيون اسم مفعول من طان يطين اذا لطخهُ بالطين وقد جاء مصححًا على لغة تميم الذين يصححون اسم المفعول من الاجوف اليائي فيقولون مديون ومعيون . ولغة الحجاز الاعلال فيقال مدين ومعين ومطين . والقشر هو الجلد . والطينة يراد بها الاصل . وسوء الخلقة قبحها . والفطرة بمعنى الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم امهِ وتطلق على الدين . فهذه الفقر مترادفة المعنى ويوشك فعل من افعال المقاربة وقد حذف خبره اي ويوشك ان يذوق حلاوة الاولاد وهو نادر كما انهُ حذف معمولي لعل . اي لعلني اذوقها واظن

نَصُّ الكِتابِ حُكْمًا إنَّ البَناتِ خَيرُ زكاةٍ . وأَقربُ رُحْمًا . لَعمري إنَّ لي بها شَغَفَ الوالِدِ بالواحِدِ وما أَوَدُّ أَنَّ لي بَدَلًا . ولا عَشَرَةً مَثَلًا[1] . ومعَ ذلك فليس في حِلٍّ مَن ظَنَّ أَنّي لا أَجعَلُها لِسيّدِنا أَدامَ اللهُ عزَّهُ فِداءً . وأَنتظرُ دُعاءً ونِداءً . لا ابتِدارًا ولا ابتداءً . عليَّ بذلك مِيثاقٌ من اللهِ غَليظٌ . واللهُ على ما أَقولُ حَفيظٌ[2] . وأَجِدُني إذا قرأْتُ قِصَّةَ الخَليلِ . إبراهيمَ في الذَبيحِ إسمعيلَ . صلواتُ اللهِ عليهما أَحُسُّ لِنفسي مِن سيّدِنا أَدام الله عزَّهُ بتلك الطَّاعةِ لَو وقَعَ البَلاءُ والعافيةُ أَوسعُ وأَظُنُّهُ لو تَلَّني للجبينِ . أَو اخَذ منّي باليَمينِ . وقَطعِ أَلوَتينِ . لَصُنتُهُ عنِ الأَنينِ[3] . وبينَ الضَمانِ والوَفاءِ عِلمُ

ان هذا غير جائز في العربيـة اذ لم يسمع حذفهما معًا . واعظمتهُ اي عددتهُ عظيمًا . وانكرتهُ اي انكرت حجته لان الطبع يقتضي حب الوالد كما ان الشرع يقضي عليهِ . واحب اي اشد حبًّا لولدهُ منهُ لوالده . وبقية الفقر تقدم لفظها وشرحها في ما سبق وهو يشير الى قول قيس بن الملوح المتقدم انشاده

(١) مثلًا اي اذكر مثلًا او امثل مثلًا فهو معمول لمحذوف مفعول بهِ او مفعول مطلق . ولا عشرة اي عشرة بنين . واود بمعنى احب . والواحد اي الابن الواحد وهو الذي يبقى لوالده مع قطع الامل بوجود غيره . والرحم بمعنى الرحمة والمرحمة وهي الرقة والمغفرة والتعطف والفعل كعلم . والزكاة صفوة الشيء . والنمو والصلاح من زكا يزكو زكاءً وزكوًا اذا نما وصلح . والنص هو المحكم من آيات الكتاب الجليل وكان ابا الفضل ولد لهُ بنت فاحبها حبًّا شديدًا ولا غرو فان من البنات من تكون محبوبة لابيها ومحبته لها اشد من حب البنين (٢) الحفيظ من اسماء الله تعالى وهو الذي لايغرب عنهُ شيء في السموات ولا في الارض تعالى شانهُ وجل سلطانهُ ويطلق على الحارس والموكل بالشيء كالحافظ . والغليظ هنا بمعنى العظيم . والميثاق هو اليمين . وابتداء وابتدارًا منصوبان على المفعوليـة المطلقة على حذف مضاف . لانتظر اي لا انتظر انتظار ابتداء او لا ابتداء او لدعاء ونداء . اي لادعاء ابتدار ولا ابتداء اي لاتأمل ان يدعوني الى حضرتهِ ابتداءً او مبادرة بل اجعلها فداء لنفسهِ بدون انتظار عوض . والمعنى انهُ يفديه باعز الاشياء لديه ولا يرجو عوضًا عن ذلك

(٣) الانين هو التأوّه الدال على الم المريض يقال : ان يئن انًّا وانينًا اذا تأوه . والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه جمعه وتن كحمر . واوتنة كاسلحة . والتل هو الصرع والالقاء على العنق والحد يقال تله فهو متلول وتليل اذا صرعهُ او القاه على عنقهِ او خدّهِ . والعافية هي السلامة من ذلك البلاء وهي اوسع من الوقوع فيهِ . والبلاء هو الاختبار . والذبيح هو المذبوح اطلق على من امر بذبحهِ ابراهيم الخليل عليهِ السلام . وقد اختلف فيهِ بين اسماعيل واسحاق عليهما السلام وهو يدعي المبالغة من طاعة هذا السيد ولا اظن انهُ يفعل ذلك

اللهِ المحيط وبينهما من الترجيحِ . ما بيني وبينَ الذبيحِ . وربَّما نظرَ في كتابي هذا مَن لمْ يعرفْ بعدُ الضمانَ مِن الوفاءِ وبينهما ما بينَ الأرضِ والسماءِ فيراني أعرفُ . وما أراهُ يعرفُ[1] . إنَّهُ وإنْ بعُد المثلُ اختلفَ قومٌ في عُمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ والحسنِ بنِ يسارٍ أيُّهما أفضلُ فقالَ أُولو التمييزِ . عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . وقالَ أهلُ الأبصارِ . الحسنُ بنُ يسارٍ[2] . وإنَّما أردتُ بأُولي التمييزِ نظَّارةَ القُلوبِ وبأهلِ الأبصارِ نظَّارةَ العُيونِ فسُئلَ الحسنُ عن ذلكَ فقالَ عُمرُ خيرٌ منّي لأنَّهُ ملكَ فعفَّ . ووجدَ فأخفَّ . ولعلَّ الحسنَ لو وجدَ لأخذَ وصدقَ رحِمهُ اللهُ ليس الزاهدُ عن جِدَةٍ . كالزاهدِ عن عِدَةٍ[3] .

---

(١) يعرف اي حقيقة الامر والفرق بين الضمان والوفاء . ويعرف يعرف اطرا في المدح اعجاباً بهِ او مدح بلا خبرة يقال : لا تعرف بما لا تعرف . والفرق بين الارض والسماء في غاية الوضوح والوفاء اداء المطلوب من الانسان . والضمان التزام الوفاء والكفالة بهِ فيكون الوفاء ابلغ من الضمان لانهُ ادي بدون التزام بخلاف من هو مكره على الاداء بالتزامهِ ولقائل ان يقول ان الضمان اعظم من الوفاء لانهُ يكون واجباً بالتزامهِ . واداء الواجب افضل من اداء النفل ولعلهُ يدعي ان هذا النفل افضل من الواجب كالسلام ورده ولا يريد ابو الفضل ان يفضل نفسه على الذبيح عليهِ السلام فهو ارجح منهُ بدرجات لانهُ انقاد طائعاً بعد ما صرَّح لهُ بذبحهِ وابو الفضل فرض انهُ لو اراد الفداء لبذل نفسهُ وشتان ما بين المقامين

(٢) الحسن ابن يسار هو من اجلاء التابعين الزاهدين العابدين . والابصار جمع بصر ويراد به النظر بعيني الراس . وعمر ابن عبد العزيز هو الخليفة العادل المشهور الذي يضرب بعدلهِ المثل وقد ساووهُ بعمر ابن الخطاب فقالوا : سيرة العمرين اي سيرتهما في العدل . وقيل المراد بهما عمر ابن الخطاب وابو بكر رضي الله عنهما وقد تقدم وقد عجل هلكه بنو امية اذ لم يسر بسيرتهم فخافوا ان يخرج الملك منهم فدسوا لهُ سماً مع خادمهِ . فلما احس بهِ وعلم احضر الخادم واخذ منهُ الجعل الذي دفعوه لهُ على سمهِ ووضعهُ في بيت المال وتركهُ بدون عقوبة رحمهُ الله تعالى . والتمييز هو التبيين بانوار المعرفة وقوله وان بعد المثل اي مثله ومثل الذبيح ولا شك ان عمر بن عبد العزيز افضل من الحسن ابن يسار لكونهِ معدوداً من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهُ

(٣) العدة هي الوعد . والزاهد هو المعرض عن الدنيا الراغب في الآخرة . والجدة هي الغنى والثروة أي ليس من زهد مع غناه وثروته واقتداره كمن يزهد في الدنيا لعدم نيلهِ ذلك . واخذ اي اخذ من حطام الدنيا ولم يعفِ عنها . واخف بمعنى صار خفيفاً اي غير مثقل بتبعات ما يجني في الدنيا . وقد فاز المخفون وعف اي عن الظلم وعن اموال الدنيا وروي انهُ قيل لزوجته فاطمة الا تغسلين قميصه فقالت : اذا غسلته بقي بلا قميص لانهُ لا يملك غيره وهكذا يكون الزهد في الدنيا .

وليسَ مَن فعَل كَمَن وعَد أَن يفعَلَ وشدَّ ما أَتعرَّفُ بَرَكاتِ دُعاءِ سيِّدِنا وأَستظهِرُ بها على الخُطوبِ فَليمدَّني بها أَدبارَ الصَلواتِ وأَدبارَ النُجومِ إِنَّ دُعاءَ الفجرِ كانَ مَشهودًا وعليَّ لِسيِّدِنا أَيَّدهُ اللهُ وِردُ صَباحٍ ومساءٍ . مِن صَلاةٍ ودُعاءٍ . فَليُرقِّني إِنّي الى حركاتِ لِسانِهِ[1] فَقيرٌ . وهو بأَنْ يَفعَلَ جَديرٌ . واللهُ على أَن يستجيبَ قَديرٌ

(١٥٨) وكتب اليهِ ايضًا

يَبسُطُ سيِّدُنا لي سمعَهُ ويَقِفُ عَليهِ مَن لا يَتَّهِمُ عَقلَهُ أَنَّ هذا السُلطانَ لمَّا ارتحلَ عن بلادِ خراسانَ الى دارِ الهِنْدِ وهي سَيفٌ وأَصبحَ السيفُ وهو دمٌ فِتنٍ تَشظَّى . ونارٌ تَلظَّى[2] . وناسٌ يأْكُلُ بعضُهم بعضًا وبعَث الفَسادُ أَهلَهُ فالنهارُ مُصادَرةٌ . والليلُ مُكابَرةٌ . وقُتل عمروٌ وقُتِل زيدٌ وَأَنْجُ سعْدُ فقد هلَك سعيدٌ وثَمنُ الرأْسِ منديلٌ والبَيِّنةُ العادلةُ سِكّينٌ ودارُ الحُكم

ونظارة العيون هم الذين ينظرون بعيونهم الى الظاهر . ونظارة القلوب هم الذين ينظرون بانوار بصائرهم وشتان بين النظرين (١) المراد بحركات لسانه امره ونهيه وما يصدرهُ من الانعام لراجيهِ . ويرقني من الرقية وهي العوذة او من الترقية بمعنى يرفع منزلته . والصلاة بمعنى الدعاء فعطف الدعاء عليها عطف تفسير . وكان مشهودًا اي تشهده ملائكة الليل والنهار لكونه في ابتداء النهار وآخر الليل . والورد هو الدعاء الذي اعتاد عليهِ الانسان في الصباح والمساء . وادبار جمع دبر وهو بمعنى العقب من كل شيء ومؤخره والمراد عقب النجوم . وعقب الصلوات أي آخرها والضمير في جا يعود على البركات . ويمدني أَي يجعل لي مددًا منها . وشد بمعنى ما اشد يراد بهِ التعجب وقد تقدم نظيره مرارًا . وقد بالغ في هذه الرسالة واطنب رحمهُ الله تعالى

(٢) تلظى اصلهُ تتلظى فهو فعل مضارع حذفت منهُ احدى التائين والّا قيل تلظت . والمراد بالنار نار الفتنة . وتشظى اي انشق من التشظي يقال تشظى العود تطاير شظايا وهي جمع شظية وهي الفلقة من كل شيء ويحتمل ان يعود ضمير تشظى على الفتن فيكون فعل مضارع حذفت منهُ احدى التائين ويحتمل عوده على دم ولا حذف لانهُ ماضي . وتشظي الفتن تطايرها وتشظي الدم اسالتهُ أَو المراد تشظى السيف الذي جعل كالدم لانهُ سبب الدم وهي سيف اي كالسيف في شدتها وعدم التفرقة بين طائع وعاصي . والمراد بعدم اتهام العقل انهُ واثق بعقلهِ . والمراد ببسط سمعه اصغاؤهُ أَي يصغي اليَّ ويمكن منه من يثق بعقلهِ . ولعلهُ يعني بالسلطان محمود ابن سبكتكين

بَيتُ القَمارِ . واليمينُ الغموسُ فُلانٌ الحمارُ [١] . والجامعُ حانةُ الخمَّارِ . وخَيرُ الأَسواقِ ما يُسرَقُ . وشرُّها ما يُحرَقُ . والسعيدُ مَن سُلِب . والشقيُّ من صُلِبَ . ولا شيءَ إلَّا السِلاحُ والصِياحُ . وكُلُّ الشيءِ إلَّا السُكونُ والصَلاحُ [٢] . وأَنا إذ ذاكَ حاضرٌ نَيسابورَ وداري بينَ القُبَّةِ الرافضةِ وكُلَّ يومٍ تَهديدٌ . ورُعبٌ جَديدٌ . فقُلتُ :

---

(١) الحمار اي البليد وانما جعل يميناً لحلفهم بهِ . واليمين الغموس هي الحلف على ماض كذباً عمداً سميت غموساً لانها تغمس بالاثم في الدنيا وبالنار في الآخرة وهي من الكبائر . وبيت القمار أي اللعب يعني الحكم لمن غلب . والسكين هي آلة صغيرة معدة للقطع ولعلهُ يريد بتشبيه البينة العادلة بسكين انها تنوب السكين عنها ويثبت بها الحق فيعود المعنى الى ان القوة هي البينة العادلة فانها تقوم مقامها . والمنديل خرقة يتمسح بها اي ان ثمن الراس مبتذل . وسعد وسعيد هما ابنا ضبة ابن اد وهذا مثل تمثل بهِ الحجاج وكان حديثهما ان ضبة بن اَد بن طابخة بن الياس بن مضر نفرت لهُ ابل تحت الليل فوجه ابنيهِ سعدا وسعيداً في طلبها فتفرقا فوجدها سعد فردها ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردان فسألهُ الحارث اياهما فابى عليهِ فقتلهُ واخذهما فكان ضبة اذا امسى فراى تحت الليل سواداً قال اسعد ام سعيد فضرب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة فمكث ضبة بذلك ما شاء الله ان يمكث ثم انهُ حج فوافى عكاظ فلقي بهِ الحارث بن كعب وعليهِ بردا ابنه سعيد فقال لهُ : هل انت مخبري ما هذان البردان قال : بلى لقيت غلاماً ها عليهِ فسألتهُ اياهما فأبى فقتلتهُ واخذتهما . فقال ضبة : اَبسيفك هذا . قال نعم . فقال : اعطنيه انظر اليهِ فاني اظنهُ صارماً فاعطاه الحارث سيفه فلما اخذهُ من يدهِ هزه وقال الحديث ذو شجون ثم ضربهُ بهِ حتى قتله فقيل لهُ : يا ضبة اَفي الشهر الحرام . فقال : سبق السيف العذل فهو اول من سارت عنهُ هذه الامثال الثلاثة فضرب المثل في هلاك ابنهِ سعيد ونجاة سعد . والمكابرة هي المشي بالسلاح في الليل لاجل القتل والسلب . والمصادرة هي اخذ مال الانسان ظلماً بدون حق يقال صادرهُ إذا اخذ مالهُ ولا يكون ذلك الَّا لمن لهُ سلطة كحاكم ونحوه . يعني ان بلاد الهند ساءت حالها وسطا القوي على الضعيف وانتشر اهل الفساد وكثر القتل والسلب وابتذل دم الانسان ونابت عن البينة العادلة القوة وصار الحكم لمن غلب . وفلان البليد صار يميناً غموساً

(٢) يعني ان كل شيء جار في دار الهند من القتل والنهب والتعدي على الحقوق غير السكون والصلاح فانهما لم يكن لهما فيها اثر . والمراد بالصياح بكاء المصابين . والسلاح يراد بهِ آلة الحرب من أي نوع كان . والمراد بالصلب القتل . والسلب اخذ الاموال ظلماً . والخمَّار هو بائع الخمر . وحانته بيته أي ان مكان اجتماع الناس بيت الخمَّار للهو ونحوه . والمعنى انهُ اهملت الجوامع ولم يبقَ من يدخل اليها . وخير الاسواق ما اخذ منهُ المال وبقي بلا احراق الى آخر ما ذكرهُ

ولكنْ أَخو الحَزْمِ الذي ليسَ نَازِلًا بِهِ الخَطْبُ إِلَّا وهو لِلقَصْدِ مُبصِرُ (١)

فَلَقِيتُ صُدورَ نَيسابورَ وقلتُ حتَّامَ هذا البَلاءُ والعِلاجُ قَريبُ المأْخَذِ وهلَّا نَفَرٌ مِن طائفةِ الغُزاةِ . الى هؤلاءِ الغُواةِ . وآزرَهم أَهلُ الصَلاحِ وأَنا أَوَّلُ مَن دَعا الى هذا الأَمْرِ وأَجابَ اليهِ . وبذَل فيهِ وأَنفقَ عَليهِ (٢) . فقعَلوا وما كان سَوادُ ليلةٍ حتَّى علَت كَلِمةُ الحَقِّ وبادَ أَهلُ الفَسادِ إِنَّ جُرْحَ الجَوْرِ . قَريبُ الغَوْرِ . وإِنَّ نارَ الخُلفاءِ . سريعةُ الأَنطفاءِ . وإِنَّ كَيْدَ الشيطانِ ضَعيفٌ (٣) . ثُمَّ أَسمعُ الآنَ بهمذانَ مِن خَرابٍ واضطرابٍ . وبأَموالِها مِن ذهابٍ وانتهابٍ . وبأَسواقِها من فَسادٍ . وكَسادٍ . وبأَسعارِها من غَلاءٍ . وبأَهلها مِن جَلاءٍ . أَفليسَ فيهم رَجُلٌ رَشيدٌ يجمَع كلمةَ أَهلِ الصَلاحِ . عَجَبًا مِن تَعاوُنِ المُفسدِينَ على أَخذِ مَا ليسَ لَهُم وتخاذُلِ المُسلمِينَ عنْ مَنْعِ مالِهم (٤)

---

(١) الابصار يراد بهِ النظر بعين البصيرة . والقصد بمعنى المقصود . ونزول الخطب بمعنى حلوله . والحزم ضبط الامر والاخذ فيهِ بالثقة كالحزامة والحزومة وفعله حزم ككرم فهو حازم وحزيم اي من كان صاحب حزم يتلقى نزول النوائب ببصيرة وتدبر . والرعب هو الخوف . والتهديد يراد بهِ التهديد بايقاع الشر . والحاضر هو المقيم في الحضر ولعل القبة الرافضة اسم محلة بنيسابور جعل سكناه بين بيوتها

(٢) اي كان ابو الفضل اول من انفق على اخماد تلك الفتن وقطع دابر المفسدين وبذل في ذلك الاموال . ودعا اي ندب الناس الى هذا الخطب واجاب من نفسه اليهِ . ووازرهم اي اعانهم اهل الصلاح على هؤلاء الغواة وهو جمع غاوٍ بمعنى ضال . والغزاة جمع غاز بمعنى مجاهد في سبيل الله . والطائفة هي الجماعة . والنفر اسم جمع نافر وكثر اطلاقه الان على الواحد من الجند الذي ليس بضابط . والمأخذ بمعنى الاخذ او محل الاخذ . والعلاج كالمعالجة بمعنى المداواة . والصدور الرؤساء جمع صدر ويراد ابي الفضل حضّ هؤلاء الصدور على اطفاء نار هذه الفتنة واستئصال شأفة الفساد

(٣) الكيد هو المكر وكيد الشيطان لا شك في ضعفهِ بنص القرآن المجيد ان كيد الشيطان كان ضعيفًا . والانطفاء هو الاخماد . والخلفاء نبت الواحدة خلفة كفرحة مثل الخلف بالتحريك وناره سريعة الاخماد . والغور هو القعر من كل شيء ويراد بهِ قرب المسافة . والجور بمعنى الظلم . والجرح المراد بهِ تأثير الظلم . وباد بمعنى هلك . وكلمة الحق هي كلمة التوحيد او يراد بها ما عم من جميع الحقوق . والحق ضد الباطل . وسواد الليلة بمعنى ظلامها . ويريد انهم سمعوا من ابي الفضل وفعلوا وهلك اهل الفساد وارتفعت كلمة الحق باقرب وقت

(٤) تخاذل المسلمين ان يخذل كل منهم الآخر فلا يقوم بنصرهِ وهو سبب لغلبة اهل الفساد

وأعجبُ من ذلك تدبيرُ خراسانَ إنَّهُ واللهِ يُحزنُني ما أسمعُ فينطقُني بما تسمعُ وقدْ كنتُ همتُ من قبلُ بالقفولِ فما ردَّني عن تلك الديارِ. إلَّا مُؤلمُ الأخبارِ. إنِّي وإن كنتُ بهذه الأمصارِ. أمشي على الأبصارِ[1]. قبولًا عندَ السُلطان ووجاهةً عندَ العوامِّ مقصوصُ جناحِ المسارِّ. أطيرُ إلى الأوطانِ كلَّ مطارٍ. كانَ العمُّ يصلُ رحمي كلَّ عامٍ بكتابٍ ثُمَّ قطعَ عادةَ برِّهِ. وأراهُ محا اسمي من صحيفةِ صدرِهِ[2]. وقدْ أهديتُ لهُ فأرتي مسكٍ تصلانِ بوصولِ كتابي هذا اليهِ وبينهما من السلامِ أطيبُ منهما عرفًا وسيِّدُنا يوصلُهما اليهِ ويصلُهُ بهما والقاضي مولايَ أبو فلانٍ لا يذكرُني إلَّا سرًّا. ولا يأتيني إلَّا نزرًا. وهو الخِلبُ[3] وما يُحجبُ والنفسُ وما تُخدمُ

على حقوقهم حيث كان المفسدون يتعاونون على اخذ ما ليس لهم فيهِ حق. وعجباً بمعنى اعجب فهو مفعول مطلق لمحذوف جوازًا وجمع الكلمة كناية عن اجتماع راي اهل الصلاح ووئامهم وعدم شق عصاهم. والرشيد هو ذو الرشد والهداية. والجلاء هو التفرق من جلا القوم عن الموضع وجلوا منهُ جلوًا وجلاءً. واجلوا تفرقوا وجلا من الخوف واجلى من الجدب وجلاه الجدب واجلاه واجتلاه. وغلاء الاسعار ارتفاعها. وكساد الاسواق وقوف البيع والشراء بها. وفسادها عدم انتظامها. وانتهاب الاموال سلبها. وذهابها هلاكها. يعني ان همذان فسدت الان احوالها ويتعجب من تعاون اهل الفساد وتخاذل اهل الصلاح

(١) الابصار يراد بها العيون. والمشي عليها كناية عن اعتبار ابي الفضل بها واحترامه. والامصار بمعنى المدن جمع مصر. وردني بمعنى ارجعني. والقفول هو الرجوع. ويريد بهِ هنا السفر الى بلاد خراسان لكن منعهُ ما سمع من الاخبار المؤلمة. وهممت بمعنى اردت ارادة غير مصممة. والضمير في تسمع يعود الى المكتوب اليهِ

(٢) يعني بصحيفة صدره انهُ ازالهُ من تفكره ولم يعد يخطر لهُ في بالٍ. والرحم القرابة او اصلها واسبابها والجمع ارحام ويطلق على منبت الولد ووعائهِ. ومطار بمعنى طيران فهو مصدر ميمي. والاوطان جمع وطن وهو مكان التوطن اي الاقامة. واوطنهُ واستوطنهُ اتخذه وطنًا. والمسار جمع مسرة وفي جناح المسار استعارة بالكناية حيث شبهها بطائر واستعاره لها. والجناح تخييل. والعوام جمع عامة وهو اسم جمع للعامة وهم خلاف الخاصة. والوجاهة مصدر وجه كظرف صار وجيهًا أي سيدًا. ومقصوص خبران وجواب الشرط محذوف

(٣) الخلب بالكسر لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع والكبد الى آخر ما تقدم غير مرة. والنزر هو القليل. والسرّ اي الاذكر سر فهو مفعول مطلق ليذكرني أي لا يعلن ذكري. ويصلهُ من الصلة وهي العطية. والعرف هو الرائحة الذكية. والفأرة نافجة المسك وبلا هاء

وقد أهديتُ اليهِ فأرةَ مِسكٍ معها اختُها مِن السَلام . العمُّ مولايَ أبو القاسمِ في سعةٍ من العُقوقِ يركُضُ وإنْ كانَ سيّدُنا يعتذِرُ عنهُ بما يعلَمُ عبدُهُ وقد أتحفتُهُ بفأرةِ مِسكٍ تصِل اليهِ . الفقيهُ فلانٌ إذا نَسيتُ الناسَ أذكُرُهُ . واذا طوَيتُ الجميعَ أنشُرُهُ[١] . البرَّ قديمًا وحديثًا الزَكيُّ أوَّلًا وآخِرًا قد بعثتُ اليهِ فأرةَ مِسكٍ كأنَّها اشتقَّتْ مِن أخلاقِهِ . سيّدي فلان ضالّتي التي نَشَدتُها . وعِدَّتي التي ذَخَرتُها . ولهُ فأرتا مِسكٍ وعليهِ قبولُهما . سيّدي ابو فلان لهُ من صَدري شِعبٌ فارغٌ[٢] . ومن قلبي مَحلٌّ عامرٌ وعليهِ السَلامُ ولهُ فأرتا مِسكٍ يَصِل بهما سيّدُنا . سيّدي أبو فلانٍ وكَريمتُهُ العَمّةُ يُصبِحان مِثالًا لِعيني ويُمسيانِ خيالًا لِقلبي وقد أهديتُ لهما فأرتي مِسكٍ وما طابَ وعَذُبَ من السَلام . العمّاتُ[٣] مَخصوصاتٌ بالسَلامِ . وقد وصَلتُهنَّ بفأرتي مسكٍ يُقسَمُ بَينهنَّ . سيّدي أبو فلانٍ قد سرَّني إقبالُهُ على العِلمِ وتوسُّطُهُ الادبَ واشتدَّ عَضُدي بهِ والله يُبقيهِ ولهُ فأرةُ مِسكٍ ولِمن وراءَهُ ستَرهم اللهُ مِثلُها[٤] . وقد خدمتُ مَجلِسَ

---

(١) انشرهُ أي اذيعه واذكرهُ . وطي الجميع بمعنى عدم ذكرهم فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . والتحفة هي البر واللطف والطرفة والجمع تحف وقد اتحفتهُ تحفة أي اعطيته اياها . ويركض أي يضطرب وهو بمعنى يذهب بسرعة . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين . ويريد بهِ الخروج مطلقًا . ومعنى قوله والنفس وما تخدم اي انها نفس ابي الفضل لكن حيث نسبت اليهِ لا تكون خادمة لغيره . وقوله وهو الحلب وما يحجب أي انهُ ليس محجوبًا عن العيون كالحلب الذي هو في الباطن (٢) فارغ أي خال . والشعب هو الطريق . وذخرتها بمعنى جعلتها ذخرًا لي وقت الضيق . وعدتي أي ما اعتدهُ من زماني . ونشدتها بمعنى طلبتها وسألت عنها والضالة الضائعة . واشتقت أي اخذت من الاشتقاق وهو اخذ فرع من اصل . والزكي بمعنى الطاهر . والبر بمعنى البار او بمعنى ذي البر وهو لفظ جامع لجميع انواع الخير

(٣) العمات جمع عمة وهي اخت الاب وتشبه بها النخلة . وعذب بمعنى حلا . والخيال هو الطيف الذي يزور في النوم . والمثال هو الصورة كالتمثال . وكريمته أي بنته وتطلق على غير ذلك من اقاربهِ كالعمة والخالة اي ابو فلان مكانه من صدره خال لكن هو مقيم في قلبه فمكانه عامر بهِ

(٤) مثلها أي مثل فأرة المسك التي بعثها لابي فلان . وسترهم الله جملة اعتراضية قصد الدعاء بها لهم . ووراءه بمعنى امامه . واشتداد العضد كناية عن القوة بالمشتد بهِ . والعضد تقدم معناه . وتوسطه

سيّدنا بخمسٍ وعشرينَ نافجةً تبتيّةً خالصةً لخاصّتِهِ وأوصيتُ شيخي أبا نصرٍ العطّارَ أن يتأنّقَ في ابتياعها واختيارِها . ويحتاطَ في إنفاذِها وإيصالِها . وقرنتُ من العُودِ الهنديّ الرطْبِ (١) بها نِصفَ رَطْلٍ . ويَصِلُ بوُصولِها حُبّةُ حُلّةٍ مُعيّنةٌ وزوجُ خاتَمٍ أحدُهما منقوشٌ بلا الهَ إلاّ اللهُ والآخرُ بدخشناني لطيفٍ وسيّدُنا يعتذرُ عنّي إلى الأخِ في تأخيرِ ما طلَبَ من الزبيبِ الطائفيّ فإنّ ذلك أمرٌ يتّصِلُ بفَراغِ البالِ (٢) وسَعةِ الوقتِ . وإذا وجدتُهما أهديتُ

الادب يريد بهِ اشتغاله بفنون الادب او انهُ فيهِ وسط أي ليس بارعاً في الادب واقباله على العلم بمعنى الرغبة في تحصيلهِ . وقد اكثر ابو الفضل في هذه الرسالة من اهداء الفيران لكن مضافة الى المسك مع ان صدرها يبابين عجزها من الاغراض والمقاصد

(١) العود الرطب كاللؤلؤ يراد بهِ الناعم وفعله رطب ككرم وسمع رطوبة ورطابة . والهندي منسوب الى الهند . وانفاذها بمعنى ايصالها . والابتياع هو الشراء . والتأنق هو العمل باتقان والحكمة يقال : تأنق فيهِ كتنوق . وخاصته بمعنى جماعته المختصة بهِ . وتبتية نسبة الى تبت بالضم وكسر ثانيه او فتحه وقيل بفتح اولهِ وضم ثانيه مشددًا وهي بلد بارض الهند قيل هي في الاقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند وقيل انها مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من احدى جهاته لارض الهند ومن جهات المشرق لبلاد الخياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك ولهم مدن وعمائر كثيرة ذات سعة وقوة ولاهلها حضر وبدو وبواديهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم احد من بوادي الاتراك وهم معظمون في اجناس الترك لان الملك كان فيهم قديمًا وعند احبارهم ان الملك سيعود اليهم . وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الانسان بها ضاحكًا مستبشرًا لا تعرض لهُ الاحزان والاخطار والهموم يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وانهارها وهو بلد تقوى فيهِ طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره وفي اهلهِ رقة طبع وبشاشة واريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يداخل اهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم ولهم تحنن على بعضهم والتبسم فيهم عام حتى انهُ ليظهر في وجوه جمائهم ولهم فروسية وبأس شديد والارض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة وانما فضل التبتي على الصيني لامرين احدهما ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافاويه وظباء الصين ترعى الحشيش . والامر الاخر ان اهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك من نوافجهِ . واهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق اليهِ الغش بالدم وغيره والصيني يقطع بهِ مسافة طويلة في البحر فتصل اليهِ الانداء البحرية فتفسدهُ فان سلم المسك التبتي من الغش واودع في البراني الزجاج واحكم عقاصها ورد الى بلاد الاسلام من فارس وعمان وهو جيد بالغ الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ

(٢) البال هو القلب والفكر . وفراغه خلوه من الكوارث . والطائفي منسوب الى الطائف وهو في الاقليم الثاني سميت طائفًا بحائطها المبني حولها وهو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة

لهُ مائةَ وِقْرٍ. سيّدي ما لهُ قطعَ عادةَ فضلهِ في إهداءِ السّلامِ والكتابِ المُفردِ وسيّدُنا أولَى من عاتبهِ ليَعودَ الى الحُسنَى بمكانةٍ مُعتَدَّةٍ[1]. وقد أهديتُ لهُ فارةَ مِسكٍ ليُوسِعَهُ تذكِرةً. ويُوسِعَني معذرةً. ولسيّدِنا في الوُقوفِ[2] على ما كتبتُ بهِ وتشريفي في الجوابِ رأيُهُ المُوفَّق إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٩) ولهُ ايضاً

كتبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأنا في هِياطٍ ومِياطٍ. ووَجَعِ اختلاطِ بُزاقٍ ممزوجٍ بمُخاطٍ. وسُعالٍ معجونٍ بضُراطٍ. فإن نَشِطَ لي في هذه الحالةِ فالقَذَرَ القَذَرَ. وان لَمْ يَنشَطْ فالحَذَرَ الحَذَرَ[3]. والسلامُ

(١٦٠) ولهُ الى فقيه نيسابور

وصلتْ رُقعتُك وشكرتُ في الذَّبِّ عنّي فضلَك ومِثلُك مَن ذَبَّ. عمَّن

ثنا عشر فرسخاً وهي ذات مزارع ونخل واعناب وموز وسائر الفواكة وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تبالة. وجل اهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وهي على ظهر جبل غزوان وبهِ قبائل هذيل. وقال ابن عباس سميت الطائف لان ابراهيم عليهِ السلام لما اسكن ذريته مكة واسعد الله ان يرزق اهلها من الثمرات أمر الله عزّ وجل قطعة من الارض ان تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف فاقبلت وطافت بالبيت ثم اقرها الله بمكان الطائف فسميت الطائف لطوافها بالبيت وهي مع هذا الاسم المفخم بليدة صغيرة على طرف واد الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ. ودخشاني كلمة فارسية تطلق على شيء احمر يعظمهُ المجوس. والحلة ازار ورداء برد او غيره وقد تقدم. واضافة جبة للحلة على معنى اللام او اضافة بيانية اذا كانت الجبة مبطنة

(١) معتدة اي معتد بها أي لها شأن يعتد بهِ. والمكانة هي المنزلة عند ملك ونحوه وفعلها مكن ككرم. والكتاب المفرد أي المنفرد بالمحاسن. والوقر هو الحمل الثقيل او اعم وجمعهُ اوقار. واوقر الدابة ايقاراً اذا حملها ذلك الحمل والمعاني ظاهرة (٢) الوقوف أي الاطلاع على ما كتبهُ. ويوسعني معذرة اي يعذرني كثيرًا. ويوسعهُ تذكرة اي يذكرهُ كثيرًا. وقد تقدم معنى التذكرة غير مرة (٣) الحذر الحذر نصب الحذر الاول بفعل محذوف وجوباً تقديرهُ الزم الحذر. والحذر الثاني توكيد لفظي. والقذر القذر نصب الاول بفعل محذوف وجوباً أي اجتنب ونحوه والثاني توكيد لفظي. ونشط بمعنى خف. والسعال بالضم حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة التي تتصل بها وقد تقدم ذلك. ومعجوج بمعنى مخلوط واختلاط مضاف الى بزاق والمياط الدفع والزجر والميل والادبار واشد السوق في الصدر. والهياط اشد السوق في الورد وقولهم: في هياط ومياط بكسرهما اي في دنو وتباعد. ومعاني هذه الفقر التي لا طائل تحتها واضحة

أحبَّ . لكنَّ الذنبَ أبوابٌ . ولكلِّ امرئٍ جوابٌ . ولو آثرتَ الحِلمَ لكان أولى بك وأحبَّ اليَّ وإذا أبيتَ إلاَّ أن تُعطيَ المروءةَ مُرادَها كانَ الصوابَ . أن تحفظَ تلكَ الأبوابَ[1] . أوَّلُها أنْ تعلَمَ أنَّهُ ليسَ في أبوابِ الذنبِ . أضعفُ من السبِّ . وإذا تلوتَ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ . ولا تسبُّوا الذين يدعونَ من دون اللهِ فيسبُّوا اللهَ عَدْوًا علِمتَ أنَّ سِلاحَ خَصْمِك أقوى والناسَ رجُلانِ كريمٌ ولَئيمٌ وكُلٌّ بأنْ لا يُسَبَّ حقيقٌ . إنَّ الكريمَ لا يُنكِرُ الفضْلَ . وإنَّ النـذْلَ لا يألَمُ العَدْلَ :

يُبيحُك منـهُ عِرضًا لمْ يَصُنْهُ ويَرْتَعُ منك في عِرْضٍ مَصونِ[2]

---

(١) الابواب هي الانواع . والمروءة الانسانية والشهامة . والحلم بمعنى الاناة واستعمال العقل . وآثرت اي اخترت . والذب بمعنى الدفع والمعاني ظاهرة

(٢) مصون اي محفوظ . والعرض من الانسان مكان المدح والذم . ويبيحك اي يجعلهُ مباحًا لك وهذا البيت لابي الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد الى آخر ما ذكر في نسبهِ احد الشعراء المجيدين ولهُ ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالمًا بفنونهِ ولهُ اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينًا فاضلًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر عذب الالفاظ والبيت المذكور الذي تمثل بهِ هو من جملة بيتين وهما قوله :

بـلاء ليس يعدلهُ بلاءٌ عداوة غير ذي حسب ودينِ
يبيحك منـهُ عرضًا لم يصنهُ ويرتع منك في عرضٍ مصونِ

وقد قال هذين البيتين في مروان بن ابي حفصة لما هجاه بقولهِ :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يدعى الشعرا
ولكن ابي قد كان جارًا لامهِ فلما ادعى الاشعار اوهمني امرا

ومن شعره قصيدته الرائية المشهورة التي مطلعها :

عيون المهـا بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ولهُ قصيدة قالها حين ما حبسهُ المتوكل منها قوله :

قالوا حُبست فقلت ليس بضائري حبسي وايّ مهنـدٍ لا يغمـدُ

والعدل ضد الجور او هو مصحف العذل وهو اللوم . والنذل هو الخسيس من الناس في جميع احوالهِ وقد تقدم اي ان الحقير لا يتألم ان يقال لهُ مثل ما قال . ولا يسب بمعنى لا يشتم اما الكريم فانهُ لا ينكر الفضل فلا ينبغي شتمه واما اللئيم فان الشتم لا يؤثر بهِ فشتمه يكون عبثًا . والسلاح هنا يراد بهِ السباب . وعدوًا اي ظلمًا والآية الكريمة توجب ان لا يسب المشرك فانهُ يتجرا بالسب على الله تعالى . والسب نوع ضعيف اذا

وهلمَّ أفرض لك مسألةَ الذبِّ في الذُباب لِتَعلَمَ أنَّ اتقاءَهُ بالمِكبَّةِ خيرٌ مِن اتقائِهِ بالمذبَّةِ . وأنَّ ذبَّهُ بالمَظلَّةِ أبلغُ مِن ذبِّهِ بالمَذلَّةِ . فإنْ كانَ لا بُدَّ مِن انتقامٍ واستيفاءٍ فأُعيذُكَ باللهِ أن تجهلَ أنَّ آذانَ الأنذالِ في القَذالِ . وهي آذانٌ لا تسمعُ إلَّا مِن ألسنةِ النعالِ الأدَمِ[1] . او ترجمةِ أكُفِّ الخَدَمِ . وعلامةُ فهمِها جُحوظُ العينينِ . وخَدَرُ اليدَيْنِ . فإنْ تابَ وإلَّا كرَّرتَ هذا العِتابَ ووجدتَكَ أيَّدكَ اللهُ تعجبُ أنْ يجحدَ لئيمٌ فضلَ صديقِكَ فخفِّضْ عليكَ رحِمكَ اللهُ إنَّ الذي تعجبُ منهُ يسيرٌ[2] في جنبِ ما يجحدُهُ الإنسانُ إنَّ اللهَ تعالَى خلقَ أقواماً وشقَّ لهم أسماعاً وأبصاراً فغاصُوا بها على عِرقِ الذهبِ حتَّى قصدُوهُ . ولمْ يزالوا بالنجمِ حتَّى رصدُوهُ . واحتالوا للطائرِ فأنزلُوهُ مِن جوِّ السماءِ . والحُوتِ فأخرجُوهُ مِن جوفِ الماءِ[3] . ثمَّ

اراد الانسان المدافعة بهِ عن صاحب ونحوه لانهُ يكون من الصبيان والسفهاء فلا ينبغي ان يلجأ الانسان اليهِ عند المدافعة عن صديقهِ

(١) الادم والادم هو الجلد وفي السنة النعال استعارة بالكناية فانهُ شبه النعال بحيوان لهُ لسان واستعاره لهُ . والالسنة تخييل والمراد انهُ لا يؤثر بها الَّا الصفع بالنعال . والقذال تقدم بيانه غير مرة . والانذال جمع نذل وهو السخيف الحقير . وبالمذلة أي الذل أي الاحتقار فانهُ لا يؤثر فيهِ « انا الغريق فما خوفي من البلل » . والمظلة بالفتح والكسر هي الكبير من الاخبية والمراد بها الوقاية من الذباب فانها ابلغ من طرده عنك فانهُ كلما ذب آب ويضرب المثل بجرأتهِ فيقال : اجرأ من الذباب . والمذبة اسم آلة الذب . والمكبة هي ما يوضع غطاء على وعاء ونحوه مأخوذة من كبه اذا القاه على وجههِ فانها تلقى على وجهها غطاء للقدر ونحوها واذا اتقى الذباب بمنعهِ بالغطاء كان خيراً من ان يذب اذ لا يجدي فيهِ شيئاً وهكذا الدني من الناس فكفه يكون بعدم مجاراته والتعرض لهُ واذا كان لا بد من دفعهِ فبالضرب لا بالسب اذا كان عرضه مباحاً

(٢) يسير أي قليل . وخفض عليك بمعنى هون عليك الامر . وكررت هذا العتاب أي اعدت صفعه بالنعال وسلطت عليهِ الخدم . والخدر هو فتور يغشى الاعضاء من كثرة العمل كخدر اليدين من كثرة الضرب جمعا . وجحوظ العينين بروزهما من شدة الالم . وترجمة اكف الخدم فيها استعارة بالكناية حيث شبه الاكف بالالسنة واستعارها لها . والترجمة تخييل وهي نقل الكلام من لغة الى اخرى والمراد بها ايصال الصفع الى قفاه . وفهمها يريد بهِ الاحساس بالالم

(٣) جوف كل شيء باطنه . والحوت يراد بهِ السمك . ورصد النجم مراقبته . وعرق الذهب أي اصله . وشق أي أوجد لهم اسماعاً وابصاراً بالشق . والجنب بمعنى الجانب يعني انهم مع كل هذه النعم الجليلة جحدوه وعبدوا سواه واشركوا معهُ غيره طغياناً وكفراً فكيف حالهم مع عبد مثلهم فهم

جحدوا مع هذهِ الأفكارِ الغائصةِ والأذهانِ الناقدةِ صانعَهم فقالوا أين وكيفَ . حتَّى رأَوُا السيفَ . فلِمَ تعجبُ يا فقيهُ إنْ جحدوا فضلًا ليست الارضُ بِساطَهُ . ولا الجبالُ أسماطَهُ . ولا السماءُ فُسطاطَهُ[1] . ولا الليلُ رِباطَهُ . ولا النهارُ سِراطَهُ . ولا النُجومُ أشراطَهُ . ولا النارُ شِياطَهُ . وأراكَ أيَّدكَ اللهُ تعلُو إذا وصفتَني ودُونَها[2] فيحصُلُ المُرادُ إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٦١) ﴿ وكتب الى الشيخ العميد ابي الحسين ﴾

ما أُشبِّهُ وَعْدَ الشيخِ العميدِ في الخِلافِ . إلَّا بشجَرِ الخِلافِ . خُضرةٌ في العَينِ . ولا ثَمَرَ في اليَدينِ . فإلَّا ينفَعِ المَوعِدُ . وإلَّا إنجازٌ لِمَن يَعِدُ . ومثَلُ الوَعْدِ . مَثَلُ الرَعْدِ . ليسَ لهُ خَطَرٌ . ما لم يَتْلُهُ مَطَرٌ[3] . كانَ أيَّد اللهُ

لهُ اكفر (١) الفسطاط هي الخيمة الكبيرة وبها سميت مصر القديمة . والاسماط جمع سمط بالكسر وهو الخيط الذي ينظم بهِ العقد . وحبل الرمل والبساط هو ما يبسط ليجلس عليهِ . والمراد برؤية السيف انهم لم يرجعوا عن غيهم الَّا باعمال السلاح فيهم . وكيف يسأل بها عن الحال والصفة اي سألوا عن مكان وجوده وعن حاله وصفته . والناقدة بمعنى المميزة . والغائصة المتعمقة في التفكر والنظر . اي جحدوا مع ذلك صانعهم وموجدهم فلا عجب اذا جحدوا فضل عبد مثلهم لا يشاكل فضل الله تعالى الذي بسط لهم الارض وجعل الجبال اوتادًا لها واقام السماء خيمة عليها

(٢) دونها اي دون صفتي التي نحلتني اياها من الغلوّ اي صفتي بما هو دونها اي ادنى منها . والغلوّ هو مجاوزة الحد في الاطراء ونحوه . والشياط كالشيط والشياطة والشيطوطة مصدر شاط اذا احترق ومنهُ اخذ الشيطان لانهُ سيحرق بالنار وقيل: من شط اذا بعد لبعد غوره في الشر . والاشراط جمع شرط وهو العلامة . والصراط هو الطريق وهو بالسين والصاد وبالزاي مع الاشمام . والرباط ما يربط بهِ اي ليس فضله الذي جحدوه موصوفًا بما ذكر فلا غرو اذا جحدوه فانهم جحدوا فضل الله تعالى الذي انعم عليهم من جعل الجبال سموطًا ينظم بها فضله والسماء خيمة عليهِ والليل يربط بهِ . والنهار طريق الى تحصيلهِ . والنجوم علامات لهُ فهي تدل على حصوله من انزال القطر . والنار ينتفع بها لذلك الفضل مما لايحصى من النعم ولا يغيض لديهِ موارد الكرم ولا يعذب احدًا بالرزق فيرزق البر والفاجر والطائع والعاصي (٣) يتله اي يتبعه . والحظ بمعنى القسمة والنفع . والانجاز بمعنى الَّا يكن انجاز لمن يعد والَّا ينفع فعل الشرط لان مدغمة نونها في اللام والانجاز معطوف عليهِ والجواب محذوف اي يكن كشجر الخلاف ونحو ذلك . والخلاف ككتاب . وشده لحن صنف من الصفصاف وليس به سمي خلافًا لان السيل يجيء بهِ سبيًا فينبت من خلاف اصلهِ وقيل لانهُ يزهر ولا يثمر وهو الذي يقال لهُ بلغة العامة الزيزفون . والخلاف يطلق على المخالفة

الشيخَ في جيرتنا رجُلٌ فارِهُ الأفراسِ . فاخرُ اللباسِ . لا يُعَدُّ مِن الناسِ . فلا تَظُنَّنَّ أَنَّ الإنسانيةَ بِساطٌ قُونيٌّ . ولا ثَوبٌ سقلاطونيٌّ[1] . ولا تُقدِّرْ أَنَّ المَكارمَ ثَوبانِ مِن عَدَنٍ . ولا قَعبانِ من لَبَنٍ . المجدُ وراءَ هذا الصَفِّ وقدْ طالَ مُقامي . وامتدَّتْ أيّامي . فلا تَذكِرَةَ مِن فِعْلٍ . ولا مَعْذِرَةَ مِن قَوْلٍ[2]

(١٦٢) وكتب الى ابي نصر الطوسي

كِتابي عن سَلامةٍ ونِعمةٍ وأَحوالٍ على النِظامِ جاريةٍ وشوقٍ اليكَ . وتَواجُدٍ عَليكَ . واعتدادٍ بك وعِلقٍ فيك واستيحاشٍ مِنك وخُلوصِ مِقةٍ لك والحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ على سيِّدِ المُرسَلينَ مُحمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ ولك يا سيِّدي أيَّدكَ الله خِلالُ خَيرٍ وخِصالُ فضلٍ[3] لا يدفَعُك عنها

---

(١) السقلاطوني منسوب الى سقلاط بلد بالروم تنسب اليهِ الثياب . وقوني منسوب الى قونيه بالضم وسكون الواو وكسر النون وياء مخففة وهي من اعظم مدن الاسلام وبأقصَرَي سكنى ملوكها وبها قبر افلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع . وفي كتاب الفتوح انتهى معاوية بن خديج في غزاة افريقيا الى قونية وهي موضع مدينة القيروان فعلى ذلك تكون قونية تطلق على بلدين وفي النسخ قوني والقياس قونوي فلعله من شواذ النسب . والانسانية بمعنى المروّة الحائزة لكمالات الانسان . والفاره من الدواب الحاذق وفعله فره ككرم فهو فاره والفارهة الجارية المليحة والفتية وفره كفرح اشر وبطر. اي ان الذخائر النفيسة عند الانسان لا تكسبهُ فضلًا اذا كان ساقط المروّة (٢) المعذرة هي هنا الاعتذار . والمراد بفعل المكرمة التي يذكر بها . وامتدت ايامي بمعنى طال مقامي . والمراد بالصف ما عدده من الجمل قبله أي ان المجد غير ذلك . والقعبان تثنية قعب وهو القدح الضخم الجافي او الى الصغر او يروي الرجل والجمع اقعب وقعاب وقعبة وهو يشير الى قول القائل :

اشرب هنيئاً عليك التاج منعقداً بقصر غمدان داراً منك محلالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وعدن بفتح الدال مدينة على ساحل اليمن وهي اليوم بيد الانكليز واليها تنسب الثياب العدنية أي لا يكون المجد باللباس والطعام فانهُ وراء ذلك (٣) الخصال بمعنى الخلال. والمقة هي المحبة مصدر ومق يمق مقة . ويراد بخلوصها خلوها من الشوائب . والعلق هو النفيس . واعتداد اي اعتبار واحترام . وتواجد بمعنى وجد الحب والموجدة وهي الغضب وعلى النظام جارية بمعنى انها منتظمة لا يشوبها شيء

أحدٌ . ولك في اكثرِ المَكارمِ لِسانٌ ويدٌ . ولا تَخلو معَها مِن حُزونةٍ طُوسيَّةٍ . ورِجْلٍ طاووسيّةٍ . ولو عَرِيتَ مِنهما لكنتَ الإمامَ الذي تَدَّعيهِ الشيعةُ . وتُنكِرُهُ الشَريعةُ[1] . وكنتُ عزمتُ عزْمَ يَقينٍ أن لا أُكاتِبَك عامًا عُقوبةً لك على إخلالِك . بما عوَّدتَني من خِلالِك . ثُمَّ وجدتُ مِرآةَ شَوقي إليكَ جَديدةً . ووَطأةَ القِطامِ عنكَ شَديدةً . فاستخرتُ اللهَ تعالى في نَقضِ العَزيمةِ[2] ولا يَسَعُك دِينًا ومروأةً أن لا تَتَدارَكَ حظِّي مِنك وحظَّك منّي بما وجدتَ اليهِ سَبيلًا فافعلْ ذلك قبلَ أنْ أدكَّ الحالَ . بيني وبينك فأرميَها من عالٍ . فلا تَجِدَ إلَّا فُتاتًا وقد كلَّفتُ فلانًا أشغالًا قِبَلَكَ . ومُهِمَّاتٍ نُصوِّرُها لكَ . فلا تألوهُ فيها مَعُونةً[3] إنْ شاءَ اللهُ تعالى وكنتُ رسمتُ لِفلانٍ أنْ لا يُخلِيَني أسبوعًا مِن كِتابٍ وإنِ استطاعَ أنْ يَزيدَ زادَ فجزاهُ اللهُ عن الإنسانيَّةِ جَزاءَهُ . وأحسنَ عَنها عَزاءَهُ . وإنْ لمْ ترَ أهلًا للمُكاتَبةِ

---

(١) الشريعة يراد بها الاحكام المشروعة او يراد بها الدين . والشيعة هم الروافض وهم فرق كثيرة كل منهم يدعي اماماً من اهل البيت ومنهم من يزعم انهُ لم يمت وانهُ يخرج في آخر الزمان وهذا الذي تنكرهُ الشريعة وتنكر غلوهم في مذهبهم . وعريت بمعنى خلوت . وطاووسيـة منسوبة الى الطاووس . والمراد بالرجل مشيها وهو كناية عن الزهو والكبر . وطوسية منسوبة الى طوس وهي مدينة تقدم لها ذكر . وحزونة بمعنى صعوبة من الحزن بسكون الزاي ضد السهل وكان طوس توصف بصعوبة مسالكها او يراد بهِ صعوبة اخلاق اهلها . وقوله لسان ويد أي لسان يتكلم بالمكارم فيعد بها ويد تبذلها او لسان يدل على فعل المكارم

(٢) العزيمـة هي ما صمم بهِ على فعل شيء وهي النية . ونقضها ابطالها . واستخرت الله بمعنى طلبت منهُ ان يخير لي ما فيـهِ الخير . والفطام هو منع الطفل من الرضاع ويطلق على المنع مطلقاً . والوطأة فعلة من الوطء والمراد بها مشقة الفطام . وفي مرآة شوقي استعارة بالكناية حيث شبه الشوق بمن لهُ مرآة واستعير لهُ . والمرآة تخييل . والخلال هي الصفات . والاخلال بالشيء اهماله والتقصير بهِ . والعقوبة جزاء الذنب . وعزم اليقين هو التصميم على عدم المكاتبة

(٣) المعونة هي الاعانة والمساعدة على فعل شيء . والالو بمعنى التقصير وقد تقدم . ونصورها بمعنى نبدي صورتها لك . والمهمات جمع مهمة وهي ما اهم فعله او تركه . والفتات هو ما تفتت من الشيء عند تكسره والدكّ هو الدفع في الصدر يقال : دكّ في صدره اذا دفع وتداكموا تدافعوا والمعنى ادفع الحال التي بيني وبينك فاقذفها من مكان عالٍ . والحظ هو النصيب وقوله فافعل جواب محذوف

فما وراءها عليك قياسٌ والله المُستعانُ ورأيُكَ سيّدي في إسعادي بكُتبِكَ الى أنْ تُسعِدَني[1] بقُربك . موفّقًا إن شاء اللهُ تعالى

(١٦٣) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد

مَعاذَ اللهِ لا أَشفَعُ لِضاربِ القَلْبِ . ولا أَرضَى لهُ غيرَ الصَلْبِ . وأعتقِدُ في دارِ الضَرْبِ أنَّها دارُ الحَرْبِ . ولكنْ يا ايُّها الذينَ آمنُوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بِنَبإٍ فتَبيَّنُوا وما أُرى يَخفَى على الشيخِ الرئيسِ أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ أَنَّ ضَرْبَ القَلْبِ مِن ضَرَبانِ القَلْبِ[2] بحيثُ لا يَتَّسِعُ لِلرَفيعةِ . ولا يَتفرَّغُ لِلوقيعةِ . ورَضِيَ مِن صاحبِ دارِ الضَرْبِ رأسًا برأس لا ولكنَّ هذا البائِسَ كانَ يَتعيَّشُ مِن دارِ الضَرْبِ عيشةَ أَمثالِهِ من العُمَّالِ[3] فحُرِمَ مِنها قُوتَهُ فهدَّدَهُ

أي ان شئت تدارك ذلك فافعل (١) تسعدني أي تجعلني سعيدًا بقربك . والاسعاد يطلق على الاعانة على البكاء . والمراد بعدم القياس وراء الكتابة ان مجالها واسع لا حجر عليهِ في ما يكتبهُ . والعزاء بمعنى المصيبة وتطلق على التسلية وكان الانسانية زالت منهُ فهو يعزيه على فقدها . والرسم هنا بمعنى الفرض والتقدير . وان لا يخليني اي لا يجعلني خاليًا في كل اسبوع من كتابهِ ويطلب منهُ ان يزيد

(٢) ضربان القلب هو اضطرابه وتألمه مأخوذ من الضرب وهو الدق لانهُ من ضرب اذا اضطرب وتألم . وضرب القلب يراد بهِ كسره وعدم احترامه . والتبين هو الاستقصاء في البيان للوقوف على حقيقة ذلك النبإ قبل الايقاع بمن اخبر عنهُ بسوء بنبإ ذلك الفاسق . ودار الحرب هي الدار الاجنبية من مملكة الاسلام وسميت دار الحرب لانهُ دائمًا يتوقع حربهم . ودار الضرب هي دار صك الدراهم والدنانير . والصلب يراد بهِ القتل بالصلب على خشبة او بالشنق كما هو الان مصطلح عليهِ . وضارب القلب يراد بهِ كاسره لعدم اجابة سؤاله . وكان ابا الفضل يشكو من عمال دار الضرب لانهم كسروا خاطره ولا يرضى لهم الّا القتل مصلوبين وان دارهم اشبه بدار الحرب لا يراعى بها عهد ولا آل ولا تقام بها شريعة وانهُ يجب عند خبر الفاسق ان يتثبت المخبر بهِ وانهُ كبير الخاطر من تألم القلب واضطرابه (٣) العمال جمع عامل وهم ولاة الاعمال . ويتعيش أي يقوم باود عيشته من دار الضرب وكان لهُ وظيفة بها او يكون مرتبه منها . والبائس هو الفقير . ورضي راسًا براس أي لا يأخذ ولا يعطي . والوقيعة هي الغيبة . ولا يتفرغ لها أي لا تكون الغيبة لهُ فرعًا عن اعمالهِ والظاهر انهُ محرف عن يتفرغ بالغين المعجمة والمعنى عليهِ ظاهر . ولا يتسع للرفيعة اي للرتبة او المنزلة الرفيعة بسبب اضطرابهِ وتألمهِ . ويريد بهذا البائس نفسه وكانهُ يسعى بهِ فاسقط مرتبه من دار الضرب فهو يتألم ويشكو لذلك

صاحبُ دارِ الضَرْبِ بإنهـاء خَبَرِهِ ونَهاهُ أَبو الحَسَن أيَّدهُ اللهُ ونهيتهُ فأَبى إلَّا الإصرارَ وخافَ صاحبُهُ مِنهُ فألصقَ بهِ هذهِ السِمَة ثُمَّ أنا طوعُ الشيخِ الرئيس السيِّدِ أَدامَ اللهُ عزَّهُ فإنْ رأَى غيرَ ما رأَيتُهُ . وولَّاني قَتْلَهُ تَوَلَّيتُهُ[1] . والسلامُ

(١٦٤) وكتب اليهِ ايضاً

لَمْ يكنْ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ السيِّدِ على عَهدِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لِلأَنصارِ والمُهاجِرينَ . ما في وَقْتِنا هذا لِلمُؤاجرينَ . وما جازَ لِعُلِيَّةِ الأَصحاب . ما يَجوزُ الآنَ لِأَزواجِ القِحابِ . وقد نَبَغتْ نابغةٌ . ونجمَتْ زنابغةٌ[2] . لا يُردُّ رؤسَهم شيءٌ فلو شاءَ الشيخُ الرئيسُ أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ أَراحَني مِنهم . وأَغناني عَنهم . وقد كثُرَ تردُّدُ أَصحابي الى فلانٍ فما يُعيرُهم إلَّا أُذُنًا صمَّاءَ او نابًا أَصمَّ وإنَّما يَتولَّى حارَّها مَن تَولَّى قارَّها[3] . ومَن لَمْ يَتولَّ مَنافِعها لَمْ

---

(١) توليته أي قمت بولاية قتله فقتله . والسمة يراد بها الوصمة التي سعى فيهِ بها . والصق بهِ أي وصفه بها . والاصرار على الشيء العزم والتصميم على فعلهِ بدون نية الرجوع . وانهاء الخبر بمعنى ايصاله الى المنهى اليهِ . وهدده أي خوفه بايصال خبره وناه من النهي . وقوته ما يتقوت بهِ وهو مرتبه من دار الضرب يريد انهُ حرم من تعيشهِ بمرتبه منها وان عاملها هدده بايصال خبره أي بما اتهمهُ بهِ . ونهي عن ذلك فابى الا عزمه على الانهاء وخاف غريمه من ذلك فوسمهُ بهذه السمة التي تحط من شانهِ وانهُ طوى الشيخ فان رأى غير ما اخبره وجعلهُ والي قتله قتلهُ

(٢) زنابغة بالزاي والنون بعدها الف والباء والغين لم اجد لهذه المادة معنى في كتب اللغة التي بين يدي ولعلهُ محرف من زغازغة جمع زغزغ كعدهد وهو القصير الصغير والولد الصغير وبالفتح الخفيف النزق منا . والزغزغة ضعف الكلام والسخرية وهي مناسبة للمعنى المراد لان معناه ظهرت جماعة صغار ويعني بهِ انهم صغار المقدار كالاولاد . والنابغة الرجل العظيم الشان والشاعر المجيد والرجل الخارجي . والقحاب جمع قحبة مأخوذ من القحاب وهو السعال لما بينه وبين فعلها من المجانسة . وعلية الاصحاب بمعنى الاصحاب العالين أي المخيرين عمَّا سواهم . والمواجرون هنا جمع مؤاجر وهو من يؤجر نفسه لذلك العمل . والمهاجرون هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة مع النبي صلى الله عليهِ وسلم . والانصار هم الذين اووهُ ونصروه أي ليس لهم من المرتبات ما هو مرتب في وقت ابي الفضل للذي يؤجر نفسهُ ولا يجوز ان يكون للاصحاب الممتازين ما جاز في زمنهِ لازواج القحاب

(٣) قارها أي باردها . وحارها أي حاميها من الحرارة . والمراد ان الغرم بالغنم . واصم بمعنى

يَتولَّ مَضارِعَها . وإن كانَ لا بُدَّ مَن صاحبٍ يَثقُلُ فعلَ غَيري مِن الناسِ على هذا القياسِ [١] . إنْ شاءَ اللهُ تَعالى

(١٦٥) وكتب الى الشيخ ابي الحسن احمد بن فارس جواباً عن كتاب كان ورد عليهِ منهُ يذم الزمان فيهِ

نَعَمْ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الإمامِ إنَّهُ الحَمأُ المَسنُونُ وإنْ ظُنَّت الظُنُونُ . والناسُ يُنسَبونَ لِآدمَ . وإنْ كانَ العَهْدُ قد تَقادَمَ . وٱرتَبكتِ الأَضدادُ . وٱختَلط المِيلادُ [٢] . والشيخُ الإمامُ يَقولُ فسدَ الزَمانُ أفلا يَقولُ متَى كانَ صالحًا أفي الدَوْلةِ العَبّاسيَّةِ فقد رَأينا آخِرَها وسمِعْنا أوَّلَها أم المُدَّةِ المَرْوانيَّةِ وفي أخبارِها . لا تَكسَعِ ٱلشولَ بأغبارِها . أم السنينَ الحَرْبيَّةِ [٣] :

شديد . والناب احد انياب الانسان . والصماء تأنيث الاصم ويراد بهِ من في اذنهِ وقر لا يسمع معهُ . والمعنى انهُ يتظاهر بالصمم ولا يرد رؤسهم شيء اي يثنيهم عمَّا ارادوه من اغراضهم شيء ولا يمنعهم منهُ مانع وهو يشكو من هذه الزنابغ الذين ظهروا كما يشكو من فلان لعدم اصغائهِ الى اصحاب ابي الفضل . والمراد بالناب الاصم انهُ يلقاهم بكلام قاس

(١) هذا القياس يريد بهِ قياس صاحب يثقل . والمراد بالقياس هنا المثال فاذا كان لابد من صاحب يثقل فعله فليفعل غيري على هذا المثال . ومضارعها جمع مضرة . ومنافعها جمع منفعة والضمير فيهما وفي قارها وحارها يعود على معلوم بين ابي الفضل والشيخ المكتوب اليهِ

(٢) الميلاد هو وقت الولادة والولادة نفسها . ويراد باختلاط الميلاد عدم التمييز بين مواليد بني آدم . والاضداد جمع ضد . والضدان هما المتقابلان وقد تقدم معنى الضد والنقيض . والارتباك هو الاختلاط يقال : ارتبك الامر اذا اختلط على الانسان . ويريد باختلاطها اشكال التمييز وصعوبته بينها . والمراد بالعهد هنا زمان ابينا آدم عليهِ السلام . والظنون جمع ظن وهو بمعنى الرجحان تقول : ظننت زيدًا قائمًا اذا ترجح عندك قيامهُ . والمراد بهِ هنا ما كان عن حدس وتخمين بدون ثبت فان الفرق الضالة اختلفوا في اصل الانسان فظن كل غير ما ظنهُ الآخر واختلقوا اشياء في عقولهم لا اصل لها . والمسنون هو الطين المصنوع فخارًا . والحمأ هو الطين الاسود المنتن كالحمأة اي ان اصل الانسان هو الحمأ المسنون وان قيل غير ذلك

(٣) السنين الحربية نسبة الى حرب وهو ابو صخر ابي سفيان . ويريد بها سنين ولاية معاوية وابنه يزيد وانما نسبت الى حرب لكونهِ جد معاوية ابي يزيد وسماها سنين لكونها كانت شدائد على المسلمين والدين . والاغبار جمع غبر وهو بقية اللبن في الضرع . والشول جمع شائلة على غير قياس يقال : شالت الناقة بذنبها شولًا وشوالًا واشالهُ رفعهُ وشال الذنب نفسه لازم متعدٍ . وناقة شائل تشول بذنبها للقاح . والشائلة من الابل

والرُّمْحُ يُرْكَزُ في الكُلَى والسَّيْفُ يُغْمَدُ في الطُّلَى
ومَبِيتُ حِجْرٍ في القَلا والحَرَّتانِ وكَرْبَلا (١)

ما اتى عليها من حملها ووضعها سبعة اشهر فجف لبنها . وتكسع بمعنى تدخل اذنابها بين ارجلها . وكسع الناقة بغبرها ترك بقية من لبنها في خلفها . ولا تكسع الشول باغبارها اي لا تبقى في ضروعها شيئاً لقلة الخير والقحط في ايام بني مروان . والمدة المروانية هي مدة ولاية بني مروان امر المسلمين من مروان ابن الحكم الى مروان الذي زالت مدتهم بقتله على يد بني العباس . والدولة العباسية هي دولة بني العباس واولهم كان السفاح الى المستعصم الذي قتله هلاكو وازال الملك بقتله من بغداد . يريد ان الزمان كحاله يوم خلقه الله تعالى لم يتغير بل كان من اصله فاسداً ويريد به فساد اهله والّا فلا ينسب فساد ولا صلاح للزمان حقيقة (١) كربلاء بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين ابن علي رضي الله عنهُ في طرف البرية عند الكوفة . وروي ان الحسين رضي الله عنهُ لما انتهى الى هذه الارض قال لبعض اصحابه : ما تسمى هذه القرية فقال : اسمها العقر . فقال الحسين : نعوذ بالله من العقر ثم قال فما اسم هذه الارض التي نحن فيها . قال : كربلاء . فقال : ارض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع كما هو مذكور في مقتله حتى كان منهُ ما كان وقد المعنا بشيء من ذلك في شرح رسالة المناظرة للخوارزمي فيما سبق . والحرتان تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار والجمع حرات وقيل هي الارض التي البستها الحجارة السود وقيل فيها غير ذلك . ويريد بالحرتين حرتي المدينة المنورة احداها الشرقية تسمى حرة واقم سميت برجل من العماليق اسمهُ واقم وكان قد نزلها في الدهر الاول . وقيل : واقم اسم اطم من آطام المدينة اليه تضاف الحرة وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في ايام يزيد ابن معاوية سنة ثلاث وستين وامير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه لقبح صنعه مسرفاً قدم المدينة . فنزل حرة واقم وخرج اليه اهل المدينة يحاربونهُ فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الانصار الفاً واربعمائة رجل وقيل الفاً وسبعمائة ومن قريش الفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الاموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حرة وكان يقال لاولئك الاولاد اولاد الحرة ثم احضر الاعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرضَ الّا ان يبايعوه على انهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكا امر بضرب عنقه وجاؤا بعلي بن عبدالله بن العباس فقال الحصين بن نمير : يا معاشر اليمن عليكم ابن اختكم فقام معهُ اربعة آلاف رجل . فقال لهم مسرف : اخلعتم ايديكم من الطاعة . فقالوا : اما فيه فنعم فبايعهُ علي على انهُ ابن عم يزيد بن معاوية . ثم انصرف مسرف وهو مريض مدنف فمات بعد ايام واوصى الى الحصين بن نمير وفي قصة الحرة طول وكانت بعد قتل الحسين رضي الله عنهُ .
وحجر هو حجر ابن عدي كان من شيعة علي رضي الله عنهُ وقصة قتله محبوساً في الشام صبراً بعد ان اخذهُ زياد بن ابيه وارسلهُ الى معاوية ومبيته في خارج الشام وما كان في ذلك من الفظائع التي تنفر منها الطباع السليمة مشهور فلا نطيل بذكره فانهُ يبعث على الاسف . والطلى جمع طلية وهي مقدم العنق . والكلى جمع كلية والواو في والرمح واو الحال . والمراد بما ذكرهُ ان السنين الحربية كانت شدائد على الاسلام لما جرى فيها من سفك الدماء البرية وقتل الاخيار من اهل الدين وارتكاب

ام البَيْعةِ الهاشميَّةِ وعليٌّ يقولُ ليتَ العَشرةَ منكم بَراس . مِن بَني فراس . أَم الأيَّامِ الأمويَّةِ والنَفيرُ الى الحِجازِ . والعُيونُ الى الأعجازِ . أَم الإماراتِ العَدَوِيَّةِ وصاحبُها يقولُ وهل بَعْدَ البُزولِ . إلَّا النُزولُ [1] . ام الخلافةِ التيميَّةِ وصاحبُها يقولُ طُوبى لِمن ماتَ في نَأْناَةِ الإسلامِ أَم على عَهْدِ الرِسالةِ ويومَ الفَتْحِ قيلَ اُسكُتي يا فُلانَةُ . فقد ذهبت الأَمانَةُ [2] . أَم في الجاهليَّةِ ولَبيدٌ يقولُ :

ذهَبَ الذينَ يُعاشُ في أَكْنافِهم وبَقيتُ في خَلْفٍ كَجِلدِ الأَجْرَبِ [3]

أَم قبلَ ذلك وأَخو عادٍ يقولُ :

الفظائع في يوم الحرة وغيره وما كان من مشهد الحسين رضي الله تعالى عنهُ

(١) النزول مصدر نزل ضد علا ويطلق على التخلي عن الشيء كنزول الزوج عن المرأة بطلاق ونزول العامل عن عمله ونحو ذلك . والبزول مصدر بزل الامر والراي اذا قطعهُ . ويريد بهِ تولية الامر أي ليس بعد الحكم الا التخلي عنهُ . والامارة العدوية هي امارة امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ نسبة الى عدي احد اجداده . والاعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء اي والعيون الى وراء . والنفير بمعنى النفور يعني نفور اهل الفتنة الى الحجاز وما كان من قتل عثمان رضي الله عنهُ وما حدث من الفتن في ذلك الحين . والايام الاموية يريد بها ايام عثمان بن عفان رضي الله عنهُ وانما قيل لها اموية نسبة الى امية وهو احد اجداده . وبنو فراس طائفة من العرب . والراس يريد بهِ الرئيس او الشخص الواحد أي ليت العشرة منكم بدل راس واحد أي شخص واحد يقول ذلك لاصحابهِ الذين انحازوا عنهُ وقعدوا عن نصرهِ . والبيعة الهاشمية هي بيعة علي رضي الله عنهُ نسبة الى بني هاشم وانما نسبت اليهِ لانهُ احد اجداده وهو اول هاشمي ولي الخلافة

(٢) ذهبت الامانة اي الطاعة او هي ما اوتمن عليهِ اي كثرت الخيانة . ويوم الفتح يريد بهِ فتح مكة والقائل ذلك هو النبي صلى الله عليهِ وسلم لبعض امهات المؤمنين . وعهد الرسالة اي زمنها وهي رسالة سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم . ونأناة الاسلام يريد بها ضعفه قبل ان ينتشر وتقوى الفتن . وطوبى فُعلَى من الطيب او هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام . والخلافة التيمية هي خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ وهو الملقب بالعتيق واسمه عبد الله وانما قيل لها التيمية نسبة الى تيم احد اجداده وقد سلك هذا المسلك فيما سبق وتقدم الكلام عليهِ لكن فيما ذكره الان زيادة عمَّا تقدم والمعنى واحد

(٣) الاجرب هو الذي اصابهُ الجرب وهو داء يظهر في الجلد يطلب الحك دائمًا . والخلف بسكون اللام هو القرن وبالتحريك الولد الصالح فاذا كان فاسدًا اسكنت اللام وقد تقدم يقال هو خلف صدق من ابيهِ اذا قام مقامه وهو في البيت متحرك او ساكن . والاكناف جمع كنف وهو الظل والجانب ونحوهما

بِلادٌ بِها كُنَّا وكُنَّا نُحِبُّها إذِ الناسُ ناسٌ والزَمانُ زَمانُ[1]

أم قبلَ ذلك ورُوِيَ عن آدمَ عليهِ السَلامُ :

تَغيَّرتِ البِلادُ ومَن عَلَيها وَوَجْهُ الأَرضِ مُغْبَرٌّ قَبيحُ

أم قبلَ ذلك وقد قالتِ المَلائكةُ أَتجعَلُ فيها مَن يَفسِدُ فيها ويَسفكُ[2] الدِماءَ وما فسَدَ الناسُ . وإنَّما اطَّردَ القِياسُ . ولا أَظلمت الأَيَّامُ . وإنَّما امتدَّ الظَلامُ . وهل يَفسُدُ الشيءُ إلَّا عن صَلاحٍ . ويُمسِي المرءُ إلَّا عن صَباحٍ[3] ولَعمري لَئن كانَ كَرَمُ العَهدِ كِتابًا يَرِدُ وجَوابًا يَصدُرُ إنَّهُ لَقريبُ المَنالِ وإنِّي عَلَى تَوبيخِهِ لي لَفَقيرٌ الى لِقائِهِ . شَفيقٌ على بَقائِهِ . مُنتسِبٌ الى وَلائِهِ شاكرٌ لآلائِهِ[4] . لا احِلُّ حَريدًا عن أَمْرِهِ ولا أَقِفُ بَعيدًا عن قَلْبِهِ ما نَسِيتُهُ ولا أَنساهُ إنَّ لهُ أَيَّدَهُ اللهُ على كُلِّ نِعمةٍ خَوَّلَنيها اللهُ نارًا . وعلَى كلِّ كَلِمَةٍ عَلَّمنيها مَنارًا . ولو عرَفتُ لِكتابي مَوقِعًا من قَلْبِهِ لاَغتنمتُ خِدمتَهُ بِهِ

---

(١) زمان اي صالح ليصح الحمل وكذلك يقال في ناس اي ناس صالحون او نحوه والا فلا يفيد الحمل (٢) سفك الدماء اجراها . والجعل هنا بمعنى الخلق . والمغبر هو الذي عليهِ غبرة . ووجه الارض ظاهرها . ويريد من عليها من اهلها . وهذا البيت من جملة ابيات نسبت لآدم يزعمون انهُ قالها حينما قتل قابيل هابيل وهي موضوعة لا اصل لها

(٣) أي يدخل في المساء بعد دخوله في الصباح وبالعكس فالزمان باقٍ على حالهِ . والصلاح ضد الفساد أي لا ينسب الى الشيء فساد الَّا بعد اتصافهِ بالصلاح حيث كانا ضدين . وامتداد الظلام بمعنى طوله ويراد بهِ فساد الاحوال . واظلمت الايام بمعنى دخلت في الظلام بعد النور . واطراد القياس بمعنى صدقه على الذين يقاس عليهِ دائمًا أي ان الفساد مذ نشأ الخلق وكل يشكو زمانه وينعي ايامه من لدن آدم الى الان كما تقدم بيان ذلك حتى ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فالفساد متصور كونه قبل ايجاد الخلق وعلى هذا القياس

تشابه ذا اليوم مع امسهِ فقسنا الاخير على الاول

(٤) الآلاء بمعنى النعم جمع إلى أَو الواو أَلى بفتح اللام فيهما وألى كعلا وإلى بصورة حرف الجر وقد تقدم . والولاء هو ما ثبت للمُعتق على المعتق ويطلق على المحبة والاخاء والصحبة . وشفيق بمعنى محب من الشفقة على الانسان . والتوبيخ هو اللوم الشديد . والمنال بمعنى النيل . ويصدر بمعنى يعود ويرد بمعنى يأتي . والعهد هو المعاهدة أي إن كان كرم العهد بكتاب على السيد المكتوب لهُ وجواب عنهُ يصدر الى الكاتب يكون نيله قريبًا

ولرددتُ اليهِ سُؤرَ كاسِهِ . وفضلَ أنفاسِهِ[١] . ولكنّي خشيتُ أنْ يقولَ هذهِ بِضاعتُنا رُدّتْ الينا وله أيّدهُ اللهُ العُتبى . والمودّةُ في القُربى . والمِرباعُ . وما نالهُ الباعُ . وما ضمّهُ الجِلدُ وضمّنهُ المِشطُ وليستْ رِضايَ ولكنّها جُلُّ ما أملكُ[٢] واثنتانِ ايّدهُ اللهُ قلّما تجتمعانِ الخراسانيّةُ والإنسانيّةُ . وأنا وإنْ لمْ اكنْ خراسانيَّ الطينةِ . فإنّي خراسانيُّ المَدينةِ . والمرءُ مِن حيثُ يُوجَدُ . لا مِن حيثُ يُولَدُ . والإنسانُ مِن حيثُ يَثبُتُ . لا مِن حيثُ يَنبُتُ[٣] . فإذا أُنضافَ الى خراسانَ . وِلادةُ همذانَ . أرتفعَ القلمُ وسقطَ التكليفُ فالجرحُ

---

(١) الانفاس جمع نفس . وفضلها بمعنى الفضل منها أي الباقي . وسؤر كل شيء بقيتـه . وسؤر الكأس ما يبقى فيهِ بعد الشرب منهُ . واسأر بمعنى ابقى والوصف منهُ سأر على غـير قياس . والقياس مسئر وردت بمعنى رجعت . يريد انهُ لو عرف ان كتابه اليهِ يقع موقعاً حسناً لخدمه بذلك وارجع اليهِ ما ابقاه لابي الفضل من العلوم والباقي من انفاسهِ أي اجتهد بكتب كتاب يشتمل على ذلك لان الشيخ المكتوب لهُ استاذ ابي الفضل فانهُ اخذ عنهُ كثيراً من العلم والادب . والمنار هو ما نصب على الطريق لاجل اهتداء السلوك . ويريد بهِ هنا الشهرة والشان . والتخويل بمعنى الاعطاء . ويريد بالنار ما كان سبب حصول نعمة الله عليهِ لان النار سبب الانضاج . وحريد بمعنى معتزل متنح يقال : رجل حرد بسكون الراء وحارد وحرد كفرح وحريد كطريف ومتحرد بمعنى معتزل متنح . يعني انهُ لا يحل معتزلاً عن امرهِ بعيدًا عن ذكرهِ ما نسيه في الماضي ولا ينساه في الاستقبال الى آخر ما ذكرهُ

(٢) الجل بمعنى معظم ما املك . وليس رضاي أي ليست هذه الاشياء التي ذكرها ابو الفضل هي ما يرضاه لاستاذه ولكنها معظم ما يملك . والمشط معلوم . والمراد بما ضمنه ذقنه ويريد بها نفسه . وما ضمه الجلد يعني بهِ القلب أي لهُ قلبه . والباع معلوم . والمراد بما نالهُ الباع ما تطوله يده ويكون لهُ قدرة عليهِ . والمرباع بالكسر المكان ينبت نبته في اول الربيع . وربع الغنيمة الذي كان يأخذهُ الرئيس في الجاهليـة والناقة المعتادة بان تنتج في الربيع او التي تلد في اول النتاج . ويراد بهِ هنا جميع ما يغتنمهُ . والقربى بمعنى القرابة . والعتبى الرضا . وبضاعتنا يعني بها ما كان لنا من عمل ونحوه

(٣) ينبت أي يولد . ويثبت أي يقيم وهما بمعنى الفقرتين اللتين قبلهما . يعني ان المرء ينسب الى محل اقامته لا الى مكان ولادته . وخراساني منسوب الى خراسان . والطينة يراد بها الاصل . والانسانية بمعنى الانسانية الكاملة لان الشيء اذا اطلق انصرف الى الفرد الكامل منهُ . ونفيها مطلقاً يكذبه الحس والخراسانية كون الشخص منسوباً الى خراسان . وقلما تجتمعان أي قل اجتماعهما في شخص واحد وهو غاية في ذم اهل خراسان حيث نفى عنهم الانسانية

جُبارٌ . والجاني حمارٌ . ولا جَنَّةَ ولا نارٌ . فليحتمِلني الشيخُ على هَناتي أليس صاحِبُنا يقولُ:

لا تَلُمْني على ركاكةِ عَقْلي إنْ تيقَّنتَ أنَّني هَمَذاني[1]

(١٦٦) وكتب الى القاضي ابي الحسين علي بن علي

أنا أمُتُّ الى القاضي أطالَ اللهُ بَقاءَهُ بقرابةٍ إن لمْ يكنْ عربيًّا فأبي وأبوهُ إسمعيلُ . وعمّي وعمّهُ إسرائيلُ . فإنْ لمْ تجمَعْنا هذه الرَحِمُ . فبآدمَ عليهِ السلامُ نلتحمُ . وأدِلُّ عليهِ بذِمَّةِ جوارٍ هو خراسانيٌّ[2] وأنا عراقيٌّ وليس بينَ الدارَينِ . إلّا مَسيرةُ شَهرَينِ . وعُبورُ نَهرَينِ . وقد رافقْتُهُ في الدَرِّ . وصاحبتهُ في المُستودَعِ والمُستقرّ . وعاشرتُهُ في الجُنودِ . وشاركتُهُ في الخُلودِ . ولا بُعْدَ أنْ أشرِّقَ ويُغرِّبَ بتجديد العهْدِ ويَطوي المَعرِفَةَ وأدْنى هذه

---

(١) الركاكة بمعنى الضعف . وركيك بمعنى ضعيف ومنهُ المثل اقطعها من حيث ركَكت اي ضعفت أي لا تلمني على ضعف عقلي اذا تيقنت انني من همذان . والهنات هي العيوب جمع هنة ويكنى بها عن كل صفة للانسان وعلى ما يستقبح كالهن . ولا جنة ولا نار أي لا يعتقد بوجودها وخبر لا محذوف أي موجودان ونحوها . وحمار بمعنى بليد او الحمار المتقدم ذكره اول الكتاب . والجاني مرتكب الجناية . وجبار اي هدر لا يؤخذ بهِ . والجرح هنا بمعنى الجناية . وسقوط التكليف عن الشخص بمعنى رفعه عنهُ . وارتفاع القلم بمعنى توقفه عن كتابة اعمال من سقط عنهُ التكليف . وانضاف مطاوع اضاف وهو غير قياسي لان المطاوعة يجب ان يكون فعلها علاجيًّا أي يكون حدوثه بمعالجة احدى الحواس الظاهرة ككسرته فانكسر وقطعته فانقطع لان المطاوعة قبول فاعل فعل اثر فاعل فعل آخر اتحدا مادة . يعني انهُ اذا اتصف بانهُ خراساني الاقامة همذاني الولادة ارتفع القلم وسقط التكليف عنهُ لانهُ يكون كالعجماء التي جرحها جبار وكالحمار الذي لا يصدق بوجود جنة ولا نار

(٢) خراساني هو المنسوب الى خراسان مولدًا او اقامةً . والذمة بمعنى العهد . وادل بمعنى اتدلل من الادلال . ونلتحم بمعنى نلتئم اخذ من اللحمة للثوب . والرحم هو بيت الولادة . ويراد بهِ القرابة واسرائيل هو يعقوب عليهِ السلام . واسمعيل هو ابن خليل الرحمن عليهما السلام . وعربيًّا منسوبًا الى العرب . وامت بمعنى اتوسل الى حضرة القاضي بقرابته منهُ وتلك القرابة ان اباها اسمعيل وان يعقوب عمهما فان لم يكن من ذكر فلحمة النسب الى آدم تجمعهما . وهذا يشبه ذلك الفقير الذي قال لاحد الخلفاء صل رحمك يا امير المؤمنين فقال لهُ : ومن تكون من رحمي فقال : ابن ابيك آدم فامر لهُ بفلس فاستقله . فقال للفقير : اذا اردت ان اصل جميع رحمي من آدم لا يصيبك فلس

الوسائل . بُلغةُ السائلِ [١] . إنَّهُ ليست الوسيلةُ جَمَلًا لهُ سَنامانِ ولا هَوْدَجا فيهِ غُلامانِ . ولا شيئًا يُجلَبُ من البحرِ . فيُعلّقُ في النَحرِ . إنَّما هي العشريَّةُ والبَلَدِيَّةُ . والجوارُ والعَصبيَّةُ . وإنَّا قد أخذْنا بحمدِ الله من كل بَخْظٍ [٢] ولي معَ الشيخِ أبي نصردوس قصَّةٌ في ضَيعةٍ كرَمهُ بالإحسان فيها زَعيمٌ وربَّما أرتقت الى القاضي أيَّدَهُ اللهُ وبعضُ الظَنِّ إثْمٌ . ولكنَّ بعضَ الإثمِ حَزْمٌ وبلَغني أنَّ القاضيَ أيَّدَهُ اللهُ يُريدُ أنْ يُسجّلَ [٣] . فأُريدُ أنْ لا يُعجّلَ . حتَّى

---

(١) البلغة بالضم هي ما يتبلغ بهِ من العيش . والوسائل جمع وسيلة وهو الواسطة لنيل شيء . وادنى بمعنى اقل او احقر من الدناءة او الدنو . وطي المعرفة بمعنى انكارها . والمهد هو المعاهدة . وتجديدها بمعنى تكريرها . ويغرب اي يقصد الغرب . واشرق اي اقصد الشرق أي بلاد الشرق والغرب . والخلود هو طول الاقامة في الدنيا او يريد بهِ في الآخرة ويحتمل ان يكون اشارة الى انهُ شيطان لان الشيطان في هذه الدنيا من الخالدين . والجنود جمع جند وهو الجيش وكانهُ صاحبه في الجيش ويحتمل انهُ اراد بالجنود جنود ابليس . والمستودع والمستقر مكان الايداع والاستقرار وهو هذه الدنيا اي صاحبه بوجوده في الدنيا . والدر هو الحليب وكانهُ صاحبه في الرضاع بان يكونا تربينَ وان لم يرضعا من ثدي واحد . يعني انهُ كان رفيقه في رضاع الدر كل منهما تغذى في اول وجوده بالدر . والمراد بالنهرين دجلة والفرات . والمسيرة بمعنى مسافة السير . وعراقي منسوب الى العراق أي انهُ يدل عليهِ بهذه المناسبات وبقي عليهِ ان يقول وناسبتهُ بكوني انسانًا الّا ان يقال انهُ ذكر ذلك بدعوى الانتساب الى آدم (٢) الحظ النصيب . والعصبية بمعنى التعصب . وتعصب الرجل اذا اتى بالعصبية . والبلدية نسبة الى البلد . والعشرية نسبة الى العشر وهو الجزوء من عشرة . يعني ان الوسيلة اليهِ هي التعصب لهُ ومراعاة جواره باسقاط العشر عن ارضه العشرية والنوائب المنسوبة الى البلدية وانهُ قد اخذ نصيبه من ذلك او يراد بالعشرية المنسوبة الى العشرة بمعنى المعاشرة وبالبلدية كونهما من وطن واحد والشيء الذي يجلب من البحر فيعلق في النحر هو الدر الذي ينظم قلائد يزان بها الجيد وهو المراد بالنحر . والهودج هو المحمل الذي يكون للنساء في السفر . والسنام اعلى الجمل ومن الجمال ما يكون لهُ سنامان وهو نوع منها اي ليس وسيلته جملًا بهذه الصفة . ولا محملًا فيهِ غلامان او جاريتان . ولا درًا يعلق في النحور اي ليس وسيلته شيئًا جليلًا وانما هي ما ذكرهُ (٣) ان يسجل ان يحكم عليهِ لان التسجيل مسبب عن الحكم فقد اطلق المسبب واريد سببه واصل التسجيل كتب صورة الحكم في سجل القاضي أي دفتر الاحكام . والحزم هو الاخذ بالاحتياط . والاثم هو الذنب وبعض الظن اثم وهو ما كان ظن سوء مخالفًا للواقع . وارتقت الى القاضي أي ارتفعت اليهِ . وزعيم بمعنى كفيل . وقصة اي حكاية يقصها عليهِ . ودوس كلمة فارسية بمعنى الحب اي لهُ معه حكاية في مزرعتهِ كرم ذلك الشيخ كفيل بالاحسان فيها اي بالنظر اليها بعين الاحسان وربما ارتفعت الى القاضي وفي ظنه انهُ يجور فيها وان كان بعض الظن اثما لكن بعضهُ اخذ بالاحتياط وقد بلغهُ ان القاضي يريد ان يحكم بها

أحضرَ فينظرَ كيفَ الخصومةُ . وأنظرَ كيفَ الحكومةُ . فالحكمُ رأيهُ سعيدٌ وهو رأسٌ أسعدُ . والشيطانُ معَ الواحدِ وهو مِن الاثنينِ أبعدُ[1] . والسلامُ

(١٦٧) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد

أشهدُ لو خُيِّرَ الشيخُ الرئيسُ أطالَ اللهُ بقاءَهُ لَمَا اختارَ فوقَ ما اختيرَ لهُ ولَما في الغيبِ . اكثرُ مِمَّا في الجيبِ . ولَما بقيَ . أحسنُ ممَّا لقيَ . هذا الأميرُ عُمدةُ الدولةِ أبو إسحقَ مَلكُ العراقينِ بالأمسِ . وأشهرُ بِهما مِن الشمسِ . ما أظنُّ اللهَ تعالى أخَّرَ مُدَّتَهُ . إلَّا ليحذرَ شِدَّتَهُ[2] :

وزادَ الإلهُ صِيتَـهُ اليومَ سُؤْدُدًا وذلك مَجـدٌ يَمْلأُ العينَ واليَدا
لك اليومَ أسبابُ السمواتِ مَظهَرٌ وما اليومُ مِمَّا أنتَ بالغُهُ غَدَا[3]

---

(١) من الاثنين ابعد أي ان هذا القاضي ابعد ان يكون من القاضيين الاثنين اللذين هما في النار وفيهِ اشارة الى ما ورد قاضٍ في الجنة وقاضيان في النار . والواحد المراد بهِ القاضي الواحد وانما يكون الشيطان معـهُ ليغويه ويوسوس لهُ ان يجور في حكمهِ لان الشيطان لا يتسلط الا على من يكون صالحًا بخلاف من كان طالحًا فانهُ لا يعبأ بهِ اذ كفاه اضماكه في المعاصي عن ان يشتغل بهِ . والمراد بالراس رجل اطلق عليهِ الراس لانهُ بعضهُ وبهِ قوامه وفيهِ اكثر حواسه . أي ان المحكوم لهُ رجل اسعد أي اكثر سعدًا والهاء في رايه يعود على الحكم واضافة الراي الى الحكم لانهُ سببـه . والحكومة بمعنى الحكم . والخصومة هي المنازعة وتقديم الدعوى ونحوها

(٢) شدته أي قسوته والضمير في مدته يعود الى الامير . واشهر معطوف على ملك . والعراقين يراد بهما الكوفة والبصرة او عراقا العرب والعجم . وعمدة الدولة هو من ملوك الديلم بني بويه الذين تقدم ذكر بعضهم في ما سبق . ولقى اي لقيه من الخيرات . ولما اللام مفتوحة وهي لام ابتداء وبقي أي مذخورًا لهُ . ومِمَّا في الجيب أي ممَّا حصل في جيبهِ أي في قبضة يدهِ . ولما اللام للابتداء ايضًا اي ما في غيب علم الله تعالى ممَّا اعد لهُ اكثر ممَّا في حوزتهِ . ولو خير أي خيره الله تعالى بين ما اختير لهُ من الخير في علم الله تعالى وما اختاره من العاجل ما كان اختار فوق ذلك المختار لهُ في الازل . والضمير في مدتهِ يعود الى عمدة الدولة والضمير في يحذر كذلك يعود اليـهِ والضمير في شدتهِ يحتمل ان يعود اليهِ وان يعود الى الله تعالى أي لم يؤخر مدته الا ليحذر شدة ظلمه او ليحذر شدة بطش الله تعالى (٣) غدًا أي في دار الآخرة . واليوم اسم ما النافية . وممَّا انت متعلق بمحذوف خبرها واليوم على حذف مضاف أي وليس فضل اليوم ممَّا انت بالغه غدًا . ومظهر بمعنى ظهور ولذلك صح وقوعه خبرًا عن اسباب . واسباب السموات مراقيها ونواحيها او ابوابها . أي لك قدر يبلغ اسباب السموات . واليوم ظرف متعلق بمظهر وقدم عليهِ لانهُ ظرف ولمكان الضرورة .

عُمدة الدولةِ أخو عزّ الدولةِ ابنُ مُعزّ الدولةِ ابن أخي عمادِ الدولةِ ورُكْنُ الدولةِ وابنُ عمّ عضُدِ الدولة ومُؤيّدُ الدولة وفخرُ الدولة وعزُّ الملوكِ الغُلْبِ والجِبالِ الشُمْخِ والنجوم المُثْلِ والبُحورِ الطُفْحِ شَرابٌ مَن ذاقَهُ أَخَخَ . وصيتٌ مَن سمِعَهُ بَخٍ بَخٍ . وشرفٌ مَن نالَهُ أَرَخَ[1] . عَمْري لقد زان اللهُ هذا البيتَ بكلِّ زينةٍ . وساقَ اليهِ العزَّ من كل مَدينةٍ . وما أحوجَ هذا البيتَ الى عمادٍ مِن الشُكْرِ وَثيقٍ وما أفقرَ هذهِ النعمةَ الى حَرَسٍ من الصَدَقاتِ كثيرٍ إنَّ اللهَ قد احتجَّ على هذهِ الأُمَّةِ بهذا البَيتِ الكبيرِ[2] واحتجَّ على هذا البيتِ الكبيرِ بهذا الأميرِ . عرَفَ الأميرُ كيفَ يُجاوِرُ النِعم وَينفي

ويملاء العين واليد أي ان العين لا تنظر سواه حيث احاط بها واليد لا تمتد الى غيره اذ لا يكون غيره مثله . والسؤدد بمعنى السيادة والشرف والصيت هو حسن السمعة

(١) ارخ أي وقت بهذا الشرف لانهُ لا يؤرخ الّا بالشيء العظيم . وبخبخ أي قال بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وقل في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة بلا تنوين وبخ منونة وبخ بالضم والتنوين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين وهي كلمة تقال عند الرضى والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح . واخخ أي قال اخ وهي كلمة تقال عند استطابة الشيء واستحسانه وهي في الاصل كلمة تكره وتأوه لكن كثرت في الاستعمال بما ذكرناه . وشراب خبر مبتدا محذوف أي ذكرهم شراب شبهُ بالشراب لفعلهِ فعله من الاسكار . والطفح جمع اطفح بمعنى طافح او الطفح بفتح الطاء وسكون الفاء مصدر طفح الاناء طفحاً وطفوحاً اذا امتلا وارتفع أي والبحور ذات الطفح او الطافحة بتأويل المصدر . والمثل جمع امثل . والشمخ جمع اشمخ . والغلب جمع اغلب ويحتمل ان يكون جميع هذه الالفاظ على وزن فعل بضم وشد العين جمع فاعل أي جمع طافح وماثل وشامخ وغالب وما ذكر من الاسماء هي اسماء ملوك بني بويه المتقدم ذكر اكثرهم في ما سبق وهم من الديلم وفي نسبهم سابور ذو الاكتاف من ملوك الفرس ويحتمل ان عمدة الدولة وما عطف عليهِ مبتدأ خبره شراب أي ذكرهم ونحوه او هم شراب على التشبيه البليغ أي تسكر رؤيتهم لحيبتهم وجمالهم وصيت وشرف معطوفان عليهِ

(٢) البيت الكبير يريد بهِ بيت ملوك بني بويه المتقدم ذكرهم ويريد بهِ بيت مجدهم وشرفهم . واحتج اي اقام الحجة على هذه الامة جمع وكثير صفة لحرس أي حرس كثير من المبرات والاحسان لوجه الله تعالى ولا احسن حارساً للنعمة من شكر الله تعالى وشكره بالصدقات على الفقراء والمساكين . ووثيق بمعنى قوي يثق بهِ الباني عليه . وعماد البيت ما يقوم بهِ بناؤهُ وما يوضع في وسط الخيمة . وما احوج بمعنى ما اشد حاجة هذا البيت . أي ان الله زان هذا البيت وساق اليهِ العز بما لا يكون فوقه مزيد فهو محتاج لشكر الله تعالى والنعمة عليهِ مفتقرة الى التصدق على الفقراء فانهُ لها خير حارس

الغِيَرَ وعرَّفكم أنَّ النِعمةَ إنْ لم تُعمَدْ بالشكرِ لمْ يُؤمَنْ زَوالُها فالسَعيد من وُعِظ بَغيرِهِ ألا وإنَّ في صَدْري لَغُصَّةً . وإنَّ في رأسي لَقصَّةً . وإنَّ لِكلِّ مُسلِمٍ فيها لَحِصَّةً[1] . وإنَّ في هذا المَقامِ فيها لَفُرْصةً . قد سمِعَ الشيخُ الرئيسُ أخبارَ عَضُدِ دَولة أبي شُجاعٍ . وما أُوتيَ من بَسْطةِ مُلْكٍ وباعٍ . ويدٍ في الفُتوحِ صَناعٍ . وخَطْوٍ في الخُطوبِ وَساعٍ[2] . إنْ كانَ ليقولُ مَلِكانِ في الأرضِ فَسادٌ وسَيفانِ في غِمْدٍ مُحالٌ ولمْ يرضَ أنْ يَلِيَ الأرضَ بطاعةٍ مَعروفةٍ حتَّى يَجْعَلَها قَبْضَتَهُ فأعدَّ للبحرِ مراكبَ وللبَرِّ مَصانعَ وللحُصونِ مكايدَ وكادَ وهمَّ . ولو عمرَ لَتمَّ[3] . ثُمَّ عجَزَ والقُدرةُ هذهِ أنْ يَعمُرَ التُربتينِ الخَبيثتينِ أو يُصلِحَ البَلْدَتينِ المَشؤمتَينِ قُمَّ والكُوفةَ فعلِمَ أنَّ ذلك لِخُبْثِ نِحلتِهما

---

(١) الحصة هي القسم والنصيب . والقصة هي الحكاية ومعنى كونها في راسه انها متصورة فيهِ والغصة هي الشرق وعدم اساغة الشيء . ويريد بها امرًا يقلق الصدر ويتألم منهُ . ووعظ بمعنى وعظه مصيبة غيره أي اتعظ بما يصاب بهِ غيره من النوائب والمحن . وتعمد اي تقصد بشكرها اي ان لم تقصد بالشكر كانت عرضة للزوال . والغير كمنب هي الاحداث التي تغير وغير الدهر نوائبه ويجاور النعم اَي يصاحبها . واحتج اَي اقام الحجة على هذا البيت بهذا الامير اَي الزمهُ الحجة ليقوم بحقوقهِ وهو عرف كيف يصاحب النعم ويبعد احداث الدهر

(٢) وساع كسحاب الندب ومن الخيل الجري او الواسع الخطو والذرع كالوسيع . وصناع اَي حاذق في العمل اَي لهذا الامير دربة ودراية تامة في فتوح الممالك . والباع معلوم . والبسطة هي السعة اَي اتساع ملكه . وعضد الدولة احد ملوك بني بويه وقد تقدم ذكره . والضمير في فيها يعود الى القصة التي في راس ابي الفضل . والفرصة تقدم معناها (٣) لتم اي تم ما نواه من العمل والهم دون العزم وقد يراد بهِ العزم . والمكايد جمع مكيدة وهي الحيلة التي يكيد بها العدو . والمصانع جمع مصنع وهو الحوض يتخذ للماء على الطريق ليرد منهُ ابناء السبيل . والمراكب جمع مركب وهو السفينة . وقبضته بمعنى انها في قبضة يدهِ اَي في حوزتهِ . ويلي من الولاية . ويستحيل جمع السيفين في غمد واحد . قال ابو ذؤيب الهذلي :

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا وهل يجمع السيفان ويحك في غمدِ

وهكذا الملكان في الارض لان كلا منهما يرغب ان يستبد بالملك وكثيرًا ما خربت البلاد بسببهما واذا كان الملكان في الارض يحصل منهما فسادها فكيف لو تعددت الالهة لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اَي ما وجدتا انما الله اله واحد سبحانهُ وتعالى واللام في يقول هي اللام الفارقة وان مخففة من ان الثقيلة مهملة

فهمَّ أَنْ يَسبيَ ويُبيحَ . ثُمَّ فرَضَ الجِزْيةَ عليهم أَو يُقيموا التَراويحَ[1] ورَجَع صاحبي آنفًا مِن هراةَ فذكر أَنَّهُ سمِع في السُوقِ صبيًّا يُنشِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا وعَليًّا لعَنا تيمًا وعديًّا فقلتُ: إِنَّ العامَّةَ لو علِمت مَعنَى تيمٍ وعديٍّ لكفتني شغلَ الشِكايةِ . وويلٌ النِعمةِ شغلَ الكِفايةِ . ويلَ أُمِّ هراةَ أَنصَبَ الشيطانُ بها هذه الحِبالةَ . وصِرنا نَشكُو هذهِ الحالةَ[2] . واللهِ ما دخلتْ هذهِ الكلمةُ

---

(١) التراويح جمع ترويحة وصلاتها عشرون ركعة تصلى في رمضان بعد العشاء وهي سنَّة والروافض ينكرونها و يزعمون انها سنة عمر وهو زعم باطل بل هي سنة النبي صلى الله عليهِ وسلم صلاها ثم تركها مخافة ان تكتب علينا وفي خلافة عمر امر بها فلم ينكر عليهِ احد من الصحابة رضي الله عنهم وعليها اجمع اهل السنة . والجزية مرتب معلوم يقتضيه عقد الذمة وكانهُ وضع عليهم ضريبة ولعلهم روافض . وهم آي عزم ان يسبي النساء ويبيح منهم ما هو محظور . والنحلة بكسر النون بمعنى الدعوى وكثر استعمالها في المذهب والادعاء الباطل ومنهُ كتاب الملل والنحل وهم من طائفة الرافضة ولا شك بخبث مذهبهما . والكوفة بالضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق و يسميها قوم خد العذراء قيل سميت بالكوفة لاستدارتها اخذ من قول العرب رايت كوفة بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة وقيل : سميت كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوف الرمل وهي في الاقليم الثالث واول تمصيرها كان في ايام عمر ابن الخطاب في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة سبعة عشر وقيل بعد البصرة بعامين وقيل بعام الى اخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ . وقم بضم القاف وشد الميم وهي كلمة فارسية مدينة مستحدثة اسلامية لا اثر للاعاجم فيها واول من مصرها طلحة ابن الاحوص الاشعري وبها ابار ليس في الارض مثلها عذوبة وبردًا يقال ان الثاج ربما خرج منها في الصيف وابنيتها بالاجر وفيها مراديب في نهاية الطيب ومنها الى الري مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عادي يقال لهُ دير كرد شير وقيل هي مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الابار وهي ملحة في الاصل فاذا حفروها صيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتى تبلغ ذروة البئر فاذا جاء الشتاء اجروا مياه اوديتهم الى هذه الابار وماء الامطار طول الشتاء فاذا استقوهُ في الصيف كان عذبًا طيبًا وماؤهم للبساتين على السواني وفيها فواكه واشجار وفستق و بندق . اه . واهل قم والكوفة اكثرهما من الرافضة ولذلك وصفهما ابو الفضل بالمشئومتين والتربتين تثنية تربة يراد بها المقبرة . ووصفهما بالخبيثتين لعله لخبث من دفن فيهما او لغير ذلك او يريد بالتربة القرية او البلد ويعني بهما قم والكوفة او غيرهما يعني انهُ عجز عن ذلك وقدرته هذه القدرة التي وصفها ابو الفضل من جعل الارض في قبضتهِ واعداد ما ذكر لكن ابا الفضل يعتذر لهُ بان عدم اصلاح ما ذكر لخبث نحلة اهلهما فلذلك هم ان يفعل ما ذكر من السبي والاباحة ووضع الجزية عليهم الى ان يقيموا صلاة التراويح آي يرجعوا لدعوى اهل السنة

(٢) الحالة يريد بها حالة هراة من اتصافها بصفة الروافض . والحبالة هي الشرك الذي ينصب

بلدةً إلَّا صبَّتْ عليها الذِلَّةَ . ونسختْ عنها المِلَّةَ . ولا رضي بها أهلُ بلدةٍ إلَّا جعَل الله الذُلَّ لِباسَهم . وألقى بينَهم باسَهم[1] . هذه نَيسابورُ منذُ فشَتْ فيها هذهِ المَقالةُ في خرابٍ واضطرابٍ . وأموالُها في ذَهابٍ وانتهابٍ . وأسواقُها في كَسادٍ وفَسادٍ وأسعارُها في غَلاءٍ وخَلاءٍ . وأهلُها في بَلاءٍ وجَلاءٍ يُفتَنونَ في كُلِّ عامٍ مرَّةً أو مرَّتَينِ ثُمَّ لا يتوبُونَ ولا هُم يذكُرونَ[2] وهذه قهستانُ منذُ فشتْ فيها هذه المَقالةُ جُعلتْ مأكُلةَ الغُصصِ ونُجعةَ الاكدارِ ولُحمةَ السيفِ ومَزارَ السِنانِ مرَّةً يُهدَمُ سُورُها . ومرَّةً تُنهَبُ دورُها وتارةً تُقتَلُ رِجالُها . وأُخرَى تُهتَكُ حِجالُها[3] فالشَيطانُ لا يَصيدُ هراةَ

للصيد والمراد بها دعوى الرفض فان الشيطان اغرام عليها . وويل ام هراة أي الويل لها . والمراد به التعجب من حالها . وويل منصوب بمحذوف أي الزمها الله ويلًا . وولي النعمة من لهُ الولاية عليها يعني انهُ كان يكفيهِ شغل ما بهِ الكفاية لمنع ما ذكر . والشكاية بمعنى الشكوى . وعدي هو احد اجداد عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ . وتيم احد اجداد أبي بكر الصديق رضي الله عنهُ وهما ليسا بمرادين للرافضة وانما المراد بلعن تيم وعدي لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقبح صنع الروافض وهم يعلمون صبياتهم اللعن من الصغر ليشبوا على بغض هذين الامامين الجليلين . ويعني بصاحبهِ احد اصحابهِ . وانفًا اي قبل ذلك

(١) البأس يراد بهِ الحزن والكآبة أي شملهم بالبأس . وجعل الذل لباسهم أي متلبسين بهِ . والملة يراد بها الدين والشريعة . ونسخت أي ازيلت عن اهلها ملة الاسلام ولا شك ان من يلعن هذين الصاحبين الجليلين خرج من دين الاسلام ويقتل ان لم يتب . وصبت أي انزلت عليها الذلة . ويراد بهذه الكلمة كلمة اللعن

(٢) يذكرون اي يذكرون سوء اعمالهم وما اصابهم من تلك الفتنة ثم لا يتوبون أي لا يقلعون عن اعمالهم الخبيثة ويندمون على ما عملوا . ويفتنون أي يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله تعالى ثم لا ينتهون عن فعلهم ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهِ . والجلاء هو الخروج عن الوطن لقحط ونحوه . وخلاء بمعنى خلوّ أي عدم وجود شيء . والغلاء ارتفاع الاسعار . والكساد وقوف البيع والشراء . وانتهاب الاموال اخذها بالقوة . والمراد بهذه المقالة مقالة اللعن يعني فعلهم فعل الرافضة واتخاذهم نحلتهم ومراده ان يضرب مثلًا لهراة بنيسابور ويريد تقبيح افعالهم

(٣) الحجال جمع حجلة بالتحريك وهي ستر يمد فوق ما يصنع من قصب ونحوه وتكون في داخلِ النساء . ويراد بهتك الحجال افتضاح من فيها ومسه بالسوء . والسور هو بناء مرتفع يحيط بالبلدة ونحوها . والسنان يراد بهِ الرمح . ومزاره زيارته اي يأتيهم السنان بالطعن ويلحمهم السيف بالضرب . والنجعة اسم من الانتجاع وهو في الاصل طلب نحو الماء والكلاء ويريد بها عموم الاكدار لها . والغصص جمع غصة ويعني بها النوائب والمصائب . ومأكلة بمعنى اكل أي تؤثر

صيدًا . إنّما يستدرجها رُوَيْدًا . وهذه الكوفةُ مِمَّا اختطَّ أميرُ المؤمنينَ عُمَرُ ابنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهُ وما ظهرَ الرَفضُ بها دَفعةً . ولا وقعَ الإلحادُ فيها وقعةً[1] . إنّما كانَ أوّلُه النياحةُ على الحُسينِ بن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما وذلك ما لمْ يُنكِرهُ الأنامُ ثُمَّ تناولوا معاويةَ فأنكرَ قومٌ وتساهلَ آخرونَ فتدحرجُوا الى عُثمانَ فنفرت الطِباعُ . ونَبتِ الأسماعُ . وكان القِراعُ والوِقاعُ[2] حتّى مضى ذلك القَرْنُ وخلَف من بعدِهم خَلْفٌ لمْ يَحفَظوا حُدودَ هذا الأمرِ فارتقى الشَتْمُ الى يَفاعٍ وتناولَ الشَيخينِ رَضِيَ اللهُ عنهما فلْينظُر الناظرُ أيَّةَ زندٍ قدحَ القادحُ . وايَّ خَطْبٍ بلَغ النائحُ[3] . لاجرَم إنَّ اللهَ تعالَى سلَّط عليهم السيفَ القاطعَ والذُلَّ الشاملَ والسُلطانَ الظالِمَ والخَرابَ

فيها النوائب ما يؤثر الاكل بالماكول وهذه المقالة يعني بها كلمة اللعن او دعوى الروافض أي ما اعتورت قهستان هذه النوائب الّا منذ فشت فيها تلك الدعوى

(١) الوقعة هي المرة من الوقوع . والالحاد مصدر الحد بمعنى مال وعدل وماری وجادل واشرك بالله واظلم او نحو ذلك . ودفعة هي المرة من الدفع أي لم يظهر الرفض بها دفعة واحدة بل جاءها بالتدريج . واختطها بمعنى امر بانشائها وتصيرها وقد تقدم ان اول من مصر الكوفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ . والاستدراج مصدر استدرج الله العبد بمعنى انهُ كلما جدَّد خطيئة جدد لهُ نعمة وانساه الاستغفار او ان ياخذهُ قليلًا قليلًا ولا يباغتهُ (٢) الوقاع بمعنى المواقعة من الوقوع في الاعراض والوقوع في الحرب والقتال . والقراع مصدر قارع مقارعةً وقراعًا وهو بمعنى المحاربة . ونبت الاسماع أي بعدت ونفرت عن سماع ذلك . وتدحرجوا أي تدرجوا بالسب والشتم الى عثمان شهيد الدار رضي الله عنهُ . والتساهل عدّ الشيء سهلًا ويريد بهِ السكوت عن الانكار . وانكار الشيء عدّه منكرًا وتناولوا معاوية بمعنى وقعوا فيهِ واخذوا في شتمه . والنياحة بمعنى النواح ولا ينكر نوح الحسين رضي الله عنهُ وندبه بخلاله الجميلة اذ كانت مصيبته عمت الاسلام كما تقدم أي ان ذلك كان بداء التشيع ثم تدرجوا الى ان وصلوا الى عثمان وكان الواجب ان يمنع ابتداءً من تناول معاوية بالشتم ويجمعوا على الانكار فلا يتطرق الى عثمان رضي الله عنهُ (٣) النائح اسم فاعل من ناح على الميت . والقتيل بمعنى بكى عليهِ وعدد محاسنه ويريد بهِ النوح على الحسين . والقادح اسم فاعل من قدح الزند اذا اوري بهِ نارًا والمراد بهِ الوقوع بالشتم . ويعني بالشيخين ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما . واليفاع هو المكان المرتفع اي ارتقى من الشتم الى اعلى مقام . والخلف يراد بهِ من خلف من اهل الشر وقد تقدم معنى الخلف . ولم يحفظوا الحدود اي ضيعوها ولم يقفوا عندها حتى بلغ ما بلغ . والقرن يراد بهِ الجيل من الناس وقد تقدم الخلاف فيهِ

المُوحِشَ . ولَمَّا أعدَّ اللهُ لهم في الآخرةِ شرَّ مَقامًا وأنا أُعيذُ باللهِ هراةَ أنْ يَجِدَ الشيطانُ اليها هذا المجازَ وأُعيذُ الشيخَ الرئيسَ أنْ لا يَهتزَّ لهذا الأمرِ اهتزازًا يَرُدُّ الشيطانَ على عَقِبِهِ (١)

(١٦٨) وكتب اليهِ أيضًا

الخيرُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ محلُّ الدينِ . وهو على الشمالِ والروحُ على اليمينِ . ويَعلَمُ ما عليَّ مِن فرائضِ النفقةِ ونوافلِ المُروءةِ كما يَعلَمُ ما لي من وُجوهِ الدخلِ وأبوابِ المنافعِ (٢) وقد وردَ غُرمائي مِن موضعٍ كذا وعليهم تَبِعاتٌ ديوانيَّةٌ . وحُقوقٌ سُلطانيَّةٌ . فماذا تأمُرُ أن أصنعَ . وفيمَ تُرى أنْ أشرعُ . ولو رأيتُ لمِحنتِهم آخرًا لَصبرتُ حتَّى يَستوفيَ الديوانُ (٣) حقَّهُ على

---

(١) أي يرجع الشيطان على ادراجهِ . والاهتزاز بمعنى التحرك ويراد بهِ الغيرة والهمة اي اعيذ الشيخ ان لا يغار ويهتم لهذا الامر . والمجاز يريد بهِ طريق الجواز من جاز الطريق بمعنى قطعها وجاز النهر سلك عليهِ . واللام في لما لام الابتداء اي ان ما اعدهُ الله للرافضة في دار الآخرة شرّ مما حصل لهم في الدنيا . والموحش ضد المؤنس اسم فاعل من اوحش . والشامل بمعنى العام ويريد بذلك ما كان من زياد بن ابيهِ وعبدالله ابنه وغيرهما من القتل لطائفة الشيعة والتخريب لدورهم والتمثيل بهم مما تعدى شره الى الابرياء وكان ذلك ثمرة رفضهم وتشيعهم

(٢) ابواب المنافع يريد بهِ انواعها . والدخل بمعنى ما يدخل عليهِ من ريع اراضيهِ ونحوها . والوجوه هي الطرق والاسباب للاكتساب . والنوافل جمع نافلة ويريد بها الزوائد على الفرض . والفرائض جمع فريضة وهي ما يفرض على الانسان أي ما يلزمهُ اداؤه ونفقة الزوجة والاولاد الصغار الذين لا مال لهم والكبار الزمنى الذين لا قدرة لهم على الكسب . وذي الرحم المحرم العاجز عن الكسب ولا مال لهُ ونحو ذلك جميعهُ فرض على المكلف الموسر كما يعلم ذلك من باب النفقة في كتب الفقه . والروح هي ما بهِ حياة الانسان وهي مما استأثر الله بعلمهِ وقيل هي صورة كالجسد وهذا القول مروي عن الامام مالك رضي الله عنهُ وقيل غير ذلك . والمراد بالروح هنا القلب وهو الذي يكون على يمين الانسان . والدين معلوم . والخير كل فعل من افعال البر يثاب عليهِ الانسان وجعل ابو الفضل محل الدين على الشمال للمشاكلة بجعل الروح على اليمين والّا فالدين هو في القلب يتصف بهِ الانسان المحافظ عليهِ

(٣) الديوان تقدم معناه في الاصل من انه الكتب التي يكتب بها اسماء الجيش ونحوه ثم اطلق على محل وضعها ثم اطلق على مكان الحكم ورجاله وهو المراد بهِ هنا . والمحنة يراد بها المصيبة التي يمتحن بها المرء أي يختبر بها . وفيمَ في حرف جر دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها كما تقدم . وترى من الراي أي في أي شيء ترى ان اخذ في عمله وابتدئ فعله وهو بمعنى ماذا

أَنَّ عَهدي بالشيخِ الجليلِ أَنْ لا يُؤَخِّرَ مالي عن مالِ السُلطانِ . ولَا يَقعُدَ لِحَقِّي عن حُقوقِ الديوانِ . وإنْ أَلقيتُ دَلوي في الدِلاءِ . وامدَّني الشيخُ الرَئيسُ ببعضِ الأعتاءِ . قضمتُ الى أَنْ أَخضمَ[1] وقنَصتُ الى ان اقبِضَ وتطرَّفتُ حتَّى يُمكِنَ التوسّطُ وإنْ خذَلني فقديمًا نَصَر . وطالمَا راشَ وطيَّر وأَنا أَنشُدُهُ اللهَ وعَهدَ صَديقِهِ الكريمِ العزيزِ ثمَّ واجبَ خادمِهِ السامعِ المُطيعِ فَما أَقدَرَهُ[2] إنْ نَشِطَ . والسلامُ

(١٦٩) ولهُ ايضًا

أَنا وأَنا غَرْسُ الشيخِ الرئيسِ أَلِفُ العمامةَ . على فُضولٍ لا تُقِلُّها جِبالُ تِهامةَ . ثم أَسبَحُ في المـاءِ الغزيرِ . ثُمَّ أَعتضِدُ بالأَميرِ والوَزيرِ . ثُمَّ أَستظهِرُ بِسِجِلِّ القاضي . ثمَّ الشيخِ الرئيسِ المُتغاضي . ثم لا حولَ ولا حِيلةَ . مع ابنِ جَميلةَ[3] . العارُ واللهِ والنارُ . والقتلُ والدمارُ . والثارُ والتُرابُ المُثارُ . عزَّ

تأمر ان اصنع . والحقوق جمع حق ويراد بها ما هو لازم الاداء للسلطان . والتبعات الديوانية بمعنى الحقوق السلطانية . وغرماءي يحتمل ان يراد بهم من لهُ عليهم طلب او من لهم عليهِ طلب جمع غريم لكن يرجح الاحتمال الاول ما ذكرهُ بعد (١) الخضم الاكل او باقصى الاضراس او ملء الفم بالمأكول او خاص بالشيء الرطب كالقثاء . والفعل كسمع وضرب . والقضم هو الاكل باطراف اسنانه او اكل الشيء يابسًا وفعله كسمع يعني انهُ حصل على الشيء اليسير الى ان يحصل على الكثير لان القضم دون الخضم . والدلاء جمع دلو وهو ما يستقى بهِ الماء من بئر ونحوها والمعنى جعلت حاجتي بين حاجات الناس وهو يشتكي من تأخير حقوقهِ (٢) فما اقدرهُ يريد بهِ التعجب اي ما اقدرهُ على فعل ما يرجوه ابو الفضل . والمراد بخادمهِ السامع المطيع نفسه . والعهد يراد بهِ الميثاق او عهد المودة والصداقة وكانهُ يتشفع اليهِ بصديق كريم عليهِ . وطير اي جعل من لا يطير طائرًا بوضع ريش لهُ يطير بهِ أي طالما اغنى مفتقرًا فنهض بجزيل نعماه . وخذلهُ بمعنى قعد عن نصرتهِ . وتطرفت بمعنى كنت في طرف الامر . وقنصت اي صدت الى ان تيسر لي قبض مالي اي تعللت بالعبد الى آخر ما ذكر (٣) ابن جميلة كانهُ رجل اساء الصحبة مع ابي الفضل . والحول هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف كالاحتيال والتحول والتحيل والحول كعنب والحيلة والحويل والمحالة والمحال بفتح الميم فيهما . والمتغاضي هو الذي يغضي عن الشيء اي يغض نظره . وسجل القاضي هو كتابه الذي يكتب فيهِ الحكم والمراد بهِ حكمه . واستظهر بمعنى استنصر . واعتضد بمعنى اتقوى

والله ابنُ جميلـةَ . إن عازَّ اللهَ ورسولَهُ . ثمَّ أدركَ سُولَهُ . إنَّ امرءاً ترجحُ كَفَّتُهُ على كَفَّةٍ فيها خَصْمُهُ . والإسلامُ وحُكْمُهُ . والسُلطانُ وأَمْرُهُ . والوزيرُ وشَفاعتُهُ . والرئيسُ وعنايتُـه (١) . لَموفورُ الحَظِّ منَ الجَلالةِ . وإنَّ خَصْمَهُ لَبعيدُ الضَرْبِ في الضَلالةِ . عَجَباً لِذلك الخَبيثِ . وأُفٍّ مِن هذا الحَديثِ . ولا أُعاودُ بعدَها (٢) الشيخَ الرئيسَ . والسلامُ

(١٧٠) وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان ابن محمد

عَجِبَ الناسُ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ مِن ثلاثةٍ وهُنَّ فَرْحةُ الفُؤادِ

والغزير هو الكثير . واسبح في الماء اي اعوم على وجهه . وعمامة بالكسر مكة المشرفة وارض معلومة والفضول بمعنى الزوائد . ولا تقلها اي لاتحملها . ولف العمامة لوثها على الراس . وانا في ابتداء الرسالة مبتداء وجملة الف خبر . وقوله وانا غرس الواو للحال وانا غرس مبتداء وخبر في محل الحال من فعل الف او الواو للاعتراض وانا غرس الشيخ الرئيس جملة معترضة بين المبتداء وخبره . يعني انهُ يعظم عمته بوضع خرق تحتها حتى تكبر . ومعنى السبح في الماء الغزير انهُ يخوض في الامور الكثيرة ثم يتقوى بالامير ويستنصر بحكم القاضي ثم بالشيخ الرئيس الذي يغض على عمله ثم لا قدرة لهُ على التصرف مع ابن جميلة (١) العناية هي الاعتناء باموره وقولهِ والاسلام وحكمه فاعل بمحذوف اي وينصرهُ الاسلام وحكمهُ الى آخر المتعاطفات او هو مبتداء . والمتعاطفات مرفوعة عطفاً عليهِ والخبر محذوف أي ينصرهُ عليهِ ونحو ذلك . والكفة هي احدى كفتي الميزان والمراد بهـا دعواه او شأنه . والسؤال هو ما يسألهُ لانسان ويطلب ادراكه . وعاز الله بتشديد الزاي يعني غالب الله ورسوله بالعز وعز بمعنى غلب خصمه . والمثار هو التراب الذي اثارتهُ الرياح . والثار هو الوتر ونحوه . والدمار هو الهلاك والخراب والعار ما يكون في فعلهِ وصمة ويستحى منهُ في الدين ويسب بهِ فاعله . والعار خبر مبتداء محذوف أي هو العار او هذا العار . والثار وما بعده عطف عليهِ أي ان فعل ابن جميلة هو ما ذكرهُ . والمراد بالقتل داعي القتل او سببه لكن في قولهِ عاز ما لا ينبغي لانهُ ما عاز الله ورسوله احد الّا غلب . قال الله تعالى « لاغلبنَّ انا ورُسُلي » ولعلهُ يريد بهِ معنى غير ما ذكر اوعز استدراجاً لهُ كما يستدرج تعالى الجبار باجراء الامور وفق مراده ثم اذا تمادى بالغي اهلكهُ الله تعالى

(٢) بعدها أي بعد هذه الفعلة او هذه الخصومة . واف اسم فعـل مضارع بمعنى اتضجر او ماضي بمعنى تضجرت على ما في الاظهار . وعجبـاً مفعول مطلق لمحذوف . والضرب بمعنى الذهاب في الارض . ويريد ببعد الضرب في الضلالة انهُ عريق فيها بعيد الغور بالتلبس بها . والجلالة بمعنى العظمة والحظ بمعنى النصيب . وموفور بمعنى تام يعني امرأ يرجح شانه على شان خصم ينصره الاسلام وما ذكر بعده تام النصيب من العظمة وان خصمه بعيد الغور في الضلالة ثم تعجب منهُ وتضجر من حديثهِ وعزم ان لا يعاود بعدها

وغَضْبةُ الجلادِ . ونَشاطُ السَمادِ . والاستدراكُ على أبي الحَسَنِ ابْنِ غياثٍ . أعجبُ مِن هذهِ الثلاثِ . واعجباً أتُريدُ جهنَّمُ حَطَباً [١] . واعجبا أيريدُ أسوأ منها مُنقلباً . واللهِ ما بجَريحِ أبي الحسَنِ حِراكٌ . ولا على شَفقةِ أبي الحسَن اُستدراكٌ . وما أظنُّ الملائكة تحصي إحصاءَهُ . ولا تبلُغُ الزبانيَةُ اُستقصاءَهُ [٢] وتَدكدكتْ تلك القَريةُ بالرجَّالةِ والفُرسانِ . واُستُلَّ نَصيبُها مِن العَدْلِ والإحسانِ . ولا عَليهِ أيَّدهُ اللهُ أنْ يَحتَمِلَ غلَطاتِ أبي الحسَن فيجعَلَ ما أصَّلَهُ قانوناً لِيقمَعَ إيذاءَهُ . ويَحسِمَ داءَهُ . فاستَريحَ . وأُريحَ [٣]

(١٧١) وكتب اليهِ ايضاً

أبقَ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ عَبْدانِ أحدُهما الذي أُنبتَ عليهِ شجَرةٌ من يَقطينٍ . والآخرُ الذي قال خَلَقْتَني مِن نارٍ وخَلقتَهُ مِن طِينٍ . فأُنجِيَ هذا مِن الظُلُماتِ . ومُدَّ لِذلك في الحياةِ . فعَرفَ لِكلٍّ مِقدارُ حقِّ

---

(١) ويا عجبا يا اداة ندبة . وعجبا اصلهُ عجبي فعل بهِ ما سبق غير مرة وكانهُ يتعجب من ارادة جهنم للحطب وكانهُ يعني بالحطب ابا الحسن اذا صار الى النار بما كسبت يداه . والاستدراك هو محاولة ادراك الشيء بشيء اخر . والسماد هو السرقين . والنشاط الخفة والارتياح والجلاد من يتولى قتل الجناة . وفرحة الفؤاد بمعنى فرحه ولا موقع للعجب من هذه الثلاثة لانها لا مناسبة بينها فهي متباينة وكان عجب الناس منها لاجتماعها بلا مناسبة كما ان الاستدراك على ابن غياث لايتعجب منهُ الّا ان يكون عالماً علامة لا يعترض عليهِ في شيء والحاصل لا اعلم ما المراد بهذه الفقر ولعلهُ اراد بها الهزل لبلوغ ما يريد (٢) استقصاءهُ أي بلوغه اقصى غاية الشيء . والزبانية ملائكة العذاب . واحصاؤهُ بمعنى عده اي عد ائامه واعماله . وحراك بمعنى تحرك أي قضى جريح ابي الحسن فليس بهِ ادنى حركة . ويريد بذلك ما اذاه بقولهِ وفعلهِ . والمنقلب بمعنى الانقلاب أي الرجوع يعني انهُ يعجب من ارادة ابن غياث للتعرض في نار الجحيم وهو قد اتى على جريحه وشفقته لا يطلب ادراكها بشيء وذنوبه كثيرة لا تحصى ولا تبلغ اقصاها ملائكة العذاب (٣) أي اريح من طلب عنايتهم وشفاعتهم في امري واستريح من العناء في هذا الامر . وحسم الداء قطعه . والقانون مقياس كل شيء . ويقمع بمعنى يقهر ويذلل ويراد بهِ يغلب . واصله أي جعله اصلاً ولا عليهِ اسم لمحذوف أي لا شيء عليهِ . واستل أي اخذ نصيبها . وتدكدكت بمعنى خربت من الدك وهو الهدم ونحوه . والرجالة جماعة الرجال ويعني بهم من لا فرس لهُ وان يحتمل انهُ على حذف باء الجر أي باحتمال غلطات أبي الحسن كانهُ يشكو الى الرئيس المكتوب لهُ ظلم ابي الحسن في قريتهِ

خِدْمتِهِ (١) وأَنا أَمُتُّ الى الشيخِ الرئيسِ أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ لِيَستأْنِفَ الوُدَّ فإِن كانَ قد عرَض في البَينِ . عارضُ العَين . وأَعدَّني وَليًّا مِن أَولِيائِهِ . فهبني الآن عدوًّا مِن أَعدائِهِ (٢) . ليسَ لِلشيخِ الرئيس في تلكَ الأَسبابِ وخَرابِ تلكَ الضِياعِ شَفاءُ صَدْر . ولا لي في بَقائِها زِيادةُ قَدْرٍ . فإِنْ أَستطاعَ أَن يُحسِنَ فيها الخِلافةَ فَعَلَ (٣)

(١٧٢) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل

ياشِبْرُ . ما هذا الكِبرُ . ويا فِتْرُ . ما هذا السِتْرُ . ويا قِرْدُ ما هذا البُرْدُ . ويا يأْجُوجُ . متى الخُرُوجُ . ويا فُقَّاعُ . بكم تُباعُ . ويا فرَّانيُّ . متى تَراني . ويا لُقمةَ الخَجَلِ نحنُ بِبابِكَ . ويا بيضةَ النَغيلةِ (٤) مَن أَتَى بكِ . ويا دُبَّةُ

---

(١) خدمته أي طاعته لله تعالى . ومد بمعنى اطال لهُ الحياة . والظلمات أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت . والمراد بالعبدين الابقين يونس عليهِ السلام وابليس اللعين . والابق هو الفار وقصة يونس عليهِ السلام انهُ لما خرج عن قومهِ نزل السفينة فالقي في البحر بعد ان وقعت عليهِ القرعة حين هاج البحر وكادت السفينة تغرق فابتلعهُ الحوت ومكث في بطنهِ يسبح الله تعالى ثم نبذه الحوت في الساحل وانبت الله عليهِ شجرة من يقطين لتقيه من حرّ الشمس ثم رجع الى قومهِ مما هو مشهور لا نطيل بتفصيلهِ . وابليس اللعين اعترض على الله تعالى وافتخر على آدم بانهُ خلق من نار وخلق آدم من طين فطردهُ الله تعالى ومد لهُ في الحياة وجعلهُ من المنظرين الى يوم البعث وعرف مقدار كل منهما عند الله تعالى (٢) من اعدائهِ أي من اعداء الشيخ . وهبني بمعنى ظنني . والولي ضد العدو وهو المتصف بالولاء . وعارض العين حادثها . والمراد بالعين الاصابة بها او المراد بها الرقيب المفسد لذات البين والمراد بهِ بينه وبين الشيخ الرئيس . والاستئناف هو الابتداء ثانيًا . وامت أي اتوصل اليهِ بصدق خدمته السابقة (٣) الخلافة مصدر خلف أي من يخلف العامل ويحسن العمل في قرية ابو الفضل . وبقائها اي بلا خراب عامرة . والضياع جمع ضيعة وهي المزرعة ونحوها . وتلك الاسباب المراد بها اسباب خراب ضياعه وكان هذا الشيخ مخرف عن ابي الفضل حيث يريد خراب ضياعه ومزارعه وهو دائمًا يشكو من ظلم العمال وجورهم في جباية الخراج

(٤) النغيلة هي دودة تظهر في الادم فتفسده . ولقمة الخجل هي التي يتناولها الاكل وهو خجل فلا يكاد يسيغها من خجله . والفراني نسبة الى فران بتشديد الراء وهي بلاد واسعة بالمغرب او الفراني بضم النون واسكان الراء وقد اشبعت بعد ما فتحت شذوذًا وهو الرجل الغليظ او الكلب الضخم او يريد غير ذلك لكن لم ارهُ في كتب اللغة . والفقاع كرمان اسم لنوع من الشراب سمي بهِ لما يرتفع براسهِ من الزبد . وياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث .

ويا حَبَّـةُ . ويا من خَلْفَهُ المَسبَّةُ . ويا دُمَّلُ ما أَوجعَك . ويا قملُ لنا حديثٌ معَك . فإنْ رأيتَ أَذِنتَ[1] . والسَّلامُ

(١٧٣) وكتب اليهِ ايضاً

ولمَّا وقَع بخراسانَ ما وقَع مِن حَرْبٍ . وجرَى ما جرَى مِن خَطْبٍ . واضطربَت الأمورُ واختلفتِ السيوفُ والتقت الجُموعُ وظفِر من ظفِر . وخسِر مَن خسِر . كتَبني اللهُ في الأَعلَينَ مَقاماً ثُمَّ أَلهمني مِن الامتدادِ . عن تلكَ البِلادِ . والإقلاعِ عن تلك البِقاعِ[2] . واعترَضتنا في الطَّريق الأَتراكُ وأَحسنَ اللهُ الدِفاعَ عن خيرِ الأَعلاقِ وهو الراسُ . بما دونَ الأَعراضِ وهو اللباسُ . فلم نجزَعْ لِمَرَضِ الحالِ . معَ سَلامةِ النُفوسِ . ولمْ نحزَنْ لِذَهابِ المَالِ . معَ بَقاءِ الرُؤسِ[3] . وسِرْنا حتَّى وردنا عَرْصةَ العَدْلِ . وساحةَ الفَضْلِ .

وقيل ياجوج من الترك ومأجوج من الديلم ويقال فيهما آجوج وماجوج بلا همز قيل : كانوا يأكلون الناس وقيل : كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئاً اخضر الّا اكلوه ولا يابساً الّا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلاً واذًى شديداً وعن النبي صلى الله عليهِ وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتَّى ينظر الف ذكر من صلبهِ كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين صنف طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر حتى بنى ذو القرنين عليهم السد ومنع اذاهم كما اخبر الله تعالى في كتابهِ الجليل والبرد الثوب المخطط . والقرد احد القرود . والفتر والشبر معلومان وقد تقدم غير مرة وكانهُ يتهكم بمن يخاطبه ويحتقرهُ غاية الاحتقار (١) آذنت أي لنا بذلك الحديث . والقمل اسم جمع لقملة وهي دويبة معلومة وقد تقدم ذكرها . والدمل قروح تطلع في الجسد يستحيل الدم فيها الى صديد . والمسبة هو السب . والحبة احدى الحبوب . والدبة مؤنث الدب وهو سبع معلوم . وتطلق الدبة على الحال والطريقة وهو استهزاء بمن يخاطبه كانهُ ليس من نوع البشر فهو محتقر ومكروه

(٢) البقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارض ويريد بها تلك الامكنة فهو بمعنى قوله تلك البلاد . والاقلاع هو الكف يقال : اقلع عن الامر اذا كف واقلعت عنهُ الحمى اذا تركتهُ . والمراد بهِ ترك تلك البلاد . والامتداد بمعنى امتداد السفر عن تلك الاماكن . والمقام بمعنى مرتبته العالية . يريد انهُ بعد وقوع الحرب بخراسان ووضعها اوزارها بالخسران لفريق والظفر لفريق كان من فريق الظافرين ثم الهمهُ الله ان يترك تلك البلاد (٣) الرؤس اي رؤسنا سالمة . والمراد بالرؤس جميع الجسد مع الرأس فهو بمعنى سلامة النفوس . ويريد باللباس ما كان معهم من المتاع . والاعراض جمع عرض وهو الذي يدافع عنهُ الانسان . والرأس المراد بهِ النفس . والاعلاق جمع علق وهو النفيس

ومَرْبَعَ الحمْدِ . ومَشْرَعَ المجْدِ . ومَطلَعَ الجُودِ ومَنزِعَ الأَصلِ ومَشعَرَ الدينِ ومَفرعَ الشُكْرِ . ومَصرعَ الفَقْرِ . حضرةَ المَلِكِ العادلِ أَبي أَحمدَ خلَفِ بنِ أَحمدَ فكانَ ما أَضعناهُ . كأَنَّا زَرَعْناهُ . فأَنبتَ سَبْعَ سَنابلَ (١) . وكانَ ما فقَدناهُ . كأَنَّا أَقرضْناهُ . هذا المَلِكَ العادلَ . وكأَنَّما سُمِّيَ خَلَفًا لِيكونَ عن كلِّ فائتٍ خلَفًا . وعن كلِّ ما مضَى عِوضًا وكأَنَّما جئْناهُ لِيُضيِّقَ علينا العالَمَ . ويُبغِّضَ إِلينا بَني آدمَ . فيَجعَلَ حَبْسَنا سِجستانَ . وقيدَنا الإِحسانَ (٢) وكأَنَّما خُلِقَ لِلدُنيا تحجيلًا . ولِلملوكِ تَخجيلًا . وكأَنَّ هذا العالَمَ قد أَحسنَ عَمَلًا . فجُعِلَ هذا المَلِكُ ثَوابَهُ . وكأَنَّ هذا المُلْكَ قد أَذنبَ مَثَلًا . فجُعِلَ هذا العالَمُ عِقابَهُ . وكأَنَّه جِسْمٌ والعَرَضُ عُفاتُهُ . وكأَنَّهُ ذاتُهُ والمكارمُ صِفاتُهُ (٣)

والنفس للانسان انفس نفيس . والدفاع بمعنى المدافعة أي دافع الله عنهم ان تصاب الرؤس . والاعراض والاتراك يراد بهم من كان من قطاع الطريق . والاعتراض هو المعارضة والوقوف بالعرض يعني انهم قطعوا الطريق واخذوا ما سوى النفوس والاعراض (١) السنابل جمع سنبلة وهي الزرعة الماثلة أي نما زرعه عند هذا الملك بما كان مضاعفاً يعني انهُ نال اكثر مما فقده . والمصرع مكان الصرع أي مكان اتلاف الفقر ومفرع مكان علو الشكر او فرع الشكر . ومشعر الدين يراد بهِ المحل الذي يحترم بهِ الدين وتقام شعائره تشبيهاً لهُ بالمشعر الحرام وهو احد مناسك الحجّ وقد تقدم . ومنزع اسم مكان النزع بمعنى الاخذ أي ان اصل الشرف هو المجد ينزع من هذا المكان أي يؤخذ منهُ . ومطلع الجود مكان طلوعه وظهوره للناس . ومشرع المجد يعني بهِ مكان وروده . ومربع الحمد أي مكان اقامته . وساحة الفضل يريد بها محل الفضل . والعرصة هي ساحة الدار ونحوها ويراد بها مكان العدل . ووردنا بمعنى اتينا (٢) يريد ان كثرة احسانه اليهم يقيدهم عن مفارقتهِ . ومعنى يبغض بني آدم الينا انهُ اغنانا بسبب معروفهِ عنهم فلم نعبأ بهم اذ ليس لنا اليهم حاجة . ومعنى تضييق العالم عليهم انهُ اغناهم عنهُ ووسعهم بمعروفهِ فضاق رجاؤهم للعالم اذ لم يحوجهم الى رجاء احد من العالم . وقوله عن كل فائت خلفاً بمعنى الفقرة التي بعدها . والخلف هو العوض والمراد بهِ الخلف بالخير وقد تقدم معناه وخلف اسم هذا الملك . واقرضناه أي اعطيناه ما سلب منا على وجه القرض اذ وجدنا لديهِ كل ما فقدناه (٣) صفاته أي اوصافه ومزاياه التي عرف بها والضمير في كانهُ يعود الى العالم أي كان ذاته جميع هذا العالم أي هو حاصل على صفات العالم الشريفة ويحتمل ان يعود الى الملك بضم الميم وجعل نفس الملك مبالغةً . والضمير في كانه الاولى يعود الى الملك . والعفاة جمع عاف والمراد بهِ من عفا بالفقر والحاجة . والعرض ما يقوم بغيرهِ وانما وصفوا بالعرض لقيامهم بذاتهِ وتلاشيهم اذا انفصلوا عنهُ . والعقاب يراد بهِ العذاب . والعالم هنا بمعنى الخلق من الانسان

فهو البحرُ يمشي على رِجلين . والمجدُ يتصوَّرُ في العَين . والعدلُ يتقسَّمُ . والجُودُ يتجسَّمُ . والنجمُ يتكلَّمُ . فلمَّا التقينا فرشتُ الأرضَ بيدي فرشًا . ونقشتُ التُرابَ بفمي نقشًا . وخطا اليَّ خُطواتٍ كادت الأرضُ لا تَسعُها[1] . وكادتِ الملائكةُ ترفعُها . ثمَّ إنَّهُ زيَّفَ بلقياي وُفودَ الكلامِ . كما زيَّفتُ بلقياهُ مُلوكَ الانامِ . وأفسدني على الناسِ . مِن جميعِ الأجناسِ . فما أرضى غيرهُ أحدًا ولا أجدُ مِثلَهُ أبدًا . وإنْ طلبتُ مَلِكًا في أخلاقِهِ . مُتُّ ولمْ ألاقِهِ . أو كريمًا في جُودِهِ . عُدِمتُ قبلَ وُجودِهِ[2] . فحرسَ اللهُ سُلطانَهُ مِن مَلِكٍ وسَّعَ أرزاقي . فضيَّقَ أخلاقي . وأغلى ثمني فما يَشتريني أحدٌ . وعظَّم أمري فما يَسعُني بَلَدٌ . وهذا وصفٌ إنْ أطلتُهُ طالَ . ونشرَ الأذيالَ . واستغرقَ

والملك بضم الميم والملك احد الملوك . والتخجيل مصدر خجله بالتشديد جعلهُ خجلًا . والتحجيل هو بياض لقوائم الفرس وقد تقدم بيانه . والمراد بهِ انهُ خلق زينةً للدين لان التحجيل زينة للفرس . والمراد بهذا العالم الخلق الذين هم تحت حكم هذا الملك حيث اثابهم الله بهِ على احسان عملهم وكان الملك أي المملكة قد جنى اثمًا فجعل عذابه وجود هذا العالم فيه . ولعلهُ يعني بالعالم غير العالم الذي احسن عملًا وليتأمل في معنى ذلك

(١) أي تضيق عن خطواته الارض لعظمها واعتبارها وعلو مقدارها ونقش التراب بفمهِ كناية عن التقبيل لهُ . وفرش الارض بيدهِ كناية عن مسها بيدهِ وتقبيل يدهِ بعد ذلك المس . والتجسم جعل الشيء جسمًا أي هو الجود مبالغةً . ويتقسم بمعنى يتجزأ ويحتمل ان يكون من القسمة . والتقسم بمعنى حسن الوجه وهو يصرف عدله بحسن وجههِ أي هو العدل الحسن الوجه . ويتصور أي تدرك صورته بالعين بمعنى ان تصير للمجد صورة محسوسة وهو مبالغة في وصف مجده أي انهُ المجد المتصور في العين . والبحر يراد بهِ بحر الكرم والفضل والعلم اي هو البحر وان كان يمشي على رجلين ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة

(٢) قبل وجوده أي وجود كريم يجود كجودهِ لانهُ لا يكون ذلك ابدًا فاعدم قبل ان اجدهُ . ولم الاقهِ اي لم الاقِ ملكًا في طباعهِ الشريفة وشمائله اللطيفة فاموت قبل لقيا ذلك . والاجناس المراد بها الاصناف من جميع اصناف الناس . وافسدني بمعنى جعلني فاسدًا عند الناس لعدم الرغبة فيهم مع الاستغناء عنهم حيث كفاني ان ارجو منهم احدًا فهو ضيق العالم وبغض بني آدم المتقدم ذكرهما . وزيفت اي عددت بلقياه ملوك الانام زيوفًا حيث حظيت بالذهب الصافي من كل زيف أي غش . وزيف وفود الكلام اي وجدها زيوفًا بلقيايَ حيث وجدني ذهبًا صافيًا . وترفعها الضمير يعود الى الخطوات . اي كادت الملائكة ترفع هذه الخطوات الى السماء بشرفها واجرها ونحو ذلك

القُرطاسَ . بل الأنفاسَ . واستنفذَ الأعمارَ[1] . بل الأعصارَ ولمْ يبلُغِ المِعشارَ . وأفنى الأقلامَ . بل الكلامَ . ولمْ يبلُغِ التمامَ . ما ظنُّ الشيخِ بملكٍ شهدتْ لهُ القراسةُ رضيعاً . بأنْ لا يكونَ وضيعاً . والمحافلُ فطيماً . بأنْ يكونَ سمحاً كريماً . والشواهدُ صبياً . بأنْ يتنزلَ مكاناً علياً . والشمائلُ غُلاماً . أنْ يكونَ ملكاً هُماماً[2] . فلمّا أيفعَ وارتفعَ طالبتهُ الهمّةُ العُليا . برفضِ الدُنيا . حتّى يُؤدّيَ فرضَ اللهِ في الحجِّ فقامَ عن سريرِ المُلكِ . الى سبيلِ النُسكِ . فحجَّ البيتَ ودرسَ العلمَ حتّى علمِ ناسخَ الكتابِ ومنسوخَهُ ومُباحَهُ ومحظورَهُ ومتنَ الحديثِ وصدرَهُ[3] وكانَ استخلفَ على رعيّتِهِ بعضَ خدَمِهِ وأوصى

---

(١) استنفذ بالذال المعجمة في النسخة التي شرحت عليها وصوابه استنفد بالدال المهملة اي افنى الاعمار بدون بلوغ جزء منهُ . والانفاس جمع نفس والمراد بهِ هنا الالفاظ . والقرطاس هو الورق . واستغرقهُ اي ملاه كتابةً . والاذيال هنا بمعنى الاطراف وعدم سعة البلد لهُ كناية عن عظم شأنه واعتبارهِ في اعين الناس او عن كراهتهم لهُ . وعدم اشتراء احد لهُ كناية عن ارتفاع ثمنه الى درجة ليس في وسع احد ان يحوزها . وضيق الاخلاق كناية عن شراستها بسعة ذات يدهِ لانهُ يتكبر على الناس ويسيء مخاطبتهم . والمعنى انهُ وسع عليهِ الرزق بما لم يكن وراءه مطمع ولا دونه مرمى فلو اراد وصف ذلك طال ونشر الاطراف وضاق عنهُ القرطاس والالفاظ وفنيت الاعمار دون بلوغ جزء منهُ (٢) الهمام هو السيد الجليل . والشمائل بمعنى الطباع جمع شمال ككتاب . والمراد بهِ الطباع الحسنة . ويتزل بمعنى يحل . والشواهد جمع شاهد بمعنى الدلائل على نجابتهِ . والفطيم بمعنى المفطوم . والمحافل جمع محفل وهو الذي يحتفل بهِ والمراد بها المجامع . والوضيع هو الدني . والفراسة بمعنى اصابة الظنون . ولم يبلغ التمام اي تمام الوصف المذكور . اي فنيت الاعمار والاعصار والاقلام والكلام بدون بلوغ جزء من عشرة اجزاء من ذلك الوصف وما ظن الشيخ بملك صفته ما ذكرهُ ابو الفضل اي هو منذ رضاعهِ تفرس في انهُ لا يكون دنيًا الى آخر ما ذكر

(٣) الصدر مقدم كل شيء ومن المجلس اعلاه . ومتن الحديث أي لفظه والمراد علم لفظ الحديث ومعناه . والمحظور هو الممنوع ويراد بهِ ما حرمهُ الكتاب . والمباح هو ما استوى طرفا الفعل والترك في فعلهِ . والمنسوخ من نسخ حكمه وتلاوته او نسخ حكمه لا تلاوته . والناسخ ما كان من الكتاب مغيرًا لحكم المنسوخ وذلك كاية الوصية للوالدين فانها منسوخة الحكم بالايات التي بين فيها حكم المواريث وقد يكون الناسخ من السنة كحديث لا وصية لوارث فانهُ ناسخ ايضًا لاية الوصية ونحو ذلك . ودرس العلم بمعنى علمه وقرأ . وحج البيت أي ادى فريضة حجه . والنسك هو الطاعة . ورفض الدنيا هو ابطال ما تدعو اليهِ ممّا يعوق عن طاعة الله تعالى . وايفع الغلام بمعنى راهق العشرين وهو يافع

بهم كبيرًا . لا يَظلِمُهم نَقيرًا . فبسَط ذلك العاملُ يدَهُ في المَظالمِ يَحتقِبُها . والمَحارمِ يَرتكِبُها . فكرَّ عليهم كرَّةَ القمَرِ . ورجَع إليهم رَجْعةَ المَطَرِ . فحارَبَهُ وقهَرَهُ (١) . ومحَا اللهُ أثَرَهُ . ثم حَمَلتْ لهُ الأعداءُ العِصيَّ . وحنَتْ اليهِ القِسيَّ واللهُ مِن ورائِهِ . يكلأُهُ مِن أعدائِهِ . فما مرَّ يومٌ مِن تلك السِنينَ إلَّا نقصَهم وأزدادَ فكم ركنٍ هُدِم . وجَيشٍ هُزِم . وكَيْدٍ عُدِم (٢) . فلمَّا أقاموا طويلًا . ولم يُغنُوا فَتيلًا . لم يكنْ اكثرُ مِن أنْ جاؤُهُ أُمَراءَ . فعادُوا فُقَراءَ ولبِثُوا أُسراءَ . ورجَعوا صاغرينَ . وانقلَبوا خاسرينَ . وتَبِعهم كَيدُهُ النافذُ ومَكرُهُ الآخذُ (٣) . يَقفُو آثارَهم ويَكسَعُ أدبارَهم . واشتَملت جَريدةُ ما

على غير قياس ولا يقال موفع وان كان القياس . ويفع كمنع مثل ايفع وارتفع أي علا قدره او سنه

(١) قهره أي قهر ذلك الذي استخلفهُ في غيبتِهِ . ورجعة المطر بمعنى رجوعه أي مثل رجوعه بان احيا موات رجائهم . وكرة القمر بمعنى عطفته يقال : كرّ عليهِ كرًا وكرورًا وتكرارًا عطف عليهِ . وكر عنهُ رجع فهو كرار ومكر بكسر الميم وفتح الكاف . ويريد انهُ عطف عليهم سريعًا او عطف مشرقًا وجههُ . وارتكاب المحارم اتيانها . والمحارم ما حرمهُ الله تعالى . واحتقب المظالم واستحقبها بمعنى ادخرها وهي جمع مظلمة بفتح اللام وكسرها ما تظلمهُ الرجل أي اخذ منهُ ظلمًا . والنقير هو النكتة بظاهر النواة كالنقرة وقد تقدم . واستخلف أي اقام خلفًا لهُ على رعيتِهِ وكان الذي استخلفهُ غير الذي اوصاه جهم

(٢) عدم بالبناء للمجهول أي عدم ذلك الكيد وهو بمعنى الحيلة وهزم بالبناء للمفعول ايضًا أي هزم ذلك الجيش . والركن بالضم الجانب الاقوى ويطلق على احد جوانب البناء . ونقصهم بمعنى نقص عددهم او نقصهم من الخير والانعام . ويكلأه اي يحفظهُ . وحنت اليهِ بمعنى اماكا حاملها اليهِ اي اوترها وفوق نبلها اي بعد ما حارب ذلك الخلف الظالم وقهره وازال شره قامت لهُ الاعداء بالعصي والقسي لكن الله حافظهُ من اعدائهِ فما مرّ يوم من تلك الشدائد الّا نقص من عددهم وازداد قوة ونصرًا عليهم فهدمت اركانهم وهزمت جيوشهم وبطل كيدهم

(٣) الاخذ اي لهم . والمكر يريد بهِ الدهاء والاحتيال عليهم . والنافذ بمعنى الماضي الذي لا يرده شيء . والكيد هو المكر والحيلة والحرب . وانقلبوا اي رجعوا خاسرين اموالهم واعتبارهم . وصاغرين بمعنى ذليلين من الصغار بفتح الصاد وهو الذل . والاسراء جمع اسير . ولبثوا اي اقاموا . وعادوا اي رجعوا . واسراء حال من ضمير الفاعل في جاؤا كفقراء . والفتيل هو السحاة التي في شق النواة وقد تقدم . ولم يغنوا فتيلًا اي شيئًا وطويلًا صفة لمفعول مطلق محذوف او نائب عن ظرف الزمان اي قلما اقاموا مقامًا طويلًا أو زمنًا طويلًا لم يغنوا شيئًا ولم يكن الحال اكثر من مجيئهم اسراء فعادوا فقراء الى آخر ما ذكرهُ

لَقِيَ من الحُروبِ . مع أبنـاء الذُنوبِ . وأولادِ الدُروبِ . على بِضْعةَ عَشَرَ حَرْبًا أخفُّها مع بضعةَ عشرَ ألفَ رَجُلٍ وكَتَبَ اللهُ لهُ في جَميعِها النصرَ . عادةً في مَلِكٍ صحبَ الدهرَ . فلمْ يَشرَبِ الخمرَ . ولمْ يَسمعِ الزَمْرَ . ولم يعرِفِ النَقْرَ . ولَمْ يلعَبِ القَمْرَ [1] . تُشحَنُ دُورُ المُلوكِ بالمَعازِفِ ودارُه بالمَصاحفِ . وتأنَسُ مَجالسُهم بالقِيانِ . ومجلِسُهُ بالقُرآنِ . ويأْلَفُ أبوابَهم حَمَلةُ الظُلْمِ . وبابَهُ حَمَلـةُ العِلْمِ . وتعبَثُ أيديهم بالعُودِ . ويدُهُ بالجُودِ . وتَلعَبُ أناملُهم بالمزامِرِ . وأناملُهُ بالدَفاتِرِ [2] . يَدَّخِرُونَ الدراهمَ . ويَدَّخِرُ المَكارمَ . ويَقتَنُونَ الجواهرَ . ويَقتني المآثرَ . ويُعِدُّون نفيسَ الأعلاقِ . ويُعِدُّ نفيسَ الأخلاقِ . وكثيرًا ما يُنشِدُني :

---

(١) القمر بمعنى القمار من قمرهُ قمرًا اذا غلبهُ بلعب القمار . والنقر يريد بهِ الضرب على آلة اللهو كالعود ونحوه . والزمر هو آلة من القصب ينفخ فيها فيخرج منها صوت مطرب كالمزمار وهو آلة التغني . وصحب الدهر اي ابناء الدهر . وعادة مفعول مطلق لكتب اي كتابة عادة . والبضع كالبضعة بكسر الباء ويفتح ما بين الثلاث الى التسع او الى الخمس او ما بين الواحد الى الاربع او من اربع الى تسع او هو سبع واذا جاوزت العشرة ذهب البضع لا يقولون بضع وعشرون او يقال ذلك قال الفراء : لا يذكر مع العشرة والعشرين الى التسعين ولا يقال بضع ومائة ولا الف . وقال مبرمان : البضع ما بين العقدين من واحد الى عشرة ومن احد عشر الى عشرين ومع المذكر بهاء ومع المؤنث بلا هاء ويقال : بضعة وعشرون رجلًا وبضع وعشرون امراة ولا يعكس . وقد ذكر ذلك شراح الالفية كالاشموني وغيره . واخفها اي اهونها . واولاد الدروب يراد بهم اللقطاء الذين يطرحون على الطرق . ولا تعرف لهم اباء ولذلك نسبوا الى الدروب . وابناء الذنوب اي اصحاب الذنوب . والجريدة يراد بها دفتر الوقائع على ما تقدم . والادبار جمع دبر . ويكسع ادبارهم اي يضربها بيده او بصدر قدمه

(٢) الدفاتر يراد بها كتب العلم . والمزامر جمع مزمر او مزمار وحذف الياء لاجل مزاوجة السجع ويريد انهم يشتغلون بالتغني وهو يشتغل بكتب العلم . والعود آلة اللهو المعروفة . وتعبث اي تلعب ايديهم بضرب العود وهو يعبث بالجود والمراد انهم يشتغلون باللهو وهو يشتغل بالعطاء . وحملة العلم جمع حامل وهم العلماء . وحملة الظلم هم الظلمة . والقيان جمع قنية وهي المغنية . والمصاحف جمع مصحف وهو ما كتب فيـه كلام الله القديم . والمعازف هي الملاهي كالعود والطنبور الواحد عزف . ومعزف كمنبر ومكنسة . والعازف اللاعب بها والمغني . وتشحن بها تملأ ومعاني هذه الفقر واضحة

فهُنَّ إذا جمّعتهنَّ دراهمٌ وهُنَّ إذا فرّقتهنَّ مكارمُ (١)

ألمَّ بهذهِ الشدّةِ . في هذهِ المُدّةِ . فلانٌ فرجَ بثلاثينَ ألفَ دينارٍ وقد نزلتُ بهذا المَقامِ . في هذه الأيّامِ . فاختلتُ بينَ الخيلِ والخَولِ . ومجلسي بينَ الحَلي والحُلَلِ . وسيأتيهِ العمُّ بتفصيلِ ما أجملتُ ثمَّ إنَّ لهذا الملكِ عندَ اللهِ تعالى دُعاءً مُستجاباً يصعدُ بلا حِجابٍ (٢) وأعتبرُ ذلك في خَطبٍ وقعَ في هذهِ السنةِ فكشفَهُ اللهُ بدُعائهِ . وردَّ الكيدَ في نَحرِ أعدائهِ . وكانَ بعضُ أولادِهِ كرَّمهم اللهُ تعالى يَشربُ في السرِّ شربَ المُصرِّ . فبلَغَهُ الخبرُ فقصَّهُ . على مَن اختصَّهُ . وذهبتِ النفرةُ طولًا وعرضًا (٣) . وجرَّ الحديثُ بعضُهُ بعضًا . وأفضى الى استمالةِ قلوبِ العسكرِ . لِركوبِ المنكرِ . مِن إظهارِ العصيانِ والعُقوقِ . برفعِ المنجوقِ . وضربِ البوقِ . وطابقهُ على ذلك جُملةٌ مِن الجُنودِ ليسعَوا في الظُلمِ . فلا يُؤخذوا بالجُرمِ (٤) . وينسلوا عن لجامِ

---

(١) مكارم جمع مكرمة يعني ان الدراهم اذا بقيت بدون تفريق على الفقير المحتاج والبائس لا يزول عنها اسم الدراهم واذا فرقت على من ذكر استحالت الى اسم المكارم اي جلبت لصاحبها وصف المكارم واطلقت عليها لانها سببها . والاخلاق الطباع . والاعلاق جمع علق وهو النفيس . والمآثر جمع مأثرة وهي الاثر الجميل اي هو يخالف الملوك في ذلك فيؤثر ما يبقى على ما يفنى

(٢) يصعد بلا حجاب اي يرتفع بلا مانع يمنعهُ من الاجابة . واجملت أي اتيت على ذكره بالاجمال . والتفصيل ذكر الشيء مفصلًا وبيانه بالتوضيح . ويراد بالعم عم أبي الفضل . والحلل بمعنى الثياب جمع حلة وقد تقدمت . والحلى ما يتحلى بهِ من الجواهر والذهب والفضة . والخول هم الاتباع والخيل اسم جمع لا واحد لهُ من لفظه وانما واحده فرس . والاختيال هو المشي بتكبر وعظمة . وهذا المقام يراد بهِ مقام الملك العادل . والشدة هي الضيق او هي تصحيف السدة بمعنى العتبة ويراد بها كنفه وجانبه . والالمام هو النزول

(٣) النفرة هي الوحشة وذهابها طولاً وعرضاً استحكامها وعمومها . واختصه بمعنى اختص بهِ . وقصه اي حكاه . وشراب المصر أي شراب مصره والمراد بهِ الخمر . والكيد هو المكر والقهر من كاده بمعنى مكر بهِ وقهره والضمير البارز في بلغه يعود الى ابيهِ الملك

(٤) الجرم هو الاثم . ولا يوخذون أي لا يعاقبون على ارتكاب ذلك الاثم . والجملة بمعنى الجماعة . وطابقهُ بمعنى وافقهُ على ما ذكر . والبوق آلة ينفخ بها فيسمع لها صوت عظيم وهي تكون للعسكر . وضرب البوق اعلان ذلك . والمنجوق لعله المنجنوق وهو المنجنيق معرب من جه نيق أي ما اجودهُ او انا شيء جيد لانهُ لا يجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية غير اسم صوت وهو بكسر الميم كما في القاموس وضبطه

الشرعِ . ويأمنُوا عليهِ ألَمَ الرَدْعِ . ودَبَّ الشيطانُ بينَهم ودرَج . وأُولِجَ هذا الابنُ وخرَج . وأتبَعهُ الملكُ العادلُ باكثرِ حُجَّابِهِ . وزُعماءِ بابِهِ . ونَفرٍ من غِلمانِهِ . ليردَّهُ الى مَكانِهِ[1] . فلمَّا بلَغوا مُعسكَرَهُ صارُوا معهُ يدًا واحدةً وقَدَمًا قاصدةً . وأظهروا شِعارَ الدولةِ والعِصيانَ على وَلِيِّهم ووَلِيِّ نِعمِهِم . ومالِكِ لُحمِهم ودَمِهم وأتصلَ الخبرُ فكادت العُقول تطيرُ والقلوبُ تطيشُ ولمْ يُؤمَنْ مِن الحاضرينَ . أنْ يكونوا معَ الغائبينَ[2] . ومن المُقيمين . أنْ يكونوا كالذاهِبينَ . فلمَّا جَنَّ الليلُ أردَفهم بجَماعةٍ مِن الأعرابِ . وقامَ الى المِحرابِ . يَستنجِدُ اللهَ تعالَى على وَلَدِهِ . ويَسأَلُهُ أن يَجعلَهُ في يدِهِ[3] . فلمَّا ٱلتقتِ الفِئتانِ أوحى اللهُ تعالَى الى الرُعبِ أنْ يُدهِشَهُ . وإلى الرَمْلِ أنْ يُوحِشَهُ . فقهَرَ ذلك الجمعَ وقسَرَ . وقصَّ جَناحَهُ وكسَرَ . وأفلتَ الكلُّ

ابو منصور بفتحها آلة لربي الحجارة كالمنجليق ففيهِ ثلاث لغات وبمنجوق تصير اللغات اربعًا وقيل الاقرب انهُ معرب منجل نيق ومنجل ما يفعل بالحبل وميمه زائدة وقيل اصلية وقيل النون زائدة والميم اصلية وعكسه وقيل هما اصليتان وقيل زائدتان كما فصل في التصريف . والمراد برفع المنجوق رفع آلة الحرب . والعقوق هو الخروج عن طاعة الآباء . واستمالة قلوب العساكر بمعنى انحرافهم الى ما اراد . والمنكر ما انكرهُ الشرع والدين . والافضاء هو الايصال وجر بعض الحديث ببعض استتباعهِ لمناسبة يعني ان العسكر تبعوا ولده بما اراده من المنكر وفعلوا ما فعلوا لسعيهم في الظلم وعدم مؤاخذتهم بالذنوب (١) الى مكانه أي مكانه من الطاعة . والنفر هو الجماعة وقد تقدم ما فيهِ . والزعماء هم الرؤساء جمع زعيم . والحجَّاب جمع حاجب وهو الحافظ على الباب . والمانع من الدخول الّا باذن المحجوب أي اتبعهُ بجماعتهِ المختصين بهِ . واولج اي ادخل . ودرج اي مشى وسعى بينهم وهو بمعنى دب . والردع هو الزجر والكف عن فعل ذلك المنكر . ويريد بهِ عقوبة الجاني . وينسل أي يسرع بالخروج عن لجام الشرع أي طاعته واضافة لجام الى الشرع من اضافة المشبه بهِ الى المشبه لان اللجام يكف جماح الدابة والشرع يكف عن المعاصي (٢) الغائبين أي عن طاعة الملك . والحاضرين يراد بهم الذين بقوا بلا خروج عن الطاعة . وتطيش بمعنى تذهب من طاش العقل يطيش اذا ذهب . وتطير أي تذهب في الفضاء بكل سرعة . وملك لحمهم ودمهم بمعنى مغذيهم بانواع النعم فكانوا من حقوقهِ . وولي نعمهم بمعنى صاحبها . وشعار الدولة علامتها أي اظهروا علامتها . ومعسكره أي محل اقامة عسكره . ومعنى صاروا يدًا واحدة انضم انضموا اليهِ واتحدوا معهُ وصمموا على فعل ما ارادوا (٣) في يدهِ أي تحت قهره وسلطته . ويستنجد أي يطلب النجدة من الله تعالى اي نصره على ولده . واردفهم بمعنى اتبعهم . وكالذاهبين أي الذين ذهبوا اولاً من الحجاب والزعماء والغلمان

وأسر . ولجأ من أفلت الى ابن سمجور [١] وحارب في عسكره فلما التقى الجمعان بباب هراة وفي عسكره الحاجب النادب . وزعيم بابه الذاهب . أوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فأسر كل واحد منهما وحده . وأسر من كان معهما بعده . فكبلوا في الحديد وردوا الى مولاهم [٢] فلما مثل الحاجب بين يديه قال : كيف رأيت الله يا ظالم نفسه ألم أشترك وحيدا . ألم أربك وليدا . ألم أغنك فقيرا . ألم أرفعك حقيرا . ألم تهرب مستجيرا . ألم تكن للظالمين نصيرا . ألم تأتني أسيرا . ألست به جديرا . ألست عليه قديرا [٣] . فما أجاب بأفصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد في رجليه . بعد وسواس المنطقة عليه . رثى لشقوته . فعفا عن قدرته . وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا . ولو عز جدا [٤] .

---

(١) سمجور هكذا بتقديم الميم على الجيم وبلا ياء وقد تقدم في اول الرسائل انهُ ابن سيجمور وهو ابو الحسن المتقدم ذكره وانهُ مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين وهذه الحادثة جرت معهُ . واسر اي اسر البعض . وافلت الكل اي فر معظم الجيش . وجناحه يريد بهِ جناح العسكر . وقص بمعنى قطع وكسر أي انهُ استولى عليهِ . وقسر بمعنى قهر ويوحشهُ من الوحشة . ويريد بالرمل الارض . والدهش التحير او ذهاب العقل . وادهشهُ اي حيرهُ واذهب عقله . والفئة هي الجماعة والطائفة يعني انهُ حين التقى الجيشان اوحى الله تعالى الى الرعب ان يجيره والى الارض ان توحشهُ فقهر ذلك الجمع الى اخر ما ذكره (٢) مولاهم اي سيدهم ومالكهم . والكبل هو القيد وكبله اي قيده . والزعيم هو الرئيس اي رئيس جماعة الملك الذاهب الى العصيان والخروج عن الطاعة . والنادب اي الداعي الى الطاعة اولاً فصار من جملة الداعين الى الخروج عنها وهو الحاجب الذي ارسلهُ قبلاً مع جملة الحجاب . والجمعان يريد بهما عسكر الملك وفل تلك الفئة مع جماعة ابن سيجمور كما تقدم في اول الكتاب (٣) قديرا اي قادرا على اسره . وجدير بمعنى حقيق ونصير اي ناصر للظالمين . ومستجير بمعنى طالب الاجارة مما فر لاجلهِ . وحقير بمعنى ذليل . ورفعهُ بمعنى اعلى قدره . ووليد بمعنى صغير . واربك اي اغذيك بانواع النعم والطف بك واحسن اليك . ووحيد بمعنى منفرد . ومثل بين يديه اي احضر وانتصب واقفاً كالتمثال . يعني لما احضر اخذ يقرعهُ بما ارتكب وينعي عليهِ ما سعى لاجلهِ وندب (٤) يعني انهُ لا يحمل اقامة الحد على من استوجبهُ وان كان لديهِ عزيزاً جداً . والجرم هو الذنب . وخصهُ اي كان ذلك الذنب متعلقاً بالملك ليس فيهِ حق لله تعالى ولا لاحد من خلقهِ فان من عادته ان يعفو عنهُ لكونه خالص حقه . والضمير في قدرته يعود الى الملك اي عفا عنهُ مع قدرته عليهِ . والشقوة هي الشقاء . والمنطقة بكسر

ثمَّ إنَّهُ أطلقَ عن ولَدِهِ وحبسَ مَن كان يَسعَى في الدَولةِ بفَسادٍ . وذكَرَ الشيخُ أبو فلانٍ أنَّ أبا فلانٍ زادَ على خَراجِهِ توابعَ ونوافلَ وضعَّفَ عليهِ مُؤنًا ولَواحقَ وأمَرَني أنْ اكاتبَهُ ليرفَعَ مِن الزيادةِ ما أثبتَ . ويَحصِدَ من النكايةِ ما أنبتَ[1] فقلتُ : اللهمَّ غفرًا كيفَ يَحتشِمُني وهل يُوقِّرُ فَضْلي . مَنْ لا يُوقِّرُ أصْلي . وكيفَ أكاتِبُ سُلطانًا لا يعلَمُ أنَّ الدرهمَ يُؤخذُ من مالي خَبيثُ الأُحدوثةِ قَليلُ المَغوثةِ[2] . إنْ رأى الشيخُ أنْ يُعفيَني مِن مُكاتَبتِهِ وهَلُمَّ الى مَلِكٍ وجَدَ خَراجَينِ لمْ تزَلِ الملوكُ مِن أسلافِهِ يَستأدُونَهما ويُسمُّونَ الأوَّلَ أصيلًا . ويَتأوَّلونَ في الثاني تأويلًا . ويُسمُّونَ أحدَهما فَرْضًا . والآخرَ قَرْضًا[3] . فعمدَ الى الخَراجِ الأوَّلِ فتحيَّفَهُ . وإلى الآخرِ فحذَفَهُ . فأمَّا أبو فلانٍ فإنِ اُستصوبَ

الميم ما يشد على الخصر وقد تطلق على حمائل السيف ونحوه . والوسواس صوت الحلي ويريد بهِ صوت المنطقة لانها تكون غالبًا محلاة بذهب ونحوه . وصليل الحديد صوته والسكوت منهُ افصح من اعترافه بجميع ما قرعه بهِ

(١) انبت اي اظهر . والنكاية بمعنى القهر ونحوه وقد تقدم . ويحصد اي يقطع وقد شبه النكاية بالزرع واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية . والحصد تخييل . واثبت يعني ما اثبتهُ ووضعهُ زيادة على خراج ارضهِ او مزرعتهِ . ولواحق بمعنى توابع . والمؤن الكلف . وضعفها اي زاد ضعفها . والنوافل هي الزوائد على الواجب جمع نافلة . والتوابع بمعنى اللواحق اي بعد ما وضعت الحرب اوزارها وعفا الملك على حاجبهِ اطلق ولده وحبس المفسدين في الدولة ثم انتقل ابو الفضل الى ما يتعلق بمزارعهِ اذ لا بد من ذكرها في اكثر رسائلهِ لكن يوطىء لها والضمير في خراجه يعود الى ابي فلان الاول والضمير المستتر في امرني يرجع اليهِ ايضًا والضمير في اكاتبه يرجع الى ابي فلان الثاني

(٢) المغوثة مصدر اغاثه اغاثةً ومغوثةً اذا انجدهُ ونصره على عدوه . والاحدوثة افعولة بضم الاول بمعنى الحديث والتحدث بين الناس وجملة يؤخذ من مالي حال من الدرهم . وخبيث خبر ان . والمراد بالسلطان من لهُ السلطة في وضع الخراج وكان هذا الذي زيد عليهِ التوابع والنوافل ونحوها هو ابو الفضل ولذلك قال يؤخذ من مالي وكان الذي وضع ذلك غير الملك العادل الذي حدث عنهُ

(٣) قرضًا اي يؤخذ على صفة القرض للحاجة اليهِ على نية رده الى المستقرض منهُ . والفرض هو واجب الاداء وهو الخراج الاصلي المرتب على المزارع مثلًا . ويتأولون اي يحتالون بالتأويل على وضعهِ او اخذه ومن جملة التأويل تسميته قرضًا . والاصيل هو التأصل أي المرتب من القديم الذي لا ينقص منهُ ويحتمل الزيادة عليهِ . ويستأدونهما اي يطلبون اداءهما ممن بيده المزارع ونحوه . وهلمَّ اي عجل معي الى ملك صفته ما ذكر كانهُ يشكو من الملوك السالفين باخذ ما ذكر

الشيخُ أَنْ يَعرِضَ عليهِ الفصلَ مِن كِتابي عرَض ولا يَستوحشْ مِن خُشونةِ[١] الأَقوالِ . فهي مِن خُشونةِ الأَفعالِ . مِن جِهَتِهِ فإنْ جازَ لهُ أَنْ يَفْعَلَ جازَ لَنا أَنْ نَقولَ ثمَّ إن اُستأنفَ الحُسنَى عرِّفني لِأُحْسِنَ الخِطابَ . وأَعرفَ ما خبُثَ مِمَّا طاب[٢] . ويتوبُ اللهُ على مَن تاب

(١٧٤) ولهُ ايضاً

عظَّم اللهُ تعالى على الأَبناءِ حقَّ الآباءِ . لِعِلْمِهِ بأَنَّ الوالِدَ يَصبُو الى وَلَدِهِ جَنيناً . ولا يألُو حَنيناً . ويشُمُّهُ وَليداً ويُقَبِّلُهُ رَضيعاً ويُغذّيهِ فَطيماً ويُرَبّيهِ غُلاماً ويُؤَدِّبُهُ ناشئاً ويُعلّمُهُ يافعاً . عِلْماً يَظُنُّهُ نافعاً . ويُبيحُهُ ذخيرةَ حَياتِهِ . ويَحتسبُها عليهِ بعدَ وَفاتِهِ[٣] . ويَصدُقُهُ النُّصْحَ في حالاتِهِ . ثمَّ لا يكادُ يَعْدَمُ هذه المبارَّ مِن أَبيهِ إِلَّا الولدُ النادرُ . هذه الإبلُ على غِلَظِ اكبادِها . تَبْطُّ لِأَولادِها . وإنَّ الطيرَ على خِفَّةِ أَحلامِها ترقُّ لِفراخِها وإنَّ الهِرَّةَ لَتأْخُذُ أَولادَها بأَنيابِها . فلا تَنفُذُ في إهابِها[٤] . والناقةُ على ثقلِها . تَطَأُ الحُوارَ

---

(١) الخشونة مصدر خشن ضد نعم ويراد بهِ قساوة الالفاظ وغلظها . ولا يستوحش أي لا تحصل لهُ الوحشة من ذلك . وعرض اي اظهر اي فليعرضهُ عليهِ . وحذف الشيء ازالته بالكلية واقتطاعه . والتحيف هو التنقص اي عمد ذلك الملك العادل الى ذينك الخراجين فنقص من الخراج الذي يسمونه فرضاً وازال الاخر وهو الذي يسمونهُ قرضاً وهذا غاية منهُ بالعدل في الرعية

(٢) مما طاب أي من القول في حق ابي فلان . وعرفني بمعنى الجأني الى التعريف لاحسن الخطاب . واستأنف الحسنى بمعنى ارجع اليها بالابتداء بعد الانصراف عنها اي عاد الى المعروف وجاز لنا ان نقول في حقهِ ما يؤثر فيهِ من خشونة الاقوال ان جاز لهُ ان يفعل ما يؤثر فينا من خشونة الافعال (٣) وفاته اي وفاة والده . ويحتسبها بمعنى يعتدها عليهِ ينوي بها وجه الله تعالى . والذخيرة ما يذخره الانسان ويبيحه اي يجعل ذخيرة حياته مباحة لهُ . واليافع الغلام راهق العشرين وقد تقدم . والناشيء هو الغلام اذا جاوز حدّ الصغر وكذلك الجارية . ويؤدبه اي يثقفه بالادب اي يعلمهُ الاداب . والعلم النافع ما فيهِ صلاح الدين . والغلام الطار الشارب . والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشب . والجارية غلامة . ولا يألو اي لا يمنعهُ حنيناً . والجنين هو الطفل في بطن امهِ . ويصبو اي يميل اي جعل الله تعالى حق الاباء على الابناء عظيماً لعلمه بما ذكره ابو الفضل (٤) الاهاب هو الجلد . والنفوذ بمعنى الخرق اي لا تخرق انياب

برجلها . فلا تُوجعهُ بوطْئها فإذا شبَّ الولدُ محفوفًا بهذهِ المبارِّ . مغمورًا بهذهِ المسارِّ . صرف وجْههُ عنْ أبيهِ فلا يكادُ يعرفُ نعمةَ والدِهِ ويقدِرُها قدْرَها إلَّا الشاذُّ النادرُ[1] وفي هذا البابِ . تحيَّر أُولو الألبابِ . ولا حيرةَ فإنَّ عندي لهذهِ العُقدةِ حلاًّ إنَّ اللهَ فطرَ ابنَ آدمَ على ضدِّ ما أمرَهُ بهِ . امرَهُ بالصلاةِ وخلَقهُ كسلانَ . وبالصيامِ وجبلهُ شهوانَ . وبالزكاةِ وحبَّب إليهِ المالَ . وبالحجِّ وكرَّهَ اليهِ الارتحالَ . وبالعفَّةِ وسلَّط عليهِ الهوى . وبالصبرِ ونزَعَ منهُ القوى[2] . وخلَق الانسانَ على حُبِّ ولَدِهِ ونهاهُ عنْ ربيتهِ وخلَّتهِ ليشُقَّ ذلك عليهِ فالوالدُ يلتذُّ بما يتكلَّفُهُ مِن مبرَّةٍ والولَدُ يفعلُ ما يفعلُ

الهرة في جلد اولادها اذا اخذتها بها . وترق اي تحنو وتعطف على افراخها . والاحلام هي العقول . ويريد بخفة احلامها قلة ادراكها . وتشط اي تحن اطت الابل اذا انت تعبًا او حنينًا اي تحن الابل لاولادها . والنادر بمعنى القليل والغريب . والمبار جمع مبرة بمعنى البر اي لا يعدم هذه المبرات من ابيهِ بعد ما صار يافعًا وكهلًا . والبهائم كبني آدم في ذلك

(١) الشاذ المنفرد من شذ الشيء اذا انفرد . ويقدرها قدرًا اي يعتبرها حق الاعتبار . وصرف وجههُ اي حولهُ عن ابيهِ مع تلك النعم فلا يكاد يرفعها . ومغمورًا بمعنى مشمول . والمسار جمع مسرة بمعنى السرور . والمحفوف هو المحاط . وشب الولد اذا بلغ الشباب وصار شابًا . والوطء هو الدوس بالرجل ونحوها . والحوار بالضم وقد يكسر ولد الناقة ساعة تضعهُ او الى ان ينفصل عن امهِ الجمع احورة وحيران وحوران ومعاني هذه الجمل ظاهرة

(٢) القوى جمع قوة وهي خلاف الضعف . ونزع منهُ القوى ازالها . والصبر ضد الجزع . والهوى ميل النفس الى مشتهاها وقد تقدم . والعفة هي الكف عما لا يحل ولا يجمل بالانسان كالعف والعفاف والعفافة والوصف منهُ عف بفتح العين وعفيف . والارتحال هو السفر والحج القصد لمعظم . والزكاة النماء وفي عرف الشرع اخراج جزء معلوم من اموالها . والشهوان بمعنى المشتهي يقال رجل شهي وشهوان وشهواني وهي شهوى والجمع شهاوى . والصيام هو الامساك مطلقًا . قال الشاعر :

خيلٌ صيام وخيلٌ غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

وفي عرف الفقهاء هو الامساك عن شهوة البطن والفرج في وقت معين وهو من طلوع الفجر الى غياب قرص الشمس . والكسل هو التثاقل عن الشيء والفتور فيهِ . والصلاة هي الدعاء وفي الشرع هي اقوال وافعال معلومة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وقد تقدمت . والفطرة هي الخلق . والحل هو الفك . واولو الالباب اصحاب العقول أي تحيروا في معرفة سرّ ذلك . وقد بينه ابو الفضل في ما ذكره

مِن برٍّ مُخالفًا لِما فُطِرَ عليهِ غيرَ مُلتذٍّ بما يُسدِي الى أبويهِ[١] . ولَعمري لقد قضَى سيِّدُنا ذاتَهُ في أمْري . وفعَل ما لم يفعَلهُ غيرُهُ بغيري . ثمَّ قَسا قلبُهُ وجَفَّت رَحِمُهُ وانقطعتْ كتبُهُ بعدَ ما تَواتَرتْ عِداتُهُ بالزيارةِ فإلى اللهِ المشتَكَى[٢] والصلاةُ على نبيِّهِ المُصطفَى وآلهِ وسلَّم

(١٧٥) ولهُ ايضًا

كِتابي أطالَ اللهُ بَقاءَ سيِّدِنا مِن بوشنجَ أُسوةٌ بيعقوبَ في وَلَدِهِ . إذ ظَعَنَ اليهِ مِن بَلَدِهِ . وليسَ العاتِقَ سُورُ الأعرافِ . ولا رَمْلُ الأحقافِ . ولا جَبَلُ قافٍ . فلِمَ لا يَنشَطُ واللهُ لا يُضيعُ بذلك المكانِ دِرهمًا إلَّا عوَّضتَهُ دِينارًا . ولا يَعدَمُ هناكَ دارًا إلَّا أفدتَهُ[٣] دِيارًا . أخافُ واللهِ أنْ أموتَ وفي النَفْسِ حاجةٌ لَمْ أقضِها . ومُنيةٌ لَمْ أحظَ بِبَعْضِها . لا يفعَل سيِّدُنا الشيخُ والضَنُّ بالولدِ . أولى مِن الضَنِّ بالبَلَدِ وقد رسَمتُ لِموصلِ كِتابي هذا أنْ يَنقُدَهُ مائةَ دِينارٍ بِشَرطِ أنْ يَخرُجَ وأنْ يُرتِّبَ لهُ عِمارةً شَتْوِيَّةً[٤]

---

(١) ابويه أي ابيه وامه من باب التغليب . واسدى اليهِ شيئًا أي اعطاه اياه بلا عوض . وفطر أي خلق . والتكلف فعل ما فيهِ كلفة ومشقة . ويشق بمعنى يصعب . وخلته أي محبته . والربية لعلها اسم من التربية اومن ربيت رباء بالتخفيف او لها معنى غير ذلك لكني لم اقف عليه أي خلق المرء مطبوعًا على حب ولده ونهيه عن تربيته ومحبته يصعب عليهِ لكن يتأمل في قوله نهاه عن ربيته وخلته فانهُ مأمور جهما بحق ولده كما لا يخفى (٢) المشتكى بمعنى الشكوى. وعداتهِ جمع عدة بمعنى الوعد بزيارته . وتواترت بمعنى تتابعت . والرحم هو بيت الولد . وجفت أي يبست . والمراد بجفاف الرحم ذهاب الرحمة والحنو منهُ فهو بمعنى قسا قلبه . وقوله فعل ما لم يفعلهُ غيره بغيري اي فعل ما يندر فعله من البر والاكرام . وقضى بمعنى انفذ . وامضى أي انهُ اذهب نفسه في اصلاح شأنه الى آخر ما ذكره

(٣) افدتهُ أي اعطيته . ولا ينشط أي لا يخف . وجبل قاف جبل محيط بالارض او من زمرد وما من بلد الَّا فيهِ عرق منهُ وعليهِ ملك اذا اراد ان يهلك قومًا امره فحرك فخسف بهم او اسم للقرآن . والاحقاف رمال مستطيلة بناحية الشحر . والاعراف سور بين الجنة والنار . وظعن اي سافر والاسوة بالضم والكسر القدوة . والمراد بيعقوب اسرائيل بن اسحق صلوات الله عليهِ . يعني بهِ لما خرج الى يوسف عليهِ السلام باولاده واهله اجمعين كانهُ يدعو اباه اليهِ واولاده واهله جميعًا

(٤) شتوية أي منسوبة الى الشتاء أي عمارة تصلح للاقامة في الشتاء . وينقدهُ مائة دينار

تَسَعُهُ والشيخَ الفاضلَ العمَّ فليتفضَّلا . وَلْيقوما ويَرحلا . وليستصحبِ الاخَ أبا سَعيدٍ وَلْيأتني بأهلِهِ أجمعينَ فما يُعجبُني لِقاءٌ . ليسَ لهُ بقاءٌ . ولا وَصْلٌ بعدَهُ فِراقٌ فإنْ لمْ يُمكِنِ استصحابُ القومِ فلا يَتأخَّرْ بنفسهِ فسيَرِدُ على خمسمائةِ نِيرانٍ وألفِ اكّارٍ وأحوالٍ مُنتظِمةٍ وأسبابٍ مُستقيمةٍ (١)

(١٧٦) ولوالدهِ اليهِ كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والدهِ

ليقراها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها

على فضل والدهِ

جعَلني اللهُ فِداكَ لا تَزالُ الارضُ تَلفظُ رَحْلكَ والنَوى تَطرُدُ راحِلتَكَ حتَّى تقتُلَكَ أرضٌ بمِنْجَلِ مائِها ومَرعاها وهَيْهاتِ أنْ يكونَ ذلكَ ونارُ جزَعي وراءَكَ مُوقَدَةٌ . وأبوابُ الرَجاءِ دونَكَ مُوصَدةٌ (٢) . وقد بعَثتُ إليكَ بما

اي يؤديها اليهِ نقدًا بدون مطل ولا تأجيل . والضن هو الحرص. والبخل اي بخل الانسان بولده احق من الحرص على الوطن . ولم احظَ اي لم افز . والامنيـة واحدة الاماني . والحاجة هي الغرض الذي يحتاج الى قضائهِ الانسان . ولا يفعل بمعنى لا يقيم ببلدة ويتركني بدون قضاء حاجةٍ في النفس ومنية لم ابلغها (١) اسباب اي للمعاش سهلة الحصول . واحول منتظمة بمعنى اسباب مستقيمة ونيران جمع نير وهو الخشبة التي على عنق الثور باداتها وهو بدل من خمسمائة لا تمييز لان تمييز المائة والالف مفرد . والاكار هو الفلاح الذي يشق الارض . والمراد بالنيران نيران على ضعف عددها لانهُ يجعل على كل ثورين نير واحد ولان الف اكار لا يكون تحت ايديهم اقل من الف ثور . او المراد بهِ الكثرة وبيان سعة حاله كانهُ يرغب اباه بالحضور . وسيرد اي يمر . والقوم المراد بهم آل والده واهله . والبقاء هو الدوام . والشيخ عطف على ضمير في تسعه اَي وتسع العم . وفليتفضلا اَي حيث اعدّ كل شيء لهما وما بقي سبب للتأخر فليكن منهما تفضل وقيام ورحيل

(٢) موصدة أي مغلقة من اوصد الباب يوصده اذا اطبقه وفي ابواب الرجاء استعارة بالكناية حيث شبـه الرجاء بمكان حصين واستعاره لهُ . والابواب تخييل . وموصدة ترشيح . وموقدة بمعنى مضرمة . ووراء بمعنى خلف . وفي نار جزعي استعارة بالكناية كانهُ شبه الجزع بالحطب المضرم واستعاره لهُ . والنار تخييل . وموقده ترشيح . والمنجل بالكسر حديدة يقضب بها الزرع وهي اسم آلة . ومنجل مائها من اضافة المشبه بهِ الى المشبه اي تقتلك بمائها الذي هو كالمنجل في التأثير بالاجسام اي ان مائها وبيء وكذا مرعاها . والراحلة هي المطية . والنوى الجهة التي ينوجها وقد تقدم غير مرة . والرحل ادوات المسافر ويطلق على ما يوضع على ظهر الدابة . وتلفظ اي تطرح وترمي اي لا تستقر في ارض حتى تأتي عليك بوخامة مائها ومرعاها . وقد استبعد ان يكون ذلك اي اعمال السفر وشدة جزع والده

يصِلُ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى فإنْ شِئتَ أجعلُـهُ جهازَ طريقِك في انصرافِك . وإنْ شئتَ أمضِ على عُقوقِك في خِلافِك . ردَّ اللهُ غائبَ نأيِك . وعازبَ[1] رأيِك . وهوَ حسبي ونِعمَ الوكيلُ

(١٧٧) ولهُ ايضاً

الأُبوَّةُ باطلُها حقٌّ والبُنوَّةُ حقُّها باطلٌ ولَو علمتُ أنَّ مُناظرةَ الوالِدِ بالحُجَّةِ عُقوقٌ . ومُجاهرتَهُ بالشُبْهةِ فُسوقٌ . لَمْ يَلقَني بأَبَرَّ مِن القَبولِ . وأحسنَ مِن تَرْكِ الفُضولِ[2]

(١٧٨) ولابيهِ اليهِ عفا اللهُ تعالى عنهما

تأتيني الأَخبارُ عنك بما تَرتَجُّ منهُ الأَضالعُ . وتَستَكُّ مِنهُ المسامعُ . يَبلُغني أنَّكَ سحابةَ نَهارِك هائمٌ . ومَسافةَ لَيلِك نائمٌ . قُصاراكَ آلةٌ تَصوغُها وَدابَّةٌ تَروضُها وجاريةٌ تَستعرِضُها[3] وما مكَّنكَ مِن هذا العبثِ إلَّا يَسيرٌ ما أنتَ فيهِ كثيرٌ . وقليلٌ ما أنتَ معَهُ جَليلٌ . ولَعلَّ هذه الأَحرُفَ آخرُ

وراءه وابواب الرجاء مغلقة امامه (١) العازب هو البعيد من عزب اذا بعد . والنأي هو البعد . وغائب نأيك الاضافة لادنى ملابسة او من اضافة الصفة للموصوف . والمراد بالغائب نفس ابنه اي ردك الله من البعد . والخلاف بمعنى المخالفة . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين . والانصراف هنا يراد بهِ السفر . والجهاز معدات السفر وما يلزم المسافر من الزاد ونحوه وكانهُ ارسل اليهِ ما يستعين بهِ على سفره (٢) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني ولا تكون بهِ فائدة . والفسوق هو المعصية ونحوها . والشبهة اشتباه الشيء بالحرام والمجاهرة بها اعلانها . والحجة هي البرهان الذي يحتج بهِ لاقامة الدعوى والفلج بها . والمناظرة هي اعمال النظر لاظهار الحق ويريد بها هنا مطلق المباحثة . والبنوة كون الانسان ابناً والابوة كونه اباً . اي ان الابوة باطلها كالحق والبنوة حقها كالباطل بعدم مراعاة ما يقتضيه كل منهما (٣) تستعرضها اي تطلب عرضها اي اظهارها لديك لتنظر اعضاءها وما يرغب منها لاجل الشراء ونحوه . وتروضها اي تذللها وتجعلها ذلولاً مطواعاً . والالة يراد بها ما كان من الاواني في داره لاجل الاستعمال . والمسافة يراد بها المدة . وسحابة النهار بمعنى جميعه كما تقدم غير مرة اي شغلك ما ذكر . وتستك اي تصم منهُ المسامع من السكك بالتحريك وهو الصمم . والاضالع جمع اضلع وهي جمع ضلع احدى ضلوع الانسان . وترتج اي تضطرب اضلاعه وتستك مسامعه بما يبلغهُ من اخباره مما ذكر بعد

ما تتأذّى بهِ مِن وَعظي . وتتقذّى [١] بأستماعِهِ مِن لَفظي :

يا لكِ مِن قُبّرةٍ بِمَعمَرِ خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري
ونقّري ما شئتِ أنْ تُنقّري [٢]

(١٧٩) وكتب اليهِ ايضاً تجاوز الله عنهما

جعلني اللهُ فِداكَ انشُدُكَ اللهَ أن تُلِمَّ بخراسانَ إنّها مَغرِبُ شُموسِنا . ومَسقَطُ نُفوسِنا . وقد سمعتُ في مُجمَلِ [٣] ما رأيتُ في خالِك كذلِك . والسلامُ

(١٨٠) ولابيه ايضاً اليهِ عفا الله عنهما

جعلَني اللهُ فِداكَ إنْ كانتْ لِلفِراقِ غايةٌ فقد بلَغتَها وزِدتَ . او للعُقوقِ مَطيّةٌ فقد ركِبتَها او كدتَّ . وإنْ كانَ صدرُكَ يَنْبُوعَ صبرٍ . وقلبُكَ جُلمودَ صَخرٍ . فقد آنَ لهُ أنْ يَلينَ . ولكَ أن تذكُرَني في الذاكرينَ [٤] .

---

(١) تتقذى اي يصيب القذى عينيك وهو ما يقع في العين ويطلق على الرمص . وقذى العين القى فيها القذى او اخرجهُ منها ضد . والمراد بهِ انهُ يثقل عليهِ سماع لفظه . وتتأذى اي تصاب بالاذى اي يتأثر جسمك لاستماع وعظه . وجليل بمعنى عظيم . ويسير قليل وما في ابتداء الفقرتين نافية وجملة ما بعدها صفة ليسير وقليل . اي ما مكنك من هذا اللعب الذي لا فائدة بهِ الّا عمل يسير لست فيهِ بكثير وقليل لست عظيماً معهُ . والمراد بكثير اي كثير الشرف والفضل والاعتبار او نحو ذلك ويحتمل غير ما ذكر بالتحمل (٢) التنقير التسهيل يقال : نقر في الموضع تنقيراً سهله ليبيض فيهِ . والقبرة بضم ففتح مشددة واحدة القبر كسكر وصرد ويقال القنبراء جمعه قنابر ولا تقل قنبرة او هو لغة . والمعمر هو المحل العامر وكانهُ العامر بالنبات ونحوه . والجو هو الهواء وما انخفض من الارض . واصفري اي صوتي وهذا الرجز قالهُ كليب وائل لما مر بحماه فرأى بهِ قبرة قد استأمنت فيهِ وباضت فقال يخاطبها بذلك . والمعنى اطمئني بهذا المكان فلا يصيبكِ شيء ما دمت فيهِ . ومراده التمثل بهِ اي ليمرح بما هو فيهِ فلا وازع لهُ عنهُ

(٣) المجمل هو ما كان غير مفصل اي سمعت بما وقع لحالك منهُ الشؤون بالاجمال . والمسقط مكان السقوط اي النزول اي مكان اقامتنا . والمغرب هو مكان الغروب اي ان خراسان تغرب فيها شموسهم ويحتمل انهُ يريد انها توجد فيها او انهم يموتون ويقبرون بها والاول اولى . والمألم هو النزول وهو يدعو ابن اخته الى خراسان (٤) يريد بذكره اذا اجتمع مع اخوانهِ للمذاكرة والحديث او نحو ذلك . والجلمود كالجلمد هو الصخر . واليَنبوع عين الماء التي تنبع

جُعلتُ فِداكَ ما كانَ أبوكَ امرأَ سَوءٍ يُعاملُ بما عامَلتَ . ولا مُسلفَ شَرٍّ يُقابلُ بما قابلتَ . فما هذهِ البَذاءَة . على حينَ أسمعني الشيبُ نِداءَهُ . وغشّاني رِداءَهُ . ولمْ ترضَ الأيّامُ بما جرّعتنيهِ من ثُكلِ [1] فِراقِكَ حتّى أَلحقتْ بكَ عَمَّكَ وحرَجٌ على الدهرِ مؤكّدٌ إنْ لمْ ينقُضني عُروةً عُروةً ويحُلّني عُقدةً عُقدةً . وردَ كِتابُكَ بذِكرِ أحوالِكَ واستقامتِها وأنتَ فيما ذكرتَ بينَ طَرَفَي جِدٍّ ولَعبٍ . وحَدَّي صِدقٍ وكذِبٍ [2] . فانْ قلتَهُ مُزاحًا فالفرعُ لا يُمازِحُ أصلَهُ . أو كذِبًا فالرائدُ لا يَكذِبُ أهلَهُ . وإنْ كانَ جِدًّا ما ذكرتَ . وصِدقًا ما أوردتَ . فاستدِمِ الوَسيلةَ . التي نِلتَ بها الفَضيلةَ . واستبقِ الذَريعةَ . التي أسكنتكَ المنزِلةَ الرَفيعةَ [3] . وهذه نصيحتي لكَ

اي يخرج منها الماء ويجري معيناً او كدت اي تركبها . وركبتها بمعنى اتيتها او علوتها . والمطية احدى المطايا التي تمتطى اي تركب . وقد شبه العقوق بشخص لهُ مطية واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية . والمطية تخييل وزدت اي على بلوغ غايتها وكانهُ يؤنب ابنه على ما ذكر

(١) الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب والولد ويحرك وقد ثكله كفرح فهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكول وثكلى وثكلانة بالتاء قليل . والتجريع هو سقيا الماء ونحوه على كره . يقال : جرعهُ الغصص تجريعاً فتجرعها ويراد بها هنا ما الزمتهُ الايام من فراقهِ . وغشاني اي شملني . ورداء الشيب من اضافة المشبه بهِ الى المشبه اي الشيب الذي هو كالرداء في شمول البدن وستره . ونداء الشيب يراد به ظهوره . والبذاءة بمعنى الفحش . والبذي هو الرجل الفاحش ويطلق البذاء على الكلام القبيح . والمسلف بمعنى المقدم واصلهُ المعطي سلفاً . وامرء سوء بالاضافة اي امرء قبح ويراد بهِ قبح الاعمال اي ما كان ابوه امرء قبيحاً حتى يعامل بما عاملهُ بهِ ولا مقدم شر حتى يواجه بما واجههُ بهِ

(٢) الحد هو غاية الشيء وهو احد جوانبه . ويريد بطرفي جد ولعب اي تارة يجد وتارة يلعب كما انهُ تارة يصدق وتارة يكذب . وحل العقدة بمعنى فكها ويحل عقدة عقدة اي يحل عقدة فعقدة او عقدة بعد عقدة او قبل عقدة والمعنى يبطل تركيبه بالتدريج اي يلاشيه حتى يذهب بهِ . والعروة اخت الزر . والمراد بها هنا جزء من جسمهِ او حياتهِ ويقال بها ما قيل في عقدة . اي يبطلني عروة فعروة او عروة بعد عروة او قبل عروة كما ابدوا هذه الاحتمالات في نحو قولهم : علمته الحساب بابًا بابًا مما هو مذكور في محلهِ . والحرج بتحريك الراء هو الضيق ويريد بهِ اليمين الضيقة المؤكدة على الدهر ان لم ينقضهُ الخ (٣) الرفيعة بمعنى العالية . والمنزلة هي المرتبة والمكانة والذريعة هي الوسيلة . واستبقِ بمعنى استدم فهو بمعنى قوله فاستدم الوسيلة . والفضيلة فعيلة من الفضل وقد تقدم المراد بها والفرق بينها وبين الفاضلة . والرائد هو المقدم في طلب الماء والكلاء وهذا مثل

ووَصيَّتي إليك . واللهُ حَسبي فيكَ وخَليفتي عَليكَ . والسلامُ

(١٨١) وكتب الى اخيهِ

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ ونحنُ وإنْ بُعدتِ الدارُ فَرْعا نَبْعةٍ فلا تَحِينَنَّ بُعْدي على قُرْبِك . ولا تَحوَنَّ ذِكْري من قَلبِك . فالأَخَوانِ وإنْ كانَ أَحدُهما بخراسانَ والآخرُ بالحِجازِ . مُجتمِعانِ على الحقيقةِ مُفترقانِ على المَجازِ (١) . والاثنانِ في المَعنى واحدٌ وفي اللفظِ اثنانِ وما بَيني وبَينَك إلّا سِتْرٌ . طُوْلُهُ فِتْرٌ . وإنْ صاحَبني رَفيقٌ . اسمُهُ تَوفيقٌ . لَنَلتقِيَنَّ سريعًا . ولَنسعَدنَّ جميعًا واللهُ وليُّ المأمولِ جُعلتُ فِداكَ . الشَقيقُ سَيِّءُ الظَنِّ (٢) وما أَحوجَني الى أَنْ

للعرب واصلهُ ان جماعة السفر يقدمون منهم واحدًا ليرتاد لهم منزلاً او ماء او موضع حرز يلجئون اليهِ فان كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب وكان فيهِ هلكهم اي انهُ وان كان كذابًا فانهُ لا يكذب اهله وهو يضرب في من يخاف من غب الكذب . والاصل هو الوالد هنا . والفرع بمعنى الولد اي لا يحسن للولد ان يمزح مع ابيهِ الى آخر ما ذكرهُ

(١) المجاز في اللغة مكان الجواز من جاز المكان اذا قطعهُ وفي العرف ينقسم الى مجاز عقلي والى مجاز لغوي فالمجاز العقلي هو اسناد الشيء الى غير ما هو لهُ لمناسبة مع قرينة كاسناده الى الزمان والمكان والسبب والمفعول ونحو ذلك كجرى النهر وصامه صائم وعيشة راضية وهزم الامير الجند ونحو ذلك . والمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لهُ لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي فان كانت العلاقة المشابهة فهو استعارة وان كانت غيرها فمجاز مرسل كالسببية والمسببية والكلية والجزئية واعتبار ما كان واعتبار ما يكون الى آخر ما ذكروه من العلاقات نحو رعينا الغيث أي النبات المسبب عن الغيث ونحو قوله : « واتوا اليتامى من اموالهم » اذ لا يتمَ بعد البلوغ اطلق اليتيم عليهِ باعتبار ما كان ونحو اني اراني اعصر خمرًا اي عنبًا يؤل الى كونه خمرًا . ونحو يجعلون اصابعهم في اذانهم اي انامليهم وكاطلاق العين على الرقيب وغير ذلك . والاستعارة تنقسم الى تصريحية والى مكنية والتصريحية الى اصلية والى تبعية ولها تقسيم آخر كما هو مذكور في محلهِ . والحقيقة هي الكلمة المستعملة في ما وضعت لهُ . ومحو الذكر من القلب ازالته منهُ . ولا تحينَّ بمعنى لا تقربنَّ من حان يحين اذا قرب . والنبعة واحدة النبع وهو شجر للقسي والسهام ينبت في قلة الجبل والنابت منهُ في السفح الشريان وفي الحضيض الشوحط . ويريد بها هنا الاصل اي فرعان لاصل واحد اي نحن اخوان فلا تجعل بعدي قريبًا على قربك على تضمين تحين معنى الجعل والّا فهو لازم لا ينصب المفعول بهِ . ويريد ان الاخوين وان بعد ما بينهما مجتمعان على الحقيقة باتحاد قلبيهما مفترقان على المجاز بافتراق جسميهما ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة

(٢) سوء الظن ان يظن باخيهِ ما يحمل القلب على الاضطراب والقلق فهو دائمًا لبعده عنهُ

اراك ولا قَرابةَ إلَّا الأُخوَّةُ وتلك واللهُ يُعيذُك نازلةُ الدهرِ . وقاصِمةُ الظَهرِ . وإنْ يشإِ اللهُ يُسنِكَ سَنًا . ويُنْبِتْك نباتًا حسَنا . واللهُ أَولى بك مِن أَخيك وهو حَسْبي فيك . فأستعنْ باللهِ وحدَهُ . أَليسَ اللهُ بكافٍ (١) عَبْدَهُ

(١٨٢) وكتب الى اخيه ابي سعيد

كِتابي أَطال اللهُ بقاءَك مَعدولًا بهِ اليك عن سيِّدنا وللخصم إذ تَرَكُوا البابَ . وتَسوَّرُوا المِحرابَ . فدَخلوا علَى داودَ سِرٌّ سِوى الخُصومةِ . ومَرادٌ دونَ الحُكومةِ . وتحتَ الفُتْيا بَلَايا أَوَّلُها مَلامةٌ . على أَنَّ آخرَها سَلامةٌ (٢)

يتوقع ان يفجأ بخبر يسوءُهُ عنهُ وذلك من الشفقة عليهِ كما قيل في المثل « ان الشفيق بسوء ظن مولع » . وولي المامول اي صاحب المأمول ومولِيه ولنلتقينَ جواب قسم محذوف مقدم على الشرط وجواب الشرط محذوف وجوبًا كما هو القاعدة اذا اجتمع القسم والشرط فانهُ يحذف جواب المتأخر وجوبًا اي نلتقِ . وتوفيق اي رفيقه الذي يصاحبهُ هو توفيق اي كونه يوفق باللقاء . والفتر معلوم وقد تقدم . ويريد ان بينه وبين اخيهِ سترًا بطول فتر اي انهُ في قلبهِ حاضر فيهِ لا يغيب عنهُ فهو لا يكون مقدار الستر عن بروزه الى الظاهر نحو فتر والاثنان في المعنى واحد باتحاد قلبيهما فهما قلب واحد وان كان جسماهما اثنين (١) اي الله كافٍ عبده لان الاستفهام الانكاري بمعنى النفي دخل على نفي ليس فائتهُ . وينبتك اي ينشئك . ويسنك اي يعلك من السناء وهو الرفعة والشرف وهو ممدود قصره لمناسبة السجع . وقاصمة الظهر بمعنى قاطعته . ونازلة الدهر بمعنى مصيبته وهي احدى النوازل وهي خبر عن تلك وما بينهما معترض . والاخوة كونهما اخوين فهو محتاج الى ان يراه ولا علاقة بينهما الَّا كونهما اخوين عاريين من جميع اسباب الصداقة والوداد والاخاء ونحوها . وتلك اي رؤيته على هذا الوجه اي مجردًا من المحبة ونحوها نازلة من نوازل الدهر (٢) يعني ان عاقبة تلك الحادثة سلامته مما ابتلاه الله وابتداؤها ملامة لهُ على ذلك الحكم . والفتيا بمعنى الفتوى . ومراد مصدر مبني لراد واصله الطلب . والسر هو الامر الخفي . وداود المراد بهِ نبي الله داود الذي جعل خليفة في الارض عليهِ الصلاة والسلام . والمحراب هو مكان الصلاة . وتسوروا اي علوا على السور ودخلوا اليهِ ولم يدخلوا من الباب والخصم بمعنى المصدر يطلق على المفرد والجماعة . والعدل هو الميل والتحويل . وكتابي خبر مبتدا محذوف او معمول لمحذوف اي هذا كتابي او بعثت كتابي ومعدولًا حال من كتابي وهو يشير الى قصة داود عليهِ السلام التي قصها الله تعالى علينا وذلك انهُ كان اهل زمان داود عليهِ السلام يسأل بعضهم بعضًا ان ينزل لهُ عن امرأتهِ فيتزوجها اذا اعجبتهُ وكان لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال لهُ اوريا فاحبها فسألهُ النزول عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليهِ السلام فقيل لهُ انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلًا ما لهُ الَّا امرأة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة

ولها فاتحةُ فتحٍ . على أنَّ لها خاتمةَ صُلحٍ . ولأمرٍ ما صرفتُ الخطابَ اليك وقصرتُ الكتابَ عليك . وزويتُه[1] عن سيّدنا والشوقُ اليكَ شديدٌ وهو

هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت بهِ . وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيهِ المؤمن مع كثرة نسائهِ قال الله تعالى في شأنه « وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » الايات اي تسوروا سوره ونزلوا اليهِ . وروي ان الله تعالى بعث اليهِ ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليهِ فوجداه في يوم عبادتهِ فمنعهما الحرس فتسوروا اليهِ المحراب فلم يشعر الّا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهُ كان جزا زمانه اربعة اجزاء يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للاشتغال بخواص امورهِ ويوماً يجمع بني اسرائيل فيعظم ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليهِ قالوا لا تخف نحن خصمان فاحكم بيننا ولا تشطط اي لا تجر وتخطيء الحق واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه ان هذا اخي من الدين او من اخوة الصداقة والشركة لهُ تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي . وعزني اي غلبني وذكر النعاج لان تحاكمهم في نفسهِ كان تمثيلاً وكلامهم تمثيل لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انهُ امر يستحيا من كشفهِ فيكنى عنهُ كما يكنى عمّا لا يسمح الافصاح بهِ وللستر على داود عليهِ السلام والاحتفاظ بحرمتهِ ووجه التمثيل فيهِ ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل لهُ نعجة واحدة وخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطهِ واراده على الخروج من ملكها اليهِ وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده . والنعجة استعارة للمرأة قال لقد ظلمك بسوأل نعجتك الى نعاجهِ وان كثيرًا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعاً . واناب اي رجع الى الله بالتوبة والتنصل . وروي انهُ بقي ساجداً اربعين يوماً وليلةً لا يرفع راسهُ الّا الى صلاة المكتوبة او ما لا بد لهُ منهُ ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعهِ الى راسهِ ولم يشرب ماء الّا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغباً الى الله تعالى في العفو عنهُ حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن لهُ يقال لهُ ايشا على ملكهِ ودعا الى نفسهِ واجتمع اليهِ اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر لهُ حاربهُ فهزمهم وروي انهُ نقش خطيئته في كفهِ حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرًا ولهُ نساء كثيرة من الحرائر والسراري والثاني معسرًا ما لهُ الّا امرأة واحدة فاستنزلهُ عنها وانما فزع لدخولها عليهِ في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الّا انهُ صدق احدهما على الامر وظلمه قبل مسألتهِ . وهذه القصة عند النصارى واليهود مروية في كتبهم على غير هذا الوجه . فكانَّ ابا الفضل تمثل بذلك لوقوع حادثة معهُ تقرب منها بين اخيهِ وابيهِ

(١) زويته بمعنى نحيته او طويته . وقصرت كتابي اي جعلته مقصوراً عليك لا يتعداك . وصرفت خطابي آي وجهتهُ اليك . وفاتحة فتح يريد بها حادثة خصام يفتتح بها المحاكمة

الى غيرك أشدُّ وأنتَ الشقيقُ العزيزُ والمُشتقُّ منهُ أعزُّ ولكنّي افتتحتُ هذا الكتابَ مصدورًا ورقّقتُ لهُ قلمي مَغيظًا ونَويتُ أنْ أنفُثَ تَنفيسًا عن صَدْري . وتَخفيفًا عن صَبْري . فخشيتُ أنْ يَغلُظَ كَلامي أو يَطغى [1] قلمي وقِشرُ الأُبوّةِ رَقيقٌ لا يَحتملُهُ ومَجالُ العَتْبِ ضيّقٌ بينَ العبْدِ وسيّدِهِ . والوالدِ وَوَلَدِهِ . فاستخرتُ اللهَ عندَ ذلك في صِيانتِهِ وابتذالك اذ وجدتُني بك آنسَ وعليك أقدرَ ولك أملكَ وفيك أنطقَ ومعَك أجرأَ وأجرى [2] فلا عليك إنْ تَسمعْ ولا تضجَر والكبرُ سِلاحي عَليك والسِنُّ عَذيري مِنكَ يأبى اللهُ يا أبا سعيدٍ أنْ أسعَدَ مِن بلَدِك بحَظٍّ أو أفوزَ من رحِمك بصِلَةِ أعمامِك في الجَفاء قُدْوةُ أصهارِك وذوُوا سَوآتِك كذَواتِ أستارِك [3] . والنيّةُ كالأعمالِ فَسادًا . والليلةُ كالبارحةِ سَوادًا . تَحاسُدٌ والمالُ قليلٌ وتَهاجُرٌ والعُمْرُ قَصيرٌ والشَيبةُ تُحقَرُ . والشَيبُ لا يُوَقَّرُ . والصَغيرُ لا يَعرِفُ لِكبيرِهِ . والكبيرُ

---

(١) يطغى أي يتجاوز الحد . وتنفيساً أي توسيعاً وهو مفعول لاجله . وانفث أي اتكلم واصل النفث النفخ وما ينفثهُ المصدور من فيهِ . ومغيظاً اسم مفعول من غاظه يغيظه غيظاً او مصدر ومصدوراً حال من ضمير افتتحت أي متألماً في صدري . والمشتق أي من لفظ العزيز أي المأخوذ منهُ اعز وكان بينه وبين اخيه منازعة في امر فهو يعاتبه في ذلك ويلطف لهُ الكلام

(٢) أجرى أي اكثر جرياً واجراء أي اكثر جرأة أي اقداماً . وانطق اكثر نطقاً . واقدر اكثر قدرة . وانس اكثر انساً ضد الوحشة . وصيانته حفظه وضبط نفسه والضمير في صيانته يعود الى الولد . وابتذالك عدم اعتبار نفسك وفي مجال العتب استعارة بالكناية كانهُ شبه العتب بشيء لهُ مجال واستعاره لهُ والمجال تخييل . والقشر معلوم تقدم غير مرة . والمراد بهِ طبع الابوة أي كونه اباً يعني ان طبع الابوة رقيق لا يحتمل طغيان قلمي ولا غلظ كلامي (٣) الاستار جمع ستر وذواتها جمع ذات بمعنى صاحبه . والسوآت جمع سوأة وهي ما يسوء ذكره وكشفه ويطلق على العورة وكل معيب من الانسان والمراد بها الاوصاف الدالة على المعايب والاوصاف الدالة على الستر . والاصهار جمع صهر وهو الختن أي زوج بنت الانسان واخته . والصلة العطية والمراد بها الاعم . والفوز الظفر . والحظ النصيب . والسن عذيري أي يقوم بعذري منك وهو بمعنى قوله : الكبر سلاحي أي يدافع عني وينصرني عليك وكان ابا الفضل اكبر سناً من اخيه ولا غرو في ذلك فان الاخ الكبير اب وقوله : فلا عليك بحذف اسم لا وهو قليل وقد تقدم لهُ كثيراً

لا يَعطفُ على صَغيرِهِ . والدُورُ بَعيدةٌ والقلوبُ أَبعدُ[١] والحالُ ضَيِّقةٌ والأَخلاقُ أَضيقُ واللقاءُ عن عُقْرٍ . والسَلامُ عن عُذرٍ . والزيارةُ تاريخٌ والابتسامُ فتحُ الرُومِ والاجتماعُ خَلفُ النُصولِ ما هذهِ الطِباعُ . وفيمَ هذا النِزاعُ[٢] . ولو كانَ في قميصِ الخِلافةِ أَو سريرِ الإمارةِ لكان شَنيعاً . وبِئْسَ صَنيعاً . وكنتُ أَظُنُّ بِنَشءِ العشيرةِ إذا أَنتهتْ اليَّ النَوبَةُ . نَصَحتِ التَوبةُ . فقد عَمَّت الجفوةُ أَفي اللهِ أَنْ أَبتديكم شغَفًا . ولا تجيبوني سَرَفًا[٣] . وكلَّما أَزددتُ بكم خَلَفًا . أَزددتم عليَّ صلَفًا . أَكلُّ هذا لِفقْري إليكم وكُلُّ هذا لِغناكم عنّي . يدُ المَغبونِ منّا في التُرابِ وحديثُ ما حديثُ سيِّدِنا وبَثُّهُ القولَ أَنّي قاصدٌ قَصْدكم العامَّ . وعدّي لهُ الأَيّامَ :

---

(١) ابعد اي اكثر بعدًا من الدور فان نفرتها ابعدتها . والعطف هو الحنو والرافة وقوله لا يعرف لكبير أي حقًا او نحوه فحذف مفعول يعرف لاجل العموم . ولا يوقر اي لا يحترم ويقابل بالوقار . والشبيبة بمعنى الشباب . وتحاسد خبر مبتداء محذوف . وتهاجر معطوف عليه اي اعمال تحاسد الى آخره . والبارحة بمعنى الذاهبة او الماضية . وسوادًا يريد ظلامًا وكانهُ يشير الى قول الشاعر :

كل خليلٍ كنت خالتهُ لاترك الله لهُ واضحة
كلهم اروغ من ثعلبٍ ما اشبه الليلة بالبارحة

والنية عزيمة القلب ويريد انها فاسدة كالاعمال (٢) فيمَ هذا النزاع اي لاي شيء هذه المنازعة . والنصول جمع نصل السيف ونحوه او مصدر نصل بمعنى نغض وانكشف يقال نصل الشيب اذا ذهب خضابه . وخلف بمعنى مخالف لالة الحرب او مخالف للزوال ونحو ذلك . وفتح الروم يريد بهِ الغلبة عليهم . وتاريخ اي توقيت اي موسم يوقت بهِ . والعقر بالضم محلة القوم ووسط الدار واصلها ومؤخر الحوض او مقام الشارب منهُ . والاخلاق الطباع والحال يعني بها ذات اليد ومعاني هذه الجمل ظاهرة (٣) السرف ضد الاقتصاد وهو منصوب مفعول مطلق بحذف مضاف كشرف اي ابتدؤكم ابتداء شرف ولا تجيبوني اجابة سرف . ونصح التوبة يراد بها حسنها تاب زيد توبة نصوحًا اذا حسنت توبته . والتوبة بمعنى الدور . والعشيرة القبيلة والمراد بها طائفة قرابته ومن يؤول الى نسبه . ونشؤها بمعنى زيادتها ونموها . وبئس صنيعًا اي بئس الصنيع صنيعكم ففاعل بئس ضمير مستتر يعود الى التمييز وهذا احد المواضع التي يعود بها الضمير على متأخر لفظًا ورتبة . وقميص الخلافة بمعنى ثوب الخلافة . ومحل الامارة وهو كناية عن الخلافة والامارة اي لو كان ما ذكر كان قبيحًا فكيف الحال لو كان غير ذلك

وشُكري لأعقابِ الشُهورِ اذا انتهتْ وشَوقي إلى أعجازها حينَ تُقبِلُ[١]

فلمَّا جاشتِ النفسُ واختلجتِ العينُ وطنَّتِ الأُذنُ لِقُربِ القافلةِ وردَت خاليةً مِن كِتابِهِ فخسأتُ الأملَ حسيرًا . وعجبتُ لِذلك كثيرًا . ولمْ أعجَبْ مِن تأخُرِ ركابِهِ[٢] . عَجَبي مِن تأخُرِ كِتابِهِ . أرأيتَ يا أبا سعيدٍ كاليومِ أسمعتَ بالتي نقضتْ غزلَها أنكاثًا . أقرأتَ قِصَّةَ التي وَهبَت لِواحدِها أثاثًا . أتبغي بعدَ هذا مِيراثًا . أرايتَ الذي أتبعَ عُقدةَ النِكاحِ ثلاثًا[٣] . أعجبتَ مِمَّن وعدَ الغريقَ في القابلِ غياثًا . غَرْوٌ وإنَّ قَضيَّتَك معَ أخيكَ أظرفُ وحالَ أخيكَ معَك اعجَبُ عسى اللهُ أنْ يجمعَ الشَمْلَ[٤] إنَّهُ قديرٌ كريمٌ

---

(١) الاعجاز جمع عجز بمعنى مؤخر كل شيء . والاعقاب جمع عقب وهو ما يعقب الشيء اي اشكر ما يعقبها واشتاق اواخره لدى اقبالها وبث القول نشره واظهاره وتفريقه يقال : بثثتك السر وابثثتك اذا اظهرتهُ لك . وحديث ما حديث يراد بهِ حديث عظيم اَي حديث سيدنا حديث عظيم . وحديث سيدنا مبتدا مؤخر وحديث خبر مقدم وما بموضع الصفة لهُ او زائدة ويد المغبون بالتراب كناية عن الخيبة والهلاك . والصلف هو التكلم بما يكرههُ صاحبك والتمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا والوصف منهُ صلف ككتف . والخلف بالتحريك هو الولد الصالح فاذا كان فاسدًا اسكنت اللام وربما استعمل كل منهما باستعمال الآخر وقد تقدم وكل مبتداء . ولفقري خبره والتقدير اكل هذا حاصل لغناكم

(٢) ركاب جماعة الابل لا واحد لهُ من لفظهِ وانما واحده مطية وقد تقدم . والحسير هو الضعيف الكليل . وخسأت الامل بمعنى ابعدته وطردتهُ زاجرًا لهُ . والقافلة بمعنى الراجعة من القفول وهو الرجوع . وطنين الاذن دويها وهو مما يتفأل بهِ . واختلاج العين حركتها . وجاشت النفس بمعنى ارتفعت واضطربت

(٣) ثلاثًا اَي طلاقًا ثلاثًا اي اتبع عقد النكاح قبل ان دخل بالزوجة طلاقًا ثلاثًا فكان خاسر الصفقة وكثير من فعل ذلك كابي دهبل لما زوجه معاوية بعد ان شبب بابنتهِ ليكف عن ذلك . والميراث هو الارث . والاثاث متاع البيت ونحوه وواحدها يراد بهِ ابنها الذي ليس لها غيره ويحتمل ان يريد واهبة مخصوصة او يريد من تفعل ذلك من الامهات وهو كثير الوقوع حيث يعود عليها بالمضرة . والانكاث جمع نكث وهو ان تنقض اخلاق الاكسية لتغزل ثانية . وقد تقدم ان التي فعلت ذلك ريطة بنت سعد بن تيم وقد تقدم خبره في ما مضى وكانهُ ينكت على اخيهِ بفعل شيء من ذلك

(٤) ان يجمع بيننا بالتأم شملنا . والقضية يعني بها القصة . وغرو بمعنى عجيب او عجب خبر لمبتداء محذوف اَي هذا غرو اي ما تقدم مما ذكرهُ ابو الفضل . والغياث بمعنى الاغاثة يقال : استغاثني فاغثتهُ اغاثة ومغوثة وهو يشير الى غريق وعده اخر ان يغيثه فاخلفه ويحتمل ان يكون ذلك لهُ وقوع وان يكون ضربه مثلًا لحالهِ مع اخيهِ

(١٨٣) وكتب اليهِ ايضاً

لا يَكادُ خيالُك يُغبُّني نَوماً . فما لِكتابِك لا يَسُرُّني يوماً . وكما لا يُعجِبُ أباكَ أنْ تكونَ ابْنَهُ فقطْ كذلك لا يُعجِبُني أنْ تكونَ أخي فحسْبُ فهاتِ واقفْني بِعُذْرِك . فيما أضعتَ مِن عُمْرِك . عَلامَ أنفقتَ وفيمَ انفَدتَ وما الذي افدتَ (١) . واعلَمْ أنَّ لِلمرءِ سَهماً مِن المكارهِ مَوْفوراً . ونَصيباً من النصَبِ مَقدوراً . هو لا بُدَّ لاقيهِ فكُنْ كأخيكَ لَعلَّ أباكَ يُوفيكَهما في صِباكَ . فإنْ لمْ يَضربكَ صَغيراً . لمْ تَعدَمْ مَن يَضربك كَبيراً . وإنْ لمْ يُتعِبْك صَبياً . أتعَبَك الدهرُ مَليّاً (٢) . وإنْ سئِمتَ وأنتَ طِفْلٌ . ندِمتَ وأنتَ كَهْلٌ . وابدأ بالقُرآنِ قبلَ كُلِّ محفوظٍ ثُمَّ بتفسيرِهِ . واللهُ وليُّ تيسيرِهِ ولا تُشغلْكَ كُتُبُ اللُّغةِ عمَّا رسمتُ لك ففيها إضاعةُ الزَّمانِ . ولا خيرَ في لُغةٍ (٣) ليست في القُرآنِ

---

(١) افدت اي استفدته باعمالك . وانفدت بمعنى افنيت واذهبت . وعلام اي على اي شيء انفقت وفيمَ اي في اي شيء انفدت فهما حرفا جر دخلا على ما الاستفهامية وقد تقدم . وواقفني بمعنى اطلعني على عذرك واوقفني عليهِ . ولا يغبني بمعنى لا يتأخر عني اي لا يقل المامه بي في النوم اي هو مداوم زيارته في نومهِ ولا كتاب منهُ يسره ولا ينبغي ان يكون الانسان متصفاً بكونهِ ابناً لابيهِ فقط بدون القيام بما يقتضيهِ حق ابوة الاب او القيام بما يقتضيهِ حق الاخوة لاخيهِ لاسيما اذا كان اكبر سناً

(٢) الملي هو الساعة الطويلة من النهار وقد تقدم اي اتعبك الدهر تعباً طويلاً . ويراد بالضرب هنا التأديب والتثقيف . اي من لم يؤدب في صغره لا يعدم ان يهان كبيراً بما يجنيهِ . والضمير في يوفيكها يعود على النصيب والسهم اي لعل اباه يوفيهما لهُ في صغرهِ فيجشم المكاره والنصب ويبصره باحوال الناس والزمان . ولاقيه بمعنى ملاقيه اي لا بد ان يأتيه هذا النصيب كما اتى لاخيه من قبله . ومقدور بمعنى مقدر . والنصب التعب . والنصيب بمعنى السهم . والمكاره جمع مكروه وهو ما تكرههُ النفس . وموفور بمعنى تام . وهذه الفقرة قريبة من الفقرة التي بعدها

(٣) اللغة هي استعمال الالفاظ المنقولة عن العرب المأخوذة من افواهها واشعارها او الالفاظ المستعملة في ما وضعت لهُ او في ما يناسبها . والقرآن جاء بافصح اللغات فما خالفهُ لا خير فيهِ لكن ما لم يذكر فيهِ ولم يخالفهُ ففي نفي خيريتهِ نظر اللهمَّ الَّا ان يريد ان الاشتغال بضبط افراد اللغة فقط بدون التفات الى الكتاب العظيم لاخير فيه . يعني ان الاشتغال اولاً يكون بحفظ القرآن ثم بفهم معانيه بدون اشتغال بكتب اللغة من غير حفظهِ وادراك معانيه . والطفل والكهل تقدم معناها غير مرة

(١٨٤) وكتب اليه ايضاً

كِتابي والأَخُ على ما أَتاهُ اللهُ من جراءةِ قلبٍ وقَدَمٍ . وبَسْطِ لِسانٍ وقَلَمٍ . يُقدِمُ على الأَسدِ فلا يَخشاهُ . ويَقولُ المُحالَ فلا يتحاشاهُ والمحالُ لا يلطِمُ الخدَّ . إنَّما يَتجاوَزُ الحدَّ . ولا يَشِجُّ الراسَ [1] . إنَّما يرفعُ القياسَ . ذكرَ أَني كسلتُ عن إجابتهِ فاتخذتُ ذلك الفصلَ ذَريعةً الى رِضاهُ وإنَّما سمِعَني أَشتِمُ عِرضَ الأَنطِ . وألعَنُ زَغَبَ البطِّ . وأَقولُ لمْ يَرجِع عليَّ . ولمْ يُرجِع اليَّ . ولمْ يَحُمْ حَوالَيَّ [2] . كأَنَّهُ العَتْبُ لو رجعَ صاحبُهُ فأَمَّا إذا لمْ يَرجِعْ فلا عَتْبَ وإنْ كانَ فلا عُتْبَى وذَكَرَ اعتدادَه بما فعلتُ وقلتُ وثِقتَهُ بما اعتقدَهُ مِن مودَّتهِ . وإنَّما كتبتُ ذلك لتعلَمَ لا لتعتدَّ وأَنهى لا لِأَمتنَّ . وأَمَّا ما وصَفَ مِن شوقِهِ فمعلومٌ . لِأَنَّ الصَبْرَ عن مِثلِهِ لُوم [3] . والعجبُ

---

(١) شج الراس شقه . ومجاوزة الحد هي تعدي الواجب في الدين الى المحظور . ولطم الخد صكه اي ضربه . والمحال هو المستحيل ونحوه وقد تقدم ذكر معانيه في ما سبق . ولا يتحاشاه اي لا يتجنبه ويتنزه عنهُ . ولا يخشاه لايخافه . ويقدم من الاقدام ضد الاحجام . ويريد بهِ قوة جرأته على نحو الاسد . وبسط اللسان والقلم كناية عن طلاقة لفظهِ وسرعة انشائهِ لفصول الرسائل . وجرأة القلب والقدم كناية عن قوة الجاش والثبوت في مداحض الاقدام

(٢) حوالي بمعنى جهاتي . ويرجع الاول من الرجوع والاخر من الارجاع او هما بمعنى واحد . والبط طائر معروف وهو من نوع الاوز وقد تقدم . وزغبه يراد بهِ ريشه القصير . والعن بمعنى اطرد . والانط هو الكوسج وقيل هي لغة عامية واللغة الفصيحة نط ويطلق على السلخ والثقيل البطن والقليل شعر اللحية والحاجبين . والذريعة الوسيلة ويريد بذلك فصل تلك الرسالة التي تقدمت . ورفع القياس كناية عن بطلانهِ اي ان الحال لا يقاس عليهِ . والمراد بلعن زغب البط لعن ما يعلق بهِ من الاوصاف والخلال . ومراده بالبط رجل يشبههُ . ومعنى عدم رجوعه انهُ اصرّ على الجفاء والعتاب ونحوهما

(٣) لوم بتسهيل الهمزة لمناسبة السجع كما تقدم غير مرة . والصبر هنا بمعنى التسلي . وانهى من الانهاء وهو الابلاغ يقال : انهى الشيء اليهِ اذا ابلغهُ اياه واوصلهُ اليهِ وقولهُ : لا تعتد اي لا تعده عليَّ اي تحسبهُ . والعتبى بمعنى الرضى وهي الاسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب والضمير في يرجع يعود الى الانط المعبر عنهُ بزغب البط وكانهُ العتب اي ما ذكر من قوله انهُ كسل عن اجابته . والضمير في صاحبه يعود الى العتب . ويريد برجوعه تنصله عمَّا فعل اي واذا لم يتنصل فلا عتب لان العتب صيقل القلوب فاذا بقي بدون رجوع عن فعلهِ يكون بقي في القلوب شيء ولذلك قال فلا عتبى

شَوقي إليـهِ والوَجْهُ فُلوسٌ . والرأسُ رُؤسٌ . والجُملةُ شَيطانٌ . والتَفصيلُ سُلطانٌ . وأنا معَ ذلك أفديهِ عُضوًا عُضوًا إلَّا المَجدودَ المَورودَ . كيلَا يَحفَظَ عليَّ الحُدودَ[1] . وتَبلُغُ سَلامي الى فلانٍ والى فُلانةَ ولَها من قلبي ما لا يَحُلُّ الزَمانُ عُقدتَهُ . ومن السلامةِ ما لا تُخلِقُ الأيَّامُ جِدَّتَهُ[2]

(١٨٥) وكتب الى ابي الفتح ولد ابي طالب

أَراني أَذكُرُ الشيخَ إذا طلَعت الشمسُ او هبَّت الريحُ أَو نجَم النجْمُ او لَمع البرقُ او عرَض الغيثُ . او ذُكِرَ الليثُ . او ضحِكَ الرَوضُ إنَّ للشمس مُحيَّاهُ . وللريح رِيَّاهُ . وللنجمِ حُلاهُ وعُلاهُ . وللبرقِ سَناءَهُ وسَناهُ وللغيثِ نِداءَهُ ونَداهُ[3] . وفي كُلِّ صالحةٍ ذِكْراهُ . وفي كُلِّ حادثةٍ أَراهُ . فمَتى أَنساهُ . واشِدَّةَ شَوقاهُ[4] . عسَى اللهُ أَنْ يَجمَعَني وإيَّاهُ

---

(١) الحدود يريد بها الجهات التي قصدها بما كتبهُ اليهِ . والمورود اسم مفعول من ورد الشيء اذا اتاه واصله اتيان الماء . والمجدود الذي اسعده الجد وهو الحظ والحظوة او الرزق او العظمة وكانهُ يستثني من الفداء بعض اعضائهِ . والتفصيل ذكر الشيء مفصلًا موضحاً . وسلطان بمعنى ذي سلطة على الافهام اذ كانت لا تتوقف في فهمهِ . والجملة اي مجمل ما ذكر . وقولهُ شيطان يريد ان الاجمال كالشيطان لانهُ لا يوضح المقصود فيكون لهُ مخرج منهُ بما فيهِ من الاحتمال . والرأس احد الرؤس ويعني بهِ جميع الشخص ويريد بكون الرأس رؤساً ان ما فيهِ من تناقض الاحوال وتضارب الافعال كانهُ عدة اشخاص . والفلوس جمع فلس . ويريد بالوجه جميع الانسان ومعنى كونه فلوساً انهُ كالفلوس في القيمة وكلام ابي الفضل هنا غامض جدًا يحتاج الى ضرب مندل في تفسير كل جملة وفيهِ من التعقيد في ارجاع الضمائر ما يحير الناظر

(٢) جدَّته اي جديدة . وتخلق اي تفنى . ويراد بهِ سلامة دائمة ما دامت الايام . وعقدته يراد بها مودته الثابتة في قلبه . ويحل بمعنى يفك وفي عقدته استعارة بالكناية حيث شبه ما في قلبه من مودته بشيء لهُ عقدة واستعاره لهُ . والعقدة تخييل . ويحل ترشيح

(٣) الندا هو المطر والبلل والكلاء . ونداه بالضم والمد صوته . وسناه بمعنى ضوئه وسناؤهُ اي رفعتهُ . وعلاه اي مكانه العالي . وحلاه جمع حلية وهي ما يتحلى بهِ من الحلى . ورياه اي رائحته . ومحياه وجههُ وقد ذكر هذه الاشياء على ترتيب ما ذكره اولاً على سبيل اللف والنشر المرتب . ونجم النجم أي طلع وظهر وقد بالغ في وصف الشيخ بما ذكر اذ جعل هذه الاشياء مشبهة بهِ ومستعيرة من اوصافهِ

(٤) شوقاه اصلهُ شوقي فعل بهِ ما تقدم غير مرة . ووا اداة ندبة وشدة الشوق متوجع منهُ لان الندبة هي التفجع لفقد الشيء حقيقة او حكماً او التوجع من الشيء او لهُ . والحادثة هي القضية التي تحدث . وفي كل صالحة اي كل فعلة صالحة

(١٨٦) وكتب اليهِ ايضاً

حُثُّوا المَطيَّ فهذهِ نَجـدُ غلَبَ الهَوى وتَطلَّعَ السَعْدُ
وقد بَرَّح الشوقُ بَرْحًا . لا أستطيعُ لهُ شرْحًا . وغلَى الوَجْدُ غَليًا لا يَرِدُهُ صَبْرٌ . ولا يَسعُهُ صَدْرٌ :

وأَبرحُ ما يكونُ الشوقُ يومًا إذا دنتِ الدِيارُ مِن الدِيارِ[1]

فحيَّا اللهُ طلعةَ الشيخِ وبارَكَ في مَقدَمِهِ . بَرَكَةً تعُمُّهُ مِن فَرْقِهِ الى قَدَمِهِ . ووصَلَ لهُ الخيراتِ بهذهِ السَفْرةِ حتَّى تُسفِرَ لهُ عن كلّ محبوبٍ وقد أَصحتِ السماءُ قليلًا وصفَا الجوُّ يَسيرًا[2] . والحمدُ للهِ كثيرًا . فليجعَل اهتمامَهُ أَمامَهُ . وَلْيُعِدَّ اعتزامهُ . قُدَّامَهُ . ولْيُفرِّج بينَ الخُطا حتَّى يَشفِيَ عِلَّةً ويَجلوَ ظُلْمةً . ويَسُدَّ ثُلمةً[3] . ويُؤْنِسَ وَحْشةً وهو بذلك يَستوجِبُ شُكرًا

---

(١) الدنو هو القرب . وابرح بمعنى اشد من البرح وهو الشدة اي اشد ما يكون الشوق اذا قربت ديار المحب من ديار المحبوب لانهُ في القرب يزداد الشوق وهيج الغرام وفي البعد يحدث السلوان غالبًا ولذلك قال ذو الرمة :

اذا غـير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

وهذا البيت الذي ذكره ابو الفضل قديم ومجزه مغير عن اصله واصله قوله :

وابرح ما يكون الشوق يومًا اذا دنت الخيام من الخيام

وغلى الوجد غليًا اي اضطرب في الفؤاد من غلت القدر تغلي غليًا وغليانًا اذا اضطرب ما فيها . ولا يردهُ اي لا يأتيهِ صبر جملة صفة غليًا والشرح هو البيان . والبرح هو الشدة . وبرح الشوق بمعنى اشتد ونجد يراد بها ارض نجد او بلاد نجد والنجد ما اشرف من الارض وما خالف الغور اي تهامة وهو ما ذكر اعلاه تهامة واليمن واسفلهُ العراق والشام واولهُ من جهة الحجاز ذات عرق والمراد بهِ ديار المحبوب . والمطي جمع مطية وهي ما تمتطى اي تركب . وحث المطي بمعنى حضها على السير لتسرع

(٢) اليسير بمعنى القليل . والجو الهواء وما انخفض من الارض . واصحت السماء وصحت بمعنى اقشع غيمها وانقطع مطرها . وتسفر بمعنى تكشف . والسفرة المرة من السفر . والفرق يريد بهِ فرق الشعر في الراس . والبركة بمعنى الخير . والمراد بقولهِ من فرقه الى قدمه اي جميعه اي تعم البركة جميع اجزائهِ . ومقدمه بمعنى قدومه (٣) الثلم جمع ثلمة بالضم وهي فرجة المكسور والمهدوم وقد تقدم . والظلم جمع ظلمة وهي القطعة من الظلام ويحتمل ان ظلمة وثلمة بصفة الافراد . وليفرج بمعنى ليوسع . والخطى جمع خطوة اي ليسرع بالقدوم . واعتزامه عزمه وتصميمه وهي بمعنى الفقرة التي قبلها

(١٨٧) وكتب اليهِ ايضاً

ولو أنَّ ما أُودِعتُهُ مِن مَحبَّـةٍ أُودِعَهُ الجَبلانِ لَالتبسا التباسًا . يجعَلُ رأسَيهما راسًا . وأساسَيهما أساسًا . وإنّي لأذكُرُهُ يَقضانَ فأتصوَّرُ مِثالَهُ . وأحلُمُ بهِ نائمًـا وأُواصِلُ خيالَهُ . ولهُ على كُلِّ خطَراتي رَقيبٌ . وعلى كلِّ نظَراتي حَسيبٌ [١] . ولا يقدَحُ في الحالِ بيننا أَنْ يَتأَخَّرَ كِتابٌ مُتوقَّعٌ إنَّما يُوجِبُ ذلك عُذرًا لو وقَع لحالِنا العام . إنّي أثبتُّ هذهِ الأَسطرَ ونِصفي راحِلٌ وإبلي مُقيمةٌ وكَتبتُها والأَحمالُ تُشَدُّ . والعُلوفاتُ تُعَدُّ . والحَميرُ تُؤكَفُ . والمكاري يَزلُفُ [٢] . والدَوابُّ تُسرَجُ والجِمالُ تُقدَّمُ . والجمَّالُ يَشتِمُ . وفي أثنـاء هذهِ الأَحوالِ تَضِلُّ الآراءُ وأنا إنْ شاءَ اللهُ وارِدٌ غَزنَةَ وراجعٌ عنها إلى هراةَ فمكاتبُ الشيخِ بما يُجدِّدُهُ اللهُ مِن حالٍ . ويُقرِّبُهُ مِن مَنالٍ [٣] . ويُفيضُهُ مِن جاهٍ ومالٍ . ويُبلِّغُنيهِ مِن أَمانيّ وآمالٍ . ويُحسِّنُهُ اليَّ

---

(١) الحسيب بمعنى المحاسب او الكافي . ونظراتي جمع نظرة . ورقيب بمعنى مراقب . وخطراتي جمع خطرة وهي ما يخطر على فكره والخيال الطيف يلم في الاحلام . واحلم بهِ اي اراه في النوم . والمثال هو الصورة كالتمثال . ويقضان بمعنى يقظان لكن لم اجدهُ في القاموس الَّا بالظاء المشالة من فوق . والاساس ما وضع للبناء عليهِ والتبسا اي اشكل التمييز بينهما . اي لو ان اودعهُ ما في فؤاده من المحبة اودعهُ الجبلان لاختلطا ببعضهما من تأثير المحبة وهولها وصارا كالجبل الواحد . والمراد برأسيهما اعلاهما وباساسيهما اسفلهما

(٢) الزلفى هي القرب . ويزلف بمعنى يقترب . وتوكف اي يوضع عليها الاكاف . والعلوفات جمع علوفة وهي جمع علف وهو طعام الدواب . ويراد بهِ تهيئة ما يلزم للسفر . والاحمال جمع حمل وهو الوقر . وكتبتها اي هذه الرسالة . ويريد باقامة الابل انها واقفـة لاجل الرحيل بدليل ما بعده . ونصفي راحل اي انهُ بمنزلة الراحل لان الفكر في الرحيل ولما يقالـ يوم السفر نصف السفر . وكحالنا العام اي ما جرى لنا في هذا العام . ومتوقع بمعنى منتظر . ولا يقدح اي لا يعيب اي تأخر الكتاب المنتظر لا يكون بهِ عيب انما يوجب الاعتذار عن تأخرهِ كما وقع في العام

(٣) المنال هو النيل . ومن حال اي من حسن حالـ . وغزنة بفتح اولهِ وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبتها وهي مدينـة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند في طريق ذات خيرات واسعة الَّا ان البرد كثير فيها جدًّا . قال ياقوت في معجمهِ : بلغني ان بالقرب منها عقبـة بينهما مسيرة يوم واحد اذا قطعها

من دارٍ ومآلٍ . وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ وقد طالتْ مُراجعاتُ الشيخِ في حديثِ أبي طالبٍ جعلني اللهُ فِداءَهُ وأبو طالبٍ جلدةُ بينَ العينِ والأنفِ[1] ولا يُمسُّ بعدي إلّا منّي باكثرِها فإنّهُ قُرّةُ عيني وبصري وسمعي ولساني ويدي وأُنسُ يومي وذخيرةُ غدي . وفلذُ كبدي . وقِطعةٌ من جسدي . والزيادةُ على التمامِ فضولٌ . وليسَ بعدَ الغايةِ سُولٌ[2] . فإنْ رأى الشيخُ وأبتِ الكريمةُ عندهُ إلّا تزادًا فشرطُ ذلك أنْ يبعدَ شأوُهُ في العلمِ ويرسخَ قدمُهُ في الدينِ ويتحامى من أخلاقِ الشيخِ تعاطيَ الشربِ[3] ويهتديَ بهِ في سائرِ أخلاقِ الفضلِ ويزورني لأخبرَهُ عامًا فإنْ بعثتَ الكريمةَ جمعَ اللهُ بينها وبيني . وأقرَّ بلقائِها عيني . أعظمتُ قدرَها . وفخّمتُ أمرَها . وأقررتُ

القاطع وقع في ارض دفية شديدة الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير . وقد نسب الى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء وما زالت اهلة باهل الدين ولزوم طريق اهل الشريعة والسلف الصالح وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين الى ان انقرضوا انتهى . وتضل الاراء بمعنى انها لا تهتدي الى طريق الصواب . والاثناء جمع ثني وهو الحلال اي بين هذه الاحوال . والجمّال هو القائم على الجمال . والجمال جمع جمل . وتسرج اي يوضع عليها السرج يعني انهُ مشتغل بمعدات السفر

(١) يريد انهُ عزيز جليل محبوب لان هذه الجلدة من اعز ما يكون على الانسان وقد تقدم ومراجعات جمع مراجعة بمعنى السؤال اي طالت اسئلة الشيخ الخ وعزيز بمعنى صعب المنال يندر وجوده . والمال هو المرجع اي مال حسن . ومعاني هذه الجمل ظاهرة لا تحتاج الى مزيد شرح

(٢) سول وهو ما يسألهُ الانسان ويرجوه وقد سهل الهمزة لمراعاة السجع . والفضول هو الاشتغال بما لا يفيد كالعبث اي ليس بعد هذه زيادة . والقطعة من الجسد هي الجزء منهُ . وابهمهُ اذ كان لهُ فيهِ غرض . والفلذ اسم جمع فلذة وهي القطعة من الكبد ونحوه . وذخيرة غدي اي ما اذخره لمستقبلي . وقرة عيني يريد بهِ سرورها . والضمير في قوله باكثرها يعود على غير مذكور بل على معلوم بينه وبين المخاطب . ومنى متعلق بيمس وكذا باكثرها فهو قد استثنى باداة شيئين وهو لا تجيزه النحاة فلعل مني وباكثرها متعلقان بمحذوف اي لامسًا مني باكثرها . اي اكثر الاشياء المتعلقة بي ولعله يعني بها ما عدده بعد ذلك من عينهِ وسمعه الى اخره

(٣) الشرب يريد بهِ تناول الشراب المحظور . والتعاطي بمعنى التناول . والتحامي هو الاجتناب . ويرسخ بمعنى يثبت . والشاوْ هو الغاية . وتزاد مصدر تزاد الشيء تفاعل من الرد . والكريمة يريد نفسه الكريمة اي اذا ابت الاردا عنهُ اي دفعًا لقول الساعي فشرط قبول ذلك بعد شاوْه في تحصيل العلم ورسوخ قدمه في الدين واجتناب تناول المسكر من اخلاق الشيخ

بكلّ مُرادٍ عَينَها ووصلتُ أبا طالبٍ رحِمَهُ اللهُ واستعنتُ باللهِ على ما أنويهِ فيهِ[1]

(١٨٨) ولهُ ايضاً

ورَد العامَ من هراةَ أبو فُلانٍ وهو مِنّي بمنزلةِ السمعِ والبصرِ والشيخُ يَعرِضُ عليهِ نفسَهُ ذاهباً وجائياً . ويُصلِحُ شُؤنَهُ عائداً وبادياً . ويَرِدُ من بوشنجَ فلانٌ وهو أخو الرئيسِ بها فليُحسِنْ خِدمتَهُ مُتحقّقاً بينَ يديهِ . عارضاً نفسَهُ عليهِ[2] . والحاكمُ أبو عُثمانَ وهو لي بمنزلةِ العمِّ . فليُخصّصْهُ من العنايةِ بالأهمِّ . ويَرِدُ من بَيتِهِ فلانٌ وهو من صُدورِ خراسانَ وكُبرائِهم والشيخُ يُحسِنُ خِدمتَهُ فيما وجَد إليهِ سَبيلاً ويَرِدُ من بلخَ وليُّ نِعمتي[3] أبو جَعفر وهو ابنُ الشيخِ الجليلِ أبي العبّاسِ فليَؤُمَّ سُدَّتَهُ . وليَغتنِمْ خِدمتَهُ . واوصيتُ بهِ خيراً وأستوصي خيراً وإنْ عَرَض لهُ بالرَيّ عارضُ شُغلٍ تولّاهُ

---

(١) اي ما اريد ان افعلهُ فيهِ . والضمير في عينها يعود الى الكريمة وهو مفعول لاقررت . ولعله يعني بالكريمة امرأة من اهلهِ كما يريد بها في ما تقدم ذلك . وكل مراد بمعنى كل شيء تريده هذه الكريمة . وفخمت اي عظمت . واعظمت قدرها اي عددتهُ عظيماً وجمع جواب الشرط لان اي ان ارسلت الكريمة المحدث عنها قبل جمع الله بيني وبينها او جملة دعائية معترضة وعظمت جواب الشرط . ولاختبره اي لاختبره وامتحنهُ هل تحقق فيهِ ما شرط اولاً

(٢) عرض الشيء اظهاره على المعروض عليهِ والمعنى انهُ يقدم نفسه لخدمته . والبادي هو المبتديء بالمعروف ونحوه . والعائد هو الذي رجع الى ما فعله اولاً من الجميل . ومعنى كونه بمنزلة السمع والبصر انهُ عزيز عليهِ محترم عنده وكانهُ يوصي بابي فلان وفلان

(٣) ولي النعمة صاحبها ومسديها . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان وهي في الاقليم الخامس ومن اجل مدن خراسان واذكرها واكثرها خبراً واوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع خراسان قيل : اول من بناها اسكندر وكانت تسمى اسكندرية قديماً وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً . ويقال لجيحون نهر بلخ بينهما نحو عشرة فراسخ افتتحها الاحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في ايام عثمان رضي الله عنهُ وينسب اليها خلق كثير من اهل العلم ذكر معظمهم ياقوت في معجمهِ . والسبيل هو الطريق ويراد بهِ هنا السبب . والصدور بمعنى المقدمين والرؤساء في خراسان

هذا الشيخُ وبلَغ مُرادَهُ منـهُ ويكفي من الخدمةِ قدْرُ الطَّاقةِ [١] فلا يحملْ على نفسهِ كعادتِها في الأعوامِ قبلَها. ويَردُ أبو فلانٍ وهو العالمُ الفَرْدُ والكوكبُ القذُّ ويصلُ معَهُ إنْ شاءَ اللهُ ما خدمتُ بهِ سيِّدَنا الشيخَ فوصلتُ بهِ أبا طالبٍ فليُعنَ بخدمتهِ فضْلَ عنايتهِ [٢] وسلامٌ عليهِ وعلى مَن تشملُهُ جُملتُهُ وتضُمُّهُ قبيلتُـهُ من صغيرٍ وكبيرٍ وله أيَّدهُ اللهُ فيما يُؤنسُني بهِ من كُتُبهِ ويُعرِّفُنيهِ من سارِّ أخبارهِ رأيُهُ الموفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ

(١٨٩) وكتب اليهِ ايضاً

أنا منذُ أسعدَني اللهُ بما أُساوِمُهُ على الأيَّامِ وأقترِحُهُ على الزمانِ من لقـاءِ الشيخِ وجاءت البشاراتُ بمقدَمِهِ وشيكاً أعُدُّ الأنفاسَ. وأستخبرُ الناسَ. وأشكرُ أعقابَ الايَّامِ وأستبطِئُ سُرى الليالي فأهلاً بالقادمِ ومرحباً بالواردِ. والعيشِ الباردِ. والظلِّ الدائمِ والأُنسِ الكاملِ. والرُّوحِ الواصلِ [٣]

---

(١) الطاقة يعني بها غاية ما يطاق فعلهُ معهُ من الخدمة. ويتولاه من الولاية. والعارض بمعنى الحادث. والري بفتح اولهِ وتشديد ثانيه وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين الى اجر اثنا عشر فرسخاً ومن اجر الى زنجان خمسة عشر فرسخاً. والري بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسماه رام فيروز وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالاجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة وهو مدهون في فضاء من الارض والى جانبها جبل مشرف عليها اقرع لا ينبت فيهِ شيء وكانت مدينة عظيمة خرب اكثرها واهلها ثلاث طوائف شافعية وهم الاقل وحنفية وهم الاكثر وشيعة وهم السواد الاعظم الى آخر ما ذكره ياقوت واستوصي اي اطلب ان اوصي بهِ خيراً كما أني وصيت بهِ خيراً. والسدة هي عتبة الباب وقد تقدم معناها

(٢) العناية بالشيء هي الاعتناء بهِ والاحتفاء بشانهِ. والفذ هو المفرد الذي لا نظير لهُ. ولا يحمل على نفسهِ اي لا يحملها ما هو فوق طاقتها كعوائدها السابقة (٣) الواصل من الوصل ضد القطع اي هو كالروح بالاعتبار والضن بهِ والانس الكامل جعله انساً كاملاً وظلاً دائماً وعيشاً بارداً مبالغة في وصفهِ بما ذكر. ومرحباً مفعول مطلق لمحذوف وجوباً اي اترحب بهِ ترحباً وكذلك اهلاً اي اتأهل بالقادم تأهلاً. واستبطيء اي اجد سير الليالي بطيئاً. واعقاب الايام اواخرها وما يعقبها من قدوم حضرة الشيخ. والوشيك هو القريب وهو حال من مقدمهِ وهو بمعنى القدوم. والبشارات جمع بشارة وهي الخبر السار. والاقتراح هو الطلب بتحكم. والمساومة هي طلب البيع والشراء. والمراد بها تمني لقاء هذا الشيخ

ويا شوقاهُ . متى أراهُ . وحتّامَ ذِكراهُ . سهّلَ اللهُ جمعَنا وإيّاهُ . خيرُ المواهبِ أدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ ما شابَهُ بعضُ الأذى ليكونَ مصرفةً لِعينِ الكمالِ (١) ولولا اختلافُ السيوفِ والتقاءُ الجموعِ واضطرابُ الجيوشِ واختلالُ الأمورِ وفسادُ الطريقِ وتصاولُ الملوكِ وما يتبعُ هذهِ الأحوالَ . من الاهوالِ . لاستقبلتُهُ بنفسي مائةَ فرسخٍ (٢) وباصحابي مثلَهُ لكنَّ العوائقَ ظاهرةٌ فلا يحملنَّ ذلك على جهلٍ بمقدارِ نعمةِ اللهِ في لقائِهِ ولا يستوحشْ لتأخّري عن استقبالِهِ إنَّ الأمرَ على ما وصفتُ ولا آمنُ إن خرجتُ عيناً تطرقُ بسوءٍ ويداً تمتدُّ بشرٍّ فيضيقَ لذلك قلبُهُ (٣) فإذا وردَ إنْ شاءَ اللهُ وردَ على الأسماعِ والأبصارِ ومشى على الفروقِ والهامِ . ووصلَ الى الفؤادِ وتمشّشَ في العظامِ وحظيتْ بهِ الصدورُ حظوةَ البلدِ القفرِ . بصائبِ القطرِ (٤) . ووردت كتبُ فلانٍ مشحونةً بشكرِهِ مملوءةً من الثناءِ عليهِ فازددتُ لها قامةً وزدتُ بها قيمةً وشكرتُ اللهَ تعالى على ما وفّقَ لهُ الشيخُ من التحنُّفِ (٥) بينَ يديهِ .

---

(١) عين الكمال ان يكمل الشيء فلا يرى بهِ ادنى شين او اقل نقص وهو مما يخاف منهُ :

اذا تم شيء بدا نقصه فحاذر زوالاً اذا قيل تم

ومصرفة بمعنى صرفه اي دفع ما ينشاء من عين الكمال . وشابهُ اي خالطهُ بعض الاذى ليصرف ما ذكر . والمواهب جمع موهبة بمعنى الهبة . ويا شوقاه اصلهُ ويا شوقي فعل بهِ ما سبق غير مرة والهاء للسكت وكانهُ يتوجع من شوقه اليهِ (٢) الفرسخ ثلاثة اميال . والميل مقدر بسير نصف ساعة تقريباً وهو اربعة آلاف ذراع فيكون الفرسخ اثني عشر الف ذراع او عشرة آلاف . وتصاول الملوك بمعنى اظهار صولتها وقدرتها على بعضهم . وفساد الطريق اختلالها وعدم الامن فيها بالسائر . يعني انهُ لولا الحروب باعمال السيوف والتقاء الجنود وما ذكره بعد ذلك لاستقبل هذا الشيخ مسافة مائة فرسخ (٣) ضيق القلب كناية عن تألمهِ وانقباضهِ بسبب هذه الامور . وتطرق اي تأتي بسوء واصل الطروق هو الاتيان ليلاً . والعين الجاسوس . والعوائق جمع عائق بمعنى مانع . ومعاني هذه الفقر واضحة (٤) القطر هو المطر . والصائب بمعنى المنصب من الصوب وهو الانصباب كالصيب . والقفر بمعنى الخالي . والحظوة بمعنى الفوز . والتمشش هو الخلط كالمشي . والهام جمع هامة وهي اعلى الراس . والفروق جمع فرق وهو فرق الشعر في الراس . يعني انهُ اذا ورد يبالغ في لقائهِ واحترامهِ لانهُ يكون كصيب القطر في البلد القفر (٥) التحنف الاستقامة ويطلق

والتقرُّبِ اليهِ . ووردتْ الكُتبُ بخَطِّ فلانٍ وقد كنتُ أخلَلْتُ بحديثِهِ في الكَتْبِ اليهِ سَهْوًا وغَلَطًا ثُمَّ اعتمدتُ ذكاءَ الشيخِ وفِطْنَتَهُ[1] في الأُمورِ فكان كما ظننتُ ووردتْ كُتبُ السادةِ مِن الحجاج بمثلِ ما وردَ بهِ كتابُ فلانٍ وأجبتُ عن كُلِّ كِتابٍ وردَ وأرجُوهُ وصَل إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٩٠) ومِمَّا كتب اليهِ ايضًا

ولمَّا نَزَلْنا مَنزِلًا طَلَّهُ النَدَى أنيقًا وبُستانًا مِن النَوْرِ حاليا
أَجِدَّ لنا طِيبُ المكانِ وحُسْنُهُ مُنًى فتمنَّينا فكنتَ الأَمانِيا[2]

اليومُ طلْقٌ والهواءُ رَطْبُ . والماءُ عَذْبٌ والمكانُ رَحبُ[3] والسماءُ مُصحِيةٌ والريحُ رُخاءُ فأينَ سيّدي أبو الفَتْحِ أَشهَدُ ما اليومُ جميلًا . ولا الهواءُ طَليلًا . ولا الماءُ يُبرِّدُ غليلًا . وأُقسِمُ ما الرَوضُ إلَّا ثَقيلًا . ولا الأُنسُ إلَّا دَخيلًا ولا الزَمانُ إلَّا بَخيلًا :

وإنِّي لَتعرُوني لِذِكراكَ هِزَّةٌ كما انتَفَضَ العُصفورُ بلَّلَهُ القَطْرُ[4]

على اعتزال عبادة الاصنام . والقيمة يراد بها القدر . والقامة هي القد ويعني بها ازدياد عظمته واعتباره لان طويل القوام معتبر في الجملة . ومشحونة بمعنى مملوءة (١) الفطنة هي الذكاء وسرعة الفهم . والسهو فعل الشيء لا عن قصد . واخللت بحديثه بمعنى تركته وقد جعل هذه الرسالة سهلة المعاني سالمة من التعقيد والغموض والتعمية (٢) الاماني هنا بالتخفيف للضرورة ويجوز تخفيف المشدد لضرورة الشعر وقد خففها البدر الدماميني في قولهِ في مغني اللبيب :

الا انما مغنى اللبيب مصنف جليل بهِ النحوي يحوي امانيه
وما هو الَّا جنة قد ترخرفت الم تنظر الابواب فيهِ ثمانيه

وقد اخذهُ الشهاب الخفاجي فاوجز وزادهُ اقتباسًا فقال في المغني المذكور :

مغنى اللبيب جنة ابوابها ثمانيه
اما تراها وهي لا تسمع فيها لاغيه

ومنى جمع منية . واجد بمعنى احدث لنا اماني جديدة فتمنيناها فكنت انت موضوع امانينا . والحالي ضد العاطل . والنور هو الزهر . والانيق هو المونق المعجب . والندى هو المطر . وطله أي انزل عليهِ الطل والندى وهو المطر الخفيف اي لما نزلنا هذا المنزل احدث لنا طيبه الاماني الى آخر ما تقدم

(٣) الرحب الواسع . والعذب الحلو . والرطب ما كان فيهِ رطوبة وهو خلاف اليابس . وطلق بمعنى مشرق أي اسباب الانس متوفرة (٤) انتفض العصفور اذا اهتز ليلقي

وليسَ الشوقُ الى مَولايَ بِشوقٍ إنَّما هو وَقعُ السِهامِ . ولا الصبرُ عن لُقياهُ بصبرٍ إنَّما هو كأسُ الحِمامِ . وما لِسمِّ . سُلطانُ هذا الهَمِّ . ولا لِلخمرِ . طغيانُ هذا الأمرِ . ولو شاءَ اللهُ لاجتمعَ الشملُ . ولا تَّصلَ الحَبلُ[1] ولكنَّ اللهَ يَفعلُ ما يُريدُ ورَدَ كِتابُهُ معَ فلانٍ لَطيفًا حَجمُهُ . ظريفًا طَيُّهُ مليحًا شَكلُهُ . بارًّا عُنوانُهُ . سارًّا صَدرُهُ . حسنًا خَطُّهُ . سديدًا مَعناهُ ولَفظُهُ وفهِمتُ مُودَعَهُ وحمدتُ اللهَ تعالَى على ما خصَّني مِن سَلامتِهِ وسألتُهُ المَزيدَ لهُ من فضلِهِ[2] . فأمَّا ما شكاهُ مِن تَأخُّرِ كُتُبي عنهُ فما علِمتُ أنَّ سيِّدنا الشيخَ تُذخَرُ عِندَهُ فُصولي ولا علِمتُ أنَّ مَولايَ يَعتدُّ بكُتُبي ولا أنَّهُ يُعاتِبُ في قُصورِها عنهُ وظننتُ الفصلَ بَلاغًا ولهُ العُتبى مِن بعدُ[3] وأمَّا ما وصَفَ مِن حالِ الشوقِ وبَرحِهِ . فأنا في غِنًى عن شرحِهِ . لِما أنطوَى عليهِ لهُ ولا عجَبَ أنْ يَتطرَّقَهُ وقد توسَّطني وأنْ يكِدَّهُ وقد هدَّني والقَلبانِ بحمد الله قلبٌ . والرُوحانِ على ذلك أَلِبٌ[4] . ووَصَل ما أتحفني بهِ مِن الأُتُنِ والرَسمُ في مِثلِها أن تُرَدَّ

عن جناحيهِ بلل القطر . وجملة بللهُ القطر حال من العصفور . والعرو بمعنى النزول واللام في لذكراك لام التعليل وقد تقدم هذا البيت في مناظرة الخوارزمي ونبهنا على ما فيهِ . والدخيل في الشيء هو الذي ليس منهُ . والغليل هو حرقة العطش . والطلبل بمعنى المطلول اي الذي وقع عليهِ الطل وهو المطر الخفيف . وما اليوم جميلًا جملة معلق عنها اشهد لانهُ بمعنى اعلم فهي في محل نصب بهِ . والرخاء بالضم الريح اللينة وبالفتح سعة العيش . اي ان ما ذكرهُ اولًا من طيب المكان على توهم انهُ يحضر فيهِ ابو الفتح وحيث غاب عنهُ استحال كل شيء عن حسنه

(١) اتصال الحبل كناية عن الاجتماع والمواصلة وصفاء العيش وهو بمعنى اجتماع الشمل . والطغيان هو مجاوزة الحد . والسلطان بمعنى التسلط . والحمام هو الموت . ويعني بوقع السهام ان هذا الشوق يؤلم كما يؤلم وقع السهام . وقد تقدمت لهُ هذه المعاني في ما سبق

(٢) أي طلبت من الله تعالى ان يزيده من احسانهِ وانعامهِ ومودعه أي فهم ما اودع فيهِ . والسديد هو القوي والموافق للصواب . والصدر مقدم كل شيء . والعنوان هو العلامة . وشكله يريد بهِ وضع الحركات على الكلمات . والحجم هو الجسم والمعاني ظاهرة

(٣) العتبى بالضم هي الاسم من الاعتاب وهو ازالة العتب وقد تقدم غير مرة . والبلاغ بمعنى الكفاية . والفصل احد فصول الرسائل أي ظننت ان الفصل فيهِ الكفاية . ويعتد بكتبه بمعنى يعتبرها . وتذخر اي تتخذ فصولي ذخيرة عنده

(٤) الالب هو ميل النفس

إلى الوَطَنِ . وتُنقَلَ الى المَأمَنِ . وليتَ الذي هُنا هُناكَ على أنَّهُ حسُن موقِعُهُ ولطُفَ مَوردُهُ فليكن ما يَصِلُني بهِ مِن تلكَ الديارِ طَيِّبُ الجُبْنِ (١) ومُبرَزُ الزَبيبِ وفائقُ الزَعفرانِ وما يَقرُبُ مِن هذا البابِ فأمَّا أنواعُ الثيابِ فالكُلفةُ في إهدائِهِ ظاهرةٌ واللهُ لا يُحِبُّ المُتكلِّفينَ ولو أقامَ أبو فلانٍ الى شهرٍ لأفردتُ لِكُلِّ واحدٍ مِن ولَدَي أبي طالبٍ وأبي فُلانٍ خِلعةَ جَمالٍ . وسِلعةَ مالٍ . وتَذكِرةَ (٢) حالٍ . ولكنَّهُ أقامَ عَشرَ لَيالٍ . ولَقِيَني فيها ثلاثَ مرَّاتٍ لُقيا خَيالٍ . فأصحبتُهُ مُقتضَى مُقامِهِ . ومُوجَبَ أيَّامِهِ . وهو الطَلُّ يَتبَعُهُ الوابلُ . والمَوعِدُ إن شاءَ اللهُ القابِلُ (٣) . أردتُ أنْ أختمَ هذا الفصلَ بطيِّ الكتابِ ثُمَّ أتتْ جائِشةُ الصدرِ . وغلَت حاميةُ الصبرِ . فسأنفُثُ قليلًا . إن لمْ أَبُثَّ طويلًا . ما ظننتُ النأيَ يَثني والدًا عن وَلَدِهِ حتَّى يقطَعَ رَحِمَهُ . ويَنسَى اسمَهُ . إلَّا اتِّفاقًا (٤) واللهُ المُستعانُ أنا واثقٌ مِن مولايَ بجميلِ

الى الهوى . وهدني بمعنى اذهب قواي . ويكده بمعنى يتعبهُ . وتوسطني بمعنى حل فيَّ ويريد انهُ توسط في بدنهِ . ويتطرقهُ بمعنى انهُ يمر بهِ مأخوذ من الطريق . وتطرقها بمعنى اتخذها طريقًا . والشرح بمعنى البيان . والبرح هو الشدة يعني انهُ غني عن شرح شوقهِ لما يجد في نفسهِ من الشوق المبرح اليهِ فهو عالم بهِ حيث القلبان متحدان والروحان متآلبتان على الهوى

(١) الجبن هو ما يتخذ من اللبن الرائب . والمورد بمعنى الورود . وموقعه بمعنى وقوعه . والمأمن مكان الامن . والوطن مربط البقر والغنم ونحوها . والاتن جمع اتان وهي الحمارة والاتانة قليل ويجمع ايضًا على اتن بالمد واتن بسكون التاء . والرسم بمعنى الامر

(٢) تذكرة بمعنى مذكرة أي ما يذكر حاله بهِ . والسلعة ما يعرضهُ البائع للبيع . والخلعة هي الثوب الذي يخلع على لابسهِ . وافردت بمعنى اعطيت كل واحد على انفرادهِ . والمتكلف هو الذي تحمل الكلفة في اختيار ما جديه ونحوه والضمير في اهدائهِ يعود على انواع الثياب بمعنى كل فرد منهما او انهُ محرف عن ضمير المؤنث . والزعفران صبغ معلوم واذا كان في بيت لا يدخلهُ سام ابرص . والمبرز المشبه بالابريز يعني الزبيب الذي هو كالابريز في حسنهِ ولونهِ

(٣) القابل أي العام القابل . والوابل المطر الغزير . والطل الندى وقد تقدم . ومقامه بمعنى اقامته . ولقيا خيال أي لقيا طيف خيال ويريد بهِ لقيا بدون تعارف كلقيا الخيال

(٤) الَّا اتفاقًا أي بدون قصد وتعمد . وينسى اسمهُ يريد انهُ لا يذكرهُ ابدًا . والرحم هي القرابة المأمور بوصلها . ويثني أي يصرف من ثناه اذا صرفهُ . والنأي هو البعد . والبث كالنث يريد بهِ التكلم بالشكوى . وطويلًا أي بثًا طويلًا . والنفث كالنفخ وهو اخراج ما في صدره من الكلام .

الحصانةِ وكريمِ الرعيَّةِ وإنَّما يَشتملُ سِترُهُ على شِقَّةٍ مِن قلبي وقِطعةٍ من كَبِدي وجزءٍ من روحي ولعمري ما الوَديعةُ عِندَهُ بمُضيَّعةٍ ولا الأَمانةُ عندَهُ بمُضلَّةٍ وكُلُّ سِترٍ فعبدٌ لِسترِهِ . وكلُّ صِهرٍ فِداءٌ لِصِهرِهِ[1] . وإنَّما هو طِيبُ المولِدِ . وكَرَمُ المَحتِدِ . وصدقُ الفُتوَّةِ . ونُصحُ المُروَّةِ . ونافعُ الحميَّةِ وناصعُ الأَمانةِ . فاللهُ يَجزيهِ خيرًا ولا يُريهِ فيما يَليهِ سُوءًا برحمتِهِ . ما سرَّني فصلٌ مِن كِتابِهِ كالفصلِ الذي أَبلغَني فيهِ سَلامَ فلانٍ وبشَّرني[2] بسَلامتِهِ واللهُ يُسبغُها عَليهِ واعتددتُ بما أَهداهُ مِن سَلامةِ الأُخوَّةِ ولَئِنْ كانَ لأَبي فلانٍ حرسَ اللهُ رُوحَهُ الشِّعبُ الأَوسعُ من قلبي والنَّصيبُ الأَوفرُ مِن نَفسي فإنَّ لِكُلٍّ مِن سادتي لَمكانًا مِن كبدي مَكينًا . وحِصنًا مِن قلبي حَصينًا[3] ولِسيِّدي أَبي فلانٍ مِن التَّحيَّةِ ما يجعَلُ لَيلَهُ نَهارًا وليتَ شِعري بمولايَ أَبي فلانٍ كيفَ اقتصرَ على الفصلِ . على أَنَّهُ كانَ بلاغًا مِن الفَضلِ . ولو أَفردَ كِتابًا . لأَفردتُ جوابًا . وعَليهِ مِن السَّلامِ ما يَرُدُّ شبابَهُ طَريًّا[4] ووجدتُ

وغلت حامية الصبر بمعنى جاشت واضطربت . وجائشة يراد بها زفرة جائشة او نحوها واضافتها للصدر لكونه محلها وكانهُ يعاتب اخاه او اباه على نسيانهِ

(١) الصهر هو الختن وهو زوج بنت الرجل او اخته وقد تقدم . والستر واحد الاستار . ومعنى عبد ستره انهُ حقير بالاضافة اليهِ . وبضلة اي بضيعة . والامانة بمعنى الوديعة او اعم منها وعلى كل فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . وشقة من قلبي بمعنى قطعة منهُ فهذه الجملة بمعنى ما بعدها أي لا يشتمل سترهُ على جميع قلبي وكبدي وانما يشتمل على بعضهما او المراد بشقة القلب وقطعة الكبد وجزوء الروح جميع ما ذكر . والرعية بمعنى الرعى وتطلق على الماشية الراعية والمرعية . والحصانة بمعنى العفاف وهي من حصن الرجل اذا تزوج واحصنهُ التزوج . واحصن بمعنى تزوج فهو محصن بصيغة اسم المفعول كمسهب وهو نادر (٢) البشارة اخبر السار . والفصل بمعنى النوع او بمعنى فصل الرسالة . والناصع الخالص من كل شيء نصع كمنع نصاعة ونصوعاً خلص ونصع الامر نصوعاً وضح ولونه اشتد بياضه . والشارب شفى غليله . والحمية بمعنى الانفة . والفتوة هي الكرم والمحتد هو الاصل (٣) الحصين هو المنيع . والمكين هو المتمكن . والشعب يراد بهِ هنا المكان . واعتددت اي اعتبرت ما اهداه وعددتهُ . ويسبغها عليهِ اي يتمها واصل السابغ الساتر

(٤) الطري هو الغض وفعله طرو . وطرى طراوة وطراءة وطراء وطراة . والبلاغ كسحاب وقد

في فصلِهِ أثرًا عن مُرضعتي فارتحتُ لحديثها وما علِمتُ حياتَهـا حتَّى الآن والآنَ فما علِمتُ إلَّا ظنًّا ولا أتحقَّقُها إلَّا رجاءً فإنْ كانتْ في كَنَفٍ من الحياةِ فأنشُدُ اللهَ مولايَ لمَّا أحسنَ اليهـا ووفَّر عليها (١). وقضَى من حقِّها مُدةَ حياتِها وسأبعثُ إنْ شاءَ اللهُ لها سِدادًا من نَفقةٍ ومِدادًا من مَعونةٍ وإلى حينِ وُصولِها فمولايَ خليفتي على تَعهُّدِها . وحُسنِ تَفقُّدِها . ونِعمَ الخليفةُ والوكيلُ ولولا ما مُنيتُ بهِ من فسادِ هذا المِدادِ . ونُصولِ هذه الدَواةِ لَأحببتُ أنْ أُطيلَ (٢) ولكنْ شجوبُهُ قد أضجرَني . وردَ هذا العامَ همذانَ في جُملةِ الحجَّاجِ أبو فلانٍ وأبو فلانٍ فأمَّا ابنُ أحمدَ قاضي هراةَ وإمامُ خراسانَ فليحسنْ حُقوقَهُ لهُ واختلافَهُ اليـهِ وتعرُّضَهُ لحاجاتِهِ (٣) وأمَّا أبو الفضلِ فمِن أفاضلِ هراةَ ومَعْدوديها في الجَلالةِ فليُقْضَ حقُّهُ بالزيارةِ ذاهبًا وعائدًا ورأيُ الشيخِ في مُواصلتي بكُتبِهِ كلَّ وقتٍ وتصريفي (٤) على حاجاتِهِ مُوفَّقٌ إنْ شاءَ اللهُ

(١٩١) وكتب اليهِ ايضًا

ما زلتُ أعرِفُ الشيخَ ظريفَ الجُملةِ كريمَ الخِلقةِ واسعَ العَطَنِ عذبَ

تقدم . والفصل بمعنى الرسالة (١) وفر عليها أي تمم لها المعروف والجميل ولمَّا بمعنى إلَّا . والكنف هو الجانب والظل . والارتياح هو الطرب . والاثر هو ما يؤثر من شيء . ومرضعته هي التي كانت ظئرًا لهُ ولم تكن امهُ التي ولدتهُ (٢) أي اطيل فصل هذه الرسالة لكن فساد المداد أي الحبر . ونصول هذه الدواة أي خروجها من سواد الحبر منعـه من الاطالة . وتعهدها كتفقدها بمعنى تتبع امورها واغراضها وما يلزمها . والمعونة هي الاعانة . والمداد ما يمد بهِ من احسان ونحوه واصله ما يمد بهِ السراج من زيت ونحوه . والسداد بالكسر ما يسد بهِ الخلة والفقر يقال هذا سداد من عوز وعيش لما يسد بهِ الخلة بفتح الخاء (٣) الحاجات جمع حاجة وهي ما يحتاج الى القضاء . واختلافه مجيئه اليهِ . وورد بمعنى اتى . والشجوب مصدر شجب كنصر وفرح شجوبًا وشجبًا فهو شاجب . وشجب هلك والشجب الحاجة والهم وبالتحريك الحزن . والعنت يصيب من مرض او قتال ولعله يعني بالشجوب فساد الوداد ونحو ذلك (٤) التصريف على شيء هو التوجيـه على فعله . والجلالة بمعنى العظمة . ويريد بمعدوديها الذين يعدون بالاصابع في الفضل والشرف والرياسة

المَوردِ وما عَلِمتُهُ يَبلُغُ مِن الفضلِ فوقَ غايتِهِ ويسعُ مِن المجدِ اكثرَ مِن قلَّتِهِ لقد قفلتْ قافلةُ الحجَّاجِ وأثنوا عليهِ ثناءً لو رُقِيَ بهِ الشَّباب لَعادَ سريعًا . او صُبَّ على الفراقِ لأنقلبَ شَمْلًا جَميعًا[1] . وما زلتُ مُعتدًّا بفضلهِ . واثقًا بكريمِ فِعلهِ . وأنا اليومَ بهِ اكثرُ اعتضادًا . وأقوى ظهرًا وفُؤادًا . وكتبتُ هذهِ الرُّقعةَ على حدِّ شُخوصي إلى حَضرةِ السُّلطانِ ولمْ اتَّسعْ فيهِ وسَتردُ عليهِ إنْ شاءَ اللهُ بَقيَّةُ ما في الصدرِ[2] ووصَل ما أنفذَهُ وحسُن موقِعُهُ فإنَّما قُرَّةُ العَينِ وقُوَّةُ الظهرِ ومُسكةُ النفسِ ومُنَّةُ الأَملِ نجابةُ ولدي أبي طالبٍ حرسَهُ اللهُ تعالى وقد نَوَيتُ لهُ غيرَ ما كنتُ عليهِ وستُسفِرُ لهُ الأيَّام عن كلِّ مُرادٍ فليُواظب الشيخُ على تهذيبِهِ[3] وتأديبِهِ والسَّلامُ عليهِ ولمْ يَرِدْ مِن الشيخِ سيِّدِنا كتابٌ في هذهِ السَّنةِ واللهِ ليفينَّ بوعدِهِ . وليلحقنَّ بولدِهِ بل بعبدِهِ . او لأقطعنَّ مُكاتبتَهُ ما عِشتُ ومُواصلتَهُ ما بقيتُ ولي فيما أفعلُ أسوةٌ[4] بيوسفَ عليهِ السَّلامُ ثُمَّ إنْ قصدني واصلًا وحضَرني زائرًا لأخدمنَّهُ

---

(١) جميعًا اي مجموعًا . وانقلب بمعنى تحول ورقي من الرقية وهي العوذة . والقفول هو الرجوع والقافلة بمعنى الرفقة القفال في السفر والمبتدئة بالسفر تفاؤلًا بالرجوع والقلة بالضم الحب العظيم او الجرة العظيمة او عامة او من الفخار . والكوز الصغير ضد والجمع كسرد وجبال . والعطن محركة وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء والجمع اعطان وقد تقدم . والمراد بهِ هنا واسع المجال والكنف . والحلقة بمعنى الحلق . وظريف الجملة يعني ان جميعه جميل وظريف

(٢) من شرح الوجد بهِ والمحبة لهُ . ويريد بقوة الظهر والفؤاد انهُ منتصر على الزمان ثابت الجاش . والاعتضاد هو التقوية . والاعتداد بالشيء هو اعتباره وعده معتبرًا

(٣) التهذيب هو التنقية والتنقيح والمراد بهِ التثقيف والتدريب والتعليم . والمواظبة المداومة . وستسفر اي تنكشف وتظهر . والنجابة هي الكرم والحسب وفعلها نجب ككرم . والمنة ما يمتن بهِ او هي بضم الميم القوة . والمسكة بالضم ما يتمسك بهِ وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب وما يتبلغ بهِ منهما . وقوة الظهر بمعنى اشتداد الانسان واستنصاره . وقرة العين بردها . ويريد بها سرور صاحبها . والانفاذ هو الارسال (٤) الاسوة هي القدوة وقد تقدمت غير مرة ويشير بذلك الى قصة يوسف مع اخوتهِ وما عاملوه بهِ وما قابلهم عليهِ مما هو مسطور في محلهِ لكنهُ قابل اساءتهم اخيرًا بالاحسان . وما عشت وما بقيت اي مدة عيشتي وبقائي . والتأديب هو تعليم الادب وحمله عليهِ وارشاده الى محاسن الاخلاق ونحو ذلك

خدمةً يتحدَّثُ بها الرُّكبانُ برًّا وبحرًا وتسيرُ بها الأخبارُ شرقًا وغربًا [١]

(١٩٢) ﴿ وكتب اليهِ أيضًا ﴾

وما أُشبِّهُ نفسي أدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ في هذهِ الأسفارِ إلَّا بالخيالِ الطارقِ أو بلمعِ البارقِ . او الغلامِ الآبقِ . أو الجوادِ السابقِ . أو بهربِ السارقِ . او السهمِ الخارقِ . وإنَّما هو الشدُّ والترحالُ . والخيلُ والبغالُ . والحُمرُ والجمالُ [٢] . وبينَ المقيلِ والمبيتِ بُونٌ بعيدٌ وبينَ المُصبحِ والمُمسى نأيٌ طويلٌ وبينَ المضربِ والمقصدِ طيُّ المراحلِ بالبيدِ والشيخُ يستقصرُ كُتبي ويستبطيءُ رسُلي وما بي إغفالٌ ولكن إمكانٌ وقد استقرَّتْ بحمدِ اللهِ القدم [٣] وكلَّ وقتٍ رسولٌ قاصدٌ وكتابٌ نافذٌ إن شاءَ اللهُ والشيخُ أبو فلانٍ لا يزالُ يُسلفُني يدًا غراءَ يرتهنُ بها شُكري ثُمَّ لا يلبثُ قدرَ ما أقتنى من مِنَّةٍ حتَّى يُتبعَها أختَها لا جرمَ إنِّي أستخيرُ اللهَ في الكسلِ وله أيَّده اللهُ من قلبي الحبَّةُ السوداءُ ومن صدري شِعبٌ [٤] فارغٌ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) أي ابالغ في خدمتهِ حتى يشيع خبرها في جميع اقطار البر والبحر . والركبان جمع راكب البعير خاصة ولا مانع من اطلاقهِ على غيره (٢) الجمال جمع جمل . والحمر جمع حمار والترحال مصدر رحل غير قياسي وقيل يقاس كالتذكار والتبيان ونحوها . والشد العدو . والخارق النافذ والقاطع . والابق الهارب . والغلام المراد بهِ المملوك . والطارق هو الآتي ليلًا . ومعاني هذه الجمل واضحة (٣) استقرار القدم كناية عن الاقامة كالقاء العصا واستقرار النوى . والامكان مصدر امكنه الشيء اذا تمكن من فعلهِ . والاغفال هو الترك مصدر اغفله كنفل عنهُ غفولاً تركه وسها عنهُ . والاستبطاء وجود الشيء بطيئاً . والبيد جمع بيداء وهي المفازة التي يبيد من جازها أي يهلك . والمراحل جمع مرحلة وهي مسير ثلاثة ايام بسير الابل . وطيها قطعها . والمضرب مكان الضرب أي ابتداء السفر من الضرب في الارض وهو السير فيها . والمقصد مكان القصد . والنأي البعد والممسى مكان الامساء . والمصبح مكان الاصباح . والبون بالضم مسافة ما بين الشيئين ويفتح . والمبيت اسم مكان البيات وهو لا يكون الَّا ليلًا . والمقيل اسم مكان القيلولة وهو نزول المسافر ونحوه في وقت الظهر للاستراحة والنوم . أي بين مكان قيلولتهِ ومكان بياته مسافة بعيدة وبين مكان اصباحه وامسائه بعد طويل وبين اول سيره ومكان قصده قطع المراحل بالقفار الى اخر ما ذكرهُ

(٤) شعب المراد بهِ هنا المحل . ويريد بفراغهِ انهُ فارغ من محبة سواه او انهُ خلي البال من

(١٩٣) وكتب اليهِ ايضاً

مضى العيدُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ فلا صَدَقاتُ الفُطرِ . ولا صدقاتُ العُطرِ . ولا فَضَلاتُ القُطرِ . ولا لَفَظاتُ الذِكرِ [١] . وأَسمعُ الناسَ يقولونَ إنَّ الشيخَ الإمامَ مُستبرِدٌ لي مُستوحِشٌ مِنّي وأَنا سليمُ نَواحي القولِ والفعلِ والنيَّةِ وإنَّما أَنا كالحيَّةِ أَضمن أَن لا أَلسعَ . ولا أَضمنُ أَنْ لا يُفزعَ [٢] . والسلامُ

(١٩٤) وكتب اليهِ ايضاً

الصِدقُ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الرئيسِ حسَنٌ جَميلٌ والجَنَّةُ مِيعادُهُ . والكِذبُ سَيِّيءٌ قبيحٌ وأَسوأُ منهُ مُعادُهُ . ومن فسيحِ العارِ . وتَسييحِ الإدبارِ ودَواعي البَوارِ . ومُوحِشاتِ الدارِ . ومُوجِباتِ النارِ . حَلَفُ المرءِ قبلَ أَنْ يُستحلَفَ [٣] فاسمعْ اللهمَّ إنْ كانتْ سَنَةٌ إحدى واثنتينِ اشتملتا بعلمي على يوم

ذكرهِ . والحبة السوداء هي التي يقال لها السويداء وهي حبة القلب اي لهُ من قلبي مكان عزيز . واقتنى الشيء اتخذهُ قنية . واللبث بمعنى المكث . ويرتهن شكري أي يتخذهُ رهناً على يده الغراء أي نعمتهِ البيضاء . واسلفهُ الشيء اعطاه اياه سلفاً أي عجلهُ لهُ . والنافذ بمعنى الواصل . والرسول هو الواسطة وهو في الاصل بمعنى الرسالة ويستوي فيهِ بهذا القصد المفرد والمثنى والجمع كقولهِ تعالى انا رسول رب العالمين

(١) اللفظات جمع لفظة ويراد بها الكلام اي لا يتكلم بذكره . والقطر بمعنى المطر والمراد بهِ السكر المقطر او بالضم هو العود الذي يتبخر بهِ . وفضلات جمع فضلة وهو ما يفضل عن الشيء . والعطر اسم جامع لانواع الطيب . والصدقات جمع صدقة وهي بمعنى الزكاة او ما يتصدق بهِ على الفقير ونحوه مطلقاً . وصدقة الفطر هي المعبر عنها بالفطرة وهي واجبة على كل مكلف يخرجها عمن يلزمهُ اي يمونه فيخرجها عن ابنهِ الصغير وزوجته وعبده لغير التجارة وخبر لا في جميع ما ذكر محذوف اي موجودة اونحوه

(٢) أي لا يفزع اي يخاف مني . ولسع الحية هو عضها ولا تتعرض للانسان الّا اذا تعرض لها اي هو كالحية يضمن نفسه اي لا يؤذي لكن لا يضمن أن يفزع الانسان منهُ . والنواحي الجهات اي انهُ سليم جهات القول ولا يقول الّا صواباً . والفعل فلا يفعل الّا الخير والنية فلا ينوي الاساءة لاحد . ومستبرد اي معدود بارداً يعني ان محبتهُ لهُ باردة ليس عندهُ في ذلك حرارة وحاصل لهُ وحشة منهُ

(٣) الاستحلاف هو طلب الحلف اذا وجب على الانسان فاذا لم يطلب منهُ وحلف يكون حلفه مظنة الكذب والحنث في اليمين ولا يقدم عليهِ الّا كل متهم . وموجبات النار بصيغة اسم الفاعل اي ما يوجب دخول النار . وموحشات

ولَيلةٍ واحدةٍ أخليتُ الشيخَ الرئيسَ فيهما من وِرْدِ دُعاءِ نهارًا وَوِرْدِ دُعاءِ لَيلًا فأنا من حَولِك وقُوَّتِك بَريء [1] . وعلَى مَقْتِك ولَعنتِك جَريء . وما أَعتذِرُ بهذا إنّي لَمصونُ الأَطرافِ مَحفوظُ الأَسبابِ وإنَّ أمرءًا صَلاحي في ناصيَتِهِ . ومَعاشي في نَاحيتِهِ . وبَقائي في عافيتِهِ . لَحَقيقٌ بالأَكثرِ من صالحِ الدُعاءِ ولَو نالت اليدُ الثُريَّا [2] والذي أحبُّ أَنْ يَعلَمَني شَكورًا ويَتصوَّرُني مُخلِصًا وما بي تَسويةُ الخَراجِ وتَهيئةُ الضِياعِ إنَّما أنا المرءُ لا يَشفيني القَيلُ . ولا يُرويني النَيلُ [3] . ولكن عبدُ تلك الأَخلاقِ وفِداءُ ذلك الحِلمِ ولو أنَّ الذي خوَّلنيهِ سَلبَنيهِ ما نقَصتُهُ مَحبَّةً :

الدار بصيغة اسم الفاعل ايضًا ولا توحش الدار الّا اذا خلت من السكان . وقد ورد ان اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وهي الحلف كذبًا على ماض عمدًا . والبوار هو الهلاك . ودواعيه بمعنى اسبابه وما يفضي اليهِ . والادبار هو التأخر والتولي والعار ما يلزم من فعله سبه . والفسيح بمعنى الواسع والنسيج بمعنى المنسوج . ومعاده بمعنى اعادته اي اعادة الكذب اقبح من الكذب ابتداء . والميعاد هو الموعد أي موعد الصدق دار الجنة . قال الحريري في احدى مقاماتهِ :

عليك بالصدق ولو انهُ احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فاغبي الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

(١) بريء أي خالص من قوتك وحولك . والحول القدرة على التصرف . والورد هو ما يرده الانسان أي يأتيه ويفعلهُ من دعاء ونحوه فاضافته الى دعاء اضافة بيانية أي ورد هو دعاء للشيخ أي دعاء في النهار ودعاء في الليل في جميع ايام هذه السنة ولياليها على ما هو في علمهِ من انهُ لم يخل يومًا او ليلة من ذلك ونرى حضرة ابي الفضل قد حلف وغلظ اليمين قبل ان يستحلف وقد نهى ذلك في ما تقدم وانهُ موجب النار اللهمَّ الّا ان يكون لهُ مقصد حسن في ذلك

(٢) أي مهما علوت وارتفع مقامي لا اخل بصالح الدعاء لحضرة الشيخ وقد جمع بين الالف واللام ومن الجارة للمفضل عليهِ بقولهِ لحقيق بالاكثر من دعائي وهو غير جائز ويمكن ان يخرج على تقدير من بيانية للاكثر على حد ما قيل في قول الاعشى :

ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثرِ

فخرجوه على زيادة الالف واللام او على ان من تبعيضية . والمعاش هو المعيشة . والناحية الجانب والناصية يراد بها هنا الوجه لمجاورتهِ لها أي اصلاحي بوجههِ . والاطراف بمعنى الجوانب ويراد بها الاعمال أي انهُ مصون الاعمال مما يعترض عليهِ وهو بمعنى قوله محفوظ الاسباب . وجريء بمعنى متجريء . واللعنة هي الطرد من رحمة الله تعالى . والمقت هو الغضب . وما اعتذر أي لا احلف هذا اليمين المغلظ لاجل الاعتذار

(٣) النيل هو العطاء وقد شبههُ بالماء واستعاره لهُ على سبيل

وأُقسِمُ لو رَوَّيتَ سيفَك مِن دَمِي لأَثمَرَ بالودِّ الصحيحِ فجرَّبِ
وأَستغفرُ اللهَ على إفراطِ[1] الشعرِ على أَنّي لهُ نِعمَ العَبْدُ

(١٩٥) وكتب اليهِ ايضاً

سُئِلَ بعضُ الفُقهاءِ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ عن لحمِ الذُّبابِ الميّتِ فقالَ مَن اشتهاهُ حيًّا طريًّا . فيأكُلهُ هنيئًا مريئًا . أَنا لا أَعلَمُ للسُلطانِ في مالي حاجةً ولا للشيخِ الرئيسِ في خَرْفي نَجْعةً وأَبو فلانٍ بهِ ما بي[2] . فلِمَ لا يَرحَمُ شَبابي . والغَلَطُ الواقعُ في ابنِ أَبي اليَقظانِ واحَربا وإليك أَشكو الحَرَب . أَظُنُّ واللهِ أَجَلي قدِ اقتَرَبَ . ويا للهِ للموتُ[3] في وقتِهِ خيرٌ من الحَياةِ في غيرِ وقتِها اللهمَّ توفَّني مُسلِمًا وأَلحِقْني بالصالحينَ ربَّ العالَمينَ

(١٩٦) وكتب اليهِ يعزيه عن بعض مستوراتهِ

كِتابي ولا إخلالٌ بفرضِ الخِدْمةِ . ولا رغبةٌ عن مُشاركةِ وليِّ النِعمةِ

الاستعارة المكنية . والارواء تخييل . والقيل بفتح القاف هو اللبن يشرب في وقت القائلة او شرب نصف النهار ويطلق على الناقة التي تحلب عند القائلة . وقولهُ لا يشفيني بمعنى لا يطفي غليلي . والضياع جمع ضيعة . والخراج تقدم معناه غير مرة . ويتصورني بمعنى يعلمني مخلصاً . وشكور مبالغة شاكر وكان ابا الفضل يريد بما ذكرهُ تسوية امر الخراج وجعل ضيعته مهيأة للاستغلال او زرع الاراضي ونحوه ولذلك قال انهُ لا يشفيه القيل ولا يرويه النيل (١) افراط الشعر اي غلوهُ والمبالغة فيهِ وكانهُ يعرض بنفسهِ ان ما ذكرهُ غير مطابق لما في ضميره وانما ذكره على عادة الشعراء والكتاب من المبالغة لاجل اغراضهِ وقد حنث بهذا القسم والضمير في اثمر يعود على دمهِ او السيف واسألهُ ان يجرب ذلك اي يروي سيفهُ من دمه ولو جرب ما اثمر الا هلاكه لا غير . وسلبنيه اي اخذه مني . وخوَّلنيهِ بمعنى اعطاني اياه اي لو فعل ذلك ما نقصت محبتي لهُ . والحلم يراد بهِ العقل (٢) بهِ ما بي أي حالي كحاله فكان عليهِ ان يرفق بي . والخرف بسكون الراء هو جنى الثمار من خرف الثمار خرفًا ومخرفًا وخرافًا ويكسر اذا جناه كاخترفهُ . والنجعة بمعنى الطلب اي ليس لهُ في جني ثماري النجعة . وهنيئًا مريئًا حالان من الهاء في ياكله ولا احد يشتهي لحم الذباب فضلًا عن لحمهِ ميتًا فانهُ حيوان مستقذر تنفر منهُ الطباع السليمة وقد ضربه مثلًا لماله وجناه مع الشيخ (٣) يا لله يا حرف تنبيه واللام للجر يراد بها هنا القسم فان لام الجر تأتي لهُ كما في شرح العلامة الاشموني للخلاصة . وللموت اللام لام الابتداء والموت مبتداء وخير خبر والجملة جواب القسم . ولله متعلق باقسم ويحتمل ان اللام في لله مفتوحة لام الاستغاثة والمستغاث منهُ محذوف وللموت الى آخره جملة مستأنفة . والحرب هو سلب المال يقال : حربه حربًا اذا سلبه ماله فهو محروب وحريب وقد تقدم ذلك . وقوله : واحربا اصلهُ

إنَّ مأتَمَ قومٍ في الصُدورِ . أشدُّ مِن مأتَمِ آخرينَ في الدُور . إنَّ المُصيبةَ لتشُقُّ مِن قومٍ ظاهرَ الجُيوبِ . ومن قومٍ باطنَ القُلوبِ [١] وللخليلِ إبراهيمَ بالذَبيحِ إسمعيلَ . وَجْدٌ يفعَلُ الأفاعيلَ . وإنْ لَمْ يَكنْ للتُرابِ على الراسِ نقعٌ . ولِليدَينِ على الأرضِ وقعٌ . ولكنَّا علِمْنا أنَّ القُعودَ على هذا المَوقِفِ [٢] أبلغُ في الخِدْمةِ من القِيامِ والسكوتَ مِن هذا المُصابِ أفصحُ مِن الكَلامِ . حتَّى لقد سَخُفَ قومٌ وسَفِهتْ أحلامٌ . قال القرزدقُ :

وجَفْنِ سِلاحٍ قدْ رُزِئتُ فلمْ أنُحْ عليهِ ولمْ أبعَثْ عليهِ البَواكيا
وفي جَوْفِهِ مِن دَارِمٍ ذُو حَفيظةٍ لَو انَّ المَنايا أنسأتْهُ لَياليا [٣]

واحربي فهو مندوب متوجع منهُ فعل بهِ ما فعل بقولهِ : واسفا على يوسف وقد تقدم ذلك غير مرة

(١) شق القلوب كناية عن فعل الحزن بها ما يفعلهُ الشق من التأثير البليغ . والجيوب يراد بها الثياب . والمأتم هو الاجتماع لاجل اقامة الحزن وندب الميت واصلهُ الاجتماع مطلقاً . يعني ان الحزن في الصدر ابلغ من التعداد والعويل في الدور . وولي النعمة يريد موليها . والرغبة هنا بمعنى الزهد بالشيء . والاخلال بالغرض تركه وعدم القيام بهِ

(٢) الموقف يراد بهِ القيام لاجل الرثاء وتعديد محاسن الميت . ووقع اليدين على الارض كناية عن شدة الجزع والقلق . والمراد بوقعها على الارض لاخذ التراب منها . والنقع هو الغبار والمراد بهِ التراب وقد جرت العادة ان من يفقد عزيزاً يحثو التراب على راسهِ من شدة الجزع وسلب الاختيار . والافاعيل جمع افعول او افعيل بمعنى الفعل اي يفعل الافعال العجيبة . والوجد هو الحزن الشديد . والذبيح فعيل بمعنى المذبوح ولقب بهِ لان الله تعالى امر الخليل بذبحهِ عليهما السلام وقد اختلف في الذبيح فقال قوم هو اسماعيل وهم الاكثر وقيل الذبيح اسحق عليهِ السلام وقد تقدم الخلاف في ذلك

(٣) الانساء هو التأخير . والمنايا جمع منية وهي المنون . والحفيظة هي الحمية والغضب . ودارم احد اجداد الفرزدق لان الفرزدق هو همام بن غالب بن ناجية ابن عقال بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم واسم دارم بحر وسمي دارماً لان قوماً اتوا اباه مالكاً في حمالة فقال قم يا بحر فأتني بالحريطة يعني خريطة كان لهُ فيها مال فحملها يدرم بها ثقلاً . والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارماً وقيل غير ذلك . والجوف هو الباطن . والبواكي جمع باكية . وابعث عليه اي احمل عليه . والنوح هو عدّ مآثر الميت بما يحمل على فرط البكاء . والجزع والرزء هو المصيبة . والجفن هو غمد السيف وهو كناية بديعة عن المرآة الحامل وقد اعجب بهذه الكناية ابن الاثير في المثل السائر وقال انها ابدع ما كني بهِ عن المرآة الحامل وهذان البيتان قالهما الفرزدق في جارية حملت منهُ ثم ماتت قبل ان تضع حملها فرثاها بابيات منها هذان البيتان ومنها قولهُ :

ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى فلم يستطع ردًّا لما كان جائيا

فأثارَ هذا الشجنَ العجيبَ . وأطارَ هذا اللفظَ الغريبَ . وطرَّبَ هذا التطريبَ . وليمَ معَ ذلك وعيبَ . على أنَّهُ قال لم أُنحْ عليهِ ولم أَبعثْ البواكيَ . وعزَّى المتنبي بالأمسِ سيفَ الدولةِ عن بعضِ مستوراتهِ . فعُدَّتْ في هناتهِ[1] . ورثى ابنُ الرومي أمَّهُ فنُوقِضَ بما نُوقِضَ . وعُورِضَ بما عُورِضَ . ثمَّ سمعتُ من بعدُ أنَّهُ أقيمَ المأتمُ . وحضرَ العالمُ . فخشيتُ أنْ أُنسبَ إلى الإخلالِ . وما أردتُ غيرَ الإجلالِ[2] . ولقد جادلتُ الزمانَ في غيرِ هذا الموقفِ حتَّى وقفَ الجدالُ أنشدتُهُ :

ما للزمانِ وصرْفِهِ لا يَنتحي إلَّا العلا ومنازلَ الأشرافِ[3]

فأنشدني :

والاحلام هي العقول جمع حلم . والسخافة خفة الحلم او نقيضهُ او هي الجهل . والمصاب بمعنى المصيبة يعني ان عدم رثاء المرأة وعدم عدّ محاسنها اولى من الاقدام على ذلك خصوصاً اذا كانت مصونة الستر وهي من عقائل الخدر وممن ربيت في الحجال ولم يقع على عين شمسها عين احد من الرجال

(١) الهنات جمع هنة يكنى بها عن العيب وما يقبح التصريح بهِ كالهن . وبعض المستورات أي بعض ذوات الستر وهي اخت سيف الدولة فان ابا الطيب رثاها وعزّاهُ بها بقصيدة بائية مطلعها :

يا بنتَ خيرِ ابٍ يا بنتَ خيرِ اخٍ كنايةً بهما عن اشرفِ النسبِ

وهي من قصائد المتنبي الغراء لكن جاء منها قولهُ :

يعلمنَ حين تحيي حسن مبسمها وليس يعلم الَّا الله بالشنبِ

أي تعلم النساء حين تبدي لها التحيـة محاسن ثغرها حيث تبدو لاعينهنَّ لكن لا يعلمنَ برد ريقها اذ لم يذقهُ احد ولا يخفى ما في ذلك في حق بنات الملوك فضلًا عن بنات السوقة من السخافة فلذلك عيب على المتنبي ما ذكر وقد اقام عليهِ الخوارزمي النكير في بعض رسائلهِ وقال : لو عزاني بامرأة بما عزَّى بهِ سيف الدولة لالحقتهُ بها وقد لام الفرزدق على رثائهِ المتقدم مع انهُ من المرقص المطرب والمونق المعجب الباعث على الحزن المثير للشجن لما فيهِ من المعنى الغريب والمجاز البديع العجيب حيث كان السكوت على ذلك اولى من الكلام

(٢) الاجلال هو الاعظام . والاخلال عدم القيام بما يجب . والمأتم هو المناحة على الميت وقد تقدم . والمناقضة كالمعارضة في المعنى المراد وكان ابن الرومي وقع في رثاء امهِ بما ينتقض عليهِ ويؤاخذ بهِ ولم اطلع على ما قال اذ لم اقف على ديوانهِ

(٣) العلا هو الشرف وقصره للضرورة او العلى بضم العين . والقصر جمع علياء يعني المراتب العلى . والانتحاء هو القصد . وصرف الزمان هو حدثانهُ ونوائبه وكانهُ ينكر على الزمان ما ذكر

لا تعتَبنَّ على الزمانِ وصَرْفِهِ ما دامَ يقنَعُ مِنك بالأَطرافِ (١)

فقلتُ لهُ :

صَرْفانِ في أيّامِ عامٍ واحدٍ يا فَرْطَ ما أخذتْ بهِ الأقدارُ (٢)

فقالَ لي :

هل تَنقِمونَ على الليالي حُكْمَها إلّا بما نُذِرتْ بهِ الأعمارُ (٣)

فألزمتُهُ قولي :

هلّا سِوَى الأغصانِ انْ يكُ آخذًا والفَرْع إنْ يكُ لا محالةَ فاعِلاَ (٤)

فأنفصَل بقولهِ :

إنَّ الأشاءَ اذا أصابَ مُشذَّبًا مِنهُ أغلَّ ذُرًى وأثَّ أسافِلاَ (٥)

ورجَحْتُ بقولي :

الدهرُ أوهَى نَظيمًا كانَ مُنفرِدًا وفي الثُريَّا فريدُ الحُسْنِ مُطَّرِدُ (٦)

وقابلَ بقولهِ :

---

(١) الاطراف جمع طرف ويراد بها اطراف الرجل اي ما لهُ تعلق بهِ وهو ينهاه عن عتابهِ لانهُ لم يتعد بصرفهِ الى الرؤس واكتفى بالاطراف (٢) الفرط بمعنى الافراط . وصرفان أي مصيبتان من حدثان الدهر اي أيحصل صرفان في عام واحد كانهُ يستغرب ذلك

(٣) الاعمار جمع عمر وهو الاجل المحدود . ونذرت بهِ بمعنى انذرت اي اعلمت واضاف الحكم الى الليالي لكونها ظرفًا لهُ . والحاكم هو الله تعالى . والنقم بمعنى الكراهة ونحوها . والاستفهام بمعنى النفي (٤) لا محالة بمعنى لا بد . والفرع يريد بهِ ما لا يهم اخذه . ويريد بالاغصان الاصول أي هل اكتفي باخذ الفرع وابقي الاصل (٥) اسفل الغصن اصله . واث النبات يثث اثًا واثاثة واثاثًا واثوثة اذا كثر والتف . والذرى جمع ذروة وهي اعلى الشيء . واغل اي صار ذا غلة اي ريع وثمر يستغل . والمشذب بمعنى التشذيب وهو الاصلاح . وتقليم الاشجار لتنمو . والاشاء كسحاب صغار النخل وقد سبق معنى هذا البيت (٦) المطرد هنا بمعنى المنتظم من الاطراد واصلهُ ان يتبع الشيء بعضهُ بعضًا . وفريد الحسن من اضافة الصفة الى الموصوف اي الحسن الفريد . والثريا هي النجم المعلوم وقد تقدم . وكان هنا بمعنى صار . ونظيمًا بمعنى منظوم . واوهى اي اضعف يعني ان الدهر اضعف منظومًا صار منفردًا اي متفرقًا مع انهُ ابقى حسن الثريا الفريد منتظمًا

إِنْ يَبْقَ مُنفرِدًا فالبَدْرُ مُنفرِدٌ والسَيفُ مُنفرِدٌ واللَيْثُ مُنفرِدُ[1]

ولو لَمْ أَهَبِ الجِبالَ . وأَخَفِ المَلالَ . لَقلتُ وقال . أَيَّدَ اللهُ الشيخَ الرئيسَ لو كانَ أَحدٌ دونَ أَنْ يُذَكِّرَ باللهِ وأَحدٌ فوقَ أَن يُذكَّرَ باللهِ لكنتُ وكانَ ولكنَّهُ بحمدِ اللهِ ممَّن إذا ذُكِّرَ باللهِ هضَمْتهُ بنيةُ العِلْمِ . ولَمْ تأْخُذْهُ العِزَّةُ بالإِثمِ[2] . وأَنا أُذَكِّرُهُ اللهَ الذي خلَقَهُ مِن قبلُ ولَمْ يكُ شيئًا مذكورًا ثمَّ جعَلَ جمرةَ العربِ قَبيلتَهُ . ثم جعَلَ أَشرفَ تلكَ القَبيلةِ فَصيلتَهُ . ثمَّ اصطفاهُ مِن بَينهم وفضَّلَهُ عَليهِم ثُمَّ جعَلَ أَبناءَ مُلوكِ العجمِ خَوَلَهُ ثمَّ أَوطأَ سادةَ العربِ عَقِبَهُ[3] إِنْ يَنسَى الكثيرَ مِن نِعَمِ اللهِ لقليلٍ مِن بَلاءِ اللهِ لا تَزيدُهُ النقمةُ إِلَّا شُكرًا . والمُصيبةُ إِلَّا صبرًا . أَو يَضيقَ بترادُفِ هاتَينِ المُصيبتينِ ذَرْعًا ويسوءَ باللهِ ظَنًّا إِنَّ السعيدَ مَن وَرِثَ أَولادَهُ وقدَّمَ أَحبابَهُ[4]

---

(١) يعني انهُ لاعجيب في ذلك فان هذا المعزى الذي فقد لهُ عزيز بدر وسيف وليث وكل موصوف بالانفراد في نوعهِ وقد ابدع ابو الفضل في اختراع هذه الطريقة برثاء النساء رحمهُ الله تعالى

(٢) الاثم هو الذنب . والعزة يراد بها هنا التكبر بالعز . ولم تاخذهُ اي لم تستفزه العزة على ارتكاب الاثم . وبنية العلم اَي ذات العلم . والهضم بمعنى ملاشاة النفس من هضم الطعام اذا لاشاهُ اَي اذا ذكر بالله لاشى نفسه وخضع لذكر الله تعالى . ودون بمعنى ادنى . وفوق يريد بهِ اعلى يعني انهُ ان وجد احد ادنى ان يذكر بالله تعالى لكنت انا ولو وجد احد اعلى من ان يذكر بالله تعالى لكان اباك واللازم باطل فكذا الملزوم . والملال هو الضجر والسآمة . والجبال جمع جبل والمراد بها مسائل الجدال التي يتناقض بها مما هو كالجبال في مقابلتها . واهب بمعنى اخاف اَي لولا ذلك لاكثرت من القول واكثر من الجواب

(٣) عقب كل شيء مؤخره . والسادة جمع سيد او سائد . واوطأ بمعنى جعلها تمشي على اعقابهِ أَي تتبعهُ وتقتدي به . والخول هم الاتباع . واصطفاه اَي اختاره . والجمرة هي القبيلة التي لا تنضم الى احد او التي فيها ثلاثمائة فارس ويريد بها قوة العرب . واذكرهُ بمعنى اعزيه بذكر الله تعالى الذي انشاهُ من العدم

(٤) الاحباب جمع حب بمعنى محبوب . وورث اولاده كناية عن موتهم قبله ولم يصب ابو الفضل بهذه الدعوة فان موت الاولاد وبقاء الوالد شرّ من الموت حيث يتجرع امر الحسرات على فقدهم بل كثيرًا ما لحق بهم على الفور وفي هذا الزمان مات ولد فاخبر والده فجاء اليهِ واكب عليهِ فما رفع عنهُ الَّا ميتًا لكن المعزي الذي لا يصاب يستحقر الحطب وفي المثل العامي لاتحرق النار الَّا موضعها . والترادف هو التتابع وهو ان يأتي كل واحد على عقب الاخر وكان هذا المعزي اصيب بفقد ولديه على التتابع . وبلاء الله اختياره اي لا ينبغي ان ينسى الكثير من نعم الجليل على القليل من البلاء وينسى باثبات الالف والصواب

وأنا أرجو أنْ يكونَ أوَّلُنا للدُنيا إصابةً . وآخِرُنا الى الآخرةِ إجابةً . وأن يوصِلَ ما أُوتي مِن نِعمةٍ في العاجلِ . بخيرٍ مِنهُ في الآجلِ [١]

(١٩٧) ولهُ ايضاً

نِعمَ العونُ على عزَّةِ الشيخِ الرئيسِ دِينُهُ الأبيضُ الناصعُ . وإسلامُهُ الصادقُ النافعُ . لقد عجمتُ عودَهُ في أمرَينِ مُنكَرَين فوجدتُهُ طيِّبَ المكسَرِ فواللهِ لأقولَنَّ ما دامَ يسمعُ ولأُدندِنَنَّ ما وجدتُهُ ينتصحُ عسى اللهُ أنْ يُوفِّقني قائلًا ويُوفِّقَهُ قابلًا [٢] . هذا الذي يَستخرجُ فِعلُهُ الأحداثَ لو سمَّى مالَ النثارِ او مالَ الخُوانِ او اسماً آخرَ غيرَ مالِ الأحداثِ كانت الحاجةُ تُدرَكُ والدِينُ وافرٌ قويٌّ . والكُفرُ صاغرٌ قمِيٌّ [٣] . ولكانَ المُرادُ يَرتفِعُ والإسلامُ سالمٌ . والشيطانُ راغِمٌ . إنَّهُ ليس المسئولُ لِمَ أخذتَ . كالمسئولِ لِمَ كفرتَ وسأضربُ مثلًا ومِثالاً لِما قدَّمتُ إنَّهُ قضَى اللهُ أنْ لا رِبا فقالتْ قُريشٌ .

حذفها وكذا لا تريده في الصواب حذف الياء لانهُ جواب الشرط . ويضيق معطوف على الشرط فالاولى حذف الياء وجوابه محذوف اي يحبط اجره او نحو ذلك

(١) الآجل هو ما يكون في دار الآخرة . والعاجل ما تعجلهُ العبد في الدنيا من لذاتها وهو لا شيء بالنسبة الى الاجل . والآخرة هي دار البقاء كما ان الدنيا دار الفناء

(٢) قابلًا اي للنصح وما اقولهُ باخلاص . والدندنة صوت الذباب والزنابير وهنيمة الكلام كالدنين والدندن بكسر الدالين ودن الذباب ودندن صوت وطن وفلان نغم ولا يفهم منهُ كلام ويريد بهِ هنا القول . والمكسر مكان الكسراء والكسر على انهُ مصدر ميمي ومعناه طيب المكسر طيب الانعطاف حسن الاستمالة . وعجم العود عضهُ للاختبار انهُ صلب او لين . ويريد بمنكرين انهُ ينكرها الشرع . والناصع الخالص من كل شيء أي الابيض الخالص من شائبة . والعون هو الاعانة . ويريد بعزة الشيخ عظمته وغلبته وهذا الكلام توطئة لما يقولهُ من النصح

(٣) قمي اصلهُ قميء بهمز اللام سهل الهمزة لازدواج السجع وهو بمعنى ذليل وفعلهُ قمأ كجمع وكرم قماءة وقماءة بالضم والكسر اذا ذل وصغر فهو قميء والجمع قماء وقماء كجبال ورخال بضم الراء فهو بمعنى صاغر . ومال الاحداث هو ما يحدثهُ العمال من الضرائب التي لا يبيحها الشرع وكل مال يجيء من طريق محظور والخوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليهِ الطعام كالاخوان بكسر الهمزة والجمع اخونة وخون بالضم أي ضريبة تجبى لاجل مصرف خوان الوالي مثلًا . والنثار ما ينثر متفرقاً لينتهب ومنهُ النثار في العرس ونحوه . ومالهُ أي المال الذي يفرق منثوراً على الناس وكانهُ يكره مال الاحداث ويود لو سمي بغير

ضاقَ عَلينا العيشُ[١] فأُمِروا أَنْ يشتَروا ويبيعُوا فقالتْ طائفـةٌ إنَّ الذي أُمرنا بهِ كالذي نُهينا عنهُ فأَنزلَ اللهُ سُبحانَهُ تَسخيفًا لِكلامِها . وتَسفيهًا لِأحلامِها . قالوا إنَّما البيعُ مثلُ الربا وأَحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الربا صدَقَ اللهُ وكَذَبَ القِياسُ[٢] . وأَمرَ اللهِ فليُطِع الناسُ . إنَّهُ ليسَ بينَ الحَرامِ المُوبِقِ والحَلالِ الطيّبِ إلَّا نظَرُ المُسلمِ لِنفسِهِ وهلْ بينَ الجَنَّةِ والنارِ إلَّا حِجابٌ مِن كَلامٍ . أَو حِجازٌ مِن صدَقةٍ أَو صِيامٍ . وهل بينَ الزِنا والنِكاحِ . إلَّا ما بينَ الربا والبَيعِ المُباحِ[٣] . قولُ مَعروفٍ يفتَحُ رِضوانَ اللهِ وحُسنَ مَآبٍ .

هذا الاسم لان الاحداث جمع حدث وهو الغلام الفتى ويطلق على ما ينقض الوضوء بخروجهِ من الانسان أي لو سمي بهذا الاسم امكن قضاء الحاجة بدون ان يمس الدين

(١) العيش هو المعيشة أي ضاقت علينا اسبابها . وقريش اشرف العرب وهي القبيلة التي منها النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد تقدم ذكرها . والربا هو الزيادة مطلقـاً وفي عرف الفقهاء فضل مال خال عن عوض شرط لاحد المتعاقدين في معاوضة مال بمال وعلته الجنس والقدر كان يبع درهم بدرهمين او دينار بدينارين وهو حرام بنص الكتاب الجليل وهو الذي يسمونهُ الان فائضاً وقد فاض شره وطم وشمل كل خال وعم وقل ان يسلم من شره احد الَّا من عصمه الله تعالى . وساضرب اي ابين مثلًا . وراغم اي لاصق انفه بالرغام اي التراب من رغم انفه اذا لصق بالتراب . والمراد هو المطلوب . ويرتفع أي يحصل بالارتفاع يعني ان ما يؤخذ لو سمي مال النثار او مال الخوان لحصل المراد . والاسلام سالم من كل شيء وهذه الجملة بمعنى ادراك الحاجة والدين وافر قوي وان وضع الضرائب كفر اذا استحلها الواضع ولا يكون اخذها بدون استحلال كوضعها اذا استحلها الواضع فلذلك قال ليس المسؤل لاي شيء اخذت كالمسؤل لاي شيء كفرت وقد ضرب مثلًا لذلك

(٢) أي قياس البيع على الربا فان هذا القياس غير صحيح لان الله تعالى احل البيع وحرم الربا ولا قياس مع النص . والاحلام هي العقول . والتسفيه نسبة الشيء للسفه أي لعدم العقل او للجهل كما تقدم . وتسخيفاً مصدر سخفه اذا نسبه للسخف أي الدناءة وذلك ان قريشاً كانوا يتعاملون بالربا في ما بينهم فنزل تحريم الربا وامروا ان يتجروا باموالهم فيشتروا ويبيعوا فيربحوا بدل الربا فقالت طائفة منهم انما البيع مثل الربا وقد اخطاءوا في ذلك فان الربا محرم والبيع احلهُ الله تعالى

(٣) المباح اي الذي اباحهُ الشارع واقتضاه انتظام المعاش . والفرق بين الربا والبيع عظيم كالفرق بين الزنى الحرام قطعاً والنكاح المشروع في الدين وقد يكون واجباً كما هو مبين في محلهِ . والحجاز هو الحاجز أي المانع من النار . والصدقة والصيام لاشك انهما يمنعان من النار . والحجاب بمعنى الحجاز فان الكلام الطيب يكون حجاباً من النار والكلام الذي يجر الى الكفر حجاب بين الكافر والجنـة فالمرء بكلمة الكفر يدخل النار وبكلمة الشهادة يدخل الجنة . والموبق هو

وتهاونٌ يُثمرُ لعنةَ اللهِ ودارًا لها سبعةُ أبوابٍ . وهراةُ اليومَ بحمدِ اللهِ مدينةُ السلامِ . وخُطَّةُ الإسلامِ . ودارُ السُّنَّةِ ومَدارُها . ونارُ الهدايةِ ومَنارُها[1] . ولو فسدَ المِلحُ لفسدَ اللحمُ . ولو وَهِنَ الرأسُ لوَهِنَ الجسمُ . وإنَّما الشيخُ الرئيسُ إمامُها وقِوامُها ولا يتمُّ صَلاحُها حتَّى يتمَّ صَلاحُهُ . ولا ينعمُ صَباحُها حتَّى ينعمَ صَباحُهُ . وكما نِيطَ بسَلامةِ الرأسِ سَلامةُ الجسَدِ . كذلك نِيطَ بصَلاحِ الرئيسِ صلاحُ البَلَدِ[2] . وكُلٌّ يَسأَلُ عمَّا يفعَل وهو أيَّدهُ اللهُ يُسأَلُ عمَّا فعلوا وقد سمعَ وعيدَ اللهِ على الحُدودِ . وأخذَ اللهُ على اليهودِ . فيما آتاهم من كِتابٍ ليبيننهُ للناس ولا يكتمونهُ ثم أخذَ على هذهِ الأُمَّةِ مِن العهودِ . أوثقَ مِمَّا أخذَ على اليهودِ[3] . وإنَّ المُسلِمَ لَينشَطُ الى

المهلك أي ليس بين الحرام والحلال الَّا نظر الانسان الى نفسهِ فان نظر اليها بلا مبالاة بما يرتكبهُ وقع في الحرام وان نظر اليها بنور البصيرة منكبًا عن الشبهات اصاب الحلال الطيب

(١) المنار ما ينصب على الطرق ليهتدي بهِ المسافرون . ويراد بهِ هنا محل الهداية . ونار الهداية بمعنى شعلتها وانتشارها . ودار السنة هو محل دورانها واقامتها وانتشارها . وخطة الاسلام يعني طريقته . والسلام بمعنى السلامة او يريد بمدينة السلام بغداد فيكون شبه هراة ببغداد والنار لها سبعة ابواب اعاذنا الله منها وهي سبع طبقات بخلاف الجنة فان ابوابها ثمانية . والمراد بالدار دار النار وبئس القرار . ولعنة الله بمعنى طرده من رحمتهِ . والتهاون بالدين هو الاستهانة بهِ . والمآب هو المرجع . ورضوان الله بمعنى رضاه والقول المعروف ما حض على فعل الخير وذاد عن فعل الشر

(٢) صلاح البلد أي صلاح اهلها . والنوط هو التعليق . والربط أي ربط صلاح البلد بصلاح حاكمه كما ربط سلامة سائر الجسد بسلامة الراس فانهُ ان سلم سلم جميع البدن واذا اصيب بشيء عم جميع البدن :

واذا رأيت الراس وهو مهشَّمٌ ... ايقنتُ منهُ تهشم الاعضاء

وينعم من النعمة بفتح النون وهي الرفاهية وسعة العيش يقال : نعم ينعم نعمة بفتح النون اذا رفه عيشه وطاب اي لا يحصل لها نعمة العيش حتى ينعم صاحبها ونسبة ينعم الى الصباح من قبيل المجاز العقلي لان الصباح المراد بهِ جميع النهار وهو ظرف للنعمة وقوامها أي ما تقوم بهِ . والوهن هو الضعف وضعف الجسم يحدث بضعف الراس واذا فسد الملح الذي يصلح جميع الطعام فسد اللحم لانهُ لم يبقَ لهُ ما يصلحهُ

(٣) اوثق اي اقوى . وهذه الامة يراد بها امة الاسلام والمراد ان اليهود لم يفوا بما عهد اليهم من تبيين الكتاب للناس وعدم كتم شيء منهُ حيث لم يبينوه وكتموه عن الناس وهذه الامة عهدها من الله اقوى مما اخذ اليهود فلذلك قام ابو الفضل في بيان ما يقتضيه الدين من امر تلك الاحداث ونحوها فهو قد خرج من العهدة حيث ادى ما ائتمن عليهِ

الفسق مغترًّا بعفوِ اللهِ متَّسعًا في حِلمِ اللهِ ولا ينشطُ الى الكُفرِ إنَّها الحالةُ التي لا تُقنعُها المحالةُ . والقالةُ التي لا تسعُها الإقالةُ . والمَهواةُ التي لا يبلُغُها عفوُ اللهِ . ولا تُدركُها رحمةُ اللهِ عزمةٌ من عزَماتِ اللهِ أبرَمها[1] في الكُفَّارِ . إنَّهم من أصحابِ النارِ . ومعنى مالِ الأحداثِ أثمانُ الحُدودِ وحُدودُ اللهِ لا تُباعُ . ورُسومُ اللهِ لا تُضاعُ . فإنْ قَبِلَ فالرُشْدَ أصابَ . والحقَّ أجابَ . خارَ اللهُ لهُ الخِيرةَ[2] ووفَّقهُ لِصالحِ القَولِ والعَملِ

(١٩٨) وكتب اليهِ ايضًا

قسَمًا لَئن استَرقَّني الشيخُ الرئيسُ حديثًا لقد استحقَّني قديمًا ولَئن اشتراني طَريفًا لقد ملكني تَليدًا ولقد أجلَّهُ اللهُ بينَ أعاديهِ فلا تنالُهُ يدُ أحدٍ بسُوءٍ ومِنهم شَقيٌّ وسَعيدٌ فالسعيدُ مَن أغناهُ وعَقَبَهُ بعدَهُ . والشقيُّ مَن أغناهُ وحدَهُ[3] . فإذا استأذنَ ذو فضيلةٍ لِلعَودِ الى بلَدِهِ لَمْ يرضَ بما سلَفَ مِن

---

(١) ابرمها أي عقدها واوثقها . وعزمة من عزمات الله أي حق من حقوقه اي واجب مما اوجبهُ أي هذه عزمة فهي خبر لمبتدإ محذوف . والمهواة الجو كالهوة والاهوية بالضم والهاوية وتطلق على مكان السقوط من علو الى اسفل . والاقالة مصدر اقالهُ من ذنبه اذا لم يؤآخذه اي ليس الكفر مما يقال من اثمهِ . والمقالة بمعنى القول . والمحالة بمعنى المحال بكسر الميم من ماحلهُ مماحلة ومحالاً اذا قاواه حتى يتبين اجما اشد أي لا تجعلها قانعة بالمقاواة . والحالة اي حالة الكفر . ولا ينشط اي لا يخف الى الكفر . يعني ان المسلم يخف الى الفسق ويرتكب ما عدا الكفر غروراً بعفو الله وطمعاً بسعة حلمهِ ولا يخف الى الكفر بالله تعالى لانهُ لا يغفر ان يشرك بهِ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالكفر لا يغفر ذنبه

(٢) الخيرة بكسر الخاء مصدر خار الرجل على غيره خيرة بكسر الخاء وخيرًا بكسر ففتح وخيرة فضله كخيره . والرسوم هي اوامر الله تعالى وحدوده وكان مال الاحداث في زمنهِ مال مضروب على نحو الخمر والزواني وما شاكل ذلك بدلاً من اقامة الحدود المشروعة على الزاني وشارب الخمر ونحوهما فلذلك قال لا تباع حدوده ولا تضاع

(٣) اي وافقر عقبه ومن خلفه من بعده . والعقب الولد وولد الولد بفتح فسكون وككتف . ولا تناله اي لا تصل اليهِ يد بضرر . والاجلال الاعظام . والتليد هو المال القديم الموروث عن الاباء والاجداد . والطريف هو المال الحادث والمكتسب . واستحقني اي جعلني حقًّا من حقوقهِ . واسترقني اي اتخذني رقيقًا وقسمًا مفعول مطلق لفعل محذوف اي اقسم وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها

إنعامِهِ حتّى يُتبِعَهُ بأضعافِهِ . ثمَّ يأذَنَ لهُ في انصرافِهِ . فإذَا وصل الى الدَّرْبِ فثَمَّ ناسٌ . معَهم أفراسٌ . وناسٌ معَهم لِباسٌ . وناسٌ معَهم اكياسٌ (١) . فإذا وصَل الى المَنزِلِ الأوَّلِ فهُناكَ رِجالٌ . معَهم جِمالٌ . ورِجالٌ معَهم بِغالٌ . وآخَرُون معَهم حَميرٌ . وأعبُدٌ يدفَعُها كَبيرٌ . يَرى أنَّهُ وقَع تَقصيرٌ . وأنَّ ما حُمِلَ يَسيرٌ (٢) . واذا وصَل الى المَنزِلِ الثاني فالحمارةُ بنَفيسٍ مِن الأعلاقِ . وألفٌ خَلَفيٌّ لِلإنفاقِ . وكثيرٌ مِن المَعاذيرِ . أثناءَ الدَّنانيرِ . وهلمَّ جرًّا الى آخِرِ المملَكةِ في كُلِّ أرضٍ يَطَأُها منحةٌ تَعلَقُهُ . وهَديَّةٌ تَلحَقُهُ (٣) هذه حالُ الظاعنِ فما حالُ القاطنِ ثمَّ إنَّ الجُودَ أيسرُ خِصالِهِ هُلمَّ الى الدينِ المَتينِ فواللهِ لَقد مضتْ ليلةُ الرُّقودِ ولمْ يشعُرْ بمَضيِّها وأتَى النيروزُ ولمْ يُحِسَّ بإتيانِهِ (٤) فأمَّا المُسكِرُ وشربُهُ . والمنكَرُ وقُربُهُ . والعودُ وضربُهُ . والنَّردُ ونَصبُهُ . والشطرنجُ ولِعبُهُ . فقدْ نزَّه اللهُ هذه العَتَبةَ وطهَّر هذه الجَنبةَ عنها وعمَّن يُجالِسُها ويُجانِسُها . ويُلابسُها ويُمارسُها (٥) . وأمَّا المُلكُ وحِراستُهُ . والأمْرُ

---

(١) اكياس جمع كيس وهو ما يوضع فيهِ الدراهم والدنانير . ولباس هو ما يلبس . وثم بمعنى هناك . والدرب هو الطريق . والانصراف بمعنى الرجوع . والاضعاف مصدر اضعف الشيء اذا زادهُ ضعفًا او بفتح الهمزة جمع ضعف . والسالف هو الماضي اي اذا استأذنهُ فاضل بالانصراف اتبعهُ بانواع من الانعام علاوة على ما سلف

(٢) يسير بمعنى قليل وكبير اي مأمور كبير من خدمه . والمنزل الاول اي من منازل الطريق المعد لنزول المسافرين

(٣) هذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . فالهدية بمعنى المنحة . وتعلقه بمعنى تلحقه وهلمَّ جرًّا تقدم توجيههُ . والاثناء جمع ثنى والمراد بها الخلال اي خلال اعطاء الدنانير . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . والف اي الف دينار خلفي اي منسوب الى الخليفة اي ضرب الخليفة وهو اسم نوع من الدنانير . والاعلاق جمع علق بمعنى العزيز النفيس . والحمارة كجبانة الفرس الهجين . واصحاب الحمير اي يضاعف الانعام في المنزل الثاني

(٤) اي باتيان وقتهِ اذ كان لا يخطر لهُ في بال . والنيروز يوم عيد من اعياد الفرس يكون في اول الربيع وقد تقدم . والرقود بالراء ولعل الصواب بالواو وهي ليلة للمجوس يوقدون فيها النيران ويكثرون الاضواء ويحيونها وقد تقدم ذكرها في رسالة مستقلة مطولة . والمتين بمعنى القوي . وايسر بمعنى اقل . والقاطن المقيم . والظاعن المسافر . والمعاني ظاهرة

(٥) الممارسة هي المزاولة لشيء والاعتياد على فعلهِ . والملابسة

وسياستُهُ . والدولةُ وإقبالُها . فكما عُرِفَ حالُها وسارتْ أمثالُها . وأمَّا البلدةُ فهي التي غيَّرتْها الحِرابُ والحُروبُ . وخرَّبتْهـا الخُطَّابُ [١] والخُطوبُ . ولا فصلَ أليقُ بمـا مضَى من تهنئةِ القاضي بالنصرِ الذي أتاحَهُ اللهُ لِلمسلمينَ فقد عُلِمَ ايُّ حقٍّ حَقَّ . وايُّ باطلٍ زهقَ . وايُّ خَيلٍ كشَفتْ أيَّ خيلٍ بل ايُّ نهارٍ فضَحَ ايَّ ليلٍ [٢] . وايُّ قَطْرٍ سِيقَ الى ايِّ قَفْرٍ . وايُّ مَغوثةٍ . أدركتْ أيَّ لُوثةٍ . وايُّ ماءٍ أُهديَ الى ظِماءٍ . فما نسجَتِ الرياحُ تُوضحَ فالمقراةَ . كما نسجَتْ السمجوريَّةُ هراةَ . فالحمدُ للهِ الذي أراحَ . وسكَّنَ تِلكَ الرِياحَ [٣] . وانتضَى مِن السُلطانِ الكَبيرِ مَن اذا اُعتلَى قَدَّ وإذا اُعترَضَ قطَّ ومِن الأميرِ العادلِ مَن إذا شاءَ رفَعَ وإذا شاءَ حطَّ . هَنيئاً لتلكَ الديارِ . نَيلُ الخِيارِ . ولِكتبِ القاضي مَوقِعٌ مِن قلبي لَطيفٌ وشِعْبٌ مِن نفسي فارغٌ [٤] فلِمَ لا يَسُرُّني بِها . والسَلامُ

هي التلبس بالشيء والاتصاف بهِ . والمجانسة المشاجة . والجنبة بمعنى الجانب . والعتبة يراد بها المكان . والشطرنج لعبة وضعها الهند . والنرد لعبـة وضعها الفرس وقد تقدم ذكرها . وضرب العود نقره . ونصبه بمعنى وضعه لاجل اللعب . والمسكر يتناول جميـع انواع الشراب المحظور . والمنكر ما ينكره الدين من انواع الملاهي وما شاكلها

(١) الخطاب جمع خاطب بمعنى الطالب لها . والحراب مصدر حاربه حرابًا ومحاربة او هو جمع حربة وهي من آلات الحرب . والسياسة هي ادارة امور الاحكام . وحراسة الملك هي المحافظة عليهِ

(٢) شبه الباطل بالليل لظلامهِ وشبه الحق بالنهار لوضوحه . وكشفت اي كسرت في الحرب اي خيل الحق كسرت خيل الباطل . والزهوق بمعنى الاضمحلال يقال زهق الباطل اذا اضمحل . واتاحه بمعنى قدره ويسره

(٣) الرياح يراد بها الفتن . والسمجورية نسبة الى آل سمجور وهو هنا بلا ياء والذي تقدم في اول الرسائل انهُ سيمجور بتقديم الياء على الميم . ونسجت اي افسدت . وآل سيجور كانوا قوادًا في بلاد خراسان وقد ذهبت دولتهم على يد بني سبكتكين حيث مات كبيرهم في حبس السلطان محمود كما تقدم جميع ذلك وتوضيح والمقراة اسما مكانين في بلاد العرب مذكورين في شعر امرء القيس ونسجت الريح بمعنى طمست المعالم . واللوثة بالضم الاسترخاء والبطء والحمق والتهيج ومس الجنون وكثرة اللحم والضعف وغير ذلك وكانهُ يريد بها هنا الضعف والاسترخاء لانهُ الذي يحتاج الى المغوثة اي الاغاثة . والقفر الخالي . والقطر هو المطر

(٤) فارغ يريد بهِ انهُ فارغ من محبة سواه . والخيار يريد بهِ خيار الشيء او التخير . وحط

(١٩٩) ولهُ ايضاً

ليسَ الشوقُ اليكَ يا سيّدي بشوقٍ إنّما هو النارُ تَطِيشُ وتَطِيرُ . والسَّمُّ يَسري ويَسيرُ . وليستْ أياديكَ عِندي بأيادٍ . هذه في وادٍ وتلكَ في وادٍ . وهُنَّ أطواقُ الحَمامِ . وقَلائدُ لكنَّهُنَّ مِن العِظامِ . وليسَ تقصيري عنها بتقصيرٍ لكنَّهُ حَياءٌ مِن مُقابلتِها بغيرِ كُفئِها (١) وهَيهاتِ ليسَ التَخلُّقُ في المَكْرُماتِ بخُلقٍ وقد حَمَّلتُ شيخي أبا فلانٍ رِسالةً تُصغي اليها حتّى يأتيكَ كِتابي على اثرِها وعلى أبي فُلانٍ سَلامٌ يصحَبُهُ شوقٌ يَهضِمُ الجوانحَ هَضْمًا (٢) . ويَبري لحمًا وعَظمًا . ويأكُلُني خَضْمًا وقَضْمًا . وأَنفُثُهُ نَثرًا ونَظمًا . وأنا في عُهْدةِ قَصيدَتِهِ الغَراء وأياديهِ الغُرِّ (٣) وكأنْ قد . والسَّلامُ

بمعنى وضع وخفض ورفع اي اعلى شان من استقام على الطريقة . والقط هو القطع عرضاً او عامّ او القطع صلباً . واعترض اي اعترض الفارس . والقرن في يوم اللقاء . والقد هو القطع المستأصل او المستطيل او الشق طولاً كالاقتداد والتقديد في الجميع . واعتلى اي علا على ظهر الجواد . وانتضى اي اظهر واصل الانتضاء سل الحسام من الغمد . والمعاني ظاهرة (١) الكفوء هو المكافي . والعظام جمع عظم . والقلائد جمع قلادة وهي ما يتقلد في العنق من العقد المنظوم اي هذه القلائد عظام غذاها وانبتها بنعمهِ في البدن . والاطواق جمع طوق ويعني باطواق الحمام انها قلائد لا تزول ابدًا الّا اذا زال جميع البدن . والمراد بالوادي الجانب والجهة . والايادي هي النعم جمع ايدٍ وهي جمع يد . ويسير اي في الاعضاء ويسري في الاحشاء . وطاشت النار اي خفت . والمراد بطيشها اضطرابها وطيرانها هو ما يتطاير منها لكثرة اضطرابها اي شوقي هو النار الموصوفة بما ذكر والسمّ يسري في الاحشاء وايادیك كاطواق الحمام وقلائد صفتها من العظام وتقصيري عنها حياء من مقابلتها بغير مكافئها ومعادلها (٢) الهضم هو الاعتاك . والجوانح هي الضلوع تحت التراتب ممّا يلي الصدر واحدتها جانحة وقد تقدم . وتصغي بمعنى تميل اليها وتستمع لها . والتخلق هو تكلف الخلق اي ليس التكلف في المكرمات بخلق طبيعي (٣) الغر جمع غراء . والايادي هي النعم . وكان قد اي وكان قد وصل كتابك الى حضرة الشيخ حيث يجيء على اثر الرسالة . وعهدة قصيدته بمعنى ضمانها . والغراء هي البيضاء . وانفثهُ بمعنى اخرجهُ اي الشوق المذكور منثورًا ومنظومًا . والقضم هو الاكل باطراف الاسنان او اكل اليابس . والخضم هو الاكل مطلقًا او باقصى الاضراس او ملء الفم او هو بالشيء الرطب كالقثّاء وقد تقدم . والمعنى انهُ ينهكني بشدقهِ . ويبري بمعنى ينحت . والمعنى انهُ يلا شيني

(٢٠٠) ﴿ وكتب الى صديق جواب كتاب ورد منهُ يذكر وصوله ﴾

﴿ اليهِ يوم العيد ﴾

كِتابي يا سيّدي كِتابُ مَن لاهِمَّةَ لهُ إلّا قُرْبُك ولا غايةَ لهُ إلّا حديثُك فحرَجٌ عليك وحَرامٌ لا يَحِلُّهُ إلّا الوَفاءُ أنْ تُقيمَ ساعةَ نَظرِكَ فيهِ أو تعرّجَ على شيءٍ دونَ التأهُّبِ لِلخُروجِ وحبَّذا العَزمُ الذي نَبَّهكَ اللهُ لهُ وأسعدني بهِ ومَرحبًا[1] بيومِ لِقائِك ويا شوقاهُ الى وجهِك ولي بقُربِك عِيدانِ ونِعْمَ المَوعِدُ العِيدُ إلّا أنَّهُ بَعيدٌ . والمَراحلُ أقلُّ مِن الأيّامِ فلَو تفضَّلتَ واختصرتَها . وساءني ما ذكَرْتَ في كِتابِك مِن الارتيادِ لِمَسيرِك باديةً[2] واللهِ إنّي أستبعِدُك وأنتَ معي في إزارٍ . فكيفَ في دارٍ . وفي دارٍ . فكيفَ في جوارٍ . وهذه الحَضرةُ مِن ضِيقِ المَنازلِ وعَوَزِها وعِزّتِها على غايةٍ لا يمكنُ عليها مَزيدٌ ولا أعرِفُ لكَ مَسكنًا تأويهِ أوفقَ بك ولا أرْفقَ بي[3] من صَدْري ولا غُرْفةً أولى بك وأخبأَ لكَ مِن صِدْقي وما ضاقتْ دارٌ لمتحابَّينِ وأنا في حُجرةٍ تَسَعُنا وفيها مَربطٌ لِلدوابِّ واليها الهُجرةُ وعليها النُزولُ وأمّا الشيخُ الذي وصفتَ حالَهُ وتوسَّلَهُ بكتابِ سيّدي فلانٍ فأهلًا بهِ على أنَّ

---

(١) مرحبًا أي ترحبًا فهو معمول لمحذوف وجوبًا . والعزم هو التصميم على الفعل . والتأهب اخذ الاهبة للخروج اي السفر . والتعريج هو الميل والوقوف . ولا يحله أي لا يبريه الانسان الّا بالوفاء بهِ . والحرام بمعنى المحرم . والحرج هو التضييق وكانهُ يحلف عليهِ ان يقيم ساعة قبل خروجهِ ليراه

(٢) البادية هي احدى البوادي وهي الامكنة الخالية . والمسير بمعنى السير . والارتياد هو الطلب . واختصرتها بمعنى قللتها والضمير يعود على الايام . والمراحل جمع مرحلة وهي مسافة معلومة في السير وقد تقدمت . ويا شوقاه بمعنى يا شوقي فعل بهِ ما تقدم غير مرة . والهاء للسكت

(٣) ارفق بي أي اشد رفقًا او اكثر من الاقامة في صدري . وتأويه بمعنى تسكنه . والمزيد بمعنى الزيادة . وعزتها بمعنى قلتها . وعوزها بمعنى احتياجها . وفي ازار يريد بهِ انهُ في صدره . والمعنى ان صورته وتخيله في فؤاده فلا غرو ان يشملهما ازار وهو مبالغة في دعوى المحبة اي يستبعده وهو في قلبهِ فكيف حاله اذا كان في دار وهو في دار وكيف يكون اذا كان في جواره وليس في قلبهِ وكانهُ لا يريد ان يحضر اليهِ لانهُ يعتذر من ضيق المنازل

الوَسيلةَ[١] الأُولى لا تَقصُرُ عن الثانيةِ فَليَرِدْ مُستجيرًا باللهِ مُتوكّلًا عليهِ واللهُ المُعينُ على ما يَخرُجُ من عُهدةِ وَسيلتِهِ[٢] وهو حَسبي ونِعمَ الوكيلُ

(٢٠١) ولهُ ايضًا

كِتابي عن سَلامةٍ لولا ما يُنغِّصُها مِن فِراقِك وعافيةٍ لو مُتِّعتْ بلقائِك يَكادُ كِتابُك يُرويني إنْ عَطِشتُ . ويَغذُوني ما عِشتُ . لا أذكُرُ معهُ شُغلًا وإنْ أهمَّ وكأنّني أتأمَّلُ مِن سُطورِهِ صفَحاتِ صَدرِك وأعلَمُ أنَّ مَصدرَهُ عن صدرٍ زُجاجيِّ الطبعِ باطنُهُ كظاهرِهِ[٣] أمّا ما ذكَرتَهُ مِن حديثِ إقامتي وظعْني فالمقامُ ما أقامَ الشتاءُ . والظَّعنُ إذا ساعدَ القَضاءُ . وأمّا انصرافُ القومِ الى نَيسابورَ فليسَ بصَوابٍ إنّي اذا أحسستُ مِن الهَواءِ بطِيبٍ راحلٌ نحوَهم لامحالةَ[٤] إن شاءَ اللهُ وأمّا ما وصَفتَ من إنفاذِ ما أنفذتَ وابتياعِ ما ابتعتَ فما زِدتَني عِلمًا بما عرَفتُ إنّي إذا شكَكتُ في

---

(١) الوسيلة هي الواسطة بين الشيئين وهو ما يتوسل بهِ الى الحاجة . واهلًا معمول لمحذوف وجوبًا اَي صادف اهلًا اي اتأهل بهِ تأهلًا فهو مفعول بهِ او مفعول مطلق . والتوسل جعل الشيء وسيلة . والنزول بمعنى الحلول . والاقامة والهجرة يراد بهِ السفر اليها والاتيان لها . والمربط مكان ربط الدواب . والحجرة هي المكان على حدة . والغرفة هي المكان العالي . واولى بمعنى احق . واخبأ بمعنى اخفى وهو يبسط عذره للقائهِ وان كان مكانًا ضيقًا . والوسيلة الاولى لعله يعني بها الصداقة التي بينهما . والثانية يريد بها التوسل بكتابهِ (٢) كانهُ يتردد في مجيئهِ فلذلك يطلب اعانة الله على الخروج من ضمان وسيلتهِ ويأمرهُ ان يجيء ملتجئًا الى الله تعالى ومتوكلًا عليهِ

(٣) زجاجي الطبع اي طبع منسوب الى الزجاج من اضافة الصفة الى الموصوف وقد فسر وجه التشبيه بان صدره شفاف يتطلع من ظاهرهِ على باطنهِ كالزجاج يشف عمّا في ضمنه ويم بهِ ولولا ما ذكر من وجه الشبه لاحتمل انهُ سريع كسره متعذر جبره . والمصدر بمعنى الصدور . والصفحات جمع صفحة وان اهم يعني بهِ انهُ كان ذلك الشغل مهتمًا بهِ . ويغذوني اي اتغذى بهِ مدة حياتي . والتنغيص عدم تمام الشغل وتكديره وعن سلامة اي وارد او مرسل عن سلامة

(٤) لا محالة المراد بها هنا لا بد . وراحل خبران وجواب اذا محذوف دل عليهِ فانا راحل . وانصراف القوم بمعنى رجوعهم الى نيسابور . والقضاء هو حكم الله الازلي . والظعن هو السفر او ضد الاقامة . والمقام مبتدا خبره محذوف اي حاصل مدة اقامة الشتاء

الشمس ضحوةَ نهارٍ لمْ أشُكَّ في فضلِك[1] وأمَّا أبو فُلان فلو عرَف ما يجري لهُ في هذه الديار لقرَّ عينًا ولو نَشِط فألَمَّ كانَ خيرًا وأمَّا حديثُ أبي فلانٍ فقد أُخبرتُهُ وذكَرَ أنَّ أصحابَ الجِمالِ . قبضُوا مالَهم مِن المالِ . فإنْ رأى الصَوابَ أنْ يَخرُجَ[2] فالأمرُ اليهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(٢٠٢) ولهُ ايضًا

وصَلتْ كُتُبُكَ بما شرَحتَهُ مِن حالكَ وقصصتَـهُ مِن حديثِك وقتًا لو غَشِي ذاتَ حَمْلٍ لوضَعتْ . ويومًا تذهَلُ كُلُّ مُرضِعـةٍ عمَّا أرضعتْ . وقد شاهدتَ بنيسابورَ يومَ غضبَ السُلطانُ وتَوظيفهِ على الديارِ . ووُجوهِ التُجَّارِ مائتَي الفِ دِينارٍ[3] . كيف طارت العُقولُ مِن ذاكَ الحَديثِ وزاغت العيونُ وطاشت القُلوبُ وحَشرجَت النُفوسُ هذا ولم يَتجاوَز القولُ الى الفِعْل ولم يَتعدَّ الوَعيدُ الى الإيقاعِ فما ظنُّك بثلثمائةِ الفِ دينارٍ تُوجَّهُ وُجوهُها في ثَلاثةِ أيَّامٍ . ثُمَّ تُحصَّلُ عَن آخِرِها بِتَمامٍ . فلم يُمكِنْ عرضُ تلك الحالِ في تلك الأهوالِ[4] . ولَعمري ما أنتَ فيما تأتي بحازمٍ إنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى

---

(١) الشك هو اتحاد طرفي السلب والايجاب وقد يراد بهِ مطلق الظن . والابتياع هو الشراء ويطلق على البيع من الاضداد . والانفاذ هو الارسال (٢) ان يخرج اي يحضر او يخرج للسفر . والم بمعنى نزل من الالمام وهو النزول والاتيان . ونشط بمعنى خف وجميع هذه المعاني واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح (٣) وجوه التجار اي رؤساؤهم واعيانهم . والتوظيف هو وضع وظيفة اي ضريبة على البيوت والتجار مقدارها ما ذكره . والذهول هو النسيان والترك للشيء على عهد او هو السلو وطيب النفس عن الالف . والغشيان هو الاتيان اي وصل كتابك في وقت شديد تضع ذات الحمل حملها من هولهِ وتنسى المرضعة ولدها (٤) الاهوال جمع هول وهو ما يهول شانه . والعرض هو الاظهار . والضمير في وجوهها يعود الى ثلثمائة الف دينار . وتوجه بمعنى تقدم وترسل . والايقاع هو تحقيق الوعد بالفعل . والوعيد هنا يراد بهِ الوعد بالشر ومعنى عدم تجاوز القول للفعل ان السلطان غضب ووضع تلك الضريبة وهدد بالضرب ونحوه على عدم الامتثال لكنهُ لم يقع منهُ شيء بالفعل . والحشرجة هي الغرغرة عند الموت وتردد النفس . والطيش هو الترق والخفة وذهاب العقل فهو طائش وطياش . وزيغ العيون يراد بهِ كلالها وضعفها من زاغ البصر يزيغ زيغًا وزيغانًا وزيغوغة اذا كل . وطيران القول بمعنى ذهابهِ مسًّا حصل

اللهُ عليهِ وسلَّم قال سيِّدُ الشهداء يومَ القيامةِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ورجلٌ قامَ الى أميرٍ جائرٍ فأمَرَهُ ونهاهُ أفتُريدُ أنْ تكونَ سهيمَ حمزةَ في الشَهادةِ وقسيمَهُ في السيادةِ[1]. وأنتَ تألَمُ الضربَ وتكرَهُ القيدَ وتعافُ الغُلَّ. وتخافُ الذُلَّ. وتعاشِرُ الناسَ ويُعجِبُك أن تُناطَ بك الآمالُ كلاَّ وإنْ كنتَ مُشفقًا على نفسِك فقِفْ عندَ مقدارِك إنَّما ذلك لِمَنْ ودَّعَ أهلَهُ وخرَجَ مِن بَيتِهِ مُستعِدًّا لِلموتِ لِيشرَبَ كاسَهُ. والسيفِ يُلجِمُهُ راسَهُ[2]. فإنْ سلِمَ فنادِرٌ يُؤَرَّخُ حديثُـهُ. وانْ قُتِل فشَهيدٌ تُقسَمُ مَواريثُهُ. وإنَّما تَرْكُ الأمرِ بالمعروفِ. لِهذهِ الحُروفِ. والصَوابُ. أنْ لا يُطلَبَ هذا الثَوابُ. والجوابُ. أنْ لا يُغادَرَ هذا البابُ[3]. إنَّما يَنبغي هذا الأمرُ. لِمَن يُصابِرُ الجمْرَ. ويُولي الرُمْحَ عَرْضًا. ويَقولُ وعجِلتُ اليك ربِّ لِترضى. ما أعرِفُ مَقامًا أخلقَ بالعِثارِ. وأقربَ مِن الثارِ. والتُراب المُثارِ. مِن المَقامِ الذي يَقومُهُ

---

(١) القسيم هو المقاسم معك اي تقاسمهُ في السيادة. وسهيم حمزة بمعنى المساهم معهُ اي من لهُ سهم كسهمهِ. والجائر هو الظالم. وحمزة ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد قتل في وقعة بدر الكبرى وقاتلهُ وحشي وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامهِ يعني ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب. ورجل قام الى امير جائر يامرهُ وينهاه فكان هذا المكاتب يريد ان يكون ذلك الرجل فيسام حمزة في الشهادة ويقاسمهُ في السيادة

(٢) راسهُ بدل من الضمير. في يلجمه أي يلجم راسه. ويريد ان السيف يخالط راسه. والضمير في كاسه يرجع الى الموت. والمستعد هو المتهيء. والمشفق هو الخائف. وتناط آي تعلق بك الامال. والغل هو القيد الذي يوضع في العنق. وتعافه اي تكرههُ وهو بمعنى ما قبله. والضرب منصوب بنزع الخافض آي تألم من الضرب او بالضرب والواو في وانت واو الحال اي والحال انك تألم من الضرب الخ. وكان ابا الفضل ينهاه ان يتورط في هذا الامر

(٣) المغادرة هي الترك. والثواب بمعنى الجزاء على فعل الخير. والحروف بمعنى الحدود والوجوه. والمواريث جمع ميراث. وحديثه يراد بهِ حادثته. ويؤرخ بمعنى يوقت. ونادر اي قليل غريب اي انما ذلك أي الامر بالمعروف لمن ودع اهله الخ. وان الامر بالمعروف اهمل لهذه الوجوه التي ذكرها ابو الفضل والصواب عدم طلب هذا الثواب أي ثواب الشهادة. والجواب عدم مفارقة هذا الباب آي باب داره آي ان لا يتعرض الى ما ذكر

في المَرامِ الذي يَرومُهُ[١] . ولا يَغُرَّنَّك مَنشورُ الخَليفةِ . وذكرُ المسلمينَ في الصحيفةِ . إنّ كِتابَ اللهِ حرَّم ذلك المَنشورَ . وليس بينَ الأخماسِ والعُشورِ إلّا تَقويةُ يدِ الآمرِ بالمعروفِ . وإغاثةُ المَلهوفِ . وقدْ نَبذوهُ وَراءَ ظُهورِهم واشتروا بهِ ثمناً قليلاً[٢] وإنْ كنتَ تُريدُ صَلاحَ دُنياكَ . فأنا أُعبّرُ رُؤياكَ . إنَّ الآمرَ بالمعروفِ إذا قصَدَ جاهاً يَعرُضُ أو مالاً يَكثُرُ أو صِيتاً يبعُدُ وقُتِلَ دُونَ أمرِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ . وخابَ أمَلُهُ[٣] . وإنْ أرادَ الآخرةَ وشابَ بها شيئاً مِمّا عدَدْتُ ونَبذاً مِمّا ذكرتُ كُتِبَ في المُشركينَ وأنا أنشُدُكَ اللهَ في نفسكَ إنّها عليكَ عَزيزةٌ واليكَ حَبيبةٌ وفي مالِكَ إنّكَ أخرجتَهُ من لَهواتِ الأسودِ[٤] . وجَمعتَهُ على الأيّامِ البيضِ واللّيالي السُودِ . أنْ تَعرِضَهُ لِلتفريقِ

---

(١) يرومه أي يريده ويقصده . والمرام هو المراد . والتراب المثار هو الذي اثير غباره . والثار تقدم معناه غير مرة . والعثار مصدر عثر كضرب ونثر وعلم وكرم عثراً وعثراً وعثاراً وتعثر اذا كبا . والعثرة هي الكبوة . واخلق بمعنى احق . ويولي أي يعطي الرمح عرضه ويقول والرمح فيهِ وهو مقدم الى من طعنه . وعجلت اليك ربي لترضى كما كانت تفعل الخوارج قال بعضهم ممن شهد حرب الشراة ان الرجل منهم يطعن بالرمح فلا يولي ويمشي بهِ ويقول وعجلت اليك ربي لترضى . ويصابر الجمر بمعنى يصبر على مسهِ (٢) أي استبدلوا بهِ أي بالامر بالمعروف ثمناً قليلاً . واشتروا هنا بمعنى باعوا وفي الاية الكريمة قلب أي باعوه بثمن قليل . ونبذوه أي طرحوه . والملهوف كاللهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر . ويد الامر المراد بها اسناد قوته وقدرته . والعشور جمع عشر وهو الجزء من عشرة . والاخماس جمع خمس وهو الواحد من خمسة أي ليس بين الخمس والعشر الّا تقوية الامر بالمعروف والاخذ بناصرهِ فيجعل بدل الخمس عشر . والمنشور هو مكتوب نحو السلطان المتضمن اوامره بما يريد ان يجريه . والصحيفة بمعنى الكتاب . ومنشور الخليفة هو امره الذي كتبه لينشر على الرعية للعمل بمقتضاه أي لا تغتر به فهو مخالف لكتاب الله تعالى . والضمير في نبذوه يعود الى المعروف (٣) الخيبة هي الخسران والحرمان يقال خاب يخيب خيبةً حرم وخسر ولم ينل ما طلب . وحبط عمله بمعنى بطل . والصيت هو السمعة والشهرة والجاه هو القدر والمنزلة . ويعرض بمعنى يصير عريضاً . وتعبير الرؤيا تفسيرها . وصلاح دنياه بمعنى اصلاح احواله . أي اذا كان الامر بالمعروف بقصد الجاه والمال او السمعة وقتل ذلك الامر لم ينل ما املهُ واحبط عمله (٤) اللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم وقد تقدم ذلك أي من افواه الاسود أي جنيته بالكد والتعب وتحمل المشاق . والشوب هو الخلط يعني ان من اراد بالامر بالمعروف الاخرة وخلط بذلك

وفي أطفالِك أنْ تدعَهم على قارعةِ الطريقِ . ودارِ سُلطانك . وأقِمْ حيطانَك وأعرِفْ زمانَك . واقطَعْ لسانَك[١] . إنَّهُ سَبُعٌ بينَ فَكَّيك . فاحذَرْ أنْ يَنِمَّ عليكَ . فأمَّا شكرُك للشيخِ الإمامِ فشكرٌ أنا مُجاوِرُهُ مجاوَرةَ النارِ للعودِ . ومُلابسُهُ مُلابَسةَ الوُجودِ للجُودِ . ومُقارِنُهُ مُقارَنةَ الوَفاءِ للعُهودِ . ومُخالِطُهُ مُخالَطةَ الخدُودِ للأصداغِ السُودِ[٢] . ومُعاشِرُهُ مُعاشَرةَ البدرِ للسُعودِ . وأنا أجاهدُ نَفْسي فأستنزِلُها عن لَجاجِها إجابةً لكَ وأُكاتِبُ حضرتَهُ أجلَّها اللهُ وأمَّا شكرُك لِفلانٍ فشكرُ فُضولٍ إنَّهُ ليس مِن الدُنيا وما يَتعاطاهُ أهلُها في شيءٍ[٣] وإنَّما يَقومُ للهِ ويقعُدُ للهِ وما يكادُ مِثلُهُ يصنعُ بكتابٍ مِثلي وإنْ أبيتَ إلَّا ذاكَ . لمْ أرضَ إلَّا رِضاكَ . وأمَّا فلانٌ فما يَخفى عنّي فضلُهُ . والخيرُ الذي هو أهلُهُ . وإنْ لمْ يَحظَ بعضُنا مِن بعضٍ بعشرةٍ ولمْ يجرِ رَسمي بُمفاتحةٍ[٤] وقليلٌ في الواجبِ أن أبلُغَ مُرادَك فانتظِر في الجُملة كُتبي فإنَّها

شيئاً من قصد الجاه او المال او السمعة كان كمن اشرك وابو الفضل بالغ في ذلك فان من فعل ما ذكر لا يكون مشركاً ولا مشبهاً لهُ اذ لا شيء يقتضي الاشراك فما ذكره فيهِ نظر اللهمَّ الَّا ان يراد انهُ لم يكن مخلصاً وهو ينشده الله في نفسهِ وفي مالهِ اي ينشدهُ ان يكف عن هذا الامر

(١) قطع اللسان كناية عن السكوت فان من صمت سلم من عثرات اللسان التي تكبه على وجههِ . وقوله اعرف زمانك اي اعرف اهل زمانك . والحيطان هي الجدران والمعنى اشتغل عن ذلك ببناء دارك ودار من المداراة . وقارعة الطريق جانبه . وعرضه اي جعلهُ عرضةً . والتفريق بمعنى التجزيء اي ان تجعلهُ عرضة للتلف (٢) السود جمع سوداء . والاصداغ يريد بها الشعر المسترسل عليها . والخدود جمع خد . والمقارنة بمعنى الاقتران . والملابسة بمعنى المخالطة . والنميمة نقل الحديث على سبيل الافساد . والمراد احفظ لسانك من ان يطلع الناس على ما تكنه في ضميرك فانهُ كالسبع بين فكيك يجب ان تكون منهُ على حذر فالواجب عليك ان تدغم اللسان لئلا يجني عليك . وقد انتقل في هذه الرسالة الى شيء آخر (٣) المراد أن فلاناً من البله الاغمار لا يعرف شيئاً من احوال اهل الدنيا وما يجري فيها . والفضول هو ما كان بلا فائدة . والاجلال هو الاعظام . واللجاج واللجاجة بمعنى الخصومة . واستنزلها اي طلب نزولها عن لجاجها اي ترك خصومتها وكانهُ يرتاب في هذا الشيخ الاول (٤) المفاتحة هي افتتاح نحو الصحبة والمودة بالمعاشرة ونحوها . ولم يحظَ اي لم يفز . واهله بمعنى مستحقه وصاحبه . ومعنى يقوم لله انهُ مقبل على الله مشتغل بامور اخراه غير ملتفت الى دنياه ومن كان مثله لا يجمع عندهُ كتاب ابو الفضل لانهُ من امور الدنيا

تصِلُ عن قريبٍ ورأيُك في مَعرفةِ ما كتبتُهُ والمُواظَبةِ على العادةِ التي أحمدتُها مِنك وقَراءةِ السَلامِ على الإخوانِ مُوفَّقاً[1] إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠٣) ولهُ ايضاً

سيِّدي وجدتَ قلباً فارغاً فتمكَّنتَ . ومَعقِلاً من صدْري فتحصَّنتَ . فكيفَ أُزعجُك وقلبي حِصارُك . أم كيفَ أَغلبُك وكُلّي أنصارُك . وما دُمنا ظِماءً . وكنتَ لنا ماءً . فنحنُ نشرَبُك فارفِقْ بنا لا قُربُنا يُخافُ . ولا وِردُنا يُعافُ[2] . والسلامُ

(٢٠٤) وكتب الى ابي الوفاء صاحب ديوان بست

لو يَجعَلُ رأسَينا رأساً لَما زدتُهُ وِدًّا ولو حالَ بَيني وبينَهُ سُورُ الأَعرافِ ما نقَصتُهُ حُبًّا ولَقد اختلفت عليَّ مَواضِعُهُ حتَّى ظَننتُ أَنَّ القَضاءَ يُكابِرُ وأَردتُ زِيارتَهُ بالأَمسِ ثمَّ وقَع مِن الاضطرابِ ما ثَنى العَزمَ فإنْ نشِطَ اليَّ هذهِ الليلةَ عرَّفني مُستقرَّهُ[3] لِأحضُرَهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى . والسَلامُ

---

(١) موفقاً هكذا وجد في النسخ منصوباً وكان الظاهر رفعه خبر رأي لكنهُ يخرج على انهُ حال من الخبر المحذوف اي يوجد موفقاً ونحوه وقد تقدم نظيره . واحمدتها اي وجدتها محمودة . والجملة هنا يراد بها الاجمال اي انتظر بالاجمال كتبي او في جملة ما تنتظرهُ انتظر كتبي

(٢) يعاف اَي يكره . والورد يراد بهِ المورود اي الماء او الشراب ويعني بهِ الصحبة والمحبة . والرفق هو اللطف واللين . ونشربك اَي نتحملك على ما بك . وكنت لنا ماءً اَي كالماء . وظماء جمع ظمآن . والانصار جمع ناصر . وقلبي حصارك اَي مكان حصار لك اَي انت في قلبي . والازعاج هو الاقلاق . والتحصن هو التحفظ . والمعقل هو الحصن . وفارغاً اي خالياً من محبة سواك كانهُ يدعو المكتوب لهُ الى وصالهِ وقربهِ (٣) المستقر اسم مكان الاستقرار والمراد بهِ محل الاقامة . ونشط أَي خف وارتاح لزيارتي . والعزم هو القصد المصمم وثناه حوله عن فعله . ويكابر اي يجادل مع وضوح الحق مكابرةً . والقضاء هو حكم الله في الازل . والمواضع جمع موضع يراد بهِ المكان واضافة سور الى الاعراف بيانية لان الاعراف كما تقدم سور اَي سور هو الاعراف . وجعل الراسين راساً كناية عن الاتحاد وشدة القرب اَي وده لهُ لا يزيد ولا ينقص فهو كالايمان على خلاف فيهِ . واختلاف المواضع كناية عن عدم الثبات في مكان

(٢٠٥) وكتب الى الفقيه ابي سعيد

وصلتْ رُقعةُ الفقيهِ ولولا وُدُّهُ وأنا أستبقيهِ لَشتمتُ العامَّ والخاصَّ . وذكرتُ العاضَّ والماصَّ . ولتجاوزتُ دارَ الرجالِ . الى حُجرةِ العيالِ . ما هذهِ الأسجاعُ التي كتبها والفصاحةُ التي عرَضَها بِكرٌ وتألَّمُ الطلاقَ . أعلى رأسي يتعلَّم الحلاقَ . أمْ لمْ يجدْ غيري يُجرِّبُ سيفَهُ عليهِ (١) :

أعلِّمُهُ الروايةَ كلَّ يومٍ فلمَّا قالَ قافيةً هجاني (٢)

(٢٠٦) وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد ابن ظهير

كِتابي وللشيخِ الرئيسِ رَحِمٌ في الرياسةِ مُخوَّلٌ . ولهُ في الفضلِ آخرٌ وأوَّلُ . ولا يخلو لهُ طرفٌ . مِن شرفٍ . ومَن انتهتْ الى النجدِ حُدودُهُ . وعطَست بأنفٍ شامخٍ جُدودُهُ . ونبَت في مَغرسِ الفضلِ عُودُهُ (٣) . وقف

---

(١) مراده بالسيف بوادر كلامه التي توثر كالسيف . وتعلم الحلق على راسهِ كناية عن تجريب كلامه فيهِ . والم الطلق هو المخاض أي التألم من الولادة . والبكر هي العذراء وليس لها شعور بما ذكرهُ من الالم أي يتألم بدون سبب أي يشكو منهُ . والاسجاع جمع سجعة وهي مجموع الفقرتين وقد تقدم . والعيال المراد بهِ اهل الرجل . والحجرة هي محل الميت وهو كناية عن انهُ يتجاوز شتم الرجال الى شتم النساء . والماص والعاض هو ان يقول لهُ يا عاض كذا ويا ماص كذا لما يستقبح ذكره . واستبقيه أي ابقيه او اطلب بقاءه اي لولا ذلك لعممت الشتم بعد تخصيصه بشتمهِ وكان رقعة هذا الفقيه لم تحل محل القبول عند ابي الفضل او فيها ما يمسه او الفاظها غير سهلة ومعانيها غير مستقيمة (٢) القافية تطلق على البيت . والقصيدة ايضاً من اطلاق الجزء على الكل . والرواية يراد بها رواية الشعر وهذا البيت لبعض الاعراب في ابن اخت لهُ . ويروى صدر البيت المذكور على غير ما رواه ابو الفضل وهو من ابيات جاء منها قوله :

اعلمهُ الفتوة كل يوم فلمَّا طر شاربهُ جفاني
اعلمهُ الرماية كل يوم فلمَّا استد ساعده رماني
وكم علمتهُ نظم القوافي فلمَّا قال قافيةً هجاني

(٣) العود يكنى بهِ عن الاصل والفرع . والمغرس مكان الغرس وقد شبه الفضل بالارض الطيبة واستعارها لهُ . والمغرس تخييل . والشامخ المرتفع . والجدود جمع جد يراد بهِ ابو الاب ويحتمل ان يكون بمعنى الحظ والبخت ففيهِ توريةٌ . والانف معلوم ويراد بهِ المجد . والعطاس بهِ كناية عن الادلاء بهِ والافتخار . والحدود اطراف الشيء ويراد بها اطراف نسبه من الاب والام او يراد بهِ الاب والام . وآخر واول بمعنى حادث وقديم . ومخول اي ذو خال ويريد بهِ قرابته من جهة الام . والرحم

الثناء على مُتصرَّفاتِهِ . وأقامَ عليهِ بعدَ وَفاتِهِ . وما زالتْ جَفْنتُهُ تَدورُ على الضَّيفِ . في الشتاءِ والصَيفِ . حتَّى عبرتْ بحسَّانَ . فارتهنتْ مِنهُ اللسانَ . وحبَّر فيهم القَصائدَ الحِسان [1] . فهذا الزَمانُ يَخلَقُ وهي جَديدةٌ وتلك العظامُ تَبلَى في الثرَى . وهذه المحاسنُ تَبقَى بينَ الورَى . وحَقٌّ على اللهِ أنْ لا يُخلِيَ كَرَمًا مِن لِسانٍ يَبُثُّ أُحدُوثَتَهُ وما أثبتَ دولةَ الشيخِ الرئيسِ برمي في هذه القوسِ وقد خطَبَ القاضِي ولِسانُهُ مقراضُ الخفاجيِّ [2] يَضَعُهُ حيثُ يشاءُ . وبحرٌ لا تُكدِّرُهُ الدِلاءُ . وصدرٌ كأنَّهُ الدَهناءُ . وقلبٌ كأنَّهُ الارضُ والسَماءُ . وشرَفٌ دونَهُ الجوزاءُ . وحولَهُ الخُلفاءُ . وخلْفَهُ العَواملُ والقُصورُ . والسفَّاحُ والمَنصورُ [3] فما ظنُّ الشيخِ بثَناءٍ يَصدُرُ عن هذه الجُملةِ وقد حضَر

هو بيت الولادة ويراد بها هنا القرابة . وكان رياسة حضرة الشيخ من جهة الام فقط حيث سكت عن ان يقول معم مخول وان كان عمم في قولهِ ولا يخلو لهُ طرف من شرف

(١) الحسان جمع حسنة . وحبَّر بمعنى كتب بالحبر . والمراد حسن وزين . وارتهنت أي اخذت منهُ اللسانَ رهنًا على مدحها . وحسان هو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليهِ وسلم الذي كان يمده روح القدس بالذب عن الرسول الاعظم . وعبرت أي مرت في دوراتها . والجفنة قصعة الطعام العظيمة وكانهُ يشير بذلك الى قول حسان رضي الله تعالى عنهُ :

لنا الجفنات الغر يلمعنَ في الضحى واسيافنا يقطرنَ من نجدة دما

ومتصرفاته بمعنى تصرفاته ويريد بها ما يتصرف بهِ من الانعام على الخلق الذي جعل الثناء وقفًا عليها

(٢) الخفاجي هو شاعر من خفاجة كان خبيث الهجاء . والمقراض هو المقص وكثيرًا ما يشبه بهِ اللسان . والقوس معلومة ويراد بها هنا الغرض الذي بصدره . والرمي يعني بهِ هنا القول المؤثر . والاحدوثة بمعنى الحديث . ويبثّ بمعنى ينشر . ويخلق اي يفنى اي تبقى تلك المتصرفات جديدة وان فني الزمان وتبلى تلك العظام وهذه المحاسن باقية بعدها الى آخر ما ذكره

(٣) المنصور هو الخليفة الثاني من بني العباس ويلقب بالدوانيقي لشدة بخلهِ . والسفاح هو الخليفة الاول واسمهُ عبدالله وهو اخو المنصور . والقصور جمع قصر وهو البناء العالي المرتفع العظيم . والعوامل جمع عامل ويراد بها عوامل الحرب من الاسنة والسيوف ونحوها . ويريد بكونها خلفه ان تدافع عنهُ وتشد ظهره . والخلفاء جمع خليفة وهو ما تولى امارة المسلمين والمعنى بكونهم حوله ينتسب اليهم ويدلي بهم . والجوزاء نجم معلوم وقد تقدم . والمراد بكون قلبه كالارض والسماء انهُ قوي ثابت لا تقوى عليهِ الاهوال . والدهناء الفلاة الواسعة وموضع لتميم بنجد ويقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع والنسبة اليهِ دهني بفتح الدال ودهناوي يعني ان صدره

هراة فزانها . وآنس سُكَّانها . وملأها شكرًا لهُ وثناء عليهِ ثم رحل عنها يسلبها[1] جمالًا إلَّا ما أبقى لها من ثناء على الرئيس خلفهِ فيها ولهُ في التمسُّكِ بالعادةِ . التي اتجتْ هذه السعادة . والشيمةِ التي أثمرتْ هذهِ الأثنيةَ[2] الكريمةَ . رأيهُ الموفَّقُ إنْ شاء اللهُ تعالى

(٢٠٧) وكتب اليهِ ايضًا

شاهدتُ مِن طَلعةِ الشيخِ دارةَ القمرِ . وجنيتُ مِن حديثهِ طيِّبَ الثمرِ . وانتهى اليَّ مِن أخلاقهِ مُؤنِسُ الخَبَرِ . واقتصرَ الزمانُ منهُ على هذا المِقدارِ . وصنعَ لهُ تلك الأسفارَ . ومصائبُ قومٍ فوائدُ آخرينَ[3] ومضى فقضى حجَّهُ المبرورَ ورجع فعاود منزلهُ المعمورَ . وعدتْ عوادي هذه المِحَنِ عنْ أنْ أزورهُ مُهنِّئًا أو أُكاتِبَهُ مُعتذرًا وكانَ شيءٌ الى شيءٍ فانعقدتْ خجلةٌ سدَّت البابَ . وتوالى ربعي السُعاةُ فتوقَّحتْ[4] بهذا الكِتابِ . واعتقدتُ

واسع . والدلاء جمع دلو وهو ما يستقى بهِ الماء من البئر ونحوه والمراد انهُ لا يتأثر بشيء

(١) السلب هو اخذ السلب بالغلبة والقهر ويراد بهِ الاخذ مطلقًا . وجمالًا بدل من الهاء في يسلبها ويريد بهِ جمالًا عظيمًا . والسكان جمع ساكن . وآنسهم اي حصل لهم الانس بوجودهِ . والزين ضد الشين . والجملة يعني بها جملة ما ذكرهُ مما تقدم من الثناء عليه

(٢) الاثنية جمع ثناء . ووصفها بالكريمة لكرم من تعلقت بهِ او صدرت عنهُ . واثمرت بمعنى ابدت ثمرًا . والشيمة هي الطبيعة . وانتجت اي اوجدت . وخلفه فيها اي كان لهُ فيها خليفة يعني ان الثناء على حضرة الرئيس بقي فيها لبقاء الرئيس الذي خلفهُ فهو لها من بعده جمال

(٣) الفوائد جمع فائدة وهي ما استفيد من مال او جاه او نحوه . والمصائب جمع مصيبة وهي ما يصاب بهِ الانسان في ماله او نفسه اي تكون المصيبة لانسان فائدة لاخر كعزل انسان من منصبهِ ووضع آخر موضعه فقد اصيب ذاك واستفاد هذا وهو يشير الى قول ابي الطيب :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وصنع بمعنى احدث . والمقدار بمعنى القدر . وجنى الثمر اذا تناولهُ من الاغصان . ودارة القمر هي ما يتراءى للناظر مما احاط بهِ في بعض الاحيان . والطلعة هي الوجه او رؤيته

(٤) التوقح من الوقاحة وهي قلة الحياء . والسعاة جمع ساع وهو من يسعى بالفساد لدى السلطان او نحوه . وربعي بمعنى مكاني . وتوالى بمعنى تتابع . وانعقاد الخجلة بمعنى وجودها عقدة لا تحل . والخجلة بمعنى الحياء . ومعنى سدها الباب انها منعتهُ من الاعتذار وكان شيء الى شيء اي مضافًا الى شيء اي

بالقاضي وعقدتُهُ جسرًا الى رِضاهُ ووجدتُهُ مِن مولاهُ الشيخِ بحيثُ يُطاعُ الشفاعةَ . ولا يدَّخِرُ السَّمعَ والطاعةَ . فإنْ كانَ لهذا الكتابِ موقعٌ فما يتلوهُ عَريضٌ طويلٌ . وإنْ لمْ يكنْ لهُ موقعٌ فالتطويلُ ثقيلٌ (١) . وشدَّ ما اقتنصَ الشيخُ جُملةَ هذا القاضي فما ينتمي إلَّا اليهِ ولا يُرفرِفُ إلَّا عليهِ . ولا يَطمَئِنُّ إلَّا لَديهِ . ولا يَرى الشرفَ إلَّا مِن يَديهِ . ولا الحياةَ إلَّا مِن حواليهِ . أمْتَعَ (٢) اللهُ بعضَهما ببعضٍ وزادَهما مِن كُلِّ خيرٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠٨) وكتب ايضًا الى اسماعيل ابن احمد الديواني

ولا يَزالُ يَستخفُّني الى الشيخِ الأميرِ شوقٌ ونِزاعٌ . لولا العوائقُ تُطاعُ فيُذكِّرُني طُلوعَ الشمسِ مُحيَّاهُ . ونسيمَ السحَرِ رَيَّاهُ . وعسَى اللهُ أنْ يجمعَنا وإيَّاهُ . إنهُ على ذلكَ قديرٌ والمكارمُ أدامَ اللهُ عزَّ الشيخِ كوامنُ في الأحرارِ . ككُمونِ النارِ في الأحجارِ . وكمونِ الماءِ في الأشجارِ (٣) . ثُمَّ لا تُقدَحُ تلكَ النارُ

منتسبًا اليهِ . والمحن جمع محنة وهي المصائب التي يمتحن أي يختبر بها الانسان . والعوادي جمع عادية من العدوان . وعدت بمعنى شغلت اي شغلتني عن زيارتهِ ومكاتبتهِ . والمبرور بمعنى المشتمل على البر ويراد بهِ حجه الخالص من شائبة (١) اي يثقل على الاسماع ويضجر سامعه . والتالي هو التابع . والموقع بمعنى الوقوع الحسن لدى المكتوب اليهِ . ولا يدخر اي لا يؤخر ما يقتضيهِ السمع والطاعة . والمولى يراد بهِ هنا السيد او الموالي او الصاحب فان كان الشيخ اعلى مقامًا من القاضي اريد بهِ المعنى الاول والا فالمعنى الاخير . والجسر ما يمد على نحو نهر ليعبر عليهِ . وعقده بناؤه وانشاؤه والمراد بهِ انهُ جعله سببًا الى رضاهُ ويريد ان يوسط حضرة القاضي بالشفاعة لدى هذا الشيخ فانهُ شفيع لديهِ لا يرد

(٢) الامتاع هو التمتع . وحواليه بمعنى انهُ لا يرى الحياة الا من جهتهِ ومما يضاف اليهِ . ومن يديهِ أي منهُ فعبر عن الجملة باليدين كما يعبر عنها باليد لانها آلة كل شيء . ولا يطمئن اي لا يسكن . ولا يرفرف اي لا يحوم الا عليهِ بمعنى لا يستعين بقضاء اغراضهِ الا بهِ وجملة هذا القاضي اي جميع ما يتعلق بهِ . والانتماء هو الانتساب . والضمير في ينتمي يعود الى القاضي . والاقتناص هو اخذ الصيد . وشد بمعنى ما اشد وقد تقدم نظيره اي ما اشد اقتناص هذا الشيخ لجملة ما يتعلق بالقاضي اي ان هذا القاضي يعتمد على هذا الشيخ بجميع شئونه

(٣) الكمون هو الاختفاء في ضمن شيء . والاحرار جمع حر ويراد بهِ هنا شريف النسب الذي لم يمسه رق . والكوامن جمع كامنة بمعنى مختفية . والمكارم جمع مكرمة وهي الكرم او اثره . والريا هي الرائحة الذكية . ونسيم السحر ما هب في وقته . والمحيا هو الوجه . والعوائق جمع عائق وهو

ولا يَنبِطُ ذلك الماء بمثلِ هذه الأعمالِ السُلطانيَّةِ إنَّها تُمكِّنُ اليدَ مِن بَسطَتِها وتُعينُ الهِمَّةَ على مُرادِها ومُحالٌ أَنْ أَحظَى مِن الشيخِ بحُظوتي ويبلُغَ هو مِن الرفعةِ (١)

(٢٠٩) وكتب ايضاً الى ابن ميكال رئيس نيسابور

أُعجوبةٌ . لكنَّها مَحجوبةٌ . حتَّى تُصلّيَ على النبيِّ بنَشاطٍ . وتَنزِلَ عن قِيراطٍ . ما هي يا خَبيثُ . اليك يُساقُ الحديثُ . إنْ عِشنا وعشتَ رأيتَ الاتانَ . تركَبُ الطَحّانَ . روحٌ ولا جسدٌ . وصوتٌ ولا أَحدٌ . والعَودُ أَحمدُ (٢) ومتَى فرُزنتَ يا بَيدقُ وأُفٍّ لِقومٍ سُدتَهم ويا بُؤسَ عصرٍ أَحوجَهم اليكَ

مبتداء وتطاع خبره وقد اثبت الخبر بعد لولا لكونه خاصاً اذا حذف لا يدل عليهِ دليل بناءً على قول الرماني ومن تبعه وهو الصحيح لا على قول الجمهور فان الخبر عندهم بعد لولا واجب الحذف واذا اريد جعل الخبر خاصاً جعل مبتداء واضيف الى ما يراد جعله مبتدا فيقال هنا مثلاً لولا اطاعة العوائق اي موجودة ويتأولون ما ورد من ذلك وهو تكلف لا داعي اليهِ على ما علم في محلهِ . ويستخفني بمعنى يستفزني ويحركني بالخفة والارتياح (١) مفعول يبلغ هنا محذوف لقصد العموم اي يبلغ من الرفعة ما بلغ . والحظوة هي الفوز . ومحال بمعنى المستحيل . والبسطة هي السعة ويراد بها القوة او القدرة على اسداء النعم اي ان الاعمال السلطانية تمكن ان تثبت اليد على الاعطاء وتعين الهمم على ما تريد لكن لا يحصل ذلك بالفعل فلا يستخرج بها الماء ولا تقدح بها النار اي كونه اميراً متمكناً من فعل المكارم لا يقتضي تحقيقها بالفعل وكأنهُ يحثه على النظر اليهِ بما يقتضيه من الاغراض وقد مهد لذلك شدة الشوق اليهِ وما ذكرهُ بعد

(٢) احمد اي اكثر حمداً وهو مصدر المبني للمفعول لان العود محمود وهو نادر . وصوت اي خبيث الرائحة يسمع ولا يرى . وروح اي مجردة عن الجسد فهي ليس لها جسد تقوم بهِ ولعله يعني بالروح الريح او يعني بها ان جسم صاحبها ميت . والاتان هي انثى الحمار اي اذا عاش يرى انقلاب الزمان فيصير المركوب راكباً . والحديث يراد بهِ حديث الهجاء وهذا مثل للعرب ولهُ اصل اضربنا عن ذكرهِ قصداً وقد ضمَّنهُ العزّ الموصلي :

لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نُهي في المرد قلت تمهلوا فاليكم هذا الحديث يساق

والمراد بقيراط قيراط من الدرهم . وتنزل بمعنى تسمح . ونشاط اي خفة وارتياح ومحجوبة يريد انها مستورة وراء حجاب . واعجوبة خبر لمبتداء محذوف اي هذه قضية اعجوبة . ولعلهُ يعني بها شيئاً ينبغي ان يكتب

ويا سُخفَ مَن يافدُ . على راقدٍ . وشرٌّ دهرِكَ آخرُهُ أشهدُ لَئِنْ صدَق البحتريُّ في اللاميَّةِ . لقد صدَق الأعشَى في الصاديَّةِ . وإنْ وصَف الدُريديّ في المَقصورةِ [1] . فلَقد تغيَّر الأميرُ عن الصُورةِ . وإنْ كانَ كالآخرِ الأوَّلُ فما أحوجَ الكتبَ الى المِقراضِ . واكذبَ السَوادَ على البَياضِ . إفراطاً في

---

(١) المقصورة هي ارجوزة لابن دريد اللغوي المشهور روي قافيتها الف مقصورة جمع فيها اكثر المقصور مطلعها :

يا ظبيةً اشبهُ شيءٍ بالمها راتعةً بين السدير فاللوى
اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى

والصادية قصيدة للاعشى روجها على حرف الصاد والشعراء الملقبون بالاعشى كثيرون . منهم عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حادثة بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني امية ومنهم اعشى بني تغلب واسمهُ ربيعة وهو احد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب الى آخر نسب الاعشى المتقدم وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومهِ بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات ومنهم اعشى همدان وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمر بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف ابن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وكان احد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النصيبي فكان اذا قال شعراً غنى فيهِ احمد وخرج مع ابن الاشعث فاتى بهِ الحجَّاج اسيراً في الاسرى فقتلهُ صبراً وهؤلاء ليسوا مراد ابي الفضل . والمراد بالاعشى هو الاعشى الاكبر واسمهُ ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصني بن عكابة بن صعب الى آخر نسب الاعشيين المذكورين اولاً ويكنَّى ابا بصير وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع سمي بذلك لانهُ دخل غاراً يستظل فيهِ من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيهِ جوعاً وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيهِ ولا في غيرهِ وهو صاحب المعلقة التي مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجلُ

وقوله يافد لا ادري ما معناه ولم اجد لهذه المادة ذكراً في كتب اللغة التي بين يدي بعد كثرة التنقير فلعلها محرفة من وافد لتعديتها بعلى في قولهِ على راقد اي نائم ويحتمل ان يكون مضارع آفِد بمعنى عجل . والسخف هو الدناءة . وفرزنت اي صرت فرزاناً . وقد تقدم بيان البيدق والفرزان في ما سبق يعني متى

الامتداحِ . وقصْدًا في السماحِ . إنْ ظلَم ابنُ الرُوميّ في الطائيّةِ[1] . فالقولُ قولُ السُوفسطائيّةِ . يا عجبا بلدُ الأغرُّ البهيمِ . وولد آزرُ إبراهيمَ . وليتَ الذي أخرجَ الميتَ مِن الحيّ . ردَّ هذا الثوب الى الطيّ[2] :

يا أيُّها العامُ الذي قد رابَني أنتَ الفِداءُ لِكُلِّ عامٍ أوَّلِ[3]

وما أفدِي العامَ . لكنَّ الإنعامَ . وما أشكو الأيّامَ . لكنَّ اللئامَ . عامُ أوَّلَ عِرفانٌ . والعامُ هذا الفُرقانُ . لَنا في كُلّ قَرارٍ أميرٌ يَملأُ بَطنَهُ والجارُ جائعٌ . ويحفَظ مالَهُ والعِرْضُ ضائعٌ :

لَبُدِّلتِ الأشياءُ حتّى لَخِلتُها ستُبدي غُروبَ الشمسِ مِن حيثُ تَطلُعُ[4]

صرت يا حقير كبيرًا معتبرًا (١) الطائية هي قصيدة لابن الرومي سيأتي ذكر بعضها. والقصد بمعنى الاقتصاد في الشيء وهو الاختصار ويعني بهِ التقليل من السماح ونحوه. والافراط هو الاسراف وهو مفعول مطلق لمحذوف أي اتفرط افراطًا في الامتداح. وتقتصد اقتصادًا في السماح. ويريد بكذب السواد على البياض كذب النقش على الورق في مدحهِ والثناء عليهِ. والمقراض هو المقص واحتياج الكتبُ اليهِ لقصها حيث سودت بذكر مخازيه. والصورة يريد بها صورته السابقة التي افرغ عليها لباس المدح

(٢) اي ثوب المدح الى طيهِ. ويريد بهِ ان يموت هذا الرجل فينطوي ثوبه لعدم من يلبسه وآزر ولد سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليهِ السلام وقيل عمه لان العرب تسمي العم ابًا. والقرآن نزل بلغتهم. والبهيم المبهم الذي لا غرة لهُ. والاغرّ من لهُ غرة من الخيل. والسوفسطائية طائفة من الفرق الذين هم على غير هدًى ومن مذهبهم انكار الحسيات والبديهيات ونحوها. اي ان قلنا يظلم ابن الرومي في قصيدتهِ الطائية قلنا بقول هذه الفرقة وهو انكار الحسيات والبديهيات لان ما زعمهُ ابن الرومي محسوس بديهي التصديق (٣) أي لكل عام سابق. ورابني اي اوقعني في الريبة من امرهِ. أي يفدي هذا العام ما سبق من الاعوام حيث سلمت مما يعانيه ابو الفضل من هذا الرجل

(٤) اي تغيرت احوال العالم وتبدلت عمّا كانت عليهِ حتى ظن ان الشمس تشرق من حيث تغرب اي من مكان غروبها. ويريد بضياع العرض انهُ مضغة في افواه الناس توسعهُ ذمًا. والقرار يريد بهِ محل الاقامة اي في كل مكان اقامة امير لا يبالي اي يجوع جاره اذا شبع هو كما قال الاعشى من قصيدتهِ الصادية :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتنَ خمائصا

والمراد انهُ اذا استغنى لا يسأل عمن افتقر. والفرقان بمعنى الفرق. والعرفان بمعنى المعرفة. اي كان العام الماضي فيهِ معرفة بين الناس اي تعارف بالجميل واسداء المعروف وهذا العام عام افتراق عن الخير وان كان فيهِ اجتماع على الشر. وافدي العام اي بما انشدهُ من البيت اي ان مراده بالعام هو الانعام اطلق عليها لانهُ ظرف لها وكذلك الايام مراده بها اللئام اطلقت عليهم لوجودهم فيها

كانت السيادةُ في المَطابخِ . فصارتْ في المَطاطخِ . أشهدُ لئنْ كثُرت مَزارعُكم . لقد قلَّت مَشارعُكم . ولئنْ سمِنتْ أنفُسكم . لَقدْ هزلتْ اقيسكم . أُفٍ لكم يا رُذالةَ الزَمَن . والراغبينَ عن تَقليدِ [1] المِنَنِ :

رأيتكم لا يصونُ العِرْضَ جارُكُمُ ولا يَدُرُّ على مَرعاكم اللَبَنُ [2]

اللامية قول البحتري :

ثلاثةٌ عجَبٌ تُنبيكَ عنْ خَبَري فيها وعن خَبَرِ الشاةِ ابْنِ ميكالِ [3]

والصادية قول الاعشى :

كِلا أَبَوَيكم كانَ فَرْعا دِعامةٍ ولكنَّهم زادوا وأَصبحتَ ناقِصا [4]

والمقصورة قول ابن دريد :

---

(١) التقليد مصدر قلده اذا البسهُ القلادة ويريد بهِ تقليد المنن اي العطايا والمنح فهو بمعنى البذل . والرذالة مصدر رذل ككرم وعلم رذالة ورذولة اذا صار خسيساً دنياً . واف اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر واقيسكم هكذا بالهمزة والقاف والياء والسين وقد اتفقت النسخ على هذا اللفظ ولا معنى لهُ هنا والصواب ما في معاهد التنصيص في ترجمة البديع افنيتكم جمع فناء وهو الساحة التي امام الدار ويراد بها نفس الدار . ويروى امحلت بدل هزلت . واقفيتكم بدل انفسكم وهو جمع قفا وهو مؤخر العنق ويريد بهِ عظم الاجسام . والمشارع جمع مشرعة وهي مورد الماء اي قل خيركم والمزارع جمع مزرعة وهي القرية ونحوها . والمطاطخ جمع مطاخ ككتان وهو الاحمق والمتكبر . والمطابخ جمع مطبخ وهو مكان طبخ الطعام . اي كان الشرف في اطعام الطعام فصار في الحمقى والمتكبرين

(٢) در اللبن اذا خرج من الضرع . والمرعى مكان الرعي اي مرعاكم لا يحصل به در للماشية ونحوها لانهُ لا نبات فيهِ ويريد ان مكانهم خال من الخير . والصون الحفظ اي لا يصون جاركم عرضكم بل يفضحهُ بهجوكم حيث تشبعون ويجوع . وهذا البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدتهِ التي منها

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(٣) الشاة هي احدى الشياه وكانهُ يشبه ابن ميكال بالشاة في الذل او الضعف او نحوها . او المراد بهِ الشاه بمعنى الملك . وعجب بالتحريك اي ويتعجب منها الانسان او معجبة لهُ وكان هذا البيت هجاء في المكتوب لهُ هذه الرسالة او من لهُ بهِ انتساب (٤) الدعامة عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وقد تقدم والمراد بهِ الاصل . وفرعا بالالف في النسخ التي بيدي وصوابه فرعي دعامة لانهُ خبر كان واعاد الضمير على الابوين بصورة الجمع لان المثنى غير مراد فالمراد بالابوين الآباء اي زاد آباؤه في المجد والشرف واصبح منحطاً عنهم :

نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا

إنَّ ٱبنَ ميكالَ الأميرَ أنتاشني مِن بعدِ ما قد كنتُ كالشيءِ اللقا(١)

والطائيَّة قول ابن الروميّ:

يا آلَ وَهبٍ حدِّثوني عنكُمُ لِمْ لا تَرَونَ العَدْلَ والأقساطا(٢)
ما بالُ ضَرْطِتكم يُحَلُّ رِباطُها عَفوًا ودِرهُمُكم يُشَدُّ رِباطا(٣)
صرُّوا ضُراطكم المُبدَّدَ صرَّكُم عندَ السُؤالِ الفلسَ والقِيراطا(٤)
أو فاسمَحوا بنَوالِكم وضُراطِكم هيهاتِ لَستم للنَوالِ نِشاطا(٥)
لكنَّكم أفرطتُم في واحدٍ وهو الضُراط فعدِّلوا الأسفاطا(٦)

(٢١٠) وكتب الى قيس ابن زهير

أعوزَ الصوفُ فبعثتُ اليكَ بفَرْوٍ فطفقتَ تَلومُ . وظِلْتَ تقعُدُ في العِتابِ وتَقومُ . وأراني ما بعُدتُ في القِياسِ . ولا خرجتُ عن مُتعارَفِ الناسِ . فالصوفُ نفسُ الفَرْوِ إلَّا أنَّهُ نَسيجٌ . والفَرْوُ نفسُ الصوفِ إلَّا

وهذا البيت الذي حكم بهِ مروان بن ابي حفصة بان الاعشى اشعر العرب

(١) اللقا بالفتح والتخفيف هو الملقى في الشر . والانتياش هو الاخراج والتناول والمراد بهِ انهُ رفعهُ بعد ما كان ملقى . وابن ميكال هو المحدث عنهُ في هذه الرسالة . ويعني ابو الفضل انهُ تغيرت الان صورة هذا الممدوح فلا يستحق المدح (٢) الاقساط جمع قسط بالكسر وهو العدل وعطفه على العدل من قبيل عطف المرادف . وآل وهب جماعة من الكتاب موصوفون باللطف والظرف كانوا مستخدمين عند بني العباس افلتت ريح من جدّهم وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قبال فصارت مثلًا في الشهرة وعلى كل فلا اعتبار بما هجاهم بهِ ابن الرومي ورماهم بالبخل فانهم كانوا من الكرم على جانب عظيم (٣) الرباط هو ما يشد بهِ الشيء وهو الوكاء . والعفو السماح والمحو اي يسمحون بما ذكرهُ ويشددون على كيس الدراهم اي يمنعونها من الاعطاء

(٤) القيراط هو جزء من نحو الدرهم والدينار سبع او عشر او نحو ذلك . والفلس معمول لصرّكم . والصر هو وضع الدراهم في الصرة والشد عليها (٥) النشاط جمع نشيط من النشاط بمعنى الخفة والارتياح . والنوال هو العطاء (٦) الاسفاط جمع سفط بالتحريك وهو كالجوالق والقفة اي سووا وعاء كل من الشيئين اللذين ذكرهما فلا تنقصوا احدهما عن الآخر لكنكم اسرفتم في واحد منهما دون الآخر وكان الاولى بابي الفضل ان يكتفي بالابيات التي ذكرها قبلًا ولا يلوث رسائله بهذه الابيات السخيفة التي يشتم منها الرائحة الكريهة

أَنَّهُ حَدِيجٌ (١) . فكلُّ فَرْوٍ صوفٌ وليسَ كُلُّ صوفٍ فَرْوًا فإنْ أنصفتَ وجدتَ الفروَ فِطْرةً والصوفَ بدعةً وإنْ نظرتَ رأيتَ الفَرْوَ صُوفًا وزيادةً فكان نُعمى (٢) وسعادةً . والفَرْوُ وَبَرٌ في الشتاء ونَطَعٌ في الصيفِ فإنْ قَرَّسَكَ البَرْدُ فالبَسْهُ وأنتَ قَيس . وإنْ غَشِيَكَ المَطرُ فاقْلِبْهُ وأنتَ تَيْس (٣)

(٢١١) وكتب الى ابي علي الشاري جواباً عن رسالة كتبها يعتذر اليهِ فيها

وصلتْ رُقعتُك يا شيخُ وحضَر رَسولُك فأدَّى رِسالتَك . وسرَد مَقالتَك وسألَ إقالتَك . وقد صانَكَ اللهُ عمَّا ظَنَنتَ فما فرَّقتْنا وَحْشةٌ فتجمعَنا مَعذِرةٌ ولا قطَعنا جُرْمٌ فتَصِلَنا مَغْفِرةٌ (٤) . أمَّا ما اعتذرتَ عنهُ مِن حقٍّ لمْ تَقضِهِ . وواجبٍ أخللتَ بفَرْضِهِ . فما جعَل اللهُ للصِلةِ فَرْضًا . حتَّى تَصيرَ قَرْضًا .

---

(١) الحديج بالحاء المهملة لم اجد لهُ معنى يناسب فلعلهُ تصحيف خديج بالخاء المعجمة بمعنى ناقص من الخداج وهو القاء الولد قبل تمام ايامهِ وفعلهُ كنصر وضرب اي ان الفرو ينقص النسج عن الصوف لان الصوف غير منسوج . ونسيج بمعنى منسوج وكانهُ يطلق الصوف في عرفهم على ما كان منسوجاً منهُ وقد صرَّح بان ذلك متعارف الناس والقعود والقيام في العتاب كناية عن مداومته والاتصاف بهِ وطفق من افعال الشروع . واعوزه الصوف اي قل عندهُ واحوجهُ اليهِ وكانهُ أُهْدِيَ لهُ فرو بدون غشاء فلامهُ على ذلك فاخذ يبين خطاءهُ (٢) النعمى بضم النون بمعنى النعماء بالفتح والمد فاذا ضمت النون قصرت وان فتحت مدت ومعنى كون الفرو صوفاً وزيادة ان منافعه اكثر من منافع الصوف ويستعمل على اوجه شتَّى . ومعنى كون الصوف بدعة انهُ مبتدع بالنسج فهو من بدع البشر . والفرو على اصل الفطرة اي الخلقة لم يكن لصنع البشر في ايجادهِ دخل فكل فرو صوف اي يطلق عليهِ اسم الصوف وليس كل صوف فروًا منسوجاً لان الصوف كما علمت هو المنسوج اي لا ينعكس عكساً لغوياً بل ينعكس عكساً منطقياً وهو بعض الصوف فرو لان عكس الموجبة الكلية موجبة جزئية (٣) تيس اي اشبه بالتيس حيث تلبسها مقلوبة . وغشيك بمعنى اصابك المطر . وقيس يريد ان نفسه لم تتغير كما تغيرت في لبسهِ مقلوباً . وقرسك البرد أي اثر بك . والنطع ما يبسط للجلوس عليهِ . والوبر صوف الابل والارانب ونحوها اي هو دفء في الشتاء

(٤) المغفرة بمعنى الغفران . والجرم هو الذنب . والقطع هو المصارمة اي لم تجنِ ذنباً بمقاطعتنا حتى يكون وصلنا لك مسامحة . والمعذرة هي العذر . والوحشة الهم والخوف ويريد بها هنا النفور مع البغض لانهُ يلزم من ذلك الخوف اي ولا تفرقنا كان عن بغض ونفرة فتعتذر لاجتماعنا . والاقالة هي المسامحة وعدم المواخذة بالذنب . وسرد القول اذا تلاه بسرعة . والمقالة بمعنى الرسالة

ولمْ أُقرضك مَكْرُمةً أنتظرُ بازائها . أنْ تشمّر لجزائها . وقد كانَ يُوجِبُ فضلُك أنْ آخُذَ نفسي لك بما تأْخُذُها[1] لي فإنّي على السعْي أقوى وأقدرُ والاعتذارُ مِن جانبي أولى واجدرُ . وأمّا ما ذكرتَ مِن غفلتك يومَ اجتيازي عن القيامِ فقد علِمتُ أنّ على ذلك البابِ الرفيعِ عالَمًا كبيرًا . وجمًّا غفيرًا[2] ولمْ يَقُم لِاجتيازي إلّا نفرٌ معدودونَ فإنْ كانَ قِيامُ القائمِ يَسُرُّ . فقُعودُ القاعدِ لا يَضُرُّ . وأمّا ما ذكرتَ مِن مَنزلتك كانتْ عندَ الأميرِ مِن قبلُ وتغيُّرِها الآنَ فإنّ الزمانَ . يُقلّبُ الأعيانَ[3] . فكيفَ الألوانَ . هذا عَيْبُهُ العَتيقُ . وطَبْعُهُ العَريقُ . وقد لَبِسْناهُ على هذا العَيبِ ولو أنصفَك خلّفَك ولو أحسنَ عِشرَتَك . ما غيّرَ قِشرَتَك . ولكنّهُ كما أشابَ هامتَك . أشابَ كَرامتَك . وكما أوهنَ ركْنَك أوهنَ رُتبتَك[4] ومنْ ذا الذي ياعزّ لا يَتغيّرُ

---

(١) اخذ نفسه أي آخذها بفعل شيء يظنهُ جناية . وتشمر بمعنى تستعد لجزائها . والازاء بمعنى المقابلة . والقرض هو الاعطاء على ان يرد نظير ما اقرضهُ اي لم يكن مني مكرمة لك حتى تستعد لمقابلتي بنظيرها . والقرض هو المتحتم اداؤهُ . والصلة بمعنى الوصل اي لم يكن الوصل متحتم الاداء فيكون من نوع القرض اي مما يستحق رد نظيره وفيهِ ان القرض لا يكون قرضًا بل غاية ما فيهِ انهُ مبرة اللهمّ الّا ان يقال يلزم اقراض المحتاج شهامة وعرفًا لا شرعًا . واخللت اي قصرت . اي لم تأتِ بفرضهِ . والمراد بالفرض ما يعم الواجب لا الفرض المصطلح عليه عند الفقهاء . والقضاء بمعنى الاداء

(٢) الغفير هو الساتر من الغفر وهو الستر ومنهُ المغفرة لسترها الذنب . والجم بمعنى الكثير والعالم بمعنى الخلق . والكبير بمعنى العظيم يعني ان من على الباب كان من اولي الرتب والاعتبار . والرفيع هو العالي . والقيام يريد بهِ قيامه لهُ عند مروره اعتبارًا لهُ كما هو مصطلح عليهِ الآن فان من لا يقام لهُ يكون ساقط الاعتبار . والاجتياز بالشيء هو المرور به يقال : اجتاز وجاز بهِ اذا مر واولى واجدر كلاهما بمعنى احق . ومن جانبي بمعنى من جهتي اي مني اي هو احق ان يعتذر لهُ لانهُ اقدر على السعي اليهِ

(٣) الاعيان هي الموجودات ذات الاجرام المرئية جمع عين وعين الشيء ذاته وقلبها تحويلها الى حقيقة اخرى . وتغييرها بمعنى تبديلها . والمترلة هي المرتبة والمكانة . والنفر هو ما دون العشرة بمعنى الرجال ويطلق على الناس كلهم وهو اسم جمع كرهط . ويريد بالمعدودين انهم قليلون

(٤) الوهن الضعف واوهن بمعنى اضعف . والركن الجانب العظيم والعز والقوة واشابة الكرامة بمعنى تغييرها وتبديلها بالاهانة وعبر عن ذلك باشاب للمشاكلة بقولهِ : اشاب هامة والهامة اعلى الراس ويراد بها الراس . والقشرة هي اللحاء وهي هنا بمعنى الحال التي كان عليها . والعشرة هي المعاشرة والمصاحبة . وخلقك اي جعلك خليقة كانهُ يتهكم بهِ . وانصفك بمعنى اعطاك النصفة من

وقد حضر لي يا شيخُ خاطرُ نُصحٍ لك في قَبولهِ حظٌّ . ولي في إيرادهِ وَعظ ومِثلي لا يَعظُ مِثلَك . ولا يَعيبُ فعلَك . ولكنَّ لِلحداثةِ قَريحةً . و لِلمُسلِم نصيحةً . فاسمَعْها . وإنْ لمْ تَرْضَها فَدَعْها[١] . وقدْ تَوجَّهتَ تلقاءَ أمرٍ أرى لك أنْ لا تأتيَهُ أو تُمدَّ اليهِ يدًا . فقد أوجعَني الآنَ ما يُوجِعُك غدًا . أراكَ تَلقى هذا الأميرَ بدَلالٍ . وتَنسِبُهُ الى مَلالٍ . وهُما مَركَبانِ خَليقانِ بالعِثارِ فاجعَلْ قُصارَاكَ . تَحسينَ أمرِ مولاكَ[٢] . وتباعَدْ اذا أدناكَ . وتَواضَعْ اذا أعلاكَ . إنَّك إنْ دَنوتَ وأدناكَ صِرتَ في حَجْرهِ . فتعرَّضتَ لِهَجْرهِ . وإنْ علَوتَ وأعلاكَ ألجأتَهُ الى دَفعِك . وأحوجتَهُ الى وَضْعِك[٣] . ثُمَّ أشكُرُهُ إذا رفَعَك . ولا تَشكُهُ إذا وضَعَك . على أنّي أراكَ تُرفَعُ فوقَ حدِّك ويُتجاوَزُ بِك قَدْرُ مِثلِك أفتَسمُو هِمَّتُك الى أبعدَ مِن حيثُ رُتبتُك أرايتَ لو أنَّ صاحبَك الشارَ[٤] . ورَد الى هذهِ الديارِ . ما كانَ يَصنَعُ بهذا الأميرِ . اكانَ

نفسهِ . ولبسناه بمعنى صاحبناه شبه الصحبة باللبس لان الصاحب يستر عيب صاحبه . ولبس اللباس يستر البدن واشتق من اللبس لبسنا على سبيل الاستعارة التصريحيـة التبعية . والعريق بمعنى القديم الاصيل كالعتيق . والالوان جمع لون وهو ما قام بالجسم الملوَّن فهو من الاعراض يعني ان المتزلة من الاعراض فلا ينكر قلبها وتبديلها فان الزمان يقلب الاعيان

(١) اي اذا لم توافق مزاجك فاتركها . والقريحة اول ما يستنبط من البئر من الماء استعيرت لما يستنبط من الفكر والخاطر وقد تقدمت . والحداثة صغر السن والشباب . والفعل بمعنى الصفة اي لا يعيب صفتك . والايراد بمعنى الاتيان والابداء . والحظ هو النصيب . والخاطر هو السانح الذي يعرض في الفكر ومن هنا دخل ابو الفضل في تقريعهِ (٢) المولى هنا هو السيد . وقصارى الشيء غايته . والعثار هو الكبو من عثر اذا كبا . وخليقان بمعنى حقيقين . ومركبان اي امران تتلبس بهما وركوب الامر اتيانه . والملالة هي السئامة والضجر . والدلال هو الادلال . والايجاع هو التألم ويراد بهِ التأثير بما هو كالالم . ومن اليد كناية عن الاقدام على الشيء . وتلقاء بمعنى الجهة . والتوجه هو الذهاب الى امام بوجههِ (٣) الوضع هو الحط . والاحواج هو الالجاء اَي الجأتهُ الى حطك مما اعلاكَ اليهِ وهو بمعنى الجأته الى دفعك . واعلاك اي جعل مقامك عاليًا . والهجر هو البعد . والحجر بالتثليث حضن الانسان ويعني هنا المكان . وادناك بمعنى قربك . والتواضع هو خفض النفس وهضمها ضد التكبر . يريد انهُ اذا قدمك السلطان لديه فاحفظ نفسك وابعد عنهُ ما استطعت فانك اذا علوت لديهِ اضطر الى دفعك وحطك من رتبتك (٤) الشار هو السلطان والملك ويعني بصاحبه

يُجلِسُهُ على السَرِيرِ . أرأيتَ لو كانتْ غَرْشِستانُ مِيزانَك . وكان الشارُ خَزَّانَك أينَ كنتَ تَرومُ . أنْ تَقعدَ وتَقومَ [1] . وجدَتُك تَذكُرُ عظيمَ حقِّك في هذهِ الدَولةِ فلَو اتصلتْ هذه الدولةُ بلِسانٍ وفمٍ لناقَشَتْكَ الحِسابَ وقالتْ يا أبا عليٍّ حقَّك حقَّك إنَّك شيخٌ فقطْ . لا اللفظُ يُسعِدُك ولا الخطُّ . ولا الرَأيُ يَصحَبُك ولا السيفُ ولا الأصلُ يَعضُدُك [2] ولا النفسُ ولا المالُ

انهُ ملكه . وابعد بمعنى اعلى مما انت فيهِ . وتسمو اي تعلو . والحد هنا بمعنى المقدار . يعني لا تشكُ الامير اذا حطك من رتبتك واشكره اذا اعلى قدرك حيث يلزمك الشكر ولا يحق لك ان تشكو لان الامير تصرف بخالص حقهِ على انك لا تستحق هذا الرفع لانهُ فوق قدرك وتريد اعلى منهُ ورتبتك لا تقتضي ذلك

(١) المراد بالقعود والقيام السكنى والاقامة والجولان . وترومُ بمعنى تريد . وخزانك بمعنى الوكيل على خزائن اموالك . والخزان هو الحافظ . والشار هو الملك . وميزانك بمعنى ما توزن بهِ اي تعتبر لان الوزن بمعنى الاعتبار . وغرشستان بالفتح والسكون وشين معجمة مكسورة وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون يراد بهِ النسبة الى غرش معناه موضع الغرش ويقال غرشستان ولاية براسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل وهراة في غربيها . والغور في شرقيها ومرو الروز عن شماليها وغزنة عن جنوبيها . وقال البشاري هي غرج الشار والغرج هي الجبال والشار هو الملك فتفسيره جبال الملك والعوام يسمونها غرجستان وملوكها الى اليوم يخاطبون بالشار وهي ناحية واسعة كثيرة القرى بها عشر مناثر اجلها بشير وفيها مستقر الشار ولهم فيها نهر وهو نهر مرو الروز وعلى هذه الولاية دروب وابواب حديد لا يمكن لاحد دخولها الَّا باذن وثم عدل حقيقي وبقيته من عدل العمرين واهلها صالحون وعلى الخير مجبولون . وقال الاصطخري غرج الشار لها مدينتان احداهما تسمى بشير والاخرى سورمين وهما متقاربتان في الكبر وليس جميعا مقام للسلطان انما الشار الذي تنسب اليهِ المملكة مقيم في قرية في الجبل تسمى بليكان ولهاتين المدينتين مياه كثيرة وبساتين ويرتفع من بشير ارز كثير يحمل الى البلدان ومن سورمين زبيب كثير يحمل الى البلدان ومن بشير الى سورمين نحو مرحلة مما يلي الجنوب في الجبل اه . اي لو كانت هذه البلد الحصينة محل اعتبارك وكان الملك خزانك فاين كنت تقصد والاشارة بهذه الى ديار الامير . اي لو ورد الشار الذي تنتسب اليهِ بلد هذا الامير ما نال ما نلتهُ فلا يكون لهُ اعتبار فوق ما نلتهُ منهُ

(٢) يعضدك اي يقويك . والاصل يريد بهِ اصل نسبه . ويريد بالسيف انهُ لم يكن لهُ ايام ووقائع مشهورة اعمل فيها سيفه او لهُ جماعة شجعان او يريد انهُ جبان لا يرجى في الحرب . وقوله ولا الراي يصحبك يريد بهِ انهُ ليس ذا راي ثاقب مستعان بهِ على تدبير امور السياسة . ويريد بعدم اسعاد اللفظ والخط انهُ ليست لغته فصيحة ولا بيانه مما يستحسن ولا كتابته يكون بها اسعاد حظه . اي لا يحسن اللفظ ولا الخط . ويريد بقوله انهُ شيخ فقط انهُ ليس لهُ مزية من الفضائل التي ذكرها سوى انهُ كبير السن فليس لهُ من نفسه آلة ترفعه فوق ما هو فيهِ . وحقك وحقك منصوب على

يرفعُك ولا الدينُ ولا الجدُّ يُقوّمُك ولا المَزْحُ يُفضّلُك فما هذا الحقُّ العظيمُ ما كنتَ تَرَاكَ قائلًا هل هي إلّا الصُحبةُ الطويلةُ الثقيلةُ . فتنقلب عليكَ الوسيلةُ . فلَزَمُكَ اكثرُ مِمّا يلزمُ لَكَ صحبتها فلَمْ ترتُق[1] فتقًا ولمْ تَشدُدْ لها إزرًا وصحبتُكَ فاشبعتْ جوفَك . وأمّنتْ خوفَك . فالحاصلُ عليكَ لا لَك . أبا عليّ هذه كلماتٌ مُرّةٌ إلّا أنّها حقٌّ ولو لمْ أُردْ نصحَكَ . لَحسَنتُ قبحَك ولو كنتُ لك عدوًّا أو أردتُ بك سُوءًا لقلتُ لا تَرْضَ برُتبتِك . وطالِبْ بحقّ صحبتِك[2] وألقِ هذا الأميرَ بإدلالِك . ومنّ باذلالِك . ولو فعلتُ ذلك . أو أخطرتُهُ ببالِك خ .. على سِبالِك . وكنتُ سببَ الجنايةِ وأيضًا فإنّ نِسبتَك وليّ نِعمتك الى المَلالِ . نوعٌ مِن أنواعِ الإخلالِ[3] . لأنّ ذلك يُنفّرُ مَن لا يعرفُ خُلُقَهُ مِن الزُوّارِ . ويَردَعُ مَن يُريدُ قصدَهُ مِن الأحرارِ . ويُعرِّضُ في العاجلِ للعارِ . وفي الآجلِ للنارِ . فلا تُعرّضْ بما صرّحت .

الاغراء بمحذوف وجوبًا أي الزم حقك وحقك الثاني توكيد لفظي . والمناقشة في الحساب هي التدقيق فيهِ اي لو كان لهذه الدولة لسان وفم لدققت معك الحساب وخاطبتك بما ذكر

(١) الرتق هو سد الفتق ونحوه . والوسيلة هي الواسطة بين الشيئين . وتنقلب أي ترجع او تتبدل عليك . ويراد بالصحبة الثقيلة التي تثقل على المصاحب وتضجرهُ بكراهة صاحبها وتمنى البعد عنهُ وهي ترجع الى ما يتوسل بهِ . أي ليست وسيلتك التي تمت بها الا الصحبة الموصوفة بما ذكر . ويقوّمك بمعنى يعدلك أي يجعلك مستقيم الاحوال . والدين هو ما يدين بهِ وكان هذا الشاري مطعون في دينهِ فهو ليس من اصحاب الدين الذين يتقرب بهم (٢) يريد بها تلك الصحبة الطويلة الثقيلة . ومرة اي شديدة او مرة في ذوق من سبقت لهُ . ويريد بالحاصل ان حاصل ما تقدم يفيد ان الحق فيما ذكر عليك وليس لك حق في شكواك . وامنت خوفك أي بدلتهُ بالامن أي جعلتك آمنًا . واشباع الجوف كناية عن الغنى بعد الفقر . والازر هو القوة والضعف والظهر . ويريد بالشد الاعانة والتقوية (٣) الاخلال بالشيء هو الترك لهُ . وولي نعمتك بمعنى مالكها وصاحبها وهو مفعول بهِ لنسبتك . والجناية ارتكاب الذنب . والسبال جمع سبلة وقد تقدم انهُ يطلق على الشارب وعلى الذقن . والبال هو القلب . والاذلال بمعنى الوجه او الحال او هو جمع ذل يقال دع الامر على اذلالهِ أي حالهِ بلا واحد وجاء على اذلالهِ اي وجههِ . والادلال هو الدلال كما تقدم أي لو فعل ذلك باغرائهِ على فعلهِ لكان جنى على نفسهِ

وقد نصحتُك إن انتصحتَ [١]. وأمّا أخوكَ الذي تصِفُهُ . فمَنْ هو لا أعرِفُهُ إنْ كنتَ عنيتَ الأُستاذَ أبا فلانٍ فاسأل اللهَ تعالى سِترًا يمتدُّ. ووجهًا لا يَسودُّ سبحانَ اللهِ أقلُّ ما في البابِ . أنَّ ترتيبَهُ في الخِطابِ . ترتيبُ مولانا [٢] ياشيخُ هذه الألفاظُ وإنْ حميتْ على الأعضاء . حمّيَ الرَمْضاء . فإنّها تعملُ في الأمعاء . عملَ الدَواء . فافتحْ لها حِجابَ أُذنِك وافسحْ لها فِناءَ صدرِك فقد واللهِ نصحتُك وإنْ أوحشتُك . وإنْ شئتُ غششتُك [٣]. فقد ظلَمك الدهرُ بما بخسَكَ . والسلطانُ بما نقصَك . وأساءَ الأدبَ مَن زاحمَك . والعشرةَ مَن تقدَّمَك . وأخطأَ الرأيَ مَن لم يتصرَّف على أمرِك ونهيك لِأنَّك نسيجُ وَحدِك . وسوادُ العراقِ بُستانُ جدِّك . وعليُّ بنُ عيسى خادمُ عَبدِك [٤]. وعبيدُ

---

(١) انتصح أي قبل النصيحة . والتعريض هو الايماء والاشارة الخفية الى المقصود بدون تصريح . أي دع التعريض بما ذكر فضلًا عن التصريح . والاجل هو المستقبل المتوقع حصوله . والعاجل هو الحال الواقع . والاحرار بمعنى الاشراف الذين لم يمسهم رق . ويردع أي يزجر ويمنع من يريد قصده والزوار جمع زائر . والخلق بمعنى الطبيعة . وينفر اي يبعد من لا يعرف طبعه من الزائرين والاشارة بذلك الى فعل هذا الشاري من الادلال وما ذكر (٢) مولانا لعلهُ يريد بهِ حضرة هذا الشيخ الشاري فان كان المراد كان استهزاء بهِ . والمراد بالباب النوع أي باب هذا الامر وهو امر الاستاذ ابي فلان . وسبحان الله يريد بهِ التعجب والامتداد بمعنى الاطالة والبسط وكان هذا الاستاذ لايعجب ابا الفضل فهو جزاً بهِ (٣) غششتك اي اوقعتك في الغش بالتكلم بخلاف حقيقتك والاطناب في مدحك . والفناء هو الساحة التي امام الدار وقد شبه الصدر بدار لهُ فناء واستعارها لهُ . والفناء تخييل . والفسيح ترشيح . والحجاب المانع من الشيء وقد شبه الاذن بالباب واستعاره لها والحجاب تخييل . والفتح ترشيح . والامعاء جمع معى بالفتح وكالى احد اعفاج البطن وقد يؤنث . والرمضاء شدة حرارة الارض . وحمى الرمضاء مفعول مطلق لحميت والمعنى ظاهر

(٤) علي ابن عيسى هو ابن عم المنصور والسفاح فهو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الى آخر نسبه او يريد بهِ علي بن عيسى بن ماهان قائد جيش الامين لحرب المامون الذي قتلهُ طاهر بن الحسين واستولى على عسكره في خبر يطول . وسواد العراق بمعنى بساتينه ومزارعه واراضيه الواسعة الغضة سميت سوادًا لكثرة خضرتها لان الخضرة نوع من السواد ويقال لسواد العراق رستاق العراق . ونسيج بمعنى منسوج . يعني انهُ وجد وحده على هيأته لا يشاركه بها مشارك . والبخس هو النقص يقال : بخسه حقه اذا لم يتممهُ لهُ وهنا اخذ يغشهُ بذكر خلاف حقيقتهِ

اللهِ غَرْسُ يدِكَ وذو الرياستَينِ في كُمِّكَ وذُو العلَمَينِ في جَيبِكَ والمُقتدِرُ باللهِ وليُّ عَهدِكَ . ولِلفَلَكِ الأَمرُ مِن بَعدِكَ . وغَباوةٌ مِن الأَيَّامِ تأخيرُ مِثلِكَ وجَهلٌ مِن الأَقدارِ إضاعةُ فَضلِكَ [1] . وعَمىً بالخِلافةِ عن محلِّكَ وغَفلةٌ بالمُلوكِ عن كِفايتِكَ . وشَينٌ على السَريرِ قُعودُ غيرِكَ . والشمسُ تَزدادُ ضوءًا بطَلعتِكَ والدهرُ مُعتزٌّ بكونِكَ مِن أَهلِهِ . فأَمَّا ابنُ العَميدِ [2] فأَحسنُ العبيدِ

---

(١) الاقدار جمع قدر وهو حكم الله في الازل كالقضاء . والغباوة هي الجهل . والفلك مدار النجوم وينسب الى ادارته ما يقع في الخلق على زعمهم . والمقتدر بالله هو جعفر بن احمد المعتضد بن طلحة العباسي بويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى ابا الفضل وكان لهُ يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة فكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة واحد عشر شهراً وستة عشر يوماً وسنهُ ثمان وثلاثون سنة وخمسة عشر يوماً وقيل غير ذلك . والعلمان تثنية علم بمعنى العلامة او بمعنى الراية ولم ادر المسمى بذي العلمين بعد المراجعة والتنقير لا يقال يعني بهِ الولي العارف بالله الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنهُ لانهُ لم يكن في زمان ابي الفضل وذو الرياستين هو ابو العباس الفضل ابن سهل بن عبد الله السرخسي اسلم على يد المامون في سنة تسعين ومائة وقيل ان اباه سهلاً اسلم على يد المهدي وقد وزر للمأمون واستولى عليهِ حتى ضايقهُ في جارية اراد شراءها وكانت فيهِ فضائل وكان يلقب بذي الرياستين لانهُ تقلد الوزارة والسيف . وكان يتشيع وهو من احضر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامهِ وتوفي قتلاً في يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون وخمسة اشهر والله اعلم . وعبيد الله لعله يعني بهِ عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير وعمه الاديب الحسن بن وهب وقد تقدم الاشارة الى بني وهب ويغلب على ظني انهُ اراد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب ابن زريق بن ماهان الخزاعي وقد تقدم ذكر جده طاهر بن الحسين وقد كان عبيد الله المذكور اميراً ولي الشرطة ببغداد وخلافة عن اخيهِ محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت اخيهِ وكان سيداً واليهِ انتهت رياسة اهله وهو آخر من مات منهم رئيساً وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد رقيق الحاشية وهو الذي كتب الى عبيد الله بن سليمان بن وهب المتقدم ذكره حين وزر للمعتضد :

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا في من نحب ونكرم
فقلت لهُ نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم

وتوفي ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاثمائة ببغداد وتوفي عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين وعمره اثنان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وستين يوماً رحمهما الله تعالى

(٢) ابن العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال في حقهِ الثعالبي كان اوحد العصر في الكتابة وكان

بابك . والمهلبي صبيُّ كتابك . وإنَّما اضطربتْ امورُ خراسانَ حينَ خذلها تدبيرُك . وما استقامتْ حتَّى وسعها ضميرُك . وما شئتَ من هذا البابِ . واكتلتَ من هذا الجرابِ [1] . فاخترْ من القولينِ أحبَّهما إليك وأنا على ما ترى من فراغي مشغولُ الضميرِ ضيِّقُ الأوقاتِ حرجُ البالِ فلا عليكَ أنْ لا تزيدَني شغلًا وذكرتَ حرصَك على عشرتي وأسفك على الفائتِ منها فلا باسَ . وإنْ فاتَك كلِّي فلا ياسَ [2] . وانَّ لك في عشرةِ غيري متَّسعًا . وبأخلاقِ سِوايَ مستمتَعًا . فأهونْ بمنْ أهونُ بكَ واخلطِ لأخيك شيئًا من الوحشةِ بهذا الأنسِ . ونعيًا من المأتمِ بهذا العُرسِ . واجعلني آخرَ خُطاكَ . وأوَّلَ منساكَ [3] . وإنْ رأيتَ أن لا تراني حتَّى أراكَ . فعلتَ ذلك إن شاءَ اللهُ تعالى

يدعى الجاحظ الاخر والاستاذ والرئيس ويضرب بهِ المثل في البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد توفي سنة ثلاثمائة وستين . والغفلة هي الجهل ومعاني ما ذكره واضحة

(١) الجراب لا يفتح او هي لغية المزود والوعاء جمعه جرب ككتب وجرب كحمر واجربة والمراد بهِ من هذا النوع كما ان المراد بالباب النوع ايضًا . واستقامت الامور انتظمت وسلمت من الفساد . والخذلان هو التاخر عن النصر يقال : خذلهُ اذا لم ينصرهُ . والمهلبي هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير كان وزير معزّ الدولة ابي الحسين احمد بن بويه الديلمي تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقينَ من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على جانب عظيم هو مشهور عنهُ وكان غاية في الادب والمحبة لاهلهِ وكانت ولادته ليلة الثلثاء لاربع بقينَ من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لستّ بقينَ من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل ليلة الاربعاء لخمس خلونَ من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى . وصبي بمعنى غلام مملوك او تلميذ لك

(٢) اليأس هو القنوط من الشيء . وكلي اي جملتي اي لا تيأس اذا لم تحصل على شيء مني . والبأس هو الضر والشقاء كالبئس كالاسف والحزن . والحرص شدة الرغبة في الشيء . ولا عليك اسم لا محذوف اَي لا شيء او لا بأس عليك وقد تقدم ذلك غير مرة . والبال هو القلب . والحرج الضيق وقد خيرهُ ان يختار احد القولين اَي ما قالهُ اولًا من نصحهِ لهُ وبيان حقيقته وما غشه بهِ ثانيًا من ذكره لهُ خلاف حقيقته وهزئه بهِ

(٣) منساك اَي نسيانك فهو مصدر ميمي . وخطاك جمع

(٢١٢) ولهُ ايضاً

لا واللهِ لا أَظلِمُك إنَّك الشيخُ الفاضلُ وزيادةٌ والفاصلُ وكَرامةٌ وليسَ مِن الإنصافِ . أَنْ تُخاطَبَ بالكافِ . إنَّ عملَ البَريدِ إليك . ومَدارَ الإنهاءِ عليك . وأَولى ما يجبُ لِعامل الإنهاء . أَنْ يخاطَبَ بالهاءِ[1] . ولكنَّك طفقتَ لا تهابُ سُلطانَ العِلمِ فأَعلمْناكَ أَنَّ سلطانَ العلمِ لا يهابُك . ولو اتَّصلت بأَسبابِ السَماءِ أَسبابُك . أَنت عافاكَ اللهُ إذ قُلّدتَ البَريدَ . فبرَّدتَ هذا التبريدَ . يُؤذِنُ أَنَّك لو وُلّيتَ الديوانَ . لقتلتَ الإخوانَ[2] فلو قُلّدتَ الوِزارةَ ما كنتَ تصنعُ . اكنتَ أَوَّلَ مَن يُصفَعُ . وإذا بيلَ على سَبيلِ الطائعِ وهو الخَليفةُ . فمَن الجيفةُ . يا شيخُ حِشمةٌ في الراسِ . وعِشرةٌ بينَ الناسِ . فإذا رُفِعت فالإنهاء نميمةٌ . وليس لِلنَمّامِ قِيمةٌ[3] . ولو نَسجتَ الدرَّ

خطوة اَي واجعل الطريق الى آخر خطواتك. يعني انهُ يريد ان لا يراه . والعرس هو الاقامة في الفرح ويراد بهِ نفس الفرح . والمأتم الاجتماع للحزن . والنعي هو الاخبار بالموت ونحوه . واهون افعل تفضيل من الهون خبر مبتداء محذوف أي بمن هو اهون بك اَي اشد هواناً اَي ذلاً بصحبتك . واهون فعل تعجب بمعنى ما اهون جيء بهِ على صورة الامر لاجل انشاء التعجب . والمستمتع بمعنى الاستمتاع وهو التمتع بالشيء والانتفاع بهِ . والمتسع بمعنى الاتساع فهما مصدران ميميان وهما على صيغة اسم المفعول والزمان والمكان وكان هذا الشاري يكرههُ ابو الفضل ولا يريد صحبته بحال فلذلك نعى اليهِ اوصافه وصرح لهُ بانهُ لا يريد ان يراه (١) أي بضمير الغائب وان كان حاضراً تعظيماً او بضمير الجمع فيقال امره ونهيه مثلاً او يقال امركم ونهيكم . والانهاء هو الاخبار والاعلام باستحقاقهِ للعمل وكونه اهلاً لهُ والتماسه لهُ كما هو جارٍ الان . واولى اَي احق . والمدار محل الدوران ويريد بهِ هنا الرجوع . والبريد هو الذي يقال لهُ الان بوسته وعمله خطة نقل الاخبار والرسائل ونحوها . والمخاطبة بالكاف ان يخاطب بكاف الخطاب مفرداً فانهُ يشعر بالاهانة وكانهُ يتهكم بهِ . ويريد بالفاضل الباقي بلا نصيب من الفضل ففيهِ اجمام والزائد في عرف النحاة هو الذي لا معنى لهُ يعني انك الفاضل بلا نصيب من الفضل وانت زيادة لا معنى لها

(٢) اَي عاملتهم بالقتل اَي اهنتهم وتحاملت عليهم بما هو مثل القتل . والديوان يريد بهِ ديوان الاحكام اَي مجلسها . واسباب السماء مراقيها او نواحيها او ابوابها . واسبابك اَي وسائلك . ولا يهابك بمعنى لا يخافك . وسلطان العلم يريد بهِ تسلطه وسطوته (٣) النمّام هو الذي ينقل الحديث لاجل الافساد اَي ليس للنمّام اعتبار . والانهاء يريد بهِ الاخبار والايصال فاذا رفعت اَي كل من

في الذَهبِ ما كنتَ إلَّا الحائكَ . ومِن جُملةِ أُولئكَ [١] . ولمَّا خرجتُ مِن مجلِس الشيخِ اسمعيلَ ورأيتُ قِيامَك الثقيلَ . ونُهوضَك العليلَ . صعدتُ السطحَ أتصفَّحُ أعلَى المواضعِ . فرأيتُ منارةَ الجامعِ أشرفَ المطالعِ . فبدرتُ أنْ أقصِدَها . ونَويتُ أنْ أصعَدَها . فإذا صِرتُ مِنها في الدَرجةِ [٢] العُليا خ .. على الدُنيا . والسلام

(٢١٣) وكتب الى ابي الفوارس الاصمّ

يُعجِبُني أنْ يكونَ الشيخُ فصيحَ اللِسانِ طَويلَهُ . حسَن البَيانِ جَميلَهُ . ولا يُعجِبُني أنْ يطولَ لِسانُهُ حتَّى يَلحَسَ بِهِ جَبينَهُ ويَضرِبَ بِهِ صدرَهُ فخيرُ الأُمورِ أوساطُها . وأمامَ الساعةِ أشراطُها . والغايةُ شُؤمٌ . والاستقصاءُ لُؤمٌ [٣] ..... والسلام

الحشمة . والعشرة يراد بها حسن السلوك مع الناس . والحشمة يريد بها الحياء وانما جعلها في الراس لانها لا تظهر الّا في الراس من غض النظر وخجل الوجه وعدم التكلم بما لا يليق ونحو ذلك فبهِ قوام الحياء وتحقيقه . والحيفة يراد بها جثة الميت . والسبيل هو الطريق . والطائع يريد بهِ الخليفة الطائع لله العباسي . ويل مجهول من البول اي اذا فعل ذلك على طريق الخليفة فمن يكون الجيفة أي الحقير القذر . أي ان عمل هذا الرجل في غاية القذارة ويصفع بالبناء للفاعل او المفعول . والوزارة هي خطة الوزير وهو الوكيل المطلق عن السلطان في تنفيذ الاوامر والنواهي وايصالها الى العمال وتقليدها توليتها

(١) اولئك اي الحاكة أي لم تخرج عن هذا الوصف . والحائك هو النساج أي لو كانت صفتك نسج الدر في الذهب ما خرجت عن وصف الحائك (٢) الدرجة أي المرقاة . واصعدها أي اصعد اليها . والمبادرة هي الاسراع الى القصد . والمطالع جمع مطلع وهو مكان الطلوع . واشرف اي اعلى . والمنارة هي المئذنة . واتصفح أي انظر الى ارفع مكان واصلهُ النظر الى صفحات الوجوه . والنهوض هو القيام . والعليل الضعيف . والثقيل هو الذي يثقل على الناس يعني لما رأيت فرط كبرك صعدت الى اعلى مكان وفعلت ما هو اهانة للدنيا حيث تقدم فيها مثل هذا الرجل الحائك

(٣) الاستقصاء هو تتبع الامر الى بلوغ غايته . والشؤم هو الفال القبيح . وغاية الشيء نهايته وانما كانت شؤماً لانها تنذر بالزوال . والاشراط هي العلامات جمع شرط بالتحريك . وامام بمعنى قدام أي علامات الساعة تكون امامها قبل قيامها . والاوساط جمع وسط وهو المتوسط بين الشيئين . والقفا مؤخر العنق . ويلحس أي يمس بهِ جبينه . والبيان هو المنطق الفصيح . وفصاحة اللسان اتيانه بكلام فصيح اي سالم من التعقيد والنفرة والغرابة ومخالفة القياس يعني انهُ يعجبهُ ان يكون اللسان فصيحاً

(٢١٤) وكتب الى الشيخ ابي الحسن الشبلي

إحدى عشرةَ ليلةً كنتُ حدَّثتُك يا شيخُ حديثَها والضُحى . إنَّ لحيتَك لَمن تلكَ اللِحى . يا شؤمُ البَقرةُ تَرِدُ وأنا لا أَشعُرُ . وتَصدُرُ وأنا لا أخبرُ . هَبْني لا أعلمُ بقُدومِك أَلَمْ تعلَمْ بمَقامي . وهَبْني لَمْ أُبالِ بسِبالك [١] أما تخافُ مَلامي . وهَبْني لَمْ أَنشَطْ لِقائك أَلَمْ ترغَبْ في سَلامي . واللهِ لولا شفيعُك مِن القلبِ . لربطتُك معَ الكلبِ . ولكن لاحِيلةَ وصدْري حِصارُك وكُلِّي أنصارُك [٢] . والسلامُ

(٢١٥) وكتب الى الخطيب يمازحهُ

المجلِسُ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الخطيبِ لا يَطيبُ إلَّا بالمُساخَرةِ . والخطيبُ فضيحةُ الدنيا ونكالُ الآخرةِ . وقد حضَر الخطيبُ كان . فلْيحضُر الخطيبُ الآنَ . لِنحرُثَ على فَدَّانَينِ . تصديقًا لِقولِ اللهِ تعالَى ومِن البَقرِ اثنَينِ [٣]

(٢١٦) وكتب ايضًا الى المعدل ابن احمد

تصبِّحُنا الأيَّامُ كُلَّ صَبيحةٍ بِبادرةٍ تَربو على أَخَواتِها [٤]

حسن البيان لا ان يكون مفرطًا في الطول بحيث يفعل بهِ ما ذكر فان ذلك ليس من الفصاحة في شيء وهو جزا بالشيخ ويتهكم بهِ (١) السبال جمع سبلة وقد تقدم المراد بها غير مرة . ومقامي محل اقامتي . وتصدر بمعنى ترجع . ولا اشعر بمعنى لا اعلم . والبقرة واحدة البقر وكانهُ يعني بها هذا الشيخ كانهُ لجهلهِ وثقالة طبعهِ بقرة . واللحى جمع لحية وهي الشعر المحيط بداثرة الوجه . والضحى جمع ضحوة والواو هنا واو القسم أي وحق الضحى والضمير في حديثها يعود الى معلوم من المقام وهو القصة او القضية التي بينها ونحو ذلك (٢) اَي كل جزء مني ناصر لك ومعين على ما تريد والحصار هو المنع . والحفظ اي حفظ لهُ وهو في صدره وكل جزء منهُ يقوم بنصره . ولربطتك اي لقرنتك معهُ أي لولا ما لك في قلبي من المحبة التي تشفع بك لفعلت ما ذكر . ولم انشط اي لم اخفّ وارتح للقياك . والمعاني واضحة (٣) اَي في سورة الانعام يعرض ان كلا الخطيبين من البقر التي تصلح لحرث الارض . والفدان هو الثور او الثوران يقرن بينهما للحرث ولا يقال للواحد فدان وهو الة الثورين والجمع فدادين وابو الفضل مشى على الاطلاق الاول فلذلك ثناه فقال على فدانين ويحتمل ان كان اسم الخطيب او فعل ماضي تكملة للسجع فكأنهُ قال وقد كان حضر الخطيب . والنكال هو العذاب . والمساخرة هي مفاعلة من السخرية وهي الهزء ويريد بها فعل ما يضحك منهُ في المجلس وكانهُ يذم الخطيبين ويجزأ بهما واياهما ثوران (٤) الاخوات جمع اخت يريد

وكانتْ تُطيرُ الطيرَ عن وكناتِها فصارتْ تُزيلُ الهامَ عن سكناتِها[1]

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم الراجعُ في هِبَتِهِ كالراجعِ في قيئِهِ ثُمَّ اختلفَ العلماءُ فيمَن وهَبَ مِن مالِهِ . وأعطى مِن حَلالِهِ . ثم رجَع في نوالِهِ . فقالَ أبو حنيفةَ مكروهٌ قبيحٌ . وقال الشافعيُّ حرامٌ صريحٌ[2] . وقلتم إنَّهُ حسنٌ مليحٌ . ولِكُلٍّ أصلٌ وترجيحٌ . وتأويلُ الخبرِ صحيحٌ . يقولُ أبو حنيفةَ القيءُ وإنْ كانَ رجيعًا . وكانَ اكلُهُ قبيحًا شنيعًا . فليسَ بحرامٍ ويقولُ الشافعيُّ وردَ الخبرُ موردَ النهيِ[3] . ولا شيءَ في بابِهِ للقيءِ . وتقولونَ القيءُ لِمَن قاءَهُ . لا لِمَن شاءَهُ . ونحنُ أولى بهِ مِن الكلبِ وإنْ ساءَهُ . وردَ عليكَ كتابٌ مِن سُلطاني بأنْ لا تتعرَّضَ لِضياعي بوجهٍ ولا تُطالِبَ اكرَتي[4]

بها الشبيهة . وتربو بمعنى تزيد . والبادرة ما يبدر من حدتك في الغضب من قول او فعل . ويريد بها ما يبدر من نوائبها وحدثانها . وكل صبيحة بمعنى كل يوم أي في اولهِ

(١) والسكنات جمع سكنة ويريد بها محل سكون الهامِ . والهام اسم جمع هامة وهي اعلى الراس ويريد بها الراس بتمامهِ . والوكنات جمع وكنة بتثليث الواو عش الطائر كالوكون والوكنة بضمتين . والموكن كالمنزل والجمع اوكن ووكن ووكون . ووكن الطائر بيضه وعليهِ يكنه اذا حضنه والطير جمع طائر . يعني ان الايام تصبحنا كل يوم بنائبة تزيد على نظائرها فكانت تنفر الطائر عن محلهِ ثم صارت تنزل الرؤوس ويريد انها عظمت جدًّا (٢) الصريح هو الذي لا مجال للنظر فيهِ ولا يحتمل التأويل . والحرام ما ثبت حرمته بدليل لا شبهة فيهِ والرجوع في الهبة ليس كذلك فلا جرم كان قول ابي حنيفة النعمان ابن ثابت امام المذهب بكراهتهِ صوابا ولم يقل بحرمتهِ لعدم ورود الدليل القطعي فيهِ بخلاف قول الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس امام المذهب وكانهُ لا يشترط في الدليل ما ذكرناه بل يكفي عنده لثبوت الحرمة مطلق الدليل . والنوال هو العطاء . والقيء ما يخرج من المعدة من الفم من طعام ونحوه والراجع فيهِ هو الذي يا كلهُ ثانيًا واكلهُ محظور لانهُ نجس (٣) أي عن الرجوع في الهبة لكنهُ ليس بصريح وبمثلهِ لا تثبت الحرمة . والشنيع من الشناعة وهي افظع القبح . والرجيع معلوم والقيء ليس برجيع حقيقة وهو مختلف في نجاستهِ اذا قاء فور تناوله الطعام والاصل ما يبنى عليهِ غيرهُ من الفروع والحاصل ان الحديث صحيح لكنهُ ليس نصًّا صريحًا في الحرمة وتشبيه الراجع بالهبة كالراجع بالقيء يحتمل انهُ لكراهتهِ في النفوس وبشناعتهِ وبمثلهِ لا يثبت الحرمة كما قلنا (٤) الاكرة جمع اكار وهو الذي يشق الارض بالحرث وقد تقدم غير مرة ويريد بهم وكلاءه في ضياعهِ ومزارعه الذين يقومون عليها . والسلطان من لهُ سلطة على ذلك الرجل المكتوب لهُ . وشاءهُ بمعنى اراده . والباب أي نوع ما ذكره . والضمير في بهِ

بشيءٍ فرأيتُ أنْ أُصالِحَك على النصفِ مِن مالِ الأَحداثِ . ووَجدتُ الصُلحَ جائزًا في مال الميراثِ . فامضيتُ الصُلحَ وأَدَّيتُ النصفَ ثمَّ رجعتَ عَودًا على بدءٍ[1] تَطلبُ ما بَقيَ فبعثتُ إليكَ ثلاثةَ دَنانيرَ مُتَّقيًا شرَّكَ فحرَس اللهُ هذهِ الدَنانيرَ . ورَزقنا منها الكثيرَ . إنَّها تفعَلُ ما لا يَفعَل التوراةُ والإنجيلُ وتُغني ما لا يُغني التأويلُ والتَنزيلُ[2] . وتُصلِحُ ما لا يُصلِحُ جبريلُ وميكائيلُ فأمَّا الأَميرُ والشيخُ الجليلُ . ومَنشورُهما الطويلُ . فنَسأَلُ اللهَ سِترًا جميلًا . وسُبحانَ اللهِ بُكْرةً وأَصيلًا[3] . والسلامُ

(٢١٧) وكتب الى الفقيه ابي الحسن الظريف

مَن اُستلأَمَ في أُخوَّةٍ . أَو قصَد في مُروَّةٍ . فالفَقيهُ السابقُ الى كلِّ كريمٍ مِن الخِصالِ . المُبتهجُ بكلِّ نَبيهٍ مِن الكَمالِ . الحالي بكلِّ مأثرةٍ غرَّاءَ . العاطلُ عن كلِّ فاحشةٍ عَذراءَ . إنْ ذُكِرَ الجَمالُ طلَعَ بَدرًا . أَو السخاءُ زخَرَ بَحرًا[4] أَو العميدُ رَسَخ صخرًا . أَو الرأيُ أَسفرَ فجرًا أَو الحياءُ

يرجع الى الفيء . يعني ان الكلب يرجع في قيئهِ فيتناولهُ بعد ما قاءه فهذا الرجل احق بهِ وكانهُ اسقط عنهُ شيئًا من ضرائب ضياعه ثم رجع بهِ وطالبهُ بادائه فلذلك سلك هذا الاسلوب في الكتاب اليهِ

(١) البدء هو الابتداء أي عدت ثانيًا بعد ما ابتدأت اولاً . وعودًا مفعول مطلق لرجعت مثل قعدت جلوسًا . والنصف يريد بهِ نصف المرتب . وامضاء الصلح ابرامه . والصلح هو قطع الخصومات ورفع المنازعات وهو جائز في كل دعوة مال لا في خصوص الميراث وكان هذا الرجل صالح ابا الفضل على اداء النصف واسقط عنهُ النصف الثاني ثم بعد ما ابرمهُ رجع بهِ

(٢) التنزيل هو كتاب الله المنزل الجليل . والتأويل هو توجيه المشكل وتفسيره . والانجيل هو احد الكتب السموية المنزل على سيدنا عيسى عليهِ السلام . والتوراة هو الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليهِ السلام . أي ان الدنانير تقضي الحاجات وتفعل على زعمهِ في دفع شر الظلمة ما لا تفعل الكتب السموية وتغنى غناءً لا يغنيه تأويل الكتاب الجليل

(٣) الاصيل هو العشي جمعهُ اصل بضمتين واصلان بضم الهمزة واصل بمدها واصائل وربما قيل في تصغير اصلان اصيلال . والبكرة بالضم الغدوة كالبكرة محركة واسمها الأبكار . والمنشور كتاب نحو السلطان والوالي . وغيرهما أي ان الدنانير تصلح الاشياء ما لا يصلحهُ جبريل وميكائيل على زعمهِ . واما الامير والشيخ وما كتب بهِ فلا يغني شيئًا بدون الدنانير فلذلك سأل الله تعالى الستر الجميل

(٤) زخر البحر كمنع زخرًا وزخورًا . وتزخر اذا طمى . والعذراء هي البكر .

رشح خمرًا . أو الذكاء توقّد جمرًا . وقد وصلت كتبُه تترى . وما تأخّر الجوابُ عنها لعذر إلّا عادة كسل لبسني عليها الإخوانُ قبلَه . وإنْ لم يكونوا مثلَه[1] . ولم يبلغوا فضلَه . وأرجو أنْ يكونَ هذا الكتابُ لما خرقَه الكسلُ رفوًا . ولما جرحه التهاونُ أسوًا . وقد نهض أبو فلانٍ وهو مني بمنزلة العينِ واليدين وأوصيتُه أنْ لا يُغِبَّ[2] زيارتَه يومًا وكما أوصيتُه كذلك أوصي الفقيهَ أنْ لا يألوه معاضدةً ومراغدةً إنّه بصددِ شغلٍ لبلدِه . فليجمعْ يدَه الى يدِه . في كلّ ما هو بصددِه . ومما أخبرُه به ما أجريتُ بحضرةِ الشيخِ من حديثه وقرأتُه عليه من كتابه وشحذتُ عزمَه[3] فيه من اصطناعِه وصوّبتُ رأيَه

وبريد بالفاحشة العذراء التي قل مرتكبها وهو كناية عن عظمها . والعاطل بمعنى الخالي واصلهُ الخالي من الحلية . والغراء هي البيضاء . والمأثرة بمعنى المكرمة . والحالي هو المتحلي من الحلي . ونبيه صفة لموصوف محذوف اي بكل فعل نبيه او وصف . والنبيه ضد الخامل . واستلأم بمعنى لبس لامته . يعني ان من تحصن باخوة او قصد امرًا في مروءة فهذا الفقيه المقصود بالاخوة والمروءة لانهُ سابق الى كل كريم من افعاله الى آخر ما ذكره

(١) اي وان لم يكن اولئك الاخوان مثلهُ فهم دونه بدرجات او يريد انهم فوقه ففيه ابهام . والاخوان جمع اخ للصحبة . ولبسني عليها اي احتمالي على عادة الكسل التي بي ولم يؤخذني عليها ويريد انهُ لا عذر لهُ عن تأخير الجواب الّا ما اعتاده من الكسل المقبول من اخوانهِ . وتترى بمعنى متواترة يقال : جاؤا تترى وينوّن واصلها وترى أي جاءوا متواترين اي متتابعين . وتوقد بمعنى اشتعل . والذكاء هو حدة الذهن والفطنة وسرعة الادراك . والرشح هو التنقيط . واسفر بمعنى طلع . ورسخ اي ثبت . والعميد بمعنى المعمود اي المقصود . وبدرًا وبحرًا وما عطف عليهِ منصوبة نصب المفعول المطلق على حذف مضاف أي طلع طلوع بدر وزخر زخور بحرٍ ورسخ رسوخ صخر الى آخره او هي احوال بمعنى طلع مشبهًا للبدر او مشبهًا للبحر او معمول لحال محذوفة أي مشبهًا او حاكية ونحو ذلك

(٢) الغب في الزيارة ان تكون كل اسبوع ومن الحمى ما تأخذهُ يومًا وتدعهُ يومًا وقد اغبتهُ الحمى واغبت عليهِ والمراد بهِ عدم تأخير الزيارة . ومراده بمنزل العين واليدين انهُ آلة النظر والقوة والبطش . والاسو هو مداواة الجرح يقال : اسا الجرح اسوًا واسًا اذا داواه وبينهم اصلح . والاسو كعدو واذاء الدواء والاسي هو الطبيب وجمعه اساة واساء . والتهاون هو التكاسل . وجرحه بمعنى اثر بهِ . والرفو هو الخياطة . وخرقه بمعنى قطعه والمراد اثر بهِ الكسل كتأثير الخرق

(٣) عزمه اي تصميمه على الفعل . وشحذ بمعنى احد يقال : شحذ السكين كمنع اذا احدها كاشحذها وقد شبه عزمه بالسيف واستعاره لهُ . والشحذ تخييل . والصدد هو القصد وجمع يده الى يده كناية عن الاتحاد معهُ والتعاون على فعل الخير . والمراغدة مفاعلة من الرغد وهو

فيهِ من اختيارهِ وأبو فلانٍ يقومُ بوصفهِ وما أسرَّني بكتابهِ واردًا . ورسولهِ قاصدًا . وحديثهِ جاريًا وخيالهِ طارقًا فليُهدِ منها ما استطاعَ إنَّ لكلِّ موقعًا [١] وللفقيهِ فيما يراهُ التوفيقُ والسدادُ إن شاءَ اللهُ تعالى

(٢١٨) وكتب الى طاهر الداوردي يُهنئهُ بابنٍ لهُ

حقًّا لقد أنجزَ الإقبالُ وعدهُ . ووافقَ الطالعُ سعدهُ . وإنَّ الشأنَ لفيما بعدهُ . وحبَّذا الأصلُ وفرعهُ وبُورِكَ الغيثُ وصوبهُ وأينعَ الروضُ ونورهُ وحبَّذا سماءٌ أطلعتْ فرقدًا . وغابةٌ أبرزتْ أسدًا [٢] . وظهرٌ وافقَ سندًا . وذكرٌ يبقى أبدًا ، ومجدٌ يُسمَّى ولدًا . وشرفٌ لُحمةً وسدًا :

أنجبَ أيَّامُ والداهِ بهِ إذ نجلاهُ فنعمَ ما نجلا [٣]

شهابُ ذكاءٍ . وبدرُ علاءٍ :

العيشة الواسعة الطيبة . والفعل كسمع وكرم . ومعاضدة مفاعلة مأخوذة من العضد وهو التقوية . ولا يألوه أي لا يمنعهُ واصل الالو بمعنى التقصير وقد تقدم

(١) الموقع بمعنى الوقوع . وليهد من الاهداء وهو اعطاء الهدية . والطارق هو الاتي ليلًا . والحديث الجاري بمعنى المتداول بيننا واردًا وما بعده نصب على الحال ممَّا قبله . وما اسرني يريد بهِ التعجب . والاصطناع هو صنع الجميل والمعروف معهُ (٢) ابرزت أي اطلعت واظهرت والغابة هي مكان الاسد . والفرقد هو النجم الذي يهتدى بهِ وهما فرقدان وجاء في الشعر مثنى ومفردًا ويقال لهُ الفرقود ويطلق الفرقد على ولد البقرة الوحشية كالفرقود . والنور هو الزهر وقيل الابيض منهُ وقد تقدم . وابنع بمعنى ادرك جناه . والصوب هو المطر . وقوله ان الشأن لفيما بعده أي ان الامر العظيم يكون بعد ولادته من مظاهر النجابة والكرم . وانجز بمعنى وفى . والاقبال يراد بهِ اقبال الخير ونحوه وكانهُ يشير الى مطلع قصيدة ابي محمد الخازن يهني بها الصاحب بن عبد البسيطة الشريف ابي الحسن العباد بن علي الحسني وهو قوله :

بشرايَ قد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وجاء منها قوله وهو معنى بديع :

لم يتخذ ولدًا الَّا مبالغةً في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

(٣) النجل هو الولادة يقال نجله ابوه اذا ولده . والنجل هو الولد ويطلق على الوالد فهو من الاضداد . وانجب والداه بهِ أي اتيا بنجيب . والسند هو ما يستند عليهِ وهو يناسب الظهر اي معتمدًا يقوى بهِ الظهر . والسدى خيوط الثوب طولاً . واللحمة خيوطه عرضًا وقد تقدم ذلك

ووَجداهُ ابنَ جَـلا أبيضَ يَدعو الجَفَلَى
لِمثلِـهِ أولى فـلاَ إذَا النَدِيُّ احتفَلا (١)

(٢١٩) ﴿ وكَتَب الى ابي المظفر فى شان ابيهِ ابي الحسن البغوي ﴾

يبلُغني أنَّ أباهُ دائمُ العبثِ بِلَحمي . والتَنقُّلِ بِشَتْمِي . وأنَّهُ حسَنُ البَصيرةِ في بُغْضي . كثيرُ التَناوُلِ مِن عِرْضي . ولَعمرُ اللهِ إنَّ دمَ الصَديقِ لا يُشرَبُ على الريقِ . ولحمَ الوريدِ . لا يصلُحُ لِلقَديدِ . والوليُّ لا يُقلَى . ولا يُتَّخـذُ لحمُهُ نَقْلًا . بالقَدْحِ (٢) . وعلَى إملائِنا بالجرْحِ . أو يقصُرُ سعيُهُ ويَتداركَهُ وَهنُهُ فيعلَم أنَّ مَن أملَى من مَقاماتِ الكُديةِ أربعمائةِ مَقامةٍ لا مُناسبةَ بينَ المَقامتَينِ لفظًا ولا معنًى وهو لا يقدِرُ مِنها على عَشرٍ حقيقٌ ألَّا نُهاجَ (٣) لِكشفِ عُيوبِهِ . والسلامُ

---

(١) الاحتفال هو التجمع وتحفل المجلس اذا تزين . والندي هو مجتمع القوم ومتحدثهم كالنادي والندوة والمنتدى وقيل هو مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيهِ وقيل مجتمعهم نهارًا . ولمثله متعلق بمحذوف اي لمثله تصاغ التهاني ونحوها . واو لا اي او لا يكون مثله فلا تصاغ لهُ التهاني لكن اولى في النسخ التي بيدي بالياء فهو بمعنى احق اي لمثلهِ صوغ التهاني اولى فلا يحسن ان تصاغ لغيرهِ . والاولى اولى . والجفلى هي الدعوة العامة . وابيض يراد بهِ انهُ شريف عريق النسب ويعني بهِ بياض الاصل والعرض ونحوهما . وابن جلا اي ابن رجل جلا الامور واوضحها . ويراد بابن جلا الواضح الامر كابن اجلى او هو رجل معلوم متمثل بهِ لكل واضح (٢) القدح هو الطعن بالشيء يقال قدح بهِ اذا طعن في عرضهِ ورماه بوصمهِ . والنقل هو ما يتنقل بهِ اي ما يؤكل على الشراب ونحوه . ولا يقلى بمعنى لا يبغض اي لا يوضع في المقلاة على النار . والولي هو الصاحب والموالي . والقديد خلاف الطري من اللحم ونحوه . والوريدان عرقان في العنق والجمع اوردة وورود . ولا يشرب على الريق معناه لا يتناول ابتداء كل شيء واصلهُ ان يشرب الانسان عند ما يقوم من النوم قبل ان يتناول طعامًا . والتناول يراد بهِ هنا الشتم . والعبث هو اللعب . ويراد بلحمه لحم نفسه . والتنقل بشتمه كناية عن جعل شتمه كالنقل في تناوله في اوقات لهوه . يعني لا يحسن ذم الصديق ولا يليق بهِ ان يقدح بعرضهِ فهذه الفقر مترادفة المعنى والمراد بها شيء واحد وهو شتمهُ في قفاه (٣) الانهاج هو الايضاح يقال: انهج بمعنى وضح واوضح يلزم ويتعدى اي حقيق الايضاح بكشف عيوبهِ ويحتمل ان الا اصلها ان لا وضاح مضارع هاج مجهول . وعشر بمعنى عشر مقامات . والمقامة تطلق على المجلس وعلى ما يجرى فيهِ من الكلام . ويريد بعدم المناسبة بينهما ان معاني كل واحدة والفاظها لا تعلق لها بالاخرى ولا ارتباط معها فكل واحدة من هذه المقامات نسيج واحده وقل من يقدر على الاتيان بذلك . وقوله اربعمائة هكذا قد

(٢٢٠) ﴿ وكتب الى بعض اخوانهِ في شان ابي الحسن المحتسبي ﴾

بلَغني أَطالَ اللهُ بقاءَكَ أَنَّ فاضلًا يُكنَّى أَبا الحسَنِ مَعدودًا في نُزُلِ الكُتَّابِ . وفُرَجِ أَهلِ الفضلِ والآدابِ . أُنتدَبَ لِمُلاقاتي وبيني وبينَهُ مَهامهُ فِيحٌ وما شكَكتُ أَنَّا إِذا وردنا نيسابورَ أَستقبَلَنا مَراحلَ بفضائلِهِ . وتلقَّانا فراسِخُ[1] بمسائلِهِ . وقد وَردناها فلا ارضَ أَستقبالٍ قطَعَ . ولا قوسَ نِضالٍ نزَعَ . ولا بابَ سُؤلٍ قرَعَ . وما زِلْنا نَنتظرُ نَشاطَهُ لِما أَسلفَ . حتَّى أَخلفَ . ونُصرتَهُ لِما بذَلَ . حتَّى خذَلَ[2] . واهتزازَهُ لِما أَقدَمَ . حتَّى أَحجمَ . وقِيامَهُ لِما وعَدَ . حتَّى قعَدَ . ووَفاءَهُ فيما قالَ . حتَّى أَستقالَ . وإِقدامَهُ على ما نذَرَ . حتَّى أَعتذَرَ . فهو أَيَّدهُ اللهُ وإِنْ لَمْ يَستقِل بلِسانِ قَوْلِهِ . فقد أَستقالَ بلِسانِ فِعلِهِ[3] . وإِنْ لم يَعتذِرْ في ظاهرِ أَمرِهِ . فقد أَعتذَرَ في باطنِ

تواتر ان عدتها ما ذكرهُ لكن لم يوجد منها بين ايدي الناس الّا نحو خمسين مقامة وقد طبعت حديثاً في مطبعة الجوائب وشرحها العالم الفاضل الشيخ محمد عبده المصري شرحاً بديعاً كشف عن معانيها واغراضها وهو شرح مبتكر اذ لا نعلم ان لها شرحاً سواه مع غموض كثير من اغراضها . وقد كلفه شرحها حضرات الآباء اليسوعيين وطبعوها بنفقتهم . والاملاء هو الالقاء . والجرح يراد بهِ ما اريد بالقدح . والوهن هو الضعف او يقصر بمعنى الى ان يقصر فهو منصوب بان مضمرة اي ما زال دأبهُ ذلك الى ان يقصر سعيه الى آخر ما ذكرهُ

(١) الفراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل مقدر بنصف ساعة تقريباً وقد تقدم . واستقبلنا بمعنى قابلنا . والفيح جمع فيحاء وهي الواسعة والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد القفر . وانتدب اي خف لمقالاتي . والفرج جمع فرجة وهي من فرج الحائط ونحوه . ونزل بضمتين المنزل وما هيء للضيف . والطعام ذو البركة . والفضل هو العطاء والمراد بهِ من جماعة الكتاب واهل الفضل والادب

(٢) الخذلان هو القعود عن النصر يقال خذلهُ اذا قعد عن نصره . والنشاط هو الخفة والارتياح . وقرع الباب طلب الفتح بالدق عليهِ بحلقة ونحوها . ونزع القوس مدها . والنضال مصدر ناضله مناضلة ونضالاً اذا باراه بالرمي . يعني انهُ قعد عن استقبالهِ بعد ما انتدب نفسه لذلك فلم يسر الى لقائهِ ولم يحل معهُ في البحث ولم يسألهُ واخلف في قولهِ ورجع في ما اسلفهُ وخذل من ينتظر نصرته

(٣) استقال اي طلب الاقالة والمسامحة عمَّا بدر منهُ اولًا بقعوده عن المبادرة الى ما ندب نفسه اليهِ ولم يصرح بالاستقالة بقولهِ بل فعل ما يفيدها وفي لسان فعلهِ مشاكلة للسان قوله . والنذر معلوم ويعني بهِ ما عزم عليهِ من استقبالهِ . والاحجام هو التأخر عن الاقدام . والاهتزاز هو الارتياح والنشاط اي لم يقم بما عزم عليهِ من الانتداب لاستقبالهِ

سرّه . ولا أعلَمُ ما الذي نَهاهُ . كما لا أعلَمُ ما الذي أغراهُ . وما أعرِفُ السببَ في نُشوزِهِ . كما لا أعرِفُهُ في بُروزِهِ . ولعلَّ العِلَّةَ في عذرِهِ الآن . كالعِلَّةِ في نَذرِهِ كانَ[1] . ومَن طلَبَ لِغيرِ ارَبٍ . هرَبَ لغيرِ سببٍ . ومن شهرَ سيفَهُ قبلَ الحرْبِ . أغمدَهُ قبلَ الضرْبِ . ومن حارَبَ لِغيرِ إحْنةٍ . صالحَ بغيرِ هُدْنةٍ . وما أحسنَ البِناءَ على القاعدةِ . وأقبحَ الصَلَفَ تحتَ الراعدةِ[2] ورحِمَ اللهُ الجاحظَ فقدْ ضرَبَ حالي معَ هذا الفاضلِ في قالبِ فِضَّةٍ ظَريفةٍ . وحكاها في مَعرِضِ أعجوبةٍ لَطيفةٍ . وذكرَ في كِتابِ طبائعِ الحَيوانِ أنَّ فأرَتينِ خرَجا مِن نَقبَينِ[3] . فتوعَّدَ كلٌّ منهما صاحبَهُ وجعلَ يَهزُّ رأسَهُ ويَرفعُ صدْرَهُ ويَخبِطُ ارْضَهُ ويَحرِقُ نابَهُ ثُمَّ هرَبَ كلٌّ من صاحِبِهِ مِن دونِ اللقاءِ فآوَى الى جحْرِهِ وقد كانَ عجِبَ مَن رآهما في ذلك الفِرارِ . عَقيبَ ذلك الضِرارِ[4] . وذلك الهرَبِ . تِلْوَ هذا الطلَبِ . وتلكَ الشماسةِ . بعدَ هذه

---

(١) كان هنا تامة وجملتها حال من نذره والعلة هي السبب الباعث على الفعل . والبروز هو الظهور . والخروج والنشوز هو الخروج عن الطاعة ومطلق الخروج . والاغراء هو الحض على فعل شيء محبوب . والاعتذار هو اقامة العذر واظهاره عن القيام بما نذر أي كان فعله في باطن الامر اعتذارًا وان لم يعتذر بالقول (٢) الراعدة فاعلة من الرعد . والصلف قلة الخير والبركة ومجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا ورب صلف تحت الراعدة مثل يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوم به او البخيل المتحول او المكثر مدح نفسه ولا خير عنده او للمكاثر . والقاعدة هي الاصل الذي يكون اسفل البناء ونحوه . والهدنة هي الفترة بين المتحاربين والمصالحة . والاحنة بالكسر هي الحقد والغضب . وشهر السيف سله . والارب هو الحاجة والعقل ويطلق على غير ذلك والمعنى واضح

(٣) النقبين تثنية نقب وهو الثقب في الارض وغيرها جمعه انقاب ونقاب . والفأر هو الجرذ وكتاب طبائع الحيوان الفهُ ابو عثمان الجاحظ بين فيهِ طبائع الحيوان وذكر فيهِ نوادر قيلت عن الحيوان وهو بديع غريب في بابهِ . والعجوبة أي يعجب منها المطلع عليها او تعجبهُ او غريبة يضحك منها . والقالب هو ما يصب بهِ غيره ويراد بهِ المثال وهو المراد هنا . وضرب أي بين أي جعل واقعة هذين الفأرين مثالًا لحال ابي الفضل مع هذا الكاتب (٤) الضرار مصدر ضاره مضارة وضرارًا أي فعل كل من المضارين ما يضر الاخر . والجحر هو ثقب الفار ونحوه كالهوام والسباع . واللقاء بمعنى المبارزة في ميدان الحرب . وحرق نابه يحرقه من باب نصر وضرب اذا صحقهُ حتى سمع لهُ صريف أي صوت . يعني ان كلًّا من ذينك الفارين ابرق وارعد وقام وقعد واستعدَّ للقتال واقدم على النضال

الحماسةِ . ولو شاهدَ هذا النفارَ . لَنَسِيَ الفارَ . وما أَلُومُ هذا الفاضلَ على بِساطِ شرٍّ طَواهُ . وموقِدِ حربٍ اجتَواه[1] . لكنّي أَلومُهُ على ما نَواهُ . ثم لم يبلُغْ هواهُ . وأَرادَهُ . ثمَّ لمْ يُورِ زِنادَهُ . ورامَهُ . ثمَّ لمْ يبلُغْ مَرامَهُ . فأَقول قد ضرب فأَينَ الإيجاعُ . وأَنذرَ فأَينَ الإيقاعُ . وهذي بَوارقُهُ . فأَينَ صواعقُهُ وذاكَ وَعيدُهُ . فأَينَ عَديدُهُ . وتلكَ بُنودُهُ . فأَينَ جُنودُهُ . وهذي مَعاهدُهُ فأَينَ عُهودُهُ[2] . وما أَهولَ رَعْدَهُ . لو أَمطرَ بَعدَهُ . ولا كُفْرانَ فلَعلَّهُ أَشفقَ على غريبٍ أَن يظْهرَ عوارُهُ . وإنْ طارَ طَوارُهُ . فأَمسكَ عن مُعاياتِهِ وإنْ قصَدَ هذا القصْدَ فقد أَساءَ الى نفسِهِ من حيثُ أَحسنَ اليَّ . وأَجحفَ[3] بفضلِهِ مِن حيثُ أَبقى عليَّ . وأَوهمَ الناسَ أَنَّهُ هابَ البحرَ أَنْ يخوضَهُ . والاسدَ

ثم انصرف كل منهما الى جحره بدون حرب وهكذا حال ابي الفضل مع هذا الرجل

(١) الاجتواء مصدر اجتوى الشيء اذا كرهه . وطي البساط كناية عن ابطال ونقض ما عزم عليهِ وفي بساط شرّ استعارة بالكناية حيث شبه الشرّ بمنزل ونحوه واستعاره لهُ . والبساط تخييل . والطي ترشيح . والحماسة هي الشجاعة . والاحمس هو الشجاع كالحميس والحمس . والشماسة هي الاستعصاء من شمس الفرس اذا منع ظهره فهو شامس وشموس والمراد بها القوة والشدة . والتلو بالكسر ما يتلو الشيء أي يتبعهُ أي يتعجب من حال ذينك الفارين حيث سكنا بعد تلك الشدة والاقدام

(٢) العهود جمع عهد بمعنى المعاهدة . والمعاهد جمع معهد يطلق على مكان العهد وزمانه . والجنود جمع جند بمعنى الجيش . والبنود جمع بند وهو العلم الكبير . والوعيد جمع الوعد بالشر . والبنود جمع بند وهو العلم الكبير وخيل مستعملة . والعديد بمعنى الكثير وبمعنى العدّ والندّ والقرن والمعدود . والصواعق جمع صاعقة وقد تقدم المراد بها . والبوارق جمع بارق . والايقاع مصدر اوقع بهِ اذا اوجد بهِ فعل المكروه . والايجاع مصدر اوجعهُ اذا اله . وايراء الزناد هو اخراج النار منهُ . وهواه أي ما يحبهُ او ميل نفسه . ونواهُ اضمرهُ في سرهِ . يعني انهُ لم يلمهُ على ذلك لكن يقول لهُ انهُ لم يحقق افعاله بل كان قولًا يذهب بالرياح (٣) الاجحاف بالشيء هو الذهاب بهِ . والمعاياة هو الاتيان بما يعيا بهِ أي يعجز عن ادراكهِ . والطوار هو ما كان ممتدًا من الدار ويطلق على ما كان على حدّ الشيء او بحذائهِ كالطور والطور . وطار الطائر اذا حرك جناحه في الهواء . والعوار هو العيب وما يستحيا من اظهاره . والاشفاق هو الخوف والكفران الجحود . يعني ان رعدهُ كان هائلًا لو تبعهُ مطر أي لو فعل ما توعد بهِ والاشارة بهذا الى الاشفاق والامساك عن معاياته فهو يسيء بذلك الى نفسهِ حيث يتبين به انهُ احجم عن منازلهِ وان احسن بذلك الى ابي الفضل

أَنْ يَروضَهُ . والحَيَّةَ أَنْ تطوقَهُ والسمَّ أَنْ يَذوقَهُ وظَنَنْتُ غيرَ المظنونِ بفضاهِ بعدَ أَن شرِقْتُ بكأسِ الغمِّ[١] مِن أَجلِهِ . وهجَرتُ الوسادَ مِن خوفهِ وبينا أُنشِدُ :

إِنَّ جَنْبي عنِ الفِراشِ لَنابِ[٢]

حتَّى انشدتُ : طابَ ليلي وطابَ فيهِ شَرابي[٣]

وبينا أقولُ : ما لِقلبي كأَنَّهُ ليسَ مني[٤]

حتَّى قلتُ : أَينَ مَن كانَ قائلًا أَنأَعني[٥]

ومَن وقَع بما لَمْ يكتسِب . نجا مِن حيثُ لم يَحتسِبْ . وما أَحسنَ مَنارا في هذا الفاضلِ أَنْ وجَد خِلْفَ العافيةِ فامتراهُ . وظَهرَ السَلامةِ فامتطاهُ . ومَن أَبَى الأَيَّامَ قَبِلَ اللَيالي . ومَن عَصَى الزِجاجَ أَطاعَ العَوالي[٦] . ومَن

---

(١) بكأس الغم الكأس معلوم وفي كأس الغم استعارة بالكناية حيث شبه الغم بماء او شراب واستعاره لهُ . والكأس تخييل . والشرق وهو الغصة بالشراب ترشيح . وتطوقه بمعنى تقوى عليهِ وتصير كالطوق لهُ . ويروضه بمعنى يذلله . واوهم الناس أي ارقع في وهمهم يعني انهُ باحجامهِ عن منازلتهِ تبين انهُ جبان لا نفع بهِ حيث هاب البحر والاسد والحية وظن بهِ غير ما كان يظن قبلًا

(٢) النابي هو البعيد من نبا ينبو اذا بعد . ويريد بنبو جنبه عن الفراش عدم النوم ارقًا حيث توهم انهُ ينازل اسدًا فلمَّا تبين انهُ ينازل ثعلبًا نام ملء اجفانهِ

(٣) أَي صفا وقتي وراق لي الشراب ونمت قرير العين اذ لاشيء مما توهمه ذلك الرجل

(٤) يعني انهُ بشدة خوفهِ من ذلك الرجل طار قلبه منهُ فلم يعد يدري اين هو فكأنهُ ليس منهُ حيث فارقهُ لهول ما ظن وقوعه (٥) النأي هو البعد يعني اين الحبيب الذي كان يقول ابعد عني فليحضر فان وقتي صفا وزايلهُ الكدر اذ تبين خلاف ما كنت توهمت

(٦) العوالي جمع عالي وهو الرمح ويريد بهِ ما كان اعلاه من السنان . والزجاج جمع زج وهو الحديدة التي تكون في اسفل الرمح . والليالي يريد بها النوائب السود اي من يمتنع عن الايام البيض وقع على رغمهِ في النوائب السود ومن عصى اسافل الرماح اطاع اسنتها والمراد ان من عصى ما هو قليل من النوائب وقع في كثيرها وما هو شديد منها . وامتطاه أي علاه . وامترى الضرع اذا اخرج منهُ الدر بالحلب والخلف للشاة ونحوها . وفي خلف العافية استعارة بالكناية حيث شبهها بشاة حلوب او نحوها واستعارها لها . والخلف تخييل . والامتراء ترشيح . والمنار هو ما نصب على الطريق لاجل الاهتداء ويراد بهِ نفس الاهتداء . والاحتساب هو الاعتداد . ووقع بمعنى اصيب يعني ان من اصيب

لم يشرب كأسَ السلامةِ هنيئًا . سُقي سَجْلَ الندامةِ رويًّا . ولَنْ يعدمَ طالبُ الملامةِ عبوسًا . ولا خاطبُ الندامةِ عروسًا . ولَئن أساءَ بَدْءًا لقد أحسن عودًا ولَئنْ أوعدَ قولًا . لقد أمَّن فِعلًا . وبقيَ أن ينظِمَ على النِضالِ[1] ولا يَندَمَ على الافضالِ . فَيأتِينا من بابِ المُعاشرةِ . إنْ لم يأتِنا من بابِ المكاشرةِ . ويَنشُرَنا في الودادِ . ان لم يَطونا في بابِ الجِهادِ . اللهمَّ إلَّا أنْ يكونَ بَقِيَ في صدْرهِ غرَضٌ . أو في قلبهِ مرَضٌ[2] . ولا يجِد من امتحانِنا بُدًّا فحينئذٍ نَسأَلُهُ أنْ يستُرَ علينا ما يظهرُ لهُ وليتَ شِعري بِمَ أرادَ امتحاني . ورامَ امتهاني . فليفطُنْ أنّي غفلتُ عمَّا فطَن[3] واستَرحتُ مِمَّا تعِبَ

(٢٢١) ولهُ ايضًا

اللونُ أعدلُ شاهدٍ . والعينُ أعرفُ ناقدٍ . فليجتَلِ منّي اللونَ وشُحوبَهُ والقلبَ وخُفوقَهُ والجسمَ ونحولَهُ والأجفانَ ودَرَّها . والأنفاسَ وحَرَّها . والأفكارَ وغوصَها فواللهِ لقد تحمَّلتُ وَجْدًا لو لاقَى الصخرَ لَجابَهُ . أو الحديدَ

بشيء لم يجنه نجا من حيث لم يعتد بهِ (١) النضال هو المباراة في الرمي . والايعاد عند الاطلاق ينصرف الى الشر كما ان الوعد ينصرف الى الخير . وعودًا أي رجوعًا ويريد بهِ ثانيًا . والبدء بمعنى الاول . والعروس هي المرأة التي تزف الى زوجها . وخاطب الندامة بمعنى طالبها . وعبوس مصدر عبس اذا تجهم في وجه الطالب او هو بفتح العين لكثير العبوس أي لن يعدم طالب اللوم رجلًا عبوسًا يتجهم في وجههِ . والروي كثير الارواء . والسجل هو الدلو العظيمة مملوءة وملْ الدلو . وفي سجل الندامة استعارة بالكناية حيث شبه الندامة بالماء او البئر واستعاره لها . والسجل تخييل . والروي ترشيح . وكاس السلامة فيه استعارة بالكناية ايضًا وبيانها لا يخفى على الاديب . يعني ان من لم يمل الى السلامة ندم ندمًا كثيرًا ولقي طالب اللوم وجهًا عبوسًا كما لقي طالب الندم نجاحًا

(٢) مرض القلب يريد بهِ الحقد والضغينة . والغرض هو الحاجة أي بقي في صدره حاجة من بغضهِ والاساءة اليهِ . والجهاد مصدر جاهد جهادًا ومجاهدة اذا اجتهد في البغض لنا . والوداد هو الحب . وينشرنا بمعنى يظهر وده لنا ان لم يخف بغضنا . والباب بمعنى النوع . والمكاشرة بمعنى المضاحكة ويريد بها المصاحبة لان الصاحب يضحك الى صاحبهِ فهي بمعنى المعاشرة . والافضال بمعنى التفضل

(٣) فطن يريد ما ادركهُ بحذقهِ وفطنتهِ . والامتهان بمعنى الاذلال كالاهانة . والامتحان هو الاختبار بما هو محنة . ومعاني هذه الجمل واضحة لا تحتاج الى مزيد بيان

أذابَهُ . أو الطِفْلَ أشابَهُ . أو الكوثرَ لشابَهُ[1] . او الموتَ لهَابَهُ . والسَلامُ

(٢٢٢) ولهُ ايضاً

لا واللهِ لا أطأُ العشرةَ بَعْدَها ولا أُريدُ كرامةً . لا تحتملُ غَرامةً . ولا أقبلُ محبَّةً . لا تُساوي حَبَّةً[2] . والسَلامُ

(٢٢٣) ولهُ ايضاً

الإنسانُ يُولَدُ على الفِطْرةِ مَن طَرَفَهُ أستطرَفَهُ . ومَن لحَهُ أستملحَهُ . حينَ لا يُسمَّى قرْطَبَانًا . حتَّى يَشقَى زَمانًا . فإذا تعِب دَهرًا طويلًا . يُسمَّى كُشخانًا ثقيلًا . والضَبُّ . إذا شبَّ[3] . كانَ بالخِيارِ إنْ شاءَ سُمِّيَ لحمَ الحُوارِ . او لُقِّبَ بَرْدَ الخِيارِ . أوشُبِّهَ بالجدارِ . أو أطلالِ الدارِ . وإنْ شاءَ سُمِّيَ برُفقةِ الأحبابِ . أو زينةِ الأترابِ[4] . أو تَمْرةِ الغُرابِ . أو دُمْيةِ المِحرابِ

---

(١) الشوب هو الخلط وشابه بمعنى خلطه . والكوثر هو الكثير من كل شيء والاسلام والنبوة والرجل الخير المعطاء والسيد والنهر ونهر في الجنة تنفجر منهُ جميع انهارها . واذابه أي جعلهُ ذائباً . وجابه بمعنى قطعه . وغوص الافكار تعمقها في طلب ما تستخرجه . والدر هو اللبن والمراد بهِ هنا مطلق المائع . والنحول هو الضنى من العشق ونحوه . وخفوق القلب اضطرابه . وخفوق النجم بمعنى غروبه . والشحوب هو تغير اللون من هزال او جوع او سفر . والاجتلاء طلب جلاء الشيء اي وضوحه . والناقد هو المميز أي حاله تعرب عمَّا بهِ من خفوق القلب ونحول الجسم وفيض الدموع وحر الانفاس وتعمق الافكار يعني ان وجده شديد ما عليهِ مزيد (٢) حبة أي تعادل ما هو بمقدار حبة يريد وزنها او مطلق حبة من الحبوب . والغرامة كالغرم وهو ما يلزم اداؤهُ والضمير في بعدها يرجع الى معلوم بينه وبين المخاطب . ووطء العشرة بمعنى اتيانها أي لا يأتي المعاشرة بعد الفعلة التي بينهما ولا يريد كرامته تكون فارغة من شيء أي بدون ان تقتضي احساناً من المكرم

(٣) شب أي ادرك وقت شبابه . والضب حيوان معلوم . والكشخان ساقط النخوة . والقرطبان هو الديوث والعامة تقول قلتبان . وسأل اعرابي ابا عبد الله البوشنجي بسمرقند فقال أي شيء القرطبان فقال : كانت امرأة يقال لها ام ابان وكان لها قرطب والقرطب هو الشاه وكان لها تيس في ذلك القرطب وكانت تتزي تيسها بدرهمين وكان الناس يقولون نذهب الى قرطب ام ابان تتزي تيسها على معزاتنا فكثر ذلك فقالت العامة قرطبان ذكرهُ السبكي في طبقاته ثم قال وهذه التثنية مما جاء على خلاف الاصل انتهى . واستملحه اي عده مليحاً . ولحه أي نظره . واستطرفه بمعنى استحسنه . وطرفه أي نظره بطرفه . والفطرة هي اصل الخلقة اي يكون الانسان من شانهِ ما ذكرهُ ابو الفضل

(٤) الاتراب جمع ترب وهو اللدة أي من ولد معك . والاطلال جمع طال وهو ما شخص

أو فَرْحةِ الإيابِ . وعلَى الأُمِّ أن تَلِدَ البَنِينَ . وتَغذُوهم سِنِينَ . وتَقِيَهم الماءَ والنارَ . وتكُنَّهم الليلَ والنهارَ . فإنْ خرَجوا مَخانيثَ . فقد قضَتْ ما عليها مِن الحَديثِ[1] :

وما حملتْ مِن امرئٍ في ضُلوعِها أعقَّ مِن الجاني عليهِ لِسانيا

وقد بلَغني عن فلانٍ ما كادَ يُوحِشُ وسُوءُ الاستمساكِ خيرٌ مِن حُسْنِ الصَرْعةِ[2] . والسلامُ

(٢٢٤) ﴿ وكتب الى ابن اختهِ ﴾

أنتَ وَلَدي ما دمتَ والعلمُ شانُك . والمدرسةُ مَكانُك . والمِحبَرةُ حَليفُك . والدفترُ أليفُك . فإنْ قصَّرتَ ولا إخالُك . فغيري خالُكَ[3] . والسلامُ

من اثار الديار . والخيار نوع من القثاء طبعه بارد جدًّا . ولقب اي سمي . والحوار ولد الناقة ساعة تضعهُ او الى ان ينفصل عن امه جمعه احورة وحيران وحوران أي اذا كبر الضب اطلق عليهِ باختياره ما ذكر . وكان الضب كناية عن رجل وقع في عرضهِ

(١) أي اتمت ما يجب عليها من هذه الحكاية وخرج ابنها في آخر امرهِ مخنثًا أي متكسر الاعضاء يتشبه بالنساء وقد تقدم الكلام على المخنث . وتكنهم أي تحفظهم في الكن وهو البيت . وتقيهم أي تجنبهم الغرق والحرق . وتغذوهم أي تطعمهم وتربيهم . والبنون هم الاولاد الذكور . والاياب الرجوع من سفر ونحوه . وفرحة يضرب بها المثل في كل شيء مفرح . والمحراب هو مكان الصلاة والعبادة . والدمية بالضم الصورة المنقوشة الموضوعة في المحراب وكانهُ يعني بها ما وضع في معابد غير المسلمين اذ ليس للصور مكان في المساجد فضلًا عن المحاريب وتمرة الغراب يضرب بها المثل في الطيب لان الغراب ينتقي اطيب التمر ويضرب بها المثل لكل شيء نفيس وعزيز يقال : وجد فلان تمرة الغراب اذا وجد ما هو عزيز ونفيس . ومراد ابي الفضل ما يكون من الاحداث اذا ربتهم الامهات فان الغالب عليهم ان يكونوا كما ذكر (٢) سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة هو من امثال العرب أي حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خير من حصول كله على التهور والمخاطرة . والجاني هو المقترف ذنبًا . واعق أي اظلم . والضلوع جمع ضلع وهو كناية عن حمل المرأة مما هو معلوم أي ما حملتهُ اظلم من الذي جنى عليهِ لساني (٣) اي لا تكون منسوبًا اليَّ بكونك ابن اختي واخالك بكسر الهمزة على الافصح وان كان شاذًا أي اظنك . واليفك الذي تألفهُ . والدفتر يراد بهِ كتب العلم والادب او ما يكتب بهِ . وحليفك أي محالفك . والمحبرة الدواة . والمدرسة مكان درس العلم أي قراءته . وشانك اي امرك وهو حاض لابن اختهِ على طلب العلم والادب وقد تقدم ذلك

(٢٢٥) وكتب ايضاً الى وارث مال

وصلت رُقعتُك يا سيّدي والمُصابُ لعمرُ اللهِ كبيرٌ . وأنت بالجزَعِ جديرٌ . ولكنَّك بالصبرِ أجدرُ والعزاءُ عن الأعزَّةِ رُشْدٌ كأنَّهُ الغيُّ . وقد ماتَ الميتُ فليحيَ الحيُّ . فاشدُدْ على مالك بالخَمْسِ . فأنتَ اليومَ غيرُك بالأمسِ (١) . قدْ كانَ ذلك الشيخُ رحمَهُ اللهُ وكيلَكَ . تضحَكُ ويبكي لَك . وقد موَّلَك بما ألَّف بينَ سُراهُ وسَيْرِهِ . وخلَّفَك فقيرًا الى اللهِ غنيًّا عن غَيْرِهِ . وسيعجُمُ الشيطانُ عُودَكَ (٢) فإنْ استلانَهُ رَماكَ بقومٍ يقولونَ خيرُ المالِ ما أُتلِفَ بينَ الشَرابِ والشَبابِ . وأُنفِقَ بينَ الحَبابِ والأحبابِ . والعيشُ بينَ الأقداحِ . والقِداحِ . ولولا الاستعمالُ . لَما أُريدَ المالُ . فإنْ أطعتَهم فاليومَ في الشَرابِ . وغدًا في الخَرابِ . واليومَ واطَرَبا لِلكأسِ . وغدًا واحَرَبا مِن الإفلاس (٣) . يامَولاي ذلك الخارجُ مِن العُودِ يُسمّيهِ العاقلُ فَقْرًا .

---

(١) يريد انك صرت مستقلًا بادارة شؤنك بعد ما كانت ادارتها بيد غيرك فلذلك انت في الحاضر غيرك في الماضي . والخمس اي خمس الاصابع والمعنى احتفظ على مالك من التبذير والاسراف وقوله : فليحيى الحي أي فلتدم حياته بعد موت الميت أي تحقق موته . والغي هو الضلال . والرشد الهدى . والاعزة جمع عزيز . والعزاء هو التعزية . واجدر أي احق . والصبر هو التأمي وعدم الجزع والجدير بمعنى الحقيق . والمصاب بمعنى المصيبة وقد تقدمت هذه الرسالة او اكثرها في ما سبق

(٢) العود يعني نفس المرء ومجمه كناية عن اختباره وقد تقدم اصل العجم . وخلفك بمعنى تركك خليفته . والسير هو المشي في النهار . والسرى هو المشي في الليل والمراد به جعل لك مالاً بمواصلة السير بالسرى أي بالسعي ليلًا ونهارًا . والف أي جمع وكان المراد بذلك الشيخ والده لانهُ خازن لاموال ابنه فهو وكيل عنهُ في حفظها ان لم يكن مسرفًا مبذرًا وانت تضحك وتلهو لا تتأثر بشيء وهو يبكي لاجلك اذا اصابك اقل شيء (٣) الافلاس هو الفقر واصله من افلس الرجل اذا صارت دراهمه فلوساً . والحرب هو سلب المال يقال : حربه حربًا اذا سلب ماله فهو محروب وحريب وقد تقدم واصل واحربا واحربي فعل به ما تقدم ومثله واطربا . والقداح جمع قدح وهو احد اقداح الميسر . والاقداح جمع قدح وهو قدح الشراب أي طيب العيش بين الشراب والقمار . والاحباب جمع حب بكسر الحاء بمعنى المحبوب . والحباب هو ما يعلو على وجه نحو القدح من الفواقع عند المزج . واستلانة العود كناية عن الانقياد الى الشيطان الرجيم . والشراب كل مسكر محظور شربه لا خصوص الخمر

والجاهلُ نَقْرًا . وذلك المَسموعُ مِن الناي هو اليومَ في الآذانِ زَمْرٌ . وغدًا في الأبوابِ سَمْرٌ . والعُمْرُ مع هذهِ الآلاتِ ساعةٌ . والقُنطارُ في هذا العمَلِ بِضاعَةٌ (١) . وإنْ لمْ يَجِد الشَيطانُ مَغمزًا في عُودِكَ مِن هذا الوَجْه رَماكَ بآخَرِينَ يُمثّلون القَفْر حذاءَ عَينِك فتجاهدُ قلبَك وتُحاسبُ بَطْنَك . وتُناقشُ عَينَك . وتَمنَعُ نفسَك وتَبوءُ في دُنياكَ بوِزْرِك (٢) . وتراهُ في الآخرةِ في مِيزانِ غيرِك . لا ولكن قصدًا بينَ الطَرِيقَين . ومَيلًا عن القَرِيقَين . لا منعَ ولا إسرافَ والبُخْلُ فقرٌ حاضرٌ وضَيرٌ عاجلٌ وإنَّما يبخَلُ المرءُ خِيفةَ ما هو (٣) فيهِ فَليكن للهِ في مالِك قسْطٌ وللمُروءَةِ قِسمٌ فَصِل الرَحِمَ ما اُستطعتَ . وقدِّر اذا قطَعتَ . فلأَنْ تكونَ في جانبِ التَقديرِ . خيرٌ لك مِن أنْ تَكونَ في جانبِ التَبذيرِ (٤)

---

(١) البضاعة ما استبضع من اموال التجارة وتنكيرها هنا لاجل التقليل اَي بضاعة قليلة . والقنطار في عرفنا مائة رطل . وساعة بمعنى لحظة . والآلات يعني بها آلات اللهو من العود ونحوه . والسمر مصدر سمره يسمره من بابي نصر وضرب اذا شده بالمسمار . والابواب يراد بها ابواب جهنم اَي تشد عليك غدًا فلا يمكنك الخروج منها . والزمر هو التغني بالمزمار . والناي آلة للهو تستعمل من القصب . والنقر هو الضرب على العود يسمع لهُ صدى . والخارج من العود يعني صوته عند ضربه أي ان العاقل يدعوه فقرًا والجاهل نقرًا الى آخر ما ذكره (٢) الوزر هو الذنب . وتبوء اَي ترجع او تنقطع . وتناقش اَي يدقق معك الحساب اَي تحاسب عينك أي ذاتك او المراد منها الباصرة . وحذاء بمعنى امام عينك . والمجاهدة قتال العدو والمراد بها المنازعة اَي تنازع قلبك بما يريد فتمنعهُ من ارادته . والمغمز هو المطعن أي ان لم تلن للشيطان اتاك باسلوب آخر فابتلاك بقوم يحضونك على الفقر والتقتير على نفسك (٣) ما هو فيهِ يريد بهِ الفقر . وعيشة البخيل دون وعيشة الفقير . والاسراف هو التبذير في المصرف ضد التقتير . والفريقين يريد بهما فريق المسرف على اللهو ونحوه وفريق البخيل الذي يضن على نفسهِ . ويراد بالطريقين طريق البخل والاسراف وينبغي ان يتخذ طريقًا بين الاسراف والبخل . قال ابن الوردي :

بين تبذير وبخل رتبة وكلا الحالين ان زاد قتل

وقوله لا أي لا ينبغي هذه الطريقة ولا الطريق التي قبلها . والضمير في تراه يعود على ما ضن بهِ على نفسهِ فانهُ قد يكون في الآخرة حسنات في ميزان غيره اي من استولى عليهِ بعده

(٤) التبذير هو بذل المال لغير ما يحمد شرعًا ومروءة . والتقدير هو ما كان بهِ المصرف على قدر حاله لا اسراف ولا تقتير بعد اخراج الواجب عليهِ شرعًا وصرفه على مستحقه . وقطعت اَي الرحم

(٢٢٦) وكتب ايضاً الى ابي الحسن البيهقي

حُزني وأنا حَصيرٌ . يدُ الفضلِ طويلةٌ ولِسانُ الشُكرِ قصيرٌ . أنا باللهِ وبهذا اللَجاجِ بآيِ بَيهقَ وهدَاياها والشيخِ الفاضلِ ونيَّتِهِ وما أحسنَ هذهِ العادةَ . وأحسنُ منها الإعادةُ . والبِرُّ في كُلِّ فصلٍ جَديدٌ . والفطام كما علِمتَ شَديدٌ (١) . وابتداءُ الفضلِ سهلٌ والشأنُ في ترتيبِهِ والأَقطُ مَطبوخًا أَطيبُ . والباذِنجانُ نضيجًا أَقربُ . ونحنُ الى الدَعوةِ أَحوجُ والصديقُ لا يَغبُنُ وأنا لا أَستزيدُ فمتى القِدْرُ تُدرِكُ (٢) وفي ايِّ لَيلةٍ تَحضُرُ . والسَلام

اَي لم تصلها . وقدر أَي اصرف على قدرك ولا تسرف . والرحم يراد بها من كان قريباً منك . والمروّة هي الانسانية الكاملة . والقسط هو الحصة والنصيب اَي ليكن لله في مالك قسط فانفق منهُ في سبيلهِ بدون تبذير وللانسانية قسم فيهِ ايضاً وان لم يكن ذلك واجباً عليك . وصلة الرحم مطلوبة شرعًا

(١) الفطام منع الطفل من الرضاع . والفصل يراد بهِ احد فصول العام . والبر هو فعل الخير . والاعادة الرجوع الى ما فعل اولاً والعادة تقدم انها تثبت بالمرة وقيل لا بد من العود مرة اخرى ونيته بالجر عطف على بيهق . والهدايا جمع هدية . وبيهق بالفتح اصلها بالفارسية بيهه اَي بهائين ومعناها الاجود ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة واحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين بين اول حدودها ونيسابور ستون فرسخًا وكانت قصبتها اولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار والعامة تقول سبزور واول حدود بيهق من جهة نيسابور اخر حدود غيوند الى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخًا طولاً وعرضاً قريب منهُ وقد اخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والادباء ومع ذلك فالغالب على اهلها مذهب الرافضة الغلاة الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ . وباي جمع اية بمعنى العلامة . واللجاج واللجوجة هي الخصومة وقوله : انا بالله اَي استجير بالله واقسم بالله ولسان الشكر فيه استعارة بالكناية وتقريرها لا يخفى وهكذا في يد الفضل . والحصير هو الضيق الصدر كالحصور . وحزني مبتداء خبره محذوف اَي شديد ونحوه . ويد الفضل الى آخرهِ جملة مستأنفة كانها لا ارتباط لها بما قبلها . وانا بالله الى اخره كذلك اَي اقسم بالله والتجيء وبهذه الخصومة بعلامات بيهق والهدايا الواردة منها وبالشيخ الفاضل ونيته أي يلتجيء بجميع ذلك او يقسم بهِ وما احسن هذه العادة اَي عادة الهدايا من بيهق واحسن منها اعادتها والاحسان في كل فصل من فصول العام جديد . والفطام اي المنع من ذلك البر والهدايا شديد

(٢) يعني متى ينضج ما في القدر اَي الطعام الذي يطبخ فيها . ولا يغبن اي لا يخدع . والدعوة يراد بها الدعوة الى الطعام . ونضيج بمعنى منضج اَي مطبوخ . والباذنجان بقلة معلومة . والاقط مثلثه ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض الغنمي جمعهُ اقطان بضم الهمزة . والترتيب اقرار الشيء في رتبته . وابتداء الفضل يريد بهِ ابتداء الكرم ونحوه اي يسهل

(٢٢٧) ولهُ ايضاً

أنا أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ إنْ كانَ اللقاءُ . أوَّلُ نظرتِهِ حمقاءُ[١] . فمعودُ الرحالِ . على ارتحالِ . والمرءُ كالسيفِ مَضاهُ . تحتَ شباهُ . فمن رأى فِرندَهُ فقد عرفَ ما عِندَهُ . قيلَ لنصرانيٍّ إنَّ المسيحَ يُحيي الموتى فقال واحرباهُ . كذا مَن أشبهَ أباهُ[٢] . ولو لمْ أستدِلَّ على فضلِهِ إلَّا باصطناعِ ذلك الشيخِ لهُ لكنتُ خليقاً . أنْ لا أضِلَّ طريقاً . فهل تُرى أنْ نشترِكَ في خدمةِ ذلك الشيخِ على أنْ تكونَ عليَّ مُؤنُها . ولهُ مِنَنُها . وليَّ كُلَفُها . ولهُ تُحَفُها[٣] . فإنْ رأى ذلك الصوابَ . فليحسنِ المنابَ . وليُعرِّفني لأكونَ الرُقعةَ الثانيةَ إذا رجعَ . أو يدُلَّني على ما أصنعُ . فما أشوقني الى ذلك المجلسِ الشريفِ . وما أحوجني الى التعريفِ[٤] . ورأيُهُ الموفَّقُ في ذلك إنْ شاءَ اللهُ تعالى

الابتداء بهِ لكن الشأن ان يكون مرتباً اي يأتي في وقتهِ وكانَّ ابا الفضل يطلب من المكتوب اليهِ ان يدعوه للطعام (١) الحمقاء تأنيث الاحمق من الحمق وهو الجهل وقلة العقل والضمير في نظرته يعود الى اللقاء اي لا يحسن ان يحكم على الشيء باول نظرة بل لا بد للحكم من تكرارها باممان واختبار ولذلك يقولون النظرة الاولى حمقاء اي احمق صاحبها اذا حكم على الشيء بها

(٢) اي من اشبه اباه يقول كما قال النصراني وكانهُ لم يصدق بان المسيح عليهِ السلام يحيي الموتى اي انهُ اذا مات يحييه فلذلك قال واحرباه . والحرب يريد بهِ السلب مطلقاً كانهُ ينعي سلب روحه اي يتوقع سلبها . وفرند السيف جوهره ووشيه ويطلق على السيف ايضاً . وشبا السيف جمع شباة وهي حدّه . ومضاؤه قطعه . والارتحال مصدر ارتحل اي سافر . والرحال جمع رحل وهو ما يوضع على ظهر الدابة كالسرج ومعود اي على شدّها وهو كناية عن مزاولة اعمال الاسفار . يعني ان نفوذ المرء في الاعمال يظهر من هيأته كالسيف يظهر قطعه باعمال حده ومن رأى جوهره عرف ما فيهِ (٣) التحف جمع تحفة بالضم وكهمزة البر واللطف . والطرفة والكلف جمع كلفة وهي ما في مزاولته مشقة . والمنن جمع منة يراد بها النعمة التي يمن بها . والمؤن بمعنى الكلف جمع مؤنة . والطريق الوجه الذي ينتحيه . واضله اضاعهُ . والخليق بمعنى الحقيق . واصطناع الشيخ بمعنى صنعه المعروف معهُ . واتخاذه صنيعة يعني انهُ يستدل على فضلهِ باصطناع ذلك الشيخ لانهُ يستدل بهِ على حسن اختيارهِ (٤) التعريف مصدر عرف الشيء اذا دل عليهِ بذكر اوصافه وما يعرف بهِ . والمناب الى الله تعالى بمعنى التوبة ويطلق على النيابة عن الشيء وعلى القرب ويصح ارادة كل هنا والاشارة بذلك الى الاشتراك في خدمة الشيخ على الشرط الذي ذكرهُ ومعنى كونه الرقعة الثانية انهُ يحضر بنفسهِ بدل الرقعة بدون ارسال رسالة

(٢٢٨) ﴿ وكتب الى ابي علي ابن مشكويه ﴾

الأُستاذُ الفاضلُ وإنْ كانَ باذلًا في التجاربِ حُنكتَهُ والأيَّامِ عَرْكَتَهُ فقد يَخفَى على العارفِ وجهُ الأَمرِ لِغُموض سَبَبِهِ وعينُ الناظرِ . أبصرُ من عينِ المُناظِرِ . وليسَ مَن يَدأَبُ . كَمَنْ يَلعَبُ . وهذا شيءٌ لا تُحمَدُ خاتمتُهُ . ودَستٌ لا تُعمَدُ قائمتُهُ[1] . وقد جعَلَ الحَبْسَ يدَ جَريدَتِهِ . فليجعَلِ العفوَ بيتَ قَصيدتِهِ . وَليكن الحِلْمُ سُلطانَ غَضبِهِ وَلْيُرشَّ الماءُ على لَهَبِهِ . فباللهِ ما أَذخَرُهُ وُدًّا ولا آلوهُ نصحًا وفَّقني اللهُ قائلًا . ووفَّقَهُ قابلًا[2] . وعُد الآنَ الى حَديثِ الشَوقِ وتَقسُّمِ فِكْري بخُروجِهِ وهذه عادةُ الأيَّامِ معي . إذا عقَدتُ إصبَعي :

وذلك أَنّي لم أَثِقْ بِمُصاحبٍ مِن الناسِ إلّا خانَني وَتَرحَّلا

---

(١) القائمة هي الدعامة التي يقوم عليها البناء . وتعمد بمعنى تسند بالعماد وهو ما يوضع وسط الخيمة وتنصب بهِ . والخاتمة هنا بمعنى العاقبة وما يترتب على فعل الشيء . ويدأب بمعنى يجد ويجتهد بالعمل . والمناظر الذي يلاحظ الشيء . والناظر المراد بهِ الذي يباشره بنظره ويولي عمله . وغموض السبب خفاؤهُ . ووجه الامر بمعنى طريقه . وعرك الايام كناية عن تلقي احداثها والاتصاف بنوائبها وممارسة ما يكون منها والاحاطة بها علماً وهكذا تحنيك التجارب فان المراد بهِ ممارستها واتقانها . واصل التحنيك دلك الحنك بشيء يستعمل ذلك للطفل حينما يولد فيدلك حنكه بتمرة ونحوها . والباذل في النسخ بالذال المعجمة ولعلهُ بالزاي اخت الراء وهو البعير الذي طلع نابه ويعني بهِ انهُ مكتهل مجرب للامور . والاستاذ مبتدأ خبره جملة فقد يخفى على العارف . والرابط اعادة المبتداء بمعناه فان المراد بالعارف الاستاذ الفاضل على حد ما قالوا في زيد نعم الرجل على قول الاخفش

(٢) اي قابلًا لنصحي لهُ . ولا الوه نصحًا بمعنى لا امنعهُ . واذخره اي ابقيه ذخيرة يعني انهُ يعطيه كل وده . واللهب احتدام الغضب واشتداده وقد شبههُ بالنار . ورش الماء كناية عن تسكينه . والحلم هو العقل والاناة وخلاف الجهل . وبيت القصيدة يريد بهِ البيت النادر فيها . والاحسن اي يجعل العفو احسن خلاله . والجريدة يراد بها الدفتر الذي يكتب بهِ وفي يد جريدتهِ استعارة بالكناية حيث شبه الجريدة بانسان واستعاره لها . واليد تخييل . والحبس هو المنع وكانهُ يشفع بانسان حبس

في البيتِ لَفظٌ قلبتُهُ . لِغرَضٍ أَصبتُهُ . ومعنًى غيَّرتُهُ . لِشيءٍ آثرتُهُ (١) وهو الظَّرفُ الهَمذانيُّ فَلْيَعلَمْ ذلك . والسَّلامُ

(٢٢٩) وكتب الى ابي سعيد الطائي الهمذاني

أَنا بما يُهدَى اليَّ مِن أَخبارِ الشيخ قريرُ العَينِ قويُّ الظَّهرِ . مُستظهِرٌ على الدَّهرِ . مُعتدٌّ لِلأَيَّامِ بما يُوليهِ مِن حالٍ يَرْضاها ومَحابَّ يَبلُغُها راغبٌ الى اللهِ تعالى في حِفظِ ما خَوَّلَهُ . والزيادةِ فيما نَحَلهُ (٢) . وممَّن فُتِقَ سَمعي بالثناء عليهِ وبُرِّدَ صَبري بحُسنِ القَولِ فيهِ أَبو فلانٍ فقد أَبدَى وأَعادَ . وأَبلَغَ وزادَ وأَحسنَ وأَجادَ . ورأَى الانفتالَ وراءَهُ الى ما خلَّف مِن حَظِّهِ (٣) بخدمتِهِ ومكانِهِ مِن مجلسِهِ وسأَلني تَرويدَهُ هذهِ الأَحرُفَ ليتخذَها عندَهُ ذَريعةً . وتكونَ لَديهِ وَديعةً . فأَنعمتُ لهُ بالجَوابِ وسَيَصِلُ بمَشيئةِ اللهِ فلا يَألوهُ إعزازًا واهتزازًا وأَنا الى ما أَتطلَّعُهُ مِن سارِّ (٤) أَخبارِهِ فقيرٌ . وهو بإمدادي بها جديرٌ . ويَسُرُّني لهُ أَن يَصِلَ رَحِمَ البَلديةِ بالجَوابِ إذ لَمْ يَصِلْها بالافتتاحِ

---

(١) اثرته اي اخترته على غيره . واصبته بمعنى وجدته . وقلبته بمعنى عكسته وبدلته . وترحل بمعنى ذهب . وخاتني بمعنى نكث عهدي فكذب ثقتي بهِ . وعقد الاصابع كناية عن اختيار الشيء وعده بعقد الاصبع عليهِ . وتقسم الفكر بمعنى تشتته والضمير في خروجه يعود الى معلوم بينه وبين مخاطبة وعد امر من العود وهو الرجوع (٢) نحله اي اعطاه بلا عوض او عامر . والنحلة هي الشيء المعطى وتطلق على المهر ومنهُ قوله تعالى : واتوا النساء صدقاتهنَّ نحلة . وخولهُ بمعنى اعطاه . ومحاب جمع محبة بمعنى الحب والحال هو ما عليهِ الانسان . ويوليه بمعنى يعطيه . ومعتد اسم فاعل من اعتد عليهِ كذا اذا عدهُ . والمستظهر هو المستنصر . وقوي الظهر بمعنى شديد النفس . وقرة العين بردها . وجهدى من الاهداء (٣) الحظ هو النصيب . وخلف بمعنى ترك خلفهُ . والانفتال مصدر انفتل بمعنى صرف ويريد بهِ الرجوع والالتفات الى ورائهِ . واجاد اي اعطى جيدًا . وزاد على الابلاغ بمعنى الايصال واعاد اي اعاد ما ابداه أي اظهرهُ اولاً . وبرد الصدر كناية عن فتوره وذهاب همهِ وراحته . وفتق السمع شقه والمراد بهِ الاصغاء الى الثناء عليهِ (٤) سار اخباره من اضافة الصفة الى الموصوف اي اخباره السارة . واتطلعهُ أي اتشوق اليهِ وعداه بنفسهِ لانهُ ضمنهُ معنى انظر ونحوهُ . والاهتزاز هو التحريك ويريد بهِ الارتياح الى لقائهِ . والاعزاز جعل الشيء عزيزاً . وانعمت بمعنى اجبتهُ بالجواب . والذريعة هي الوسيلة . ويريد بالاحرف الرسالة التي كتبها اليهِ وترويده بها جعلها من جملة زاد المسافر . ويريد بمكانهِ من مجلسه مقامه عنده

فَلْيفعَلْ ولْيُهدِ اليَّ مِن ثمراتِ يَديهِ ولِسانِهِ ما اسكُنُ[1] اليهِ . واشكُرُهُ عليهِ الشيخُ أَبو فُلان وصَف لي ظَمأً في جوارِ البَحرِ وسَغَبًا في جِنانِ الخُلْدِ وضِيقًا في فَضاءِ الأَرض على قُربِ الرَحِم وعُلوِّ السِنِّ والذَنْبُ في ذلك لِتَمامِ الأَجلِ وانقضاءِ[2] المُدَّةِ ومِثلُ الشيخِ مَن شالَ بضَبْعِ الأَحرارِ . مِن وَهْدةِ الإِدبارِ . وكانَ بهِ فضلُ الاستظهارِ . على الليلِ والنَهارِ . فان فعَل خيرًا شُكِرَ وإِنْ عاقَ عائقٌ عُذِرَ . وأَنا الى ذلك الشيخِ بالأَشواقِ . ثُمَّ نأكُلُ الطعامَ ونَمشي في الأَسواقِ . حتَّى يُفرِّجَ اللهُ ونَرْتاحَ فتُحَلَّ عُقدةُ الحِرْمانِ[3] . وتُقَلَّ أَنيابُ الزمانِ . والسلام

(٢٣٠) وكتب الى ابي القاسم الكاتب

أَنا لا أَحسدُ أَحدًا على ما خوَّلهُ اللهُ مِن نِعمةٍ ورزَقهُ من خيرٍ ولكن هذه الكتبُ التي تَصدُرُ عن قلَمِ الشيخِ يُجلُّ عنها قدْرُهُ . ولا أُحبُّ أَنْ

---

(١) اسكن اليهِ أي جدا روعي بهِ وارتاح اليهِ وفي ثمرات يديهِ استعارة بالكناية لانهُ شبه يديه بشجرة تطرح الثمار واستعاره لها . والثمرات تخييل وجدى من الاهداء . والافتتاح مصدر افتتح ولعلهُ يعني بهِ الحكم للبلدية بشيء معلوم . والبلدية هي خطة منسوبة الى البلد يعود نفعها الى العموم والرحم معلوم تقدم غير مرة . وفي رحم البلدية استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها

(٢) انقضاء المدة بمعنى انتهائها ومضيها وهي بمعنى تمام الاجل . وعلو السن بمعنى كبرها . والفضاء هو الارض الواسعة . والخلد بمعنى الاقامة . والسغب بمعنى الجوع . ويراد بالبحر ما كان ماؤهُ عذبًا . ويعني بتمام الاجل قرب وفاته ويريد بهِ الشيخ ابا فلان (٣) الحرمان بمعنى الحرم بالضم وهو تناول المحظور . وحل عقدته رفعها وانما ترتفع بانقضاء الاجل يعني ان الله تعالى يفرج على الانسان بالموت وأكل الطعام والمشي بالاسواق كناية عن انهُ من بني آدم ولا شغل لهُ الَّا الاكل والمشي في الاسواق لان من يمشي بها يكون فارغ الاشغال غالبًا . والعائق هو المانع . وعاق بمعنى منع . وعذر وشكر مبنيان للمفعول او الفاعل . والاستظهار هو الاستنصار . والادبار هو تأخر الاحوال . والوهدة هي الارض المنخفضة والهوة وجمعها اوهد ووهاد ووهدان وقد شبه الادبار بالارض القفر واستعارها لهُ . والوهدة تخييل . والاحرار كناية عن الاشراف الذين لم يطرأ عليهم رق . والضبع العضد كلها او اوسطها بلحمها او الابط الى اخر ما تقدم . وشال بضبعهِ اذا رفعهُ من سقوطه وكانهُ يرجو لابي فلان من حضرة المكتوب لهُ ان يحسن اليهِ . وتقل اي تكسر . وانياب الزمان فيها استعارة بالكناية حيث شبه الزمان بالحيوان المفترس واستعاره لهُ . والانياب تخييل . والفل ترشيح

يُصدِرَ مِثلَها صَدْرُهُ ولا أَراهُ بحمدِ اللهِ إلَّا مُوقيًا على أَمْسِهِ . ولا أَجِدُ آثارَ الربيعِ إلَّا لِآثارِ خَمْسِهِ[١] . أَنجبَ واللهِ عبدُ الشيخِ الجليلِ . وبارَكَ اللهُ في السليلِ . وما ضرَّهُ تَلَفُهُ . والشيخُ الفاضلُ خَلَفُهُ . وما مَحاهُ مَوتُهُ . ما بَقِيَ صِيتُهُ وصَوتُهُ . وأَمَّا الحواصلُ . فإنَّها غيرُ حواصلَ[٢] . والسلامُ

(٢٣١) ﴿ وكتب الى صديق له يستدعي بقرة منهُ ﴾

الكدخدائيَّةُ زرعٌ إنْ لم يُصادِفْ ثرًى ثريًّا من التدبيرِ . وجوًّا غنيًّا عن التقديرِ . لم يحصُلْ بالغُهُ ولم يُجنَ يانعُـهُ والجُملةُ إذا اجتمعت عليَّ معدٌّ مُختلفةُ الأَهواءِ . مُتفقةُ الأَرجاءِ . طاحنةُ الرحى جرَتْ الى الاحتيالِ فيما يُقيمُ الأَوَدَ . ويكفي العَدَدَ[٣] . وقد احتيجَ في الدارِ الى بَقَرةٍ يُحلَبُ دَرُّها فلتكنْ صَفُوفًا تجمعُ بينَ قَعَسينِ في حَلْبةٍ . كما تَنظِمُ بينَ دَلوَينِ في شَرْبةٍ . وَلْيملأُ العينَ وصفُوها . كما يَملأُ اليدَ خِلْفُها . وَلْيزِنْ مَشيُها سَعةَ الذَرْعِ . كما

---

(١) أي خمس اصابعه التي تحمل القلم أي ان اثار انامله مثل زهر الربيع . واوفى على كذا أي وفى بهِ وزاد عليهِ . والصدر هنا يراد بهِ الجنان . ويصدر بمعنى ينشأ عن صدرهِ ما ذكر . ويجل بمعنى يتنزه قدره عنها بجلالتهِ أي ان قدره اجل من ان يأتي قلمه بمذه الكتب اي انها انشأ سافل احط من رتبتهِ وكانهُ ينتقض ذلك عليهِ (٢) الحواصل جمع حاصل اسم فاعل من حصل الشيء بمعنى وجد . والحواصل الاولى جمع حاصل يراد بهِ المكان الذي توضع بهِ المحصولات . ويعني بالحواصل ما وضع فيها أي ان ما وضع فيها غير موجود اي ليس فيها شيء . والصيت هو السمعة . والسليل بمعنى الولد . وتلفه موته . وانجب اي اتى بولد نجيب . ومحاه عفى اثره اي لم يعف الموت لهُ اثرًا . وصوته وصيته باقيان لكن لم يوجد في حواصلهِ شيء من المال

(٣) أي عدد العيال والاولاد ومن يأوي الى منزلهِ . والاود هو الاعوجاج ويراد بهِ الحال . وقيامة الاود كناية عن استقامتها . والاحتيال مصدر احتال اي عمل الحيلة أي اجانب من يحتال في استقامة حالهِ . والرحى الضرس . وطاحنة من طحن الحبّ اذا جعلهُ دقيقًا والمراد بهِ قوية الضرس . والارجاء هي النواحي والمراد بها متفقة جهات اعضائها . والاهواء الاغراض ومعد لعلهُ يريد بهِ ابو القبيلة وهو معد بن عدنان . والجملة أي جملة ما يقال . واليانع هو المدرك من الثمار . والتقدير جعل الشيء مقدرًا . والجو هو الهواء . وثريا من الثروة بمعنى غنيا . والثرى هو التراب الندي . وزرع أي كالزرع . والكدخدائية بمعنى تدبير المنزل واصلاح المعاش ومنهُ الكتخدى لمن يدبر امور نحو الوالي مثلًا

يَزينُ درُّها سَعَةَ الضَرعِ [١]. ولْتكنْ عوانَ السنِّ. بينَ البِكْرِ والمُسنِّ. وَلْتكنْ طَروحَ القَحْلِ. رموحَ الرِجْلِ. وَلْيَصفُ لَونُها صَفاءَ لَبَنِها وليكنْ ثَمنُها كِفاءَ سِمَنِها وَلتكنْ رَخْصةَ اللحمِ. جَمَّةَ الشَحْمِ. كثيرةَ الطَعْمِ. سَريعةَ الهَضمِ [٢]. صافيةً كالجَوْنِ. فاقعةَ اللَونِ. واسعةَ البطنِ وطيَّةَ الظَهْرِ مُمتلئةَ الصَهْوةِ. فسيحةَ اللَهْوةِ. لا يَضيقُ بطنُها عن العلَف. فيؤديها الى التَلَف. تَرِدُ الهَوْلَ ولا تَخافُهُ. وتشرَبُ الرَنَقَ ولا تَعافُهُ [٣]. واجهَدْ أَنْ تكونَ كبيرةَ الخَلْقِ. لِتكونَ في العينِ أَهيبَ. ضَيِّقةَ الحَلْقِ. لِيكونَ صوتُها في الأُذنِ أَطيبَ. واحذَرْ أَنْ تكونَ نَطوحاً أو سلوحاً. وإيَّاكَ أَنْ تَبعثَها مَلوحاً او رَشوحاً. وَلْتكنْ مُطاوعةً عند الحَلْبِ لا تمنَعُ نفسَها. ولا تكثِرُ لَحسَها [٤].

---

(١) الضرع لنحو الناقة والبقرة كالخلف لنحو الشاة ويطلق كلٌّ على كل وقد تقدم. والدر هو اللبن. والذرع من الذراع ويراد بهِ هنا الخلق. وسعة الذرع كناية عن حسن الخلق. وتنظم اي تجمع يعني انها تشرب دلوين وهو كناية عن عظمها. والقعبان تثنية قعب وهو القدح الضخم الجافي والماثل الى الصغر او يروي الرجل اي تملأ قعبين في حلبة. والصفوف من الصف وهو ان تحلب الناقة في محلبين او ثلاثة. ويحلب درها اي تتخذ للحلب

(٢) الهضم هو افناء الطعام ونحوه. والطعم هو اكل الطعام. وجمة بمعنى كثير. ورخص بمعنى لين طري. وكفؤ بمعنى معادل اَي يعادل ثمنها سمنها. والرموح كثيرة الرمح وهو الرفس بالرجل يقال رمحه اذا رفسه برجلهِ. والطروح هو الذي اذا جامع احبل اَي مما تحمل من فحلها. والمش هو الذي طعن في السن ويراد بهِ كبير السن. والسن هو العمر. والعوان من البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها الاول (٣) لا تعافه اي تكرهه. والرنق هو الكدر. والهول هو الخوف. وترد بمعنى تأتي. والعلف هو طعام نحو البقر والابل. ولا تضيق بطنها أي لا تكون ضيقة عن العلف فتتلف وفاقعة اللون بمعنى شديدة الصفرة من فقع فقوعاً اذا اشتدت صفرته او خلصت. ويقال احمر فاقع اَي خالص. والجون النبات يضرب الى السواد من خضرتهِ والاحمر والابيض والاسود والنهار ولعلهُ يريد انها صافية كالنهار (٤) اللحس هو ان تمس جسمها بلسانها وكانهُ يرى ان كثرة لحسها عيب بها. ولا تمنع نفسها بمعنى انها تكون مطاوعة عند الحلب. والرشوح كثيرة الرشح وهي النداوة. والملوح من الملوحة ضد العذوبة او من الملاحة بمعنى الحسن او بمعنى السمن لكن الحسن والسمن مما يطلب من البقرة ولعلهُ يعني بهِ وصفاً مكروهاً في البقر اذ لم اجد في هذه المادة ما يناسب المقام. والسلوح كثيرة السلح وهو ان يكون ما يخرج منها رقيقاً. والنطوح كثيرة النطح. والخلق يريد بهِ الجثة اي ان تكون كبيرة الجثة فان الكبير مهيب في العين

وداهيةً في الرَّعْيِ . لأَقْرَبِ سَعيٍ . حَمقاءَ على الحَوْضِ كالنَّجَةِ . لا تأمَنُ مِن البَجْحِ . أَلوفةً لِلراعي الذي يَرعاها . مُجيبةً لِصوتِهِ إذا دَعاها . مُهتديةً الى المَنزِلِ بغيرِ هادٍ . ذاهبةً الى المَرعَى بغيرِ قِيادٍ [1] . ولا أَظُنُّكَ تَجِدُها اللهمَّ إلَّا أَنْ يُمسِخَ القاضي بَقَرَةً . وهو على رأيِ التَناسخِ جائزٌ فاجهَدْ جَهدَكَ [2] وأَبذُلْ ما عِندَكَ . واجعَلْ اهتمامَكَ أَمامَكَ . وحِرصَكَ قُدَّامَكَ . يُوفِّقْ سَعْيَكَ . ويُحسِنْ هَدْيَكَ . واستعِنْ باللهِ تعالى فإنَّهُ نِعمَ المَولى ونِعمَ المُعينُ . والسَّلامُ

(٢٣٢) ولهُ ايضاً

مَثَلُ الشيخِ في التماسِ الخِلِّ . مَثَلُ المُكدِّي في التماسِ الخَلِّ . تَقدَّمَ الى الخَلَّالِ . فقال يا مَنكوحَ العِيالِ . صُبَّ في هذا الإناءِ قليلًا مِن الخَلِّ فقال لهُ الخَلَّالُ لَعَنَ اللهُ الكَسَلَ . هلَّا طلبتَ بهذا اللفظِ العَسَلَ [3]

---

(١) قياد أي قود أي تحوج الى ان يقودها الى المرعى بمقود . والهادي هو الدليل أي ترجع الى المنزل بعد الرعي بدون احد معها . ودعاها بمعنى ناداها . والوفة كثيرة الالفة وكان الاولى حذف التاء من الوفة لانهُ يستوي فيهِ المذكر والمؤنث كرشوح وسلوح وملوح الَّا ان يقال فعول هنا بمعنى المفعول كركوبة فانهُ اذا كان بمعنى المفعول يجرى على الاصل . والبعج هو الشق . والنجة هي الشاة والحوض ما يجتمع فيهِ الماء للسقيا . وحمقاء يريد انها تتهافت على الحوض فلا يردها احد حتى ترد وتروى من الماء وان بعج بطنها فهي كالنجة التي تفعل كذلك

(٢) اي اجتهد اجتهادك وابلغ جهدك في البحث على البقرة المطلوبة بالاوصاف المذكورة . والتناسخ هو تحويل الارواح الى اجساد أُخر من الحيوان . والتناسخ تقول بهِ طائفة من الفرق الضالة وهو مستحيل بعيد على العقول ويريد ان هذه البقرة لا توجد بهذه الصفة الَّا ان تتحول روح القاضي الى بقرة وتمسخ صورته فيكون وفق المطلوب وكانهُ يعني بهِ قاضي زمانه وفيهِ ادماج بذم القاضي في ضمن وصف البقرة وكان ابا الفضل اخذ ذلك مما حكاه ابو اسحاق الحصري في كتابهِ جمع الجواهر من ان رجلًا اتى نخاساً فقال اشترِ لي حمارًا ليس بالصغير المحتقر . ولا الكبير المشتهر . ان اشبعتهُ شكر . وان اجعتهُ صبر . وان خلا الطريق تدفق . وان كثر الزحام ترفق . لا يصدم بي السواري ولا يدخل بي تحت البواري . ان ركبتهُ هام . وان ركبهُ غيري نام . فقال لهُ النخاس : انظرني قليلًا فان مسخ الله ابن ابي ليلى القاضي حمارًا اشتريتهُ لك

(٣) العسل هو لعاب النحل الذي يسمى شهدًا . والخلال بائع الخلّ وهو الحامض من ماء العنب اذا فسد الخمر تحوّل خلًّا . وعيال

(٢٣٣) ﴿ وكتب نسخة وصيَّة ﴾

هذا ما أوصى أحمدُ بنُ الحُسين بنِ يحيى بنِ سعيدٍ يُوصي وهو يَشهدُ أنْ لا الهَ إلَّا اللهَ وحدهُ لا شريكَ لهُ إليهِ مَتابُهُ ومآبُهُ خلقَهُ ولم يكنْ شيئًا مَذكورًا . ورزقَهُ قدرًا مَقدورًا . وضرَبَ لهُ أمدًا ممدودًا وأمَرَهُ ونهاهُ . فأطاعَهُ وعَصاهُ[1] . ولمْ يُطعْهُ إلَّا بتوفيقٍ مِن عِندِهِ . ولمْ يَعصِهِ إلَّا اعتمادًا على لُطفِهِ بعبدِهِ . واتِّكالًا على رَحمتِهِ وعَفوِهِ لاجراءةً على لَعْنتِهِ ومَقْتِهِ . ولا مُعتزًّا بنفسِهِ ووقْتِـهِ . ويَشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ أرسلَهُ بالهُدى ودِينِ الحقِّ فبلَّغ الرِّسالةَ وأدَّى الأمانةَ[2] ونصح الأُمَّةَ وأراهم الجادَّةَ وحذَّرهم ثنيَّات الطُّرُق وأمرَهم أنْ يأخُذوا بالسُّنَّةِ ويَعضُّوا عليها بالنَّواجذِ . وضَمِنَ الجَنَّةَ لِلآخذِ . وخلَّف فيهِم القُرآنَ حبلًا ممدودًا . وجسرًا معقودًا . ليتَّخذوهُ إمامًا[3] . ولا يُحلُّوا دونَهُ حلالًا ولا حرامًا . ثمَّ لَحِق بالرَّفيقِ الأعلى وقد

الرجل اهلـهُ . والالتماس هو الطلب . والمكدي هو الشحاذ مأخوذ من الكدية وقد تقدم بيانها . والحل بكسر الحاء بمعنى الحليل يريد انهُ في طلبه مثل الشحاذ في طلب الحلّ الى آخر ما ذكرهُ . يعني لا يكون طلبه بوجه حسن حيث كان المشبه بهِ اساء الى الحلال بخطابهِ بما ذكر وكان الشيخ لا يقوم بما تقتضيه حقوق الحليل (١) اي خلط عملًا صالحًا وآخر سيّئًا اذ لا يمكن ان يقوم العبـد بطاعة مولاه كما يجب عليهِ الَّا الانبياء والمرسلين . ونهاه اي عن المعاصي وامرهُ بالطاعات . والممدود هو الطويل . والامد هو الاجل . وضرب بمعنى بين . وقدرًا بمعنى مقدارٍ من الرزق مقدر أي قدر رزقه في الازل ولم يجعلهُ بدون رزق ولم يكن شيئًا مذكورًا اي اوجده من العدم بدون اصل يرجع اليهِ او مادة . والمآب هو المرجع . والمتاب بمعنى التوبة وقد احسن جامع هذه الرسائل بجعل وصية ابي الفضل آخر رسائله عسى ان تكفر ما فيها مما يؤخذ بهِ

(٢) الامانة المراد بها ما ائتمنهُ الله تعالى عليهِ وهو جميع ما امره ان يبلغهُ الخلق من كل شيء وتبليغ الرسالة هو اخبارهم بانهُ صلى الله عليـهِ وسلم رسول الله . والمقت هو الغضب . واللعنة بمعنى الطرد من رحمة الله . والجرأة هي الاقدام . والتوفيق هو خلق قدرة الطاعة في العبد يعني انهُ لم يطعهُ الَّا بتوفيقهِ ولم يعصهِ الَّا اتكالًا على لطفهِ ورحمتهِ (٣) اي ليقتفوا بهِ ويرجعوا اليهِ في جميع شئونهم . والجسر هو ما يعقد على نحو الانهار ليعبر عليهِ المارة شبه القرآن بهِ لانهُ طريق الى الجنان من تمسك بهِ نجا من الوقوع في النار . والحبل المراد بهِ السبب . والممدود اي المستطيل اي هو سبب النجاة يوصل الى الجنة اذا عمل بما فيهِ . والنواجذ هي الاضراس جمع ناجذ وقد تقدم ذلك . والعض

خرج عن عُهدةِ ما حَمل وصدَع بما أَمرَ فصلَّى اللهُ عليهِ وعلَى آلهِ وسلَّم تسليماً فأَوصَى [١] وهو يَقولُ إنَّ صلاتي وَنسكي ومحيايَ ومماتي للهِ ربِّ العَالَمينَ . لا شريكَ لهُ وبذلك أُمرتُ وأنا أَوَّلُ المُسلمينَ . وأَوصَى وهو يدينُ للهِ تعالى بما دانَ بهِ السلَفُ الصَالحُ والصَدْرُ [٢] الأَوَّلُ مِن المُهاجرينَ والأَنصارِ والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ بَرِيئًا مِن الأَهواء والبِدَعِ . والرأيِ المُخترَعِ . والإفكِ المُتَّسعِ . راجيًا قَويَّ الطمَع . خائفًا شديد الفزعِ . حاذرًا أَهوالَ المُطَّلَعِ مُؤمِنًا بعَذابِ القَبر وفِتنَتِهِ [٣] عائذًا باللهِ منهما ومِنهُ راغبًا اليهِ في أَنْ يُلقِنَهُ حُجَّتَهُ ويُثبِّتَهُ بالقولِ الثابتِ مُوقِنًا بالبَعْثِ والبَحْثِ شاهدًا أَنَّ الجَنَّةَ حقٌّ

على السنة بالنواجذ كنايةً عن شدة التمسك بها . والمراد بالسنة ما بينهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم وارشد اليهِ بقوله وفعله وثنيات الطرق جمع ثنية يراد بها العقبة ويعنى بها ما كان محظورًا في الدين ولعلهُ تصحيف بنيات بصيغة التصغير جمع بنية ويراد بها الترهات والمنكرات من الامور . والجادة هي الطريق المستقيمة والمراد بها الدين القويم . والامة يعني بها امة الاجابة اوامة الدعوة فانهُ نصح الجميع واوضح لهم الطريق ودعاهم الى الحق ولم يكتم شيئًا مما امر بتبليغهِ

(١) اي بيّن وصيته بما اراد بعد افتتاحها بالآية الكريمة . وصدع بما امر أي بين الحق اجابة لقولهِ تعالى : فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين . والعهدة بمعنى ما عهد اليهِ اي خرج عنهُ بتأديتهِ . والرفيق الاعلى يراد بهِ الباري تعالى أي قضى نحبه صلى الله عليهِ وسلم بعد ما اتم الواجب عليهِ . ويريد بقولهِ لا يحل الى اخره . اي لا يحكمون على شيء انهُ حلال او حرام بدون دليل لذلك من كتاب الله تعالى او السنة (٢) الصدر هو المتصدر ويطلق على السابق . والسلف بمعنى الماضي . ويدين بمعنى يخضع الى الله تعالى باتباع دينهِ القويم وهو ما كان عليهِ السلف الصالح . والممات هو الموت . والمحيا هو الحياة . والنسك هو العبادة والصلاة المعلومة في الشرع او هي بمعنى الطاعة والدعاء أي انهُ يقول ذلك في اول وصيته (٣) اي فتنة القبر وهو فتنة منكر ونكير حينما يسألان العبد بعد دفنهِ والانصراف عن قبره فانهُ اذا لم يسدد للجواب يفتتن والعياذ بالله تعالى وعذاب القبر حق لا شبهة فيهِ كما ورد بالتواتر . والمطلع بمعنى الاطلاع على ما يكون في الآخرة . والطمع بمعنى الرجاء . والافك بمعنى الكذب الصريح . والمتسع أي المتسع فيهِ أو ذي الاتساع . والمخترع هو المحدث بدون اصل يرجع اليهِ ويراد بهِ ما اخترع في الدين من افك الملحدين . والبدع جمع بدعة والاهواء جمع هوى والمراد بهِ ما كان مذمومًا في الدين . وبريئًا اي خالصًا مما ذكر . والانصار صار علمًا بالغلبة على من قام بنصر النبي صلى الله عليهِ وسلم من اهل المدينة لما هاجر اليهم . والمهاجرون هم الذين خرجوا من ديارهم مع النبي صلى الله عليهِ وسلم في وقت الهجرة

وحسُنتْ مُستقرًّا ومُقامًا . وأنَّ النارَ حقٌّ وأنَّ عذابَها كانَ غَرامًا[١] . وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها وأنَّ اللهَ يبعثُ مَن في القبورِ أوصى اذا جاءَهُ الحقُّ وأشخصَهُ الأمرُ وجدَّ بهِ الجدُّ وتوفَّاهُ الموتُ أنْ لا تُعقَدَ عليهِ مَناحةٌ ولا يُلطَمَ خدٌّ ولا يُخمَشَ وجهٌ ولا يُنشرَ شَعرٌ[٢] ولا يُمزَّقَ ثوبٌ ولا يُشقَّ جيبٌ ولا يُهالَ نَقعٌ ولا يُرفعَ صوتٌ ولا يُدعَى وَيلٌ ولا يُسوَّدَ بابٌ ولا يُخرقُ مَتاعٌ ولا يُقلَعَ غَرسٌ ولا يُهدَمَ بناءٌ ولا يَطرُقَ الشيطانُ اليهِ طَريقًا ولا يُمثِّلَ لهُ أمرًا فمَن فعلَ ذلكَ فليسَ مِن اللهِ تعالَى في حِلٍّ ولا مِن الميتِ في حِلٍّ[٣] وإنَّما يَفعلُ ذلكَ مَن لا يَرى الحياةَ عاريةً ولا يَرَى العاريةَ مَردودةً ومَن علِمَ أنَّ الدُّنيا دارُ جهازٍ . وأنَّ الموتَ جَسْرُ جوازٍ . أستشعرَهُ قبلَ حُلولهِ ولمْ يَرْعهُ وقتُ نُزولهِ[٤] . وأنْ يُكفَّنَ في ثَلاثةِ أثوابٍ بِيضٍ قُباطَى

---

(١) الغرام هو الشر الدائم والهلاك والعذاب والنار حق اي وجودها لا شبهة فيهِ . والمقام بمعنى الاقامة او مكانها او زمانها . والمستقر كالمقام . والجنة حقّ لا شبهة ولا مراء فيها . والبحث هو التفتيش والتدقيق عن افعال العبد . والبعث هو ايجاد الخلق ثانية في دار الآخرة لاجل حسابهم على اعمالهم والقول الثابت هو شهادة لا اله الّا الله وان محمدًا رسول الله . وحجته اي ما يحتج بهِ عند سؤال الملكين في القبر . والتلقين هو التفهيم . والعائذ هو الملتجي (٢) نشر الشعر هو حلهُ وتركه منشورًا وهو علامة على شدة الجزع . وخمش الوجه هو جرحه باللطم والضرب . والمناحة هو مكان النوح او بمعنى النوح . وتعقد اي يجتمع عليها النساء . وتوفاه الموت أي قبضت روحه . والوفاة هي الموت وتوفاه الله اذا قبض روحهُ . واشخصهُ الامر اي ذهب بهِ . والحقّ هو الموت . والبعث هو اعادة الخلق . والريب هو الشك . والساعة هي القيامة (٣) اي لا يحل فعلهُ لدى الله تعالى ولا العبيد فهو بريء ممن يفعل شيئًا مما اوصاه بتركهِ . ولا يمثل اي لا يحدث لهُ مثلة في امر ما ولا يطرق الشيطان اي لا يسلك طريقًا اليهِ بالوسوسة . والخرق هو الشق ولا يدعى ويل اي لا يقال ويلي عليك ونحوه ولا يرفع صوت اي بالبكاء والعويل وتعداد محاسن الميت اما مجرد اجراء الدمع فلا بأس بهِ لانهُ رحمة في القلب ان العين لتدمع وان القلب ليخشع . والنقع هو الغبار . ويهال بمعنى يلقى اي لا يلقى التراب على الرؤس من شدة الجزع . وشقّ الجيب يراد بهِ شق الثياب من فرط الحزن وهول المصاب وهكذا تمزيق الثوب فان جميع ذلك محظور في الشرع

(٤) اي لم يخف عليهِ الموت اذا نزل حيث كان عالمًا بهِ قبل النزول . والجواز بمعنى المرور . والجهاز ما يعد للمسافر اي ان الدنيا دار من ايقن انهُ على سفر فهو يتجهز لسفرهِ والحياة في هذه

لا سَرَفَ فيها وحَرَجٌ على مَن يَتولَّى أَمْرَهُ أَنْ يَقرنَهُ ثوبَ خُيَلاءَ من مُطرَّزٍ أو مُعلَمٍ أو إبريسمٍ أو مَنسوجٍ بذهبٍ إنَّهُ لَمحتاجٌ أَنْ يَستكينَ ويَتشبَّهَ بالمَساكينِ (١). فمن بدَّلَهُ بعدَ ما سمعَهُ فإنما إثمُهُ على الذينَ يُبدلونَهُ إنَّ اللهَ سميعٌ عليمٌ وأَنْ يَتولَّى الصلاةَ عليهِ أَصحابُ الحديثِ وأَهلُ السُنَّةِ وأَنْ يُلحَدَ ولا يُبْنَى عليهِ ولا تَشهدَ النساءُ فيحملَهُنَّ على الصُراخِ والعَويلِ (٢). هذا آخرُ ما وُجِدَ من تَرسُّلاتهِ ومُكاتَباتِهِ تغمَّدهُ اللهُ برحمتهِ والحمدُ للهِ أَوَّلًا وآخِرًا

الدنيا عارية وشان العواري ان يتمتع بها حينًا ثم ترد (١) اي ان الميت في حال يحتاج بها الى ان يذل ويخضع لله تعالى ويتشبه بالمسكين الذي لا يملك شيئًا حيث ساواه. والابريسم هو الحرير. والمعلم المجعول لهُ علم وهو بمعنى المطرز. والخيلاء بمعنى الكبر ويقرنهُ اي يجعل معهُ في اكفانهِ ثوبًا مما ذكر. وحرج اي حرام ومحظور على من يتولى امر تكفينه وتجهيزه. وقباطي جمع قبطية ثياب منسوبة الى القبط وهم اهل مصر في القديم والجمع بضم القاف وفتحها. والاثواب الثلاثة هي كفن السنة فالزيادة على ذلك لا تكون من السنة (٢) العويل رفع الصوت بالبكاء. والصراخ هو الصوت الشديد. واللحد هو القبر الذي يحفر ويشق في عرض القبر اي في ناحيتهِ لا يشقّ في طولهِ لانهُ مكروه اذا كانت الارض صلبة اما اذا كانت رخوة كالارض في بلادنا فلا يكره ويكره حضور النساء في الجنازة. والاثم هو الذنب نعوذ بالله من الاثام ونسألهُ حسن الختام.

وهذا آخر ما امليتهُ على رسائل البديع. وخاطرت فيهِ لاحراز الخطر بحسن الصنيع. ونقبت فيهِ عن عذارى المعاني ذوات النقاب. واستطلعت شموسها من وراء حجاب. واوغلت في استخراج الخبايا وان اتروى عن فكري كثير منها في الزوايا. وظني اني اصبت الغرض بسهام الافكار. وان خفيت عني دقائق اسرار. اذ لست معصومًا عن الخطاء في مرامي الاغراض. لكني اجتهدت في بيان تلك المعاني وان استهدفت لسهام الاعتراض. وعذري اني اتيت بشرح مبتكر. خدمة لفريق الادب ممن لهُ فيهِ حسن النظر. وسيلقاه الودود بعين القبول. وان كان للعدو عن تحصيل دقائقه عدول. والعدو بازاء الولي. وقد نكب عن محبة الشيخين شيعة علي. والله اسال ان يجعل فيهِ النفع. ويرفع شانهُ بين عصابة الادب بحسن الوضع. والحمد لله في الابتداء والانتهاء. والصلاة والسلام على خاتم الانبياء. وعلى آلهِ الغر الاماثل. وصحبهِ البدور الكوامل. ما سح غمام. وطلع بدر تمام. وقد فرغت من تعليق هذا الشرح في غرة رجب الفرد سنة سبع وثلاثمائة والف احسن الله ختامها. وجعل بالخير تمامها. امين

فهرس

الرسالة		وجه
	ترجمة بديع الزمان	٤
	تنبيه	٥
١	كتب الاستاذُ ابو الفضل الهمذاني بديع الزمان الى الشيخ ابي العباس الفضل ابن احمد الاسفرائيني وهو اوّل من استوزر لابي القاسم محمود ابن سبكتكين الناصر لدين الله فاتح السند والهند	٨
٢	وكتب اليهِ صدر كتاب	١١
٣	وكتب اليهِ يعاتبهُ	١٢
٤	وكتب اليهِ في شان ابي البختري	١٥
٥	وكتب اليه في هزيمة السامانية بباب سرخس	١٦
٦	وكتب اليهِ في هزيمة السامانية بباب مرو	١٩
٧	وكتب اليهِ في فتح جاضية	٢١
٨	وكتب اليهِ	٢٦
٩	وكتب اليهِ	٢٧
١٠	نسخة ما جرى بينهُ وبين الاستاذ ابي بكر الخوارزمي من المناظرة يوم اجتماعهما في دار الشيخ السيد ابي القاسم المستوفي بمشهدٍ من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهي باملاء الاستاذ آبي الفضل بديع الزمان رحمهُ الله	٢٨
١١	وكتب اليهِ بعض من عزلـــ عن ولاية حسنه يستمد وداده ويستميل فؤاده فاجابهُ بما نسختهُ	٨٤
١٢	وكتب ايضاً الى الشيخ ابي جعفر الميكالي	٨٩
١٣	وكتب اليهِ ايضاً	٩٦
١٤	وكتب اليهِ ايضاً	٩٩
١٥	وكتب الى القاسم الكرجي	١٠٠
١٦	وكتب اليهِ ايضاً	١٠٣
١٧	ولهُ ايضاً رسالة كتبها ببيشكند وقد قطع عليهِ العرب الى سعيد الاسماعيلي	١٠٤
١٨	وكتب الى الشيخ الامام آبي الطيب	١٠٦
١٩	وكتب اليهِ ايضاً	١٠٩
٢٠	وكتب اليهِ ايضاً	١١٢
٢١	وكتب اليهِ ايضاً	١١٥
٢٢	وكتب اليهِ ايضاً	١١٦

الرسالة		وجه
٢٣	وكتب اليهِ ايضاً	١١٨
٢٤	وكتب اليهِ يعزيه	١٢٠
٢٥	وكتب اليهِ ايضاً	١٢٢
٢٦	وكتب اليهِ مع الوفد طلباً للنظر لاهل هراة	١٢٥
٢٧	وكتب الى ابي بكر الخوارزمي	١٢٨
٢٨	وكتب الى شمس المعالي	١٣٠
٢٩	وكتب ايضاً الى ابي الطيب سهل بن محمد يسألهُ ان يصلهُ بابي الزهير اسمعيل ابن احمد	١٣١
٣٠	وكتب الى ابي نصر المرزبان	١٣٣
٣١	وكتب ايضاً	١٣٤
٣٢	وكتب الى سهل بن محمد بن سليمان	١٣٦
٣٣	ولهُ ايضاً	١٣٨
٣٤	ولهُ ايضاً	١٣٩
٣٥	وكتب ايضاً الى بعض الرؤساء	١٤١
٣٦	وكتب ايضاً	١٤٢
٣٧	ولهُ الى ابي سعيد بن شابور حين دخل عليهِ فقام لهُ فلمَّا خرج من عنده ترك القيام فكتب	١٤٢
٣٧	وكتب ايضاً الى ابي نصر ابن المرزبان	١٤٥
٣٨	وكتب اليهِ ايضاً	١٥٠
٣٩	وكتب الى ابي علي بن مشكويه	١٥٧
٤٠	وكتب الى الشيخ العميد	١٦١
٤١	وكتب الى القاضي ابي القاسم علي بن احمد يشكو ابا بكر الحيري	١٦٢
٤٢	وكتب الى بعض اهل همذان	١٧٥
٤٣	وكتب جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد	١٧٧
٤٤	ولهُ ايضاً	١٨١
٤٥	وكتب ايضاً الى الرئيس ابي جعفر الميكالي	١٨٢
٤٦	ولهُ بصف ما جرى بينهُ وبين الاستاذ ابي بكر الخوارزمي	١٨٤
٤٧	وكتب الى الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن حمزة	١٨٥
٤٨	وكتب اليهِ ايضاً	١٨٥
٤٩	وكتب جواباً عمَّا كتب اليهِ فتنة بمرض ابي بكر الخوارزمي	١٨٦
٥٠	وكتب رقعة الى الشيخ ابي علي	١٨٧
٥١	ولهُ اخرى	١٨٩
٥٢	وكتب الى الشيخ العميد	١٩٠

الرسالة		وجه
٥٣	وكتب في رجل ولي الاشراف	١٩٢
٥٤	وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل ابن محمد من سرخس	١٩٤
٥٥	وكتب الى الشيخ ابي عبد الله الحسين بن يحيى	٢٠٦
٥٦	وكتب الى ابي عامر عدنان بن عامر الضبي يعزيهِ ببعض اقاربهِ	٢١٢
٥٧	ولهُ ايضاً	٢١٤
٥٨	وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب	٢١٨
٥٩	ولهُ اخرى	٢١٨
٦٠	وكتب الى الشيخ ابي نصر	٢١٩
٦١	وكتب رقعة الى مستميح عاودهُ مرارًا	٢٢١
٦٢	وكتب ابو القاسم الهمذاني اليهِ	٢٢٣
٦٣	فأجابهُ	٢٢٤
٦٤	وكتب الى الشيخ ابي نصر	٢٢٥
٦٥	وكتب اليهِ ايضا	٢٢٨
٦٦	وكتب اليهِ ايضاً	٢٣١
٦٧	وكتب الى القاضي ابي نصر ابن سهل	٢٣٣
٦٨	وكتب الى الدهمجداني	٢٣٤
٦٩	ولهُ الى بعض اخوانهِ	٢٣٥
٧٠	ولهُ ايضاً	٢٣٦
٧١	وكتب الى رئيس نسا	٢٣٦
٧٢	وكتب الى ابي نصر الميكالي	٢٣٨
٧٣	ولهُ ايضاً	٢٤١
٧٤	وكتب ايضاً	٢٤١
٧٥	وكتب ايضاً	٢٤٣
٧٦	وكتب ايضاً الى اخيهِ	٢٤٥
٧٧	وكتب الى ابن اختهِ	٢٤٦
٧٨	وكتب الى والدهِ	٢٤٧
٧٩	وكتب الى عمهِ	٢٤٨
٨٠	ولهُ الى الشيخ ابي الطيب سهل بن محمد	٢٤٩
٨١	وكتب اليهِ رقعة	٢٥٢
٨٢	وكتب الى الشيخ ابي النصر الميكالي يشكو اليهِ خليفتهُ جراة	٢٥٣
٨٣	وكتب الى الشيخ ابي العبّاس	٢٥٥
٨٤	ولهُ ايضاً	٢٥٦
٨٥	وكتب الى ابي الحسن الحميري	٢٥٨

الرسالة		وجه
٨٦	وكتب اليهِ يعزيه بغلام	٢٥٨
٨٧	وكتب اليهِ جواباً عن كتاب بعتاب	٢٥٩
٨٨	ولابيهِ اليهِ	٢٦١
٨٩	وللبديع الى بعض اصحابهِ	٢٦٢
٩٠	ولهُ يعاتب بعض اصدقائهِ	٢٦٤
٩١	وكتب الى الامير أبي احمد خلف ابن احمد	٢٦٦
٩٢	وكتب الى الشيخ الوزير ابي العباس الاسفرائيني جواباً عن كتابهِ	٢٧٠
٩٣	وكتب الى وزير الري	٢٧٥
٩٤	وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر في معنى السدق (وهو ليلة الوقود عند المجوس)	٢٧٩
٩٥	وكتب اليهِ ايضاً	٢٨٥
٩٦	ولهُ اليهِ ايضاً	٢٨٥
٩٧	وكتب الى ابي محمد ابن حاتم	٢٨٦
٩٨	ولهُ الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقري	٢٨٨
٩٩	وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي	٢٨٩
١٠٠	وكتب الى الفقيه الداوردي ابي القاسم	٢٩٢
١٠١	وكتب الى أبي الحسين الحيري	٢٩٣
١٠٢	وكتب الى رجل سال مسكرًا وتقاضاه في يوم مطير	٢٩٤
١٠٣	ولهُ في تحنثة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشأهُ ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٣٩٨	٢٩٥
١٠٤	وكتب في قتل ابي عثمان رحمهُ الله	٣٠٠
١٠٥	وكتب اليهِ ايضا	٣٠٣
١٠٦	وكتب اليهِ ايضاً	٣٠٧
١٠٧	ولهُ اليهِ ايضاً	٣٠٨
١٠٨	وكتب ايضاً	٣١٢
١٠٩	وكتب ايضاً رقعة اليهِ	٣١٤
١١٠	وكتب الى الشيخ ابي القاسم ادام الله تأييده وسوده رحمهُ الله	٣١٥
١١١	جواب الشيخ ابي القاسم عن الرسالة المتقدمة	٣١٦
١١٢	وكتب الى الشيخ السيد ابي الحسن علي ابن الفضل الاسفرائيني رحمهُ الله	٣١٧
١١٣	وكتب الى الشيخ السيد العالم بن احمد	٣١٩
١١٤	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢١
١١٥	وكتب رقعة اشخاص	٣٢١
١١٦	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢٢
١١٧	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢٥

الرسالة		وجه
١١٨	وكتب الى ابى حسن البغوي	٣٢٧
١١٩	وكتب ايضاً	٣٢٩
١٢٠	ولهُ ايضاً	٣٣١
١٢١	ولهُ ايضاً الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها	٣٣٣
١٢٢	وكتب اليهِ ايضاً	٣٣٧
١٢٣	وكتب اليهِ ايضاً	٣٤١
١٢٤	وكتب اليهِ ايضاً	٣٤٤
١٢٥	وكتب الى الوزير ابي نصر الميكالي ابن ابي بريدة	٣٤٤
١٢٦	ولهُ ايضاً	٣٤٦
١٢٧	وكتب ايضاً	٣٥٠
١٢٨	وكتب الى سهل ابن محمد	٣٥٢
١٢٩	وكتب اليهِ ايضاً	٣٥٤
١٣٠	وكتب في شأنهِ وقد حبس	٣٥٧
١٣١	وكتب الى الامير ابي الحرث محمد مولى امير المؤمنين	٣٥٨
١٣٢	وكتب اليهِ ايضاً	٣٦٠
١٣٣	وكتب الى الاستاذ ابي بكر محمد بن اسحق	٣٦٢
١٣٤	وكتب اليهِ	٣٦٣
١٣٥	وكتب الى محمد بن ابراهيم الشاري	٣٦٤
١٣٦	وكتب ايضاً	٣٦٥
١٣٧	وكتب ايضاً	٣٦٧
١٣٨	وكتب الى ابي القمر بن شاه	٣٣٧
١٣٩	وكتب الى عمار بن الحسين	٣٦٩
١٤٠	وكتب الى ابيهِ	٣٧٠
١٤١	وكتب ايضاً	٣٧٢
١٤٢	ولهُ ايضاً	٣٧٣
١٤٣	ومن فصولهِ رحمهُ الله تعالى	٣٧٥
١٤٤	وكتب ايضاً	٣٧٥
١٤٥	وكتب ايضاً	٣٧٦
١٤٦	ولهُ من سجستان	٣٧٧
١٤٧	وكتب الى ابي علي الحسامي بغرشستان	٣٨٠
١٤٨	وكتب الى الشيخ الرئيس ابي الفضل	٣٨٢
١٤٩	وكتب اليهِ ايضاً	٣٨٣
١٥٠	وكتب ايضاً	٣٨٥

الرسالة		وجه
١٥١	وكتب ايضاً	٣٨٦
١٥٢	وكتب ايضاً	٣٨٨
١٥٣	وكتب في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي	٣٨٩
١٥٤	وكتب ايضاً	٣٩٠
١٥٥	وكتب اليهِ رقعة اخرى	٣٩٢
١٥٦	ولهُ ايضاً	٣٩٣
١٥٧	وكتب ايضاً	٣٩٧
١٥٨	وكتب اليهِ ايضاً	٤٠٠
١٥٩	ولهُ ايضاً	٤٠٦
١٦٠	ولهُ الى فقيه نيسابور	٤٠٦
١٦١	وكتب الى الشيخ العميد ابي الحسين	٤٠٩
١٦٢	وكتب الى ابي نصر الطوسي	٥١٠
١٦٣	وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد	٤١٢
١٦٤	وكتب اليهِ ايضاً	٤١٣
١٦٥	وكتب الى الشيخ ابي الحسن احمد ابن فارس جواباً عن كتاب كان ورد عليهِ منهُ يذم الزمان فيهِ	٤١٤
١٦٦	وكتب الى القاضي ابي الحسين علي بن علي	٤١٩
١٦٧	وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد	٤٢١
١٦٨	وكتب اليهِ ايضا	٤٢٧
١٦٩	ولهُ ايضاً	٤٢٨
١٧٠	وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان ابن محمد	٤٢٩
١٧١	وكتب اليهِ ايضاً	٤٣٠
١٧٢	وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل	٤٣١
١٧٣	وكتب اليهِ ايضا	٤٣٢
١٧٤	ولهُ ايضاً	٤٤٢
١٧٥	ولهُ ايضاً	٤٤٤
١٧٦	ولوالدهِ اليهِ كتب ورقاع آنشأها هو ونسبها الى والدهِ ليقراها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها على فضل والده	٤٤٥
١٧٧	ولهُ ايضاً	٤٤٦
١٧٨	ولابيهِ اليهِ عفا الله تعالى عنهما	٤٤٦
١٧٩	وكتب اليهِ ايضاً تجاوز الله عنهما	٤٤٧
١٨٠	ولابيهِ ايضاً اليهِ عفا الله عنهما	٤٤٧
١٨١	وكتب الى اخيهِ	٤٤٩

الرسالة		وجه
١٨٢	وكتب الى اخيهِ ابي سعيد	٤٥٠
١٨٣	وكتب اليهِ ايضاً	٤٥٥
١٨٤	وكتب اليهِ ايضاً	٤٥٦
١٨٥	وكتب الى ابي الفتح ولد ابي طالب	٤٥٧
١٨٦	وكتب اليهِ ايضاً	٤٥٨
١٨٧	وكتب اليهِ ايضاً	٤٥٩
١٨٨	ولهُ ايضاً	٤٦١
١٨٩	وكتب اليهِ ايضاً	٤٦٢
١٩٠	وكتب اليهِ ايضاً	٤٦٤
١٩١	وكتب اليهِ ايضاً	٤٦٨
١٩٢	وكتب اليهِ ايضاً	٤٧٠
١٩٣	وكتب اليهِ ايضاً	٤٧١
١٩٤	وكتب اليهِ ايضاً	٤٧١
١٩٥	وكتب اليهِ ايضاً	٤٧٣
١٩٦	وكتب اليهِ يعزيه عن بعض مستوراتهِ	٤٧٣
١٩٧	ولهُ ايضاً	٤٧٨
١٩٨	وكتب اليهِ ايضاً	٤٨١
١٩٩	ولهُ ايضاً	٤٨٤
٢٠٠	وكتب الى صديق جواب كتاب ورد منهُ يذكر وصوله اليهِ يوم العيد	٤٨٥
٢٠١	ولهُ ايضاً	٤٨٦
٢٠٢	ولهُ ايضاً	٤٨٧
٢٠٣	ولهُ ايضاً	٤٩١
٢٠٤	وكتب الى ابي الوفاء صاحب ديوان بست	٤٩١
٢٠٥	وكتب الى الفقيه ابي سعيد	٤٩٢
٢٠٦	وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد ابن ظهير	٤٩٢
٢٠٧	وكتب اليهِ ايضاً	٤٩٤
٢٠٨	وكتب ايضاً الى اسماعيل ابن احمد الديواني	٤٩٥
٢٠٩	وكتب ايضاً الى ابن ميكال رئيس نيسابور	٤٩٦
٢١٠	وكتب الى قيس ابن زهير	٥٠٠
٢١١	وكتب الى ابي علي الشاري جواباً عن رسالة كتبها يعتذر اليهِ فيها	٥٠١
٢١٢	ولهُ ايضاً	٥٠٩
٢١٣	وكتب الى ابي الفوارس الاصم	٥١٠
٢١٤	وكتب الى الشيخ ابي الحسن الشبلي	٥١١

الرسالة		وجه
٢١٥	وكتب الى الخطيب يمازحهُ	٥١١
٢١٦	وكتب ايضاً الى المعدل ابن احمد	٥١١
٢١٧	وكتب الى الفقيه ابي الحسن الظريف	٥١٣
٢١٨	وكتب الى طاهر الداوردي جنتهُ بابنٍ لهُ	٥١٥
٢١٩	وكتب الى ابي المظفر في شان ابيهِ ابى الحسن البغوي	٥١٦
٢٢٠	وكتب الى بعض اخوانهِ في شان ابى الحسن المحتسبي	٥١٧
٢٢١	ولهُ ايضاً	٥٢١
٢٢٢	ولهُ ايضاً	٥٢٢
٢٢٣	ولهُ ايضاً	٥٢٢
٢٢٤	وكتب الى ابن اختهِ	٥٢٣
٢٢٥	وكتب ايضاً الى وارث مال	٥٢٤
٢٢٦	وكتب ايضاً الى ابي الحسن البيهقي	٥٢٦
٢٢٧	ولهُ ايضاً	٥٢٧
٢٢٨	وكتب الى ابي علي ابن مشكويه	٥٢٨
٢٢٩	وكتب الى ابي سعيد الطائي الحمذاني	٥٢٩
٢٣٠	وكتب الى ابي القاسم الكاتب	٥٣٠
٢٣١	وكتب الى صديق لهُ يستدعي بقرة منهُ	٥٣١
٢٣٢	ولهُ ايضاً	٥٣٣
٢٣٣	وكتب نسخة وصية	٥٣٤

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

Hamadani
letters
Beyrouth 1896

893.7H16 S6

D702.437

JAN 5 1934
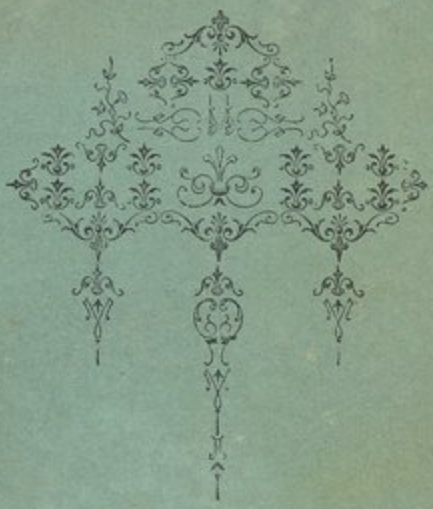
COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07815832